

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عُقُودُ الْجَوَاهِرِ الْمُنْضِيَةِ لِلْحَيَاةِ

شَعَر

علامة الزمان الشهير

سليمان بن سحمان

١٢٦٦ - ١٣٤٩ هـ

أشرف على تصحيحه وضبطه وعلق عليه

عبد الرحمن بن سليمان الروشد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف

إذا ذكر جهاد الدعوة السلفية في قلب الجزيرة العربية عبر القرن الثالث عشر وجانب كبير من القرن الرابع عشر الهجري : ذكر علم مبرز وواحد من الدعاة والمناضلين بصدق وعقيدة وهو العالم السلفي الجهادي : سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر — وبعضهم يلحقه نسباً بختم القبيلة العربية المشهورة — صاحب المصنفات العديدة والمؤلفات الكثيرة والرسائل المفيدة !!

ولد هذا العلامة الكبير عام ١٢٦٦ هجرية في إحدى القرى الصغيرة التابعة لمنطقة أبها جنوب الجزيرة وتدعى تلك القرية « السقا » بدون همز أما والده فكان من قرية « تبالة » من أعمال بيشه مشهورة قديماً بالرخاء والخصب وهو من بيت علم وأدب وكان يحفظ القرآن ويجيد تلاوته . وقد ربى أبناءه ونشأهم تنشئة صالحة قويمه !

وعندما ارتحل إلى بلاد نجد اصطحب معه سليمان وأخاه له يدعى محمداً يصغره سناً . وقدم بهما إلى الرياض أبان حكم الإمام فيصل

ابن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود . فنزل ضيفا مكرما على
ذلك الامام فأكرم وفادته ونزل تحت كنفه ورعايته . ولما علم الامام
بقدره ذلك المهاجر العلمية اقترح عليه ان يفتح « كتابا » لتعليم
صبيان المدينة مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتجويده .
فامثل طائعا وأقبل عليه أبناء المدينة واصبح كتابه احد الكتابيب
المشهورة في مدينة الرياض .

ولما طاب له المقام هناك تزوج امرأة أخرى غير زوجته الاولى
التي تركها مع ابنهما الأكبر في قرينته فانجبت له ابنا صالحا اسماه
(اسماعيل) . قام على تربيته وتعليمه مع أخويه سليمان ومحمد
وقد استشهد اسماعيل هذا في إحدى الوقعات الكبرى وتسمى وقعة
(البكرية) حيث كان يقاقل في صفوف الملك عبد العزيز ضد خصمه
العنيد عبد العزيز بن متعب بن رشيد ..

رحلته إلى الجنوب ودراسته

ولم يزل سحمان والد العلامة سليمان بن سحمان مقيما في
الرياض حتى مات الامام فيصل واضطربت شئون الأمن في البلاد
وتعرضت الى فتنة مثيرة انغمس في اتونها الحليم والجاهل . فقرر
ان يهرب بدينه وولده بعيدا عن تلك الفتنة العمياء فقصده بلدة
(العمار) في الافلاج من بلاد نجد وكان ذلك عام ١٢٨٤ هجرية
واخذ معه ابنائه وكان عمر ابنه سليمان اذالثمانية عشر عاما وقد
اصبح كامل النضج والمعرفة حيث كان أحد التلامذة النجباء
للأمامين الجليلين عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب
وابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن . فقد اخذ عنهما قسطا كبيرا
من العلم وحضر الكثير من دروسهما وكان الابن الصفي للشيخ
الامام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن .

وعندما وصل سليمان الى قرية العمار حيث كان بها علامة الجنوب الامام حمد بن عتيق احد المشاهير في ذلك الزمان لازم ذلك الامام وانتفع بعلومه الكثيرة في الاصول والفروع وعلوم الحديث . ولم تقل استفادته منه عما استفاده من اساتذته السابقين

ومن ثم عرف الشيخ سليمان بين اقرانه بعلومه الفزير وفقهه الواسع اذ كان الى جانب علومه الشرعية متقنا لعلوم العصر الاخرى فقد كان بارعا في اللغة والشعر مجيدا للخط العربي وقد امله تفوقه ذلك الى شغل وظيفة الكتابة والتوثيق فكان — على صغر سنة — كاتب للامام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الذي كان يتولى آنذاك وظيفة التدريس والافتاء والشورى لحاكم البلاد . مما اكسب الشيخ سليمان السمعة الحسنة والمكانة الرفيعة المرموقة

الشيخ يعود مرة أخرى إلى مدينة الرياض

بعد سبعة عشر عاما قضاه الشيخ سليمان بن سحمان في بلدة العمار الى جانب شيخه الشيخ حمد بن عتيق عاد مرة أخرى الى الرياض وذلك عام ١٣٠١ عاد ليكون قبسا مضرنا للدعوة مدافعا عنها بقلمه ولسانه فرافق المسيرة الخيرة بعد ان تخلى عنها الرفاق او تخلت عنهم اما بموت دعائها الواحد تلو الآخر واما بالعجز والانتكاش والانزعال ورهبة السلطان عاد ليرى الحال قد تغيرت اياما تغير ليرى مدارس العلم خاوية مندثرة فهاه ما رأى وحزن لما شاهده فقد كانت البلاد تنن تحت وطأة حكم جديد اقامه الطفيان والظلم . فبات شيخنا حزينا كاسف البال مشحون الفؤاد بالاسى . فاسلم أمره لربه واخذ يملأ النفس بالآمال يرقبها .

ثم أخذ يقوى صلته باكبر علماء الرياض آنذاك واشهر شخصية فيها وهو الامام الترخ عبد الله بن عبد اللطيف الذي كان لا يشاهد

في مجلس أو حفل إلا وعن يمينه وأقرب الناس إليه الشيخ سليمان
ابن سحمان . وقد مات هذا الإمام قبله فرثاه بقصيدة من أجود
شعره وأكثره إثارة .

أمين سر للإمام عبد الله الفيصل :

وقبيل وفاة الإمام عبد الله بن فيصل جمل الشيخ سليمان أمين
سره وكتب رسائله وقد ارتحل معه إلى مدينة حائل عاصمة آل
الرشيد حيث مكث بها مدة من الزمن ثم عاد إلى الرياض مرة
أخرى ...

أمل يتحقق :

وما هي إلا سنوات حتى بدت نباشير الصباح ولاخ في الأفق
الغارب أمل ظهور فجر جديد فعادت ثقته بنفسه وأصبح قرير العين
بعودة الحكم لآله آل الدعوة وانصارها وبناتها .

وبزغت شمس « عبد العزيز » ساطعة قوية . غارت تحت نفسه
المكدودة وراح يواصل جهاده الفكري والديني وقوى تفجره وتدفقه .
فراح يطلق كل المعاني المعنوية في نفسه ولسانه . وقام خير قيام
بمظاهرة الجهاد الفكري والديني « لعبد العزيز » وجعل من لسانه
الذرب وقلمه السيل وتصوره الواعي لما يحاك حول العقيدة أقوى
جهاز ردع للباطل . فاخرس أعداء الدعوة في كل مكان انطلقوا منه
أو نبتوا فيه . في الشام وفي تركيا وفي العراق والأردن والحجاز
والخليج . ولم يدعهم يفلتوا حتى كشف باطلهم وأخرى ضلالهم
المعتدى . فاندكت قلاع الشر وتهافت حصون التضليل وتحطمت
محاولات تلك الفئة المتعالة المساجرة على صخرة علمه الصلبة
القوية وانهزموا فكرياً وأدبياً كما هزمت قياداتهم المسلحة على يد

« عبد العزيز » الذى كان وراء الدعوة يحى جماها ويذود عن حياضها وانتهت معارك عبد العزيز المسلحة وكفاحه المواجه ليرعى الكسب الدينى ويدافع عن حوزته .. فكان الشيخ سليمان فى مقدمة فيالق النصر ورعاة العقيدة فلم يلق سلاح الردع ولم يهن أمام مجابهة لصد عدوان البدع المضلة والانحرافات المفسدة .. وقد شد من عضده وساعده على مواصلة جهاده : علمه الواسع وقوة بَيانه المبدع وجبراته فى قول الحق . ولقد قام آنذاك بدور اعلامى كامل فى سبيل الدعوة فرد على خصومها نثرا وشعرا وأحيانا جند لهم شعرا ونثرا معا .. فاصبح أنتاجه العلمى ومؤلفاته الكثيرة تشكل فى مجموعتها موسوعة ضخمة متخصصة تضم وسائل الدفاع عن العقيدة واساليب ردع اعدائها واصبح شعره السهل المتنع « اهزوجة مصر » يتردد على كل لسان ويحفظه صبيان التوحيد وجند الدعوة ورجال عبد العزيز ، فبذ خصومه واستطاع كسب احترامهم وتقديرهم بما ابرز من قوة تأثير وابراز محاسن الدعوة بأسلوبه القوى الواضح كما انتصر على اقرانه المناهضين للدعوة وفى مقدمتهم شاعر العراق واديبها اذاك جميل صدقى الزهاوى وكذلك يوسف التبهانى الفلسطينى صاحب جريدة (الجوانب) وعميل الاستانة الاول . شاعر الكويت وعالمها يوسف بن شبيب والشاعر اللبناني احمد باثا العظمى وغيرهم من كتاب وشعراء وعلماء نصبوا انفسهم للدفاع عن المبتدعة فى الخليج والحجاز واقطار اخرى . وقد استطاع ذلك العالم بمفرده ان يخرس اقلامهم المجنده ضد الحق والعدل ومواجهة الامل المنشود فى اقامة دولة اسلامية سنية . فى ربوع الجزيرة تحكم بالكتاب والسنة وتعمل على طمس الوثنية ومظاهر البدع والفسوق والتخلف الفكرى والدينى هناك !

مؤلفاته :

ترك المترجم له ذخيرة كبيرة من الانتاج الجيد وكان معظم مؤلفاته تدور حول بصرة الدعوة والذود عنها وشرح اصول العقيدة السلفية وايضاح نهج ما يدعوا اليه ويؤمن به . وقد طبع جزء كبير من تلك المؤلفات ومازال البعض الآخر متداولاً في نطاق ضيق ولم يطبع حتى الآن !!

ومن تلك المؤلفات :

- ١ — الاسنة الحداد في الرد على علوى الحداد .
- ٢ — الصواعق المرسلة الشهابية في الرد على التشبه التهامية .
- ٣ — كشف غياهب الظلام عن اوهام جلاء الاوهام .
- ٤ — الضياء السارق في رد شبهات المازق المارق .
- ٥ — كشف شبهات عبد الكريم البغدادي .
- ٦ — ارشاد الطالب الى اسنى المطالب .
- ٧ — رسالة في رد زعم من زعم ان الساعة سحر وليست صناعة .
- ٨ — اقامة الحجة والدليل .
- ٩ — كشف شبهات يوسف بك شديد .
- ١٠ — الجواب المستطاب عما اورد اهل الجهل والارتياب .
- ١١ — الجواب المتكى في الرد على الكنكى .
- ١٢ — الجواب الفارق بين العمائم والعصائب .
- ١٣ — حل الوثائق في احكام الطلاق .
- ١٤ — منهاج اهل الحق والاتباع في مخالفة اهل الجهل والابتداع .
- ١٥ — كشف الاوهام والالتباس .

- ١٦ - البيان المبدي .
- ١٧ - الرد على صاحب كتاب الرد المنيف .
- ١٨ - الهدية السنية والتحفه الوهابية .
- ١٩ - الجيوش الربانية في رد وكشف الشبهة العمرية .
- ٢٠ - رسالة في التكفير .
- ٢١ - الرد على العالمى .
- ٢٢ - نظم اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية .
- ٢٣ - الرد على ابن عمرو .
- ٢٤ - اشعة الانوار .
- ٢٥ - ديوان شعر جمع فيه معظم شعره .

تلك هي معظم كتبه ومؤلفاته التي تمثل في مجموعها كل الحقائق والمبادئ التي عاش من أجل نصرتها وهي الحقائق والأصول التي يؤمن بها عقيدة وسلوكا أهل السنة والجماعة في كل زمان ومكان وهي نفس المعتقدات والأفكار التي مات عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون وتابع التابعين من سلف هذه الأمة .. ومن يدرس تلك المؤلفات في عمق وفهم يرى فيها سجلا حافلا للمعاناة العقائدية وجهاد السلف في سبيل تصحيح المفاهيم منذ أقدم العصور وهي - بلا شك - تمثل في حقيقتها كل الرصيد الحي الذي تازم حوله الصراع سلبا وإيجابا بين فئتين من المسلمين ترى أحدهما أن مذهب السلف وما عليه الصدر الأول هو المذهب الأسلم والأعظم .

وترى الأخرى ضرورة الأخذ بما عليه الخلف لأنهم في نظرهم أعلم وأحكم وأدرى بالمنطق والفلسفة والمجادلات العقلية . ومسارب القول !:

تفرغه للعلم والانتاج :

وعندما كف بصره نتيجة للارهاق وكثرة المطالعة والسهر الطويل في التحصيل والتأليف لم يوهن ذلك من عزمه ولم يضعف من نشاطه بل استمر في الكتابة والتدريس وتسامى للعبادة وتقوى الله والاكتار من قراءة القرآن والذكر ..

تلامذته :

وقد أخذ العلم عنه العديد من الطلاب والدارسين ومنهم ابنائه : عبد العزيز وعبد الله وصالح . كما أخذ عنه وانتفع به سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان وعبد العزيز بن صالح بن مرشد وعبد الرحمن ابن صالح بن حسين وصالح بن ريس وغيرهم .

وفاته :

وافاه الاجل المحتوم بعد عمر طويل مديد وذلك عام ١٣٤٩هـ هجرية وكان عمره اذاك يناهز الرابعة والثمانين . ففقد بموته نوع من ثقافة العصر وابنه .. وبكاه عدد من العلماء والأدباء في مقالاتهم وأشعارهم .

وعندما وافته المنية كان قد أقر الله عينه بارساء قواعد الدولة الإسلامية وثبات الدعوة ورأى « عبد العزيز » وقد أصبح ملكا عظيم الصيت رافع الراية ، وقد استعاد ملك آباءه وأجداده وأقر في مملكته أحكام الشريعة وأحياء ما اندرس من معالم الدين والهدى ودانت له نجد بكاملها والحجاز وعسير والاحساء وحائل وحول كل اجزاء الجزيرة المبعثرة الى وحدة في الرقعة ووحدة في العقيدة والمذهب !!

شعره

وما دمنا نترجم لهذا العالم في مقدمة كتاب شعري فلا بد أن نتناول بإيجاز واختصار أهم ملامح شعره ومميزات نظمه دون إطالة في الحديث والتحليل . أن من يدرس شعر هذا العالم يدرك في الوهلة الأولى بأنه يملك موهبة عبقرية تتجلى في قدرته على التلوين والاستيعاب مع سهولة في اللفظ وأحاطة بالموضوع رغم ما يترأى للقارئ من ابتعاد عن الإغراق في الخيال . . لكن تصويره البديع واختياره للفظ قد سجلا انطبعا مقنعا بقدرة ذلك الناظم على الارتفاع والصعود الى قمة شعر جزل اللفظ قوى المعنى ساطع البياجة فضلا عن سهولة اللفظ وطول النفس وكفاءة فوق مستوى الجودة في التلوين والاستيعاب في نواحي القول مع الوضوح وقوة البناء !

أما قوة جدله الشعري وامتلاكه لخاصية القول في قوة المعارضة وارهاق الخصم . وصلف الهجاء فينبئك عنها شعره في هذا الديوان الذى يبلغ نحواً من عشرة آلاف بيت . واستمع اليه يقول :

فقل للغوى المرتضى طرف العلى تأخر عن الانشاد أنك أحقر
ودع عنك أمرا لم تكن أنت أهله وهل أنت ألا من هجائك أقذر
وان مدبعا للصناعة أهلها فباعك عنها لا محالة يقصر

ومن قصيدة طويلة ملخصا أهداف شعره وقدرته :

يقول : —

وأبذل في ذات الإله قصائدى وأردى بهامن شاع في الدين باطله
وما كنت مداحا به متأكلا ولا كنت ذمما لمن قل نائله

وإن امرأ يهدى القصائد نحونا لفي سكرة فيما يرى ويحاوله
ومن شعره الرقيق اخوانية تضمنها هذا الديوان يقول فيها :-

بالله هل للضنى والكلم ملثام فالدمع للبين منكم قد رمى وهما
وللتناى عن الاحباب منصرم والحزن للقلب بالأوصاب قدرهما
فالوجد يولع من في قلبه وله والشوق يزعج قلبا بالفراق نما

ويمكن القول جملة بأن الشيخ سليمان هو واحد من أبرز الشعراء
العلماء والفقهاء الذين حفل بهم تاريخ الاسلام رحمه الله رحمة
واسعة واجزل مثوبته .

عبد الرحمن سليمان الرويد

رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

حركة التجديد الديني التي نالت بضرورة العودة الى صفاء العقيدة وتنقية القيم الاسلامية مما يشوبها من بدع وخرافات وضلال كانت — بما لها وعليها — مناط اهل وشوق للامة الاسلامية !؛ على الرغم من كل السلبيات ولايجابيات التي ادى اليها افتقاد التصور الشامل لحقيقة تلك الدعوة الاصلاحية الاصيلية التي نادى بها الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمد بن سعود والتي استطاعت ان تقدم — رغم الحصار والاغواء الذي تعرضت له : « تجربة فكرية رائدة » لصورة المجتمع المسلم الذي يعيش الاسلام عقيدة ، وعبادة وشريعة وكان منطقها ينطلق من مفهوم : اما كنا بالشريعة الاسلامية والعقيدة السلفية احرارا واصحاب حضارة ورسالة متميزة المعالم .

واما كنا بغير الشريعة والعقيدة عبيدا وغواغاء لا نملك الا التقليد والتبعية الضليلة !؛

وكان منطق تلك التجربة الفكرية على الصعيد العملي انه لا بد من تطبيق حكم الله في (قتل) القاتل والمردت وقطع يد السارق ورجم الزاني وان ذلك هو الضمان الحقيقي لردع الجريمة المتبجحة المستعيلة ولا ضمان غيره !!

أشرا الدعوة

وما نشاهده اليوم من الحاح ومطالبة في سائر البلاد الإسلامية في آسيا وإفريقيا من الدفع بقضية ضرورة تحكيم الشريعة الإسلامية في كل مجالات الحياة لا يستبعد أن يكون تمحيصا ووعيا وعودة الى تقويم التجربة الرائدة التي تأخذ بها الدولة الإسلامية السعودية في قلب الجزيرة العربية والتي ظلت تحكم بمنهج القرآن منذ أكثر من مئتي سنة وتصر بالاحاح على أن تحكيم الشريعة هي قضية وجود وليست قضية مرحلية أو وقتية بعد أن ثبت بما لا ينبى أن يكون محل تردد أو شك بأن كل فساد اجتماعي وخلقى تعاني منه الشعوب انما يرجع في الدرجة الاولى الى انعدام تطبيق الشريعة الإسلامية!!

جهاد عبدالعزيز

ومادما بسبيل الحديث عن مجال الجهاد الفكرى والبحث عن اهم قضاياه في اكبر وأقدم الدول الإسلامية في قلب الجزيرة العربية فلا ينبغى أن ننسى جهاد الملك « عبد العزيز ال سعود في سبيل نشر العقيدة السلفية وارساء قواعد تطبيق احكام الشريعة الإسلامية . فجهاد عبد العزيز سيظل أبدا في حوزة التاريخ ذرة باهرة وعنوان لجهاد القائد المسلم بكل عمقه وبعده .

وجهاد « عبدالعزيز » المسلح لارساء قواعد الأمن وهرض الوحدة في الرقعة والمقيدة لا يقل عن جهاده الفكرى والدينى على الرغم من كل محاولات القدر والخيانة لتثويه ذلك الجهاد واخفاء معاله « ويابى الله ذلك والمسلمون » !!

ولن ينسى التاريخ ما بذله عبد العزيز من جهاد اكبر في احياء مائتدرس من معالم الدين وطمس مظاهر الوثنية والبعد والخرافات

والجهل والامية التي كرسها اعداء العرب والمسلمين وحبا حماها
فئات من العلماء المضلين الذين قاوموا فكرته مكابرة وتسلطا ومجاملة
لمعتقدات الجماهير والكثرة الكاثرة من الجهلة والسذج في سائر
انحاء العالم الاسلامى .

ووجد « عبد العزيز » نفسه امام فئات شريرة افتر عنها فم
القدر الواسع من حراس مخططات نشر الجهل والخرافة ومن
ذوى المراكز المترتبة في استرخاء وتناقل فوق ظهور الشعوب من
الحكام الجهلة والعلماء المفتونين ..

وما اسهل ان يحمل معول هدم الفكر الدينى والمقيدة جاهل
بسيط . لكن الويل كل الويل ان يحمل لواء الهدم عالم عز عليه ان
يتنازل عن غروره وان يعتمد عن مركز القوة التي ارتبط بها خلقا
وسلوكا !!

* * *

وعندما ادرك عبد العزيز بعد هذه المشكلة وضخامة حجمها
قرر ان يكون جهاده الفكرى والدينى ظهيرا وبطانة لجهاده المواجه
المسلح .. واعانه على ذلك التصميم ما كان يمتقده في نفسه
ويمتقده الآخرون فيه من انه صاحب دعوة ورسالة يطالب باستمادة
ملك قام على اساس المقيدة الاسلامية الصحيحة !!

الفكر والشعر

ولنستوقف التاريخ - ان كان ذلك ممكنا - ليحدثنا عن واحد
من جنود الجهاد الفكرى الدينى الذين ظاهروا كفاح « عبد العزيز »
القنالى . وهو احد الاعلام الكبار الذين اتقنوا ثقافة العصر
الاسلامية والعربية العلامة « سليمان بن سحمان » صاحب

هذا الديوان وصاحب الرسائل والكتب والمؤلفات الكثيرة . الذى
راح يمارس موهبته الفنية من خلال عقلية المتفتحة فى اجادة فنون
القول شعرا ونثرا ، فاخذ يديج الرسائل ويكتب المدونات ويرسل
الشعر المرجع والهجاء الساخر لكل من تسول له نفسه النيل من
جهاد السلفية يقول وما اكثر ما يقول :

وابذل فى ذات الاله قصائدى
فاردى بها من شاع فى الدين باطله

وما كنت مدحا به متاكلا
ولا كنت ذماما لمن قل نائله

وان امرءا يهدى القصائد نحونا
لقى سكرة فيما يبرى ويحاوله

ويقول :

نعم نحن وهابية خفيفة
خفيفة نسقى لمن غاضبنا المرا

وكم من اخى جهل رمانا بجهله
فصاد اخيرا خاسرا نائلا شرا

وقد الف هذا العالم اكثر من ثلاثين مؤلفا فى توضيح المعتقد
السلفى والرد على الشبهات وكل تلك المؤلفات والكتب تتحدث عن
المعارك والمطاحنات الفكرية الشائعة آنذاك وله شعر من السهل
المتع اللطيف الذى كان محفوظا وجاريا على كل اللسان لسهولة
وجزالة لفظه وظرف معناه حتى عرف بأنه عالم وشاعر مضارب
مقاتل بالكلمات والالفاظ على نحو غيره من الشعراء وانتصر شعرا

ومعنى على شعراء وادباء كثيرين منهم شعراء العراق أمثال جميل أفندي الزهاوى والشاعر الفلسطيني يوسف النبهانى وشعراء آخرين من العراق والكويت ومناطق الخليج وله معهم معارك شعرية وفكرية تضمنها هذا الديوان .

وكان من مميزات شاعرنا أنه يأتى بشعر غيره فى صلب القصيدة من شعره ثم يرد عليه ..

وقد اشتمل ديوانه هذا — رغم أنه لم يجمعه هو ولم يكن شاملا لكل ماقله من الأشعار — كل أغراض الشعر المعروفة المتداولة قديما مثل المدح والاستعطاف والفخر والشكوى والغزل الا أنه لم يورد الغزل منفردا وإنما كان افتتاحا لكثير من القصائد على طريقة المتقدمين من الشعراء .

وهو شاعر مطبوع لم يكن يتكلف الشعر ولم يكن يخفل به ومرد ذلك الى أنه عالم ضليع يكره من أعماق نفسه أن يوصف بالشعر أو أنه شاعر وإنما كان الشعر عنده ضرورة الحياتة اليها ظروف الجهاد والمعاملة بالمثل .

ومن أجل ذلك فقد عمدت الى مقدمات القصائد التى كانت موجودة فى ديوانه القديم فحذفتها واستغفيت عنها بعنوان انتزعت من مضمون القصيدة وقد دفعنى الى هذا الأمر شيان :

الأول : اعتقادى بأن أكثر المقدمات النظرية التى تسبق القصيدة لم تكن من انشائه وإنما — كانت من انشاء جامع الديوان — وقد كثرت فيها الأخطاء اللغوية والمعنوية فضلا عن ركاسة الأسلوب فرأيت أن أحذفها أولى من تغييرها أو محاولة اصلاحها .

الثانى : رأيت أن أكثر المقدمات تورد سببا للقصيدة وتعين

بعض الأسماء والأعلام التي قصدها الشاعر في مقطوعته دون أن يكون ذلك واضحا في سياق النظم . ولما كان الناظم قد أوضح أسبابا وأعلاما أوردها في صلب بعض قصائده رايت أن من الأفضل أن يواجه القارئ مضمون القصيدة نفسها دون التعرف على ظروف قولها أو من قبلت فيه ..

شكروثناء

ولما كان هذا الديوان من الآثار المطمورة وهو من أخطر وأحفل سجلات معارك الدعوة مع خصومها واعدائها .. وبالتالى صورة مشرفة من صور الجهاد الفكرى لرحلة من مراحل تاريخ هذه البلاد .

لم يكن بدعا أن يتفضل صاحب السمو الملكى الأمير الجليل سلطان بن عبد العزيز بالاذن بطبع هذا الأثر الجليل على نفقته الخاصة ليطلع الناس على صورة من صور كفاح « عبد العزيز » فى سبيل نشر الدعوة وتخليص العقيدة وتنقيتها من كل ما يشوبها من دخل !! ثم لا عجب ولا غرابة فأقرب الناس شيها بعبد العزيز فى خلقه وكرمه ورجولته وطموحه هو هذا الأمير السباق الى كل خير ، عضيد خالد وسند الفهد وعبد الله ادام الله عزهم ونصر بهم الاسلام ونصرهم به واحيا بهم معالم الدين والشرعية — واثابه على ما فعل خيرا وله من الله الجزاء والأجر .

عبد الرحمن بلحاجان الرويشد
رئيس تحرير مجلة النهضة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين واشهد أن محمدا عبده ورسوله امام المتقين وقائد الفر المحجلين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

اما بعد فاعلم وفقك الله انه لما كان للنظم في النفوس العسريية من الطلاوة والحلاوة ما ليس في النثر اختار الناظم النظم على النثر في غالب ما يرد به من خرج عن طريقة أهل اسنة والجماعة لان النظم انسان عين البلاغة والأدب الراقى بصاحبه الى ارفع المجالس والمرتائب كم هذب به وريض من فيه جفاوة النجد العريض . وكفى بفضل له الذي ارتفع وناف . شن الفطاريق على بنى مناف . وناهيك من وقعه ورعيه ماقد ادان . الانوف الشم من بنى عبد المدان وقد أخبر عليه السلام بانه أشد عليهم من وقع السهام وبه يحصل للنفس حظ من الراحة وقد استنشد النبي صلى الله عليه وسلم شعر بن ابي رواحة والشمر كلام موزون باحد الاوزان المبحوث عنها في علم

العروض وهو من الفضائل المكملّة للنفس الإنسانية وفيه دليل
على اقرب المتلبس به من الاعتدال في المزاج ولذلك ورد قوله صلى
الله عليه وسلم أن من الشعر لحكمه قال ابن عباس في قول طرفه
ستبدى لك الأيام ملكبت جاهلا انها كلمة نبي وقال كعب الاحباري
في قول الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعمم جوايزه لا يذهب العرف بين الله والناس

انها في التوراة حرفا بحرف يقول الله عز وجل من يفعل الخير
يجده عندي لا يذهب الخير بيني وبين عبدي وقد يدل الشعر على
سلامة العقل وحسن المعتقد ومثانة الدين وقد ورد ان منشئ انشد
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قول سويد بن عامر الطفيلي :

لا تامن وان امسيت في الحرم
ان المنايا تجى كل انفسان

فاسلك طريقاك تمشى غير منخسع
حتى تلاقى الذى يمنى لك المان

وكل ذى صاحب يوما تفارقه
وكل زاد وان بقيته فان

والخير والشر مقرونان في قرن
بكل ذلك ياتيك الجديدان

السنة

ضمنت القصيدة أبياتاً لمحمد بن إسماعيل

شَكَتْ فَشَجَتْ^(١) مَذْأَعَلَتْ بِشَجَاهَا
 لِطَوَّلِ جَفَاهَا مِنْ مُهِنٍ يُهِنُهَا
 مُضِئَةً يَلْهُو بِهَا كُلُّ فَاجِسٍ
 وَكَمْ قَدْ تَمَنَّى وَصَلَهَا كُلُّ أَهْلٍ
 بَيْتُ يُرَاعِي النَجْمَ وَجَدًا وَلَوْعَةً
 فِيهَا كَاعِبًا قَدْ سَامَهَا الْخَسْفُ مِنْ بَغَى
 سَيَقْنُهَا كَفُوُ كَرِيمٍ مَهْدُبُ
 فَتَى فِي فُنُونِ الْعِلْمِ قَدْ كَانَ بَلْتَعًا
 يُوَالِي وَيُدْنِي أَهْلَ سُنَّةِ أَحْمَدَ
 تَرَاهُ إِلَى دَارِ الْإِقَامَةِ طَاعِنًا
 يَقُودُ أَسُودًا فِي الْحُرُوبِ ضِيَاعِمًا
 إِذِ الْأَرْضُ مِنْ نَقْعِ السَّنَائِكِ أَظْلَمَتْ
 وَيَعْرُوهُمْ عِنْدَ الْمَلَقَاتِ حِزَّةٌ
 وَلَا هَمُّهُمْ جَمْعُ الْخَطَامِ فَزَخَرُفُوا
 وَلَا قَصْدُهُمْ مِنْ أَبَادُوهُ بِالْقَنَا
 سِوَى دَفْعِ أَعْلَامِ الشَّرِيعَةِ فِي الْوَرَى
 وَنَادَتْ وَلَكِنْ مَنْ يُجِيبُ نِذَاهَا
 وَيَمْنَعُهَا عَنْ أَهْلِهَا وَحِمَاهَا
 عَلَى أَنَّهُ كَرُّهُ بِغَيْرِ رِضَاهَا
 وَكَانَ جَدِيرًا أَنْ يُقْبَلَ قَاهَا
 وَيَمْنَعُ عَيْنَيْهِ لَلْيَدِّ كَرَاهَا
 فَطَالَ عَلَيْهَا كَرْبُهَا وَعَنَاهَا
 وَيُلْسِئُهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ خُلَاهَا
 وَحَازَ مِنَ الْعَلِيِّ رَفِيعَ ذُرَاهَا
 بَعِيدٌ لَمْ يَهْدَى بِغَيْرِ هُدَاهَا
 يَرَى زَهْرَةَ الدُّنْيَا يَطِيرُ هَبَاهَا
 تَعُدُّ الْمَنَابِي فِي الْحُرُوبِ مُنَاهَا
 تَرَاهُمْ وَقَدْ أَضْحَوْا نَجُومَ دُجَاهَا
 وَيُسَكِّرُهُمْ كَفْعُ الْعِدَا وَدِمَاهَا
 قُصُورًا وَلَا بَاهُوا بِرَفْعِ بِنَاهَا
 وَتَطْلُوقُهُمْ بِالسَّيْفِ بِيضَ طَلَاهَا
 وَيَنْفُونَ عَنْهَا دَاعَاهَا بِدَوَاهَا

(١) شجّت : شجّاه احزنه واطربه وقهره وأوقعه في حزن .

سَيَنْجَابُ عَنْهَا بِالصَّوَارِمِ مَا دَجَا
وَتَنْفُذُ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ فِيهِمْ
فِيَا لِلْعُقُولِ السَّامِيَاتِ إِلَى الْعَلَا
أَلَسْنَا نَرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ مَنَاكِرًا
وَمَا كَانَ مِنَّا صَادِمٌ لِمَشَاغِبِ
فَحْيٍ هَلَا^(١) نُحْيِي مِنَ الْوَحْيِ سُنَّةً
وَهُبُّوا فَقَدْ طَالَ الْمَبَامُ وَشَمُّرُوا
فَقَدْ وَعَدَ الرَّحْمَنُ نُصْرَةَ دِينِهِ
وَأَنْزَلَ فِي التَّنْزِيلِ أَخْبَارَ مَنْ طَفَى
فَيَا لِعِبَادِ اللَّهِ هَلْ مِنْ مُحَقِّقٍ
خَلِيلٍ هَلَا قَدْ وَجَدْتُمْ مُهَذَّبًا
فَلَمَنْ تَجِدَاهُ فَالْمَرَامُ وَجَدْتُمَا
فَوَاحِزَنَا مِنْ هَمَجٍ سُنَّةِ أَحْمَدِ
إِذَا قِيلَ مَا هَلَيْكَ الْمَقْدِيسُ وَالْهَوَى
وَمُلْكُ وَأَرْضِ جَبِينَا خِرَاجَهَا
وَلِنْ قِيلَ مَا شَأْنُ الْمَظَالِمِ جَهْرَةً
قُلُوبٌ لَمْ لَا تَغْفُلُ الْحَقَّ بَلْ وَلَا
وَأَذَانُهُمْ صُمٌّ عَنِ الْحَقِّ وَالْهُدَى

فَيُشْرِقُ فِي الْآفَاقِ نُورُ سَنَاهَا
وَوَيْلٌ لِمَنْ يَهْلِي بِغَيْرِ هُدَاهَا
وَيَا مَنْ مَنَحْتُمْ أَنْفُسًا وَهْدَاهَا
فَتُعْرَضُ لَا تَنْهَى وَلَا تَنْتَاهَا
أَذَارَ مِنَ الْحَرْبِ الصَّرُوسِ رَحَاهَا
وَقَدْ سَنَحْنَتْ عَيْنٌ تُطِيلُ كَرَاهَا
لَتَسْبَحَ فِي غَمْرَانِهَا وَحُلَاهَا
وَلَكِنْ قَضَى أَنْ لِلْأُمُورِ مَدَاهَا
وَكَمْ ضَمَنْتَ «طَس» مِنْهُ وَهْ طَاهَا
عَلَى شِرْعَةٍ الْمُخْتَارِ رَدُّ رَوَاهَا
إِذَا بُنِتِ الشُّكُوى إِلَيْهِ وَعَاها
وِلَا فُصُونَا وَجْهَهَا وَقَفَاهَا
بَغَيْرِ تَحَاشٍ وَانْتِهَاكِ حِمَاهَا
يَقُولُونَ عَادَاتُ وَنَحْنُ نَرَاهَا
كَمَا سَاسَهَا مَنْ قَبْلَنَا وَجَبَاهَا
يَقُولُونَ إِرْهَابٌ فَقُلْتُ بَلَاهَا
تَلِينَ لَذَكْرِ اللَّهِ عِنْدَ قَسَاهَا
وَأَبْصَارُهُمْ قَدْ طَالَ عَنْهُ عَمَاهَا

(١) فحى هلا : اسم فعل بمعنى ارحب .

فَصَدُّوا. وَإِمَارَتُوا شَرِيدًا وَهَدْمُوا
فَتَبًا لِمَا تَبَا. وَسُخْقًا لِفِرْقَةٍ.
وَبُعْدًا لَهَا بَعْدًا وَتَبًا لَهَا وَمَنْ
فَعَوَّاهُ وَاعْوَاهُ هَلْ مِنْ مُثَابِرٍ
إِذَا سُلَّ مِنْ تَوْرِ الشَّرِيعَةِ صَارِمًا
فَهَا سُنَّةُ الْمُغْصُومِ خَيْرَةٌ خَلْقِهِ
مُشَرَّدَةٌ يَلْهَوُ بِهَا غَيْرُ كُفُوها
وَيَنْكِحُهَا لَا عَنْ وَلِيٍّ وَشَاهِدٍ
وَكَمْ مِنْ خَطِيئٍ كَانَ أَهْلًا لِيَوْضِلَهَا
يَعُدُّ لَهَا مَذْشَبَ خَيْرِ صَدَاقِهَا
فِيَا غَادَةَ حُسْنًا تَفِي مَا يَسُوهُهَا
إِذَا انْقَلَبَتْ مِنْ كَفِّ مُخْتَلِسٍ لَهَا
سَيَقْدُهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَا جُدَّ
هُنَامٌ سَيَجْلُو عَارَهَا بِحَسَامِهِ
فَتَى قَدْ نَجَى مِنْ كُلِّ قَرْبٍ نَمَاهُ
قَرِيبٌ إِلَى أَهْلِ الشَّرِيعَةِ وَالتَّقَى
عَقِيفٌ عَنِ الْأَمْوَالِ إِلَّا بِحَقِّهَا
يَخْفُ بِهِ قَوْمٌ عَلَى كُلِّ سَابِغٍ
إِذَا الْأَرْضُ مِنْ نَقْعِ الْمَعَارِكِ أَظْلَمَتْ
وَيُطْرِبُهُمْ هَزُّ الْقَنَا بِأَكْفِهِمْ

قَوَاعِدُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ بَنَاهَا
جَمِيعُ الضَّلَالَةِ اشْتَرَتْ بِهَدَاهَا
يُحَاوِلُ مِنْهَا فِي الْجَهَالَةِ جَاهَا
يُزِيلُ قَذَاهَا سَيْفُهُ وَشَجَاهَا
عَلَى ظُلْمَةِ الظَّالِمِينَ جَلَاهَا
شَكَّتْ بِلِسَانِ الْحَالِ طُولَ جَفَاهَا
وَيَسْلُبُهَا أَذْوَابُهَا وَحَسْلَاهَا
وَذَلِكَ سِفَاحٌ فَارَعَوْا وَسِفَاهَا
وَلَكِنْ عَدَّتْهُ عَنْ مُنَاهُ عِدَاهَا
وَيَبْدُلُ جَهْدًا فِي حُصُولِ رِضَاهَا
لَقَدْ سَاعَى مَا سَاعَى وَدَهَاها
تَحْطَفُهَا مَنْ لَا يَحُوطُ حِمَاهَا
إِلَى مَطْمَحِ الْعَلْيَا يَرُومُ ذُرَاهَا
وَيَنْتَشِرُ جَهْرًا مَا طَوَاهُ عِدَاهَا
وَأَمَّ إِلَى هَامِ الْعُلَى فَعَلَاهَا
وَيَبْعَدُ عَمَّنْ يَرْضَى بِسَوَاهَا
وَعَنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا يُطِيلُ جَفَاهَا
مُنَاهُمْ مُنَاوَاةُ الْعِدَى وَلِقَاهَا
أَسْنَتُهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ سَنَاهَا
وَوَقَعَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ عِدَاهَا

وَلَا جَمَعُوا مَالًا وَلَا كَسَبُوا لَهُمْ
وَمَا قَصَدُوا مِنْ سَمَكِهِمْ لَدِمَ الْعِدَى
سِوَى أَنَّهُمْ يُحْيُونَ شِرْعَةَ أَحْمَدَ
سَيَغْلِبُ عَنْهَا السَّيْفُ أَوْ سَاخَ بَدْعٍ
وَتَتَفَقَّدُ فِي الطَّاعِي سِهَامَ قَرِيبِهِمْ
فَيَا مَنْ لَهُمْ فِي الدِّينِ أَقْصَرُ هِمَّةٍ
تَرَى كُلَّ يَوْمٍ مُنْكَرَاتٍ فَظِيعةً
وَمَا حَصَلَ الْإِنْصَافُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
تَعَالَوْا بِنَا نَحْيِ رِيَاضًا مِنَ الْعُلَى
وَفُكِّرُوا عَنِ الْأَفْكَارِ أَقْيَادَ^(٢) شَغْلِهَا
فَمَا اللَّهُ عَمَّا تَعْمَلُونَ بِغَائِضِلٍ
فَقِي الذِّكْرِ أَخْبَارُ بِسُوءِ مَا لِسُوءِ
يَرْبُكُمَا رُدَّ سَالِمَى عَلَى أَمْرٍ
خَلِيلِي هَلْ مِنْ سَامِعٍ لِشَكَايَتِي
فَإِنْ تَجِدَاهُ فَانْكَشِفَا عَنْ نِقَابِهَا
أَلَمْ تَسْمَعُوا تَحْرِيفَ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
إِذَا قِيلَ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
بِلَادُ جَبِينَانَا وَسُنَنَا أُمُورُهَا
وَلِنْ قِيلَ مَا شَأْنُ الْمَزَامِيرِ وَالْغِنَا

مَسَاكِنَ لَا يَرْضَى إِلَّاهُ بِنَانَا
وَضَرْبِ طَلَا بِالطَّلَا لِرَدَاها
وَيُعْلُونَ مِنْهَا مَا وَهَى لِعُلَاها
فَتَسْمُقُ^(١) أَنْوَارُ الْهَدَى فَتَرَاهَا
فَتَظْهَرُ أَحْكَامُ الْهَدَى بِهَدَاها
إِلَى كَمْ تُمَثُّونَ النَّفُوسَ مُنَاها
وَلَا تَتَحَامَى عَارَاهَا وَعَـرَاهَا
فَحَيَّ هَلَا يَا مَنْ يُرِيدُ جِمَاهَا
وَتَرْفَعُ أَغْلَامَ الْهَدَى وَدُرَاهَا
لِتَنْظُرَ فِي عُقْبَى مَالِ غُلَاهَا
سَيَجْزِي الْعِدَى يَوْمَ الْجَزَا بَجَزَاهَا
إِذَا رَامَهَا مِنْ شَاءَهَا سِيرَاهَا
عَنِ السُّنَّةِ الْغَرَا أَمَاطَ قَدَاهَا
إِذَا بُحْتُ بِالشُّكُوى يَبُلُّ صَدَاهَا
وَالْأَفْئِدَةَ الْكَفُوفِ الْكَرِيمِ عِدَاهَا
وَسُوءِ الْأَعَادِي فِي مُرُوجِ جِمَاهَا
يَقُولُونَ قَالَ الْأَكْثَرُونَ سِوَاهَا
فَنَحْنُ كَمَنْ قَدْ سَاسَهَا وَجَبَاهَا
بَلِ الظُّلْمُ قَالُوا كَيْ نُخَيِّفَ عِدَاهَا

(١) تسمق : تطول وتعلو .

(٢) اقياد : جمع قيد وهو الرباط .

قُلُوبُ لَهُمْ لَا يَتَقَلَّبُونَ بِهَا وَلَا
 وَأَذَانُهُمْ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا الْهُدَى
 أَضَلُّوا وَضَلُّوا وَاسْتَزَلُّوا وَزَلُّوا
 فَسُحْقًا لَهَا مِنْ فِرْقَةٍ مَا أَضَلُّهَا
 وَبُعْدًا لِمَنْ يَأْوِي إِلَى ظِلِّهَا وَمَنْ
 إِلَّا هَلْ مُغِيثًا لِلشَّرِيعَةِ نَاصِرًا
 وَهَلْ قَائِمًا بِالْحَقِّ إِنْ سَلَّ صَارِمًا
 وَأَزَكَّى صَلَاةَ اللَّهِ مَادَّرَ شَارِقُ
 عَلَى الْمِصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ كُلِّهِمْ

تَلَيْنُ إِذَا دَاعَى الْهُدَاةَ دَعَاهَا
 وَأَبْصَارُهُمْ عُغِيَ فَزَادَ عَمَاهَا
 مِنْ السَّنَةِ الْغَرَّ الطَّيْدَ^(١) بِنَاهَا
 لَقَدْ خَابَ مَسْعَاهَا وَطَالَ عَنَاهَا
 يُؤْمَلُ عِزًّا بِالسَّفَاةِ وَجَاهَا
 يَشِيدُ عَلَاهَا أَوْ يَحُوطُ حِمَاهَا
 أَرَاقِ فَرْنِدَ الْهُنْدُ وَإِنْ دِمَاهَا
 وَمَاحَنَ رَعْدُ فِي هَتُونِ طَهَاها
 وَتَابِعِهِمُ وَالتَّابِعِينَ هُدَاهَا

(١) طيد : اى وطيذ اى بنائها القوى المتن .

مفتریات .. ودفاع

لَكَ الْحَمْدُ إِنَّ الْحَمْدَ أَوَّلُ مَا تُبْدِي
وَأَشْكُرُهُ سُبْحَانَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ
عَلَى مَا هَدَانَا لِاتِّبَاعِ نَبِيِّنَا
وَجَنَّبَنَا مَنَا وَفَضَّلَا وَرَحِمَةً
فَكَمْ مِنْ أَسَدَى وَكَمْ نِقَمٍ كَفَى
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ عَبْدَهُ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا آخِصٌ (١) بَارِقُ
وَبَعْدُ فَإِنِّى قَدْ رَأَيْتُ رِسَالَةً
تَجَاوَزَ فِيهَا الْحَدَّ وَانْحَطَّ فِي الرَّدَى
وَأَوْدَعَهَا مِنْ كُلِّ زُورٍ وَمُنْكَرٍ
وَجَاوَزَ فِي إِطْرَافِهَا مِنَ الْحَدِّ مَا لَهُ
بِتَعْظِيمِهِ الْمُعْصُومِ حَجَرَةَ خَلْقِهِ
فَبَالِغٍ فِي التَّعْظِيمِ بَغْيًا بِصَرْفِ مَا
بِخَالِصِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ كُلِّهَا
إِذَا لَمْ يُعْظَمَ بِالرُّبُوبِيَّةِ الَّتِى
وَأَوْرَدَ بَيِّنَاتُ قَالِهِ بَعْضُ مَنْ غَلَا

وَلِلْحَمْدِ أَوَّلَى مَا بِهِ الْعَبْدُ يَسْتَعِينِ
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوَّلَى بِالنِّسَاءِ وَبِالْحَمْدِ
وَأَصْحَابِهِ الْأَنْجَابِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ
طَرَائِقِ أَهْلِ الشُّرْكَ وَبِاللَّهِ وَالْجَنَّةِ
وَكَمْ نِعَمٍ أَسَدَى عَلَيْنَا بِمَا عَدَّ
تَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْجَعْلِ لِلنَّدَى
مُحَمَّدًا الْهَادِي إِلَى مَنَهِجِ الرُّشْدِ
وَمَا انْهَلَّ مِنْ صَوْبٍ وَفَهَقَ مِنْ رَعْدٍ
لِلدَّخْلَانِ لَا تَدْعُو لِخَيْرٍ وَلَا تَهْدِي
وَسَطَّرَ هَمَطًا لَا يُفِيدُ وَلَا يُجْدِي
وَفُحِّشَ وَبُهْتَانٍ وَأَقْدَعَ فِي الرَّدِّ
تَدَاعَى الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ إِلَى الْهَدِّ
مُحَمَّدٍ الْهَادِي إِلَى أَكْمَلِ الرُّشْدِ
بِهِ اللَّهُ مُخْتَصَّ إِلَيْهِ عَلَى عَمْدٍ
كَذَّبِحَ وَنَذَرَ وَالِدَعَاءَ وَبِالْقَصْدِ
بِهِ اللَّهُ مَوْصُوفٌ فَجَلَّ عَنِ النَّدَى
فَتَبًّا لَهُ مِنْ مَادِقِ مَارِقٍ وَغَدٍ

(١) آخِصٌ بَارِقُ : لَمَعَ وَاخْتَفَى .

فَدَعُ مَا ادَّعَى بَعْضُ النَّصَارَى بِزَعْمِهِمْ
 فَتَبًّا لَهَا مِنْ تُرْهَاتٍ تَهَاقَتَتْ
 وَهَذَا بَعْضُ مَا قَالَ الْغُبِّي وَمَا ادَّعَى
 فَقَدْ قَالَ فِي شَأْنِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا
 إِلَى قَبْرِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
 لِمَشْرُوعَةٍ مَطْلُوبَةٍ بَلْ وَرُبَّ شَيْءٍ
 وَإِنْ قُبُورَ الْأَنْبِيَاءِ جَمِيعِهِمْ
 وَلَا فَرْقَ فِي كَوْنِ الزِّيَارَةِ أَنْشِئَتْ
 وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ الْمُصْطَفَى بَعْدَ مَوْتِهِ
 وَذَلِكَ لِقَوْلِ اللَّهِ جَامُوكَ إِنَّهَا
 وَهَذَا يُفِيدُ الْإِنْتِقَالَ مِنَ الَّذِي
 وَمَهْمَا تَكُنْ هَذِي الزِّيَارَةُ قُرْبَةً
 وَقَاسَ قِيَاسًا فَاسِدًا لَا يَقِيْسُهُ
 وَأُورِدَ آيَاتٍ وَخَالَ بِأَنَّهَا
 وَجَاءَ بِأَخْبَارٍ أَكَاذِيبَ كُلِّهَا
 وَلَمْ يَكْتَرِثْ يَوْمًا بِمَا قَالَ وَادَّعَى
 لَقَدْ خَاصَّ فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ وَاعْتَدَى
 وَعَابَ عَلَى سُلَاكِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
 فَلَا عَجَبٌ مِمَّا تَهَوَّرَ وَافْتَرَى

لِعِيسَى وَقُلْ مَا شِئْتَهُ بَعْدُ وَاسْتَجِدْ
 وَمِنْ حُجَجٍ بَاهَتْ فَتَاهَتْ عَنِ الْقَصْدِ
 مِنَ الْمَيِّنِّ وَالتَّلْيِيسِ لِلْأَعْيُنِ الرَّمِيدِ
 لِبِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ جَهْلًا يَمَّا يُبْدِ
 وَأَصْحَابِهِ وَالصَّالِحِينَ ذَوِي الْمَجْدِ
 يَشُدُّ إِلَيْهِ الرَّحْلَ مَنْ كَانَ ذَا بُعْدٍ
 تَزَارُ بِأَعْمَالِ النِّجَائِبِ بِالْوَحْدِ (١)
 مِنَ الْقُرْبِ أَوْ كَانَتْ مِنَ الْبُعْدِ بِالشَّدِّ
 كَمَنْ جَاءَهُ قَبْلَ الْمَمَاتِ بِلَا جَحْدٍ
 تَذَلُّ عَلَى هَذَا الْمَجِيءِ مِنَ الْعَبْدِ
 يَجِيءُ إِلَى قَبْرِ الزُّورِ مِنَ الْبُعْدِ
 كَذَا السَّرْمُنْشِيِّ إِلَيْهَا فَعَنْ رُشْدٍ
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا فَاسِدُ الرَّأْيِ وَالْقَصْدِ
 تَذَلُّ عَلَى مَا قَدْ تَوَهَّمَ ذُو اللَّدِّ (٢)
 عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَكْمَلَ مَنْ يَهْدِ
 فَتَبًّا لِهَذَا الزَّائِعِ الْمُفْتَرِي الْوَعْدِ
 بِلَا صَدْرٍ فِي الْعِلْمِ مِنْهُ وَلَا وَرْدٍ
 وَأَنْبَاءِهِمْ مِنْ كُلِّ هَادٍ مُسْتَهْدٍ
 قَدَى سُنَّةِ الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ ذِي صَدِّ

(١) الوحد : ضرب من السير .

(٢) ذو اللد : الخصومة الفاجرة .

يَصُدُّونَ أَرْتَابَ الضَّلَالَةِ وَالْهَوَى
عَنِ الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ رَبَّنَا
وَبِالشُّبُهَاتِ الزَّائِغَاتِ عَنِ الْهُدَى
وَيَعْدِلُ عَنْ نَهْجِ الْهُدَى وَسُلُوكِهِ
لِتَعْظِيمِهِ فِي زَعْمِهِ لِنَبِيِّنَا
وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ الْعَالِمُ بِأَنَّهُمْ
وَذَلِكَ لَزِيغٍ ابْتِغَاءً لِقَرْنَيْهِ
فَلَمْ يَعْمَلُوا بِالْمَحْكَمَاتِ وَنَصَّهَا
وَقَدْ جِئْتُ مِنْ رَدِّ عَلَيْهِ بِحَسَبِ مَا
لِتَعْسِيرِ وَزَنِ النِّظَمِ فِيمَا أَرَوُّهُ
وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
فَأَذْكُرُ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَأُنْشِئُ
فَفَرَضُ عَلَى كُلِّ امْرَأٍ وَنَصْرَةُ الْهُدَى
فَقُلْتُ مُجِيبًا بِالْقَرِيبِ لِأَنَّهُ
وَهُمَا يَقُلُّ هَذَا الْغَيْبُ فَسَائِنُهُ
يُؤَوِّلُ آيَاتِ الْكِتَابِ عَلَى الَّذِي
فَقُلْ لِلْغَوَى الْمُرْتَمَى طَرْفُ الْعَلَى
فَذِي لُجَجٍ مَا أَنْتَ يَمُنُّ بِخَوْضِهَا
وَمَا أَنْتَ يَادْخُلَانُ وَيَحْكُ بِالَّذِي

وَأَهْلَ الرَّدَى وَالزَّيْغِ وَالْأَغْنِ الرُّمْدِ
بِتَنْفِيرِهِم بِالشُّرَّهَاتِ الَّتِي تُرْدَى
لِيَصْرِفَ عَنْ نَهْجِ الرَّسُولِ ذَوَى الْجَحْدِ
إِلَى مَهْمَةٍ (١) أَقْفَرٍ مِنَ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
بِخَالِصِ حَقِّ اللَّهِ وَالسَّيِّدِ الْفَرْدِ
قَدْ اتَّبَعُوا مَا قَدْ تَشَابَهَ عَنْ عَمْدٍ
وَتَأْوِيلُهُ بِالْبَصْرِ عَنْ مُقْتَضَى الْقَصْدِ
وَلَا آمَنُوا كَالرَّاسِخِينَ ذَوَا الرُّشْدِ
أَطَقْتُ وَلَمْ أَسْتَقْصِ فِي الْبَحْثِ وَالرَّدِّ
وَأُورِدُ مِنْ نَصِّ الْأَحَادِيثِ بِالسَّرْدِ
وَكُلِّ إِمَامٍ مِنْ ذَوَى الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ
لَأَرْجُو بِهِ الزُّلْفَى لَدَى الْوَاحِدِ الْفَرْدِ
وَقَمِيعِ ذَوَى الْإِلْحَادِ مِنْ كُلِّ ذِي صَدِّ
أَشَدُّ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنَ الصَّارِمِ الْهِنْدِ
بَغَيْرِ دَلِيلٍ بَلْ وَلَا حُجَّةٍ تُجَدِّ
تَوَهُمَهُ مِنْ رَأْيِهِ الْفَاسِدِ الدُّرْدِ
تَأَخَّرَ فَإِنَّ الْمُرْتَمَى عَنْكَ فِي بُعْدِ
وَذِي طَرُقٍ مَا أَنْتَ فِيهَا بِمُسْتَهْدِ
سَمَوْتَ عَلَى هَامِ الْمَجْرَةِ وَالسَّعْدِ

(١) مهمه : صحراء والمراد التيه والضلال .

فَتَحْكِي لَنَا الْإِجْمَاعَ هَلَّا عَزَوْتَ مَا
 وَلَكِنْ إِلَى السَّبْكِيِّ مَنْ لَيْسَ حُجَّةٌ
 قَدَعُواكَ لِلْإِجْمَاعِ هَمْطٌ^(١١) وَبَاطِلٌ
 فَمَا أَنْتَ وَالْإِجْمَاعُ يَأْفِدُ فَاتِيْدُ
 تَقُولُ وَلَا تَذَرِي بِأَنَّكَ جَاهِلٌ
 فَأَحْمَدُ وَالنُّعْمَانُ قَالَا وَمَالِكَ
 وَكُلُّ إِمَامٍ كَالْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ
 وَكَالْجَوْزْجَانِيِّ وَابْنِ بَطَّةٍ ذِي النُّهْيِ
 وَمَنْ لَسْتُ أَخْصِيهِمْ وَيَعْسُرُ نَظْمُهُمْ
 يَقُولُونَ إِنَّ الشَّدَّ لِلرَّحْلِ بِذَعَةٍ
 فَلَوْ نَذَرَ الْإِنْسَانُ فِي قَوْلٍ مَنْ تَرَى
 فَلَيْسَ الْوَفَا حَقًّا عَلَيْهِ وَوَاجِبًا
 وَلَوْ كَانَ هَذَا النَّذْرُ قَصْدًا لِمَسْجِدٍ
 لِنَصِّ رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلَ مُرْسَلٍ
 فَأَيِّنَ لَكَ الْإِجْمَاعُ وَالْقَوْمُ كُلُّهُمْ
 أُمْنُطِمِسُ نَوْرَ الْبَصِيرَةِ مِنْ أَوَّلِي
 كَذِبْتَ لَعُمُرُو اللَّهِ فِيمَا زَعَمْتَهُ
 فَلَسْتَ بِنُورِ الْحَقِّ لِلْحَقِّ مُبْصِرًا
 لِأَنَّكَ كَالْخُفَّائِشِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَرَى
 فُجِّلَ أَنْتَ فِي لَيْلِ الضَّلَالَةِ وَالْهَوَى

نَقَلْتُ إِلَى أَهْلِ الدَّرَايَةِ وَالنَّقْدِ
 أَوْ الْهَيْثُمِيِّ مَنْ حَادَّ عَنْ مِنْهَجِ الرُّشْدِ
 وَضَرَبَ مِنَ الزُّورِ الْمَلْفَقِ وَاللَّكْدِ
 وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا وَالْغَبَاوَةُ فِي وَعْدِ
 وَأَنَّكَ عَنْ شَيْمٍ الْحَقَّائِقِ كَالْخُلْدِ
 يَقُولُ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ بِسَلَا جَحْدِ
 وَإِسْحَاقَ الثَّوْرِيِّ ذَوِي الزُّهْدِ وَالْمَجْدِ
 وَكَابِنَ عَقِيلِ ذِي الدَّرَايَةِ وَالنَّقْدِ
 فَأَقْوَالُهُمْ تَرَبُّو عَلَى الْحَدِّ وَالْعَدِّ
 إِلَى مَسْجِدٍ غَيْرِ الثَّلَاثَةِ بِالْقَصْدِ
 زِيَارَةِ قَبْرِ أَيْ قَبْرِ مَعَ الشَّدِّ
 وَلَا مُسْتَحَبًّا قَدْ تَجَاوَزَ لِلْحَسَدِ
 يُصَلِّي بِهِ فَاْلْمَنْعُ مِنْ ذَلِكَ مُسْتَبَدِّ
 وَإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ
 عَلَى غَيْرِ مَا قَدْ قُلْتَ يَا فَاَقْدَ الرُّشْدِ
 وَأَنْتَ بِنُورِ اللَّهِ تَهْدِي وَتَسْتَهْدِ
 وَفَهْتَ بِهِ جَهْلًا وَجَهْرًا عَلَى عَمْدِ
 وَأَهْلُ التَّقَى وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ بِالضَّدِّ
 سَنَى الشَّمْسِ فَاسْتَعَشَى الظَّلَامَ لَيْسَتْ بِدِ
 كَمَا هُوَ إِذْ جَنَّ^(٢٢) الظَّلَامُ بِمُسُودِ

(١١) هِمْطٌ : يَهْطُ ظَلَمَ وَخَبِطَ وَآخَذَ بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ وَلَمْ يَبَالِ مَا قَالَ .

(٢٢) جَنَّ الظَّلَامُ : خَفِيَ وَاسْتَتَرَ .

فَوَيْحَكَ خَيْرِي يَنْقِلِي مُؤَيَّدٍ
فَهَلْ كَانَ مِنْ هَذِي الصَّحَابَةِ أَنَّهُمْ
وَهَلْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ يَوْمٍ لَبَقَعَهُ
وَلَا مَشْهَدٍ أَوْ مَسْجِدٍ غَيْرَ مَا أَتَى
فَوَاللَّهِ لَا تَأْتِي بِنَصِّ مُؤَيَّدٍ
وَلَوْ كَانَ حَقًّا جَائِزًا فِي زَمَانِهِمْ
وَلَكِنَّهُمْ بِاللَّهِ أَغْلَمُ مِنْكُمْ
فَلَا يَجْعَلُونَ الْقَبْرَ عِيدًا وَقَدْ أَتَى
وَقَدْ صَرَخَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ مَمَاتِهِ
يَجْعَلُ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ مَسَاجِدًا
وَحَدَرْنَا أَنْ لَا نَكُونَ كَمِثْلِهِمْ
وَقَالَ لَنَا صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّمَا
وَمَنْ جَاءَ بِالْإِحْسَانِ نَحْوِي مُسَلِّمًا
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ لِمَنْ أَتَى
نَهَاهُ عَنِ الْإِتْيَانِ لِلْقَبْرِ لِلدُّعَا
كَذَا حَسَنٌ قَدْ قَالَ يَوْمَئِذٍ رَأَى
فَمَا أَنْتُمْ مِنْهُ وَمَنْ كَانَ نَائِيًا
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَ ذِكْرُهَا
فَحَقٌّ فَقَدْ زَارَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
كَذَا الشَّهَادَةُ الْبَازِلُونَ نَفُوسَهُمْ

صَحِيحٌ عَنِ الْأَعْلَامِ مِنْ كُلِّ ذِي نَقْدٍ
يَوْمُونَ قَبْرًا لِلزِّيَارَةِ مِنْ بَعْدِ
يُصَلِّي بِهَا حَاشَا ذَوِي الْمَجْدِ وَالزُّهْدِ
بِهِ النَّصُّ مِنْ ذِكْرِ الثَّلَاثَةِ لِلْوَفْدِ
وَلَا قَوْلَ ذِي عِلْمٍ عِلْمٍ بِمَا يُبْدَى
لَكَانُوا لَهُ وَاللَّهُ كَالْإِبِلِ الْوَرْدِ
وَاتَّبَعَ لِلْمَعْصُومِ ذِي الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ
بِهِ النَّهْيُ عَنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ذِي الْحَمْدِ
يَلْعَنُ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ أُولَى الْجَحْدِ
وَذَلِكَ الْمُسْتَقْدُّ بِهِمْ بِأَذَلِّ الْجَهْدِ
فَنَشَقَّى بِمَا نَلَقَى مِنَ الْبُعْدِ وَالطَّرْدِ
تُبَلِّغُنِي عَنْكُمْ مَلَائِكَةُ تَذَرِي
يَرُدُّ عَلَى اللَّهِ رُوحِي لِلرُّدِّ
إِلَى فُرْجَةٍ يَدْعُو مَقَالَةَ ذِي رُشْدٍ
فَإِنَّ صَلَاةَ الْمَرْءِ تَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِ
يَحْضُرُهُ قَبْرِ الْمُصْطَفَى الْكَامِلِ الْمَجْدِ
بِأَنْدَلِسٍ إِلَّا سِوَاءَ عَلِيٍّ حَدِّ
بِرُحْصَتِهِ لِلزَّائِرِينَ لِذِي اللَّحْدِ
لِأَهْلِ الْبَقِيْعِ الصَّالِحِينَ ذَوِي الرُّشْدِ
لِرَبِّهِمْ يَوْمَ الرِّغَا بِحَذَا أَحَدُ

ولكنها تلك الزيارة قد أتت
وحكمة مشروع الزيارة أنها
وتنفع من زُرنا بنيل دعائنا
ومن يدع غير الله جلّ جلاله
وأما نبي الله فهو الفضل
وخصّصه من بين سائر خلقه
كما خص من بين الأنعام بدفنه
إثلاً يصير القبر للناس مهجراً
فحيط بهيطان فليس لقاصد
فمن كان عند القبر فهو كمن نأى
كما جاء في نص الحديث بأنه
وخص بأن لا يقصد القبر للدعاء
فيدعوا لهم بالوارد الثابت الذي
فإن رسول الله أعظم حرمة
فيدعى له في كل آن وساعة
وكل زمان بل وفي كل موضع
وإن دعائنا للرسول صلاتنا
فمن جعل المعصوم كالناس إنما
فقد هضم المعصوم من حقه الذي

بغير شديد للرواحل من بعد
تذكرنا الأخرى فنبذل للجهد
ولاندع حاشاً فذا الجعل للند^(١)
سيصلى غداً والله حامية الوقف
جاء بأفضال كثير يتلا عد
بما ليس محصوراً بعد ولا حد
بحجرتو شرعاً وحساً وعن قصد
فيجعل عيداً للمؤمنين والوقف
إليه وصول للعبادة بالصمد
سواء بتبليغ النحية والسر
ليسمع من قرب يبلغ من بعد
كما نقصد الموق لننفع ذا الود
أتانا عن المعصوم ذي الفضل والمجد
وحقاً وتوقيراً لذي الواحد الفرد
ووقت صلاة والأذان ومن بعد
كما ليس محصوراً لذي القبر بالصمد^(٢)
عليه مع التسليم في كل من يهد
يزار لكي يدعى له ثم بالقصد
به خصه المولى على كل ما عبده

(١) الندى : الشريك والمقصود به ما يعبده من دون الله .
(٢) الصمد : القصد ، ومنه الله الصمد أي الذي يقصد في طلب الحاجات .

وقد زعموا أن الزيارة قصدها
وما قال هذا من ذوى العلم قائل
وأيضاً فذا يُفَضَّى إلى ترك حقه
فمن حصَّ تعظيم الرسول بموضع
ومن عظم المعصوم يوماً بما به
يذبح وتذير والدعاء ورغبة
ورهبته منه كذلك خضوعه
وذل وإذعان وتوبة مُذنب
فما عرف الله العظيم ولم يسر
كذلك لأن ذى الإشراك والكفر والذى
فتعظيمه بالاتباع لهديه
وطاعته في أمره واختتاب منا
ومن نهيه أن لا نشد رحالنا
سوى مسجد البيت الحرام وإيليا
ومن قال باستحباب ذا النهى إنه
بل النهى للتحريم والحق واضح
ونحن فلم نُنكر زيارة قاصد
بل نحن أنكرنا كإنكار مالك

...

لتعظيمه بل للتبرك والحمد
يُصار إلى ما قاله من ذوى النقد
وتعظيمه إلا لمن زار من بعد
فذلك هو المنقوص والناقص الجَدُّ
يُعظم ذو العرش المقدس ذو المجد
وَحُبُّ وتعظيم وخوف من العبد
لِعِزَّتِهِ والاستغاثَةِ عَنْ جَهْدِ
والحاح ذى فقر إلى واسع المدد
على المنهج الأسنى ولا كان ذا رشد
على مذهب الأشقي ذوى الجحد والطرْدِ
وسنته والامتنال لما يُبدي
نهى عنه مما لا يسوغ ولا يجدي
إلى أى قبر والمساجد فى القصد
ومسجده والنص فى ذاك مُسند
لَقَوْلٍ عن التحقيق فى غاية البعد
بمنصوص من حرزته من ذوى النقد
لمسجده حاشا فذا القصد عن رشد
لِقَائِلِ زُرْنَا الْقَبِيرَ لَا مَسْجِدَ الْمَهْدِ

لمسجده المخصوص قصدًا إلى القصد

فمن شدَّ رَحْلاً قاصداً لِمَسِيرَةٍ

فَصَلِّ بِهِ ثُمَّ انْشَأْ مُتَوَجِّهًا
فَسَلِّمْ تَسْلِيمَ امْرِئٍ مُتَأَدِّبٍ
بِهَيْبَةِ ذِي عِلْمٍ وَوَقْفَةِ خَاضِعٍ
كَانَ رَسُولَ اللَّهِ حَىُّ مُشَاهِدٌ
وَيَسْتَدِيرُ الْقَبْرَ الشَّرِيفَ مُوجِّهًا
وَلَا يَجْعَلَنَّ الْقَبْرَ كَالْبَيْتِ إِنَّمَا
وَيَسْتَلِمُ الْأَرْكَانَ مِنْهُ تَبَرُّكًا
فَهَذَا هُوَ الْمَأْثُورُ لَمَّا أَدْعَيْنَاهُ
وَأَهْلَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ وَالتَّقَى

وَأَمَّا الْقُبُورُ يُؤَنُّ (١) مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ
فَلَمْ تَكْ هَاتِيكَ الزِّيَارَةَ قَصْدَهُمْ
لِيَدْعُوا رَسُولَ اللَّهِ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ
وَيَرْجُونَ مِنْ ذِي الْقَبْرِ غَوَاثًا وَرَحْمَةً
وَدَفْعًا لِمَا قَدْ حَلَّ مِنْ فَادِحِ دَهَا
إِلَى غَيْرِذَا مِنْ كُلِّ مَالِيَسٍ يُرْتَجَى

وَأَمَّا أَحَادِيثُ الزِّيَارَةِ كَالَّتِي
فَمَحْضُ أَكَاذِبٍ وَأَوْضَاعِ آفِكِ

(١) اللحد : الخضوع والاستكانة .

(٢) القبوريون : عبدة القبور ، الذين يقدمون القبور ويعظمونها .

فَلَمْ تَرَوْهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي
 فَأَمَّا حَدِيثُ الدَّارِقُطِيِّ (١) فَإِنَّهُ
 وَلَمْ يَرَوْهُ إِلَّا لِتَبْيِينِ ضَعْفِهِ
 وَقَدْ طَعَنَ الْمُحَافِظُ فِيهِ فَمِنْهُمْ
 كَمَثَلِ الْبُخَارِيِّ وَالنَّوَلِيِّ وَمُسْلِمٍ
 وَكَالْجَوْزْجَانِيِّ وَالْعَقِيلِيِّ وَغَيْرِهِمْ
 فَلَوْلَا اقْتِصَارِي وَالنِّظَامُ يَرُدُّنِي
 فَإِنْ رُمِيَ لِلتَّحْقِيقِ شَيْئًا فَإِنَّهُ
 وَرَدُّ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ذِي النُّهْيِ
 تَلَوُّهُ بِهِ الْأَنْوَارَ وَالْحَقُّ وَالْهُدَى
 وَخَرَّرَ أَقْوَالَ الْأَئِمَّةِ كُلِّهِمْ
 وَأَوْهَى أَحَادِيثًا رَوَاهَا وَشَبَّهَهَا
 وَأَوْضَحَ مَا مِنْهَا صَحِيحًا مُحَرَّفًا
 فَجَوَزَنِي مَنْ دُوْنِهِ مُشْمَلَةٌ
 وَقَامَ بِضَرْبِ الَّذِينَ حَتَّى اسْتَبَاهُ
 وَضَعَعَ مِنْ رُكْنِ الْعِلْمِ كُلِّ شَيْءٍ
 وَسَلَّ عَلَى أَعْدَاءِ سُنَّةِ أَحْمَدَ

عَلَيْهَا اغْتِمَادُ النَّاسِ فِي الْحَلِّ وَالْعَمْدِ
 لِأَمَثَلِ مَا فِيهَا وَإِنْ كَانَ لَا يُجِدُ
 هُنَاكَ الْإِمَامَ الدَّارِقُطِيَّ عَلَى عَمْدِ
 أَبُو حَاتِمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ ذُو النُّقْدِ
 وَكَابِرُ مَعِينٍ وَالنَّسَائِيُّ ذِي الْجَدِّ
 مِنَ النَّبَلِ الْإِثْبَاتِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ
 لَسَقَتْ إِذَا كَلَّا لَوْ مَا قَالَ بِالسُّرْدِ
 لَفِي الصَّارِمِ الْمُتَكِي لِيذِي الْعَالَمِ الْمُهْدِ
 بِهِ اعْتَزَّ أَهْلُ الْمَدِينِ وَانْحَطَّ ذُو اللَّيْلِ (٢)
 وَيَأْرَجُ مِنْهُ عَابِقُ الْمَسْكِ وَالنَّدَى
 وَأَوْضَحَ تَحْقِيقًا يَبِينُ لِيذِي الرُّشْدِ
 بِإِزَادَتِهَا عَمْدًا عَلَى الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
 وَمَا كَانَ مَوْضُوعًا نَفَاهُ عَلَى عَمْدِ
 بِأَفْضَلِ مَا يُجْرَى بِهِ كُلُّ مَنْ يَهْدِ
 وَشَيْدٌ مِنْ أَرْكَانِهِ كُلُّ مُسْتَهْدٍ
 وَظَيْدٍ وَأَرْدَاهُمْ إِلَى كُلِّ مَا يَرُدِّي
 صَوَارِمَ أَهْلِ الْحَقِّ مُرَهَفَةَ الْحَدِّ

كَذَا السُّفَرُ الْمُنْتَشِي إِلَيْهَا مِنَ الْبُحْدِ

(١) الدارقطني : محدث معروف .
 (٢) اللد : الخصومة والعداوة .

وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ الْمُصْطَفَى بَعْدَ مَوْتِهِ
فَإِنَّ اخْتِصَارَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّنَا
إِذَا كَانَ قَصْدُ الزَّائِرِينَ صَلَاتَهُمْ
أَوِ الْبَيْتِ ذِي الْأَركَانِ أَوْ كَانَ قَصْدُهُمْ
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ عَادَةٍ بَلْ عِبَادَةٍ
مِنَ الْمُحِبِّطَاتِ الْمُوْبِقَاتِ الَّتِي بِهَا
وَلَمْ يَغْلُ فِي أَقْوَالِهِ وَفِعَالِهِ
فَذَا سُنَّةٌ مَشْرُوعَةٌ بَلْ وَقُرْبَةٌ
وَلِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا إِلَى الْقَبْرِ قَصْدُهُمْ
كَمَا يَفْعَلُ الْجُهَالُ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ
فَيَأْتِي بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ كُلِّهَا
وَيَسْأَلُ كَشْفَ الضَّرِّ وَالْهَمِّ وَالْأَمْسِ
وَيَدْعُوهُ فِي جَلْبِ الْمَنَافِعِ جُمْلَةً
وَذَلِكَ شُرْكٌ بِاللَّهِ أَتَى بِهِ
فَمَنْ جَاءَ نَحْوَ الْمُصْطَفَى زَائِرًا لَهُ
وَمَنْ قَالَ هَذَا قُرْبَةً وَفَضِيلَةً
فَقَدْ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي كُلِّ بِدْعَةٍ
وَلَيْسَ لَعَمْرِي كُلَّمَا كَانَ مُوَصِّلًا
تَكُونُ إِذَاتِكَ الْوَسِيلَةُ قُرْبَةً
وَأَمْثَالُ هَذَا فِي الشَّرِيعَةِ قَدْ أَتَى

كَمَنْ جَاءَهُ قَبْلَ الْمَمَاتِ عَلَى حَدِّ
نَقُولُ كَمَا قَالَ الْأَيْمَةُ ذُو الرُّشْدِ
بِمَسْجِدِهِ الْأَسْنَى الْمُخَصَّصِ بِالْقَصْدِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فَحَقُّ بِلَا جَحْدٍ
وَلَمْ تَشْتَمَلْ هَذِي الزِّيَارَةُ بِالْمُرْدِي
مِنَ الْبِدْعِ الشَّنْعَاءِ مَا لَيْسَ عَنْ رُشْدٍ
بِإِطْسَارِيهِ مِمَّا تَجَاوَزَ لِلْحَدِّ
كَذَا السَّفَرُ الْمُنْشَى إِلَيْهَا مِنَ الْبُعْدِ
فَلَيْسَ لَعَمْرِي قُرْبَةً وَهَوَّابُ الضُّدِّ
لَدَى الْقَبْرِ مِنْ صَرْفِ الْعِبَادَةِ لِلْعَبْدِ
وَيَطْلُبُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ وَيَسْتَجِدُّ
وَيَرْجُو مِنَ الْمَعْصُومِ تَفْرِيجَ مُشْتَدِّ
وَالْحَاحِ مَلْهُوفٍ وَإِطْلَاقِ ذِي جُهْدٍ
ذُو الْكَفْرِ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّرْدِ وَالْعَجْدِ
وَكَانَ يَرَى هَذَا فَلَيْسَ عَلَى رُشْدٍ
فَقَدْ قَالَ زُورًا وَارْتَضَى كُلُّ مَا يَرْدِي
وَسَائِلُهَا حَتْمًا مُحَرَّمَةً الْقَصْدِ
إِلَى قُرْبَةٍ تُدْنِي مِنَ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ
كَمَا قُلْتَهُ مِنْ جَهْلِكَ الْمُظْلِمِ الْمُرْدِي
إِذَا كُنْتَ عَنْ فَهْمِ الْحَقَائِقِ فِي بُعْدِ

إِلَى حَجِّ بَيْتِ اللَّهِ وَالْعَبْدُ لَمْ يُبْدِ
لَأَجْلِ جِهَادِ الْمَارْقِينَ^(١) أَوَّلِي الْجَحْدِ
حَرَامٌ عَلَيْهِ الْقُصْدُ لِلْحَجِّ عَنْ عَمْدٍ
تَحُجُّ لِبَيْتِ اللَّهِ نَفْلًا لَتَشْهَدَ
وَرِحْلَةً مَنْ يَأْتِي بِذَلِكَ بِالْصَّدِّ
لَهَا مَحْرَمٌ وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ مُسْتَبَدٍ^(٢)
إِلَى مَسْجِدٍ غَيْرِ الثَّلَاثَةِ بِالشَّدِّ
هُنَالِكَ كَالْتَسْبِيحِ وَالذِّكْرِ وَالْحَمْدِ
يَنْصُ رَسُولِ اللَّهِ لَوْ كُنْتَ ذَارِشِدٍ
وَقَبْرِ لَتَأْمِيلِ الْإِغَاثَةِ وَالرَّفْدِ^(٣)
فَقَوْلُ بَعِيدُ الرُّشْدِ مُسْتَوْجِبُ الْمَرْدِ
وَحَدَّثَ بِهِ عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
فَقَالُوا وَلَكِنْ كَالْعَوَارِ الَّذِي تُبْدِ
إِلَى الْقَبْرِ يَتْلُوها وَحَاشَا ذَوِي الْمَجْدِ
وَكُلُّ إِمَامٍ فِي الْعِبَادَةِ وَالرُّهْدِ
لَدَى الْقَبْرِ بِالْمَعْصُومِ قَصْدُ الَّذِي الْقُصْدِ
وَقَارَفَ ذَنْبًا مِنْ خَطِيئَةٍ وَبَيْنَ عَمْدٍ

فَلَوْ سَافَرَ الْعَبْدُ الْمَوْكَدَ رِقَهُ
لِسَيِّدِهِ بِالِإِذْنِ أَوْ كَانَ غَارِيًّا
لَكَانَ بِإِجْمَاعِ الْأُئِمَّةِ عَاصِيًّا
أَوْ امْرَأَةً مِنْ غَيْرِ زَوْجٍ وَمَحْرَمٍ
وَقَدْ كَانَ حَجُّ الْبَيْتِ وَالْعَزْوُ قُرْبَةً
إِذَا هُوَ لَمْ يَأْذَنْ لَهُ وَهِيَ لَمْ يَكُنْ
وَلَوْ أَعْمَلَ الْعَيْسَ الْمُهْجَانَ مُسَافِرًا
لَأَجْلِي صَلَاةٍ وَاعْتِكَافٍ وَطَاعَةٍ
لَكَانَ بِشَدِّ الرَّحْلِ يَا وَغْدُ عَاصِيًّا
فَكَيْفَ بِمَنْ شَدَّ الرُّجَالَ لِمَشْهَدٍ
وَمَا قُلْتَ فِي جَاءُوكَ مِنْ آيَةِ النَّسَاءِ^(٤)
فَلَا غَرَوْ مِمَّا قَدْ تَعَاطَيْتَ جَهْرَةً
فَلَسْتُ بِبَدْعٍ مِنْ غَوَاةٍ تَعَمَّقُوا
فَمَا كَانَ فِي عَصْرِ الصَّحَابَةِ مَنْ أَتَى
وَلَا التَّابِعِينَ الْمُقْتَدِينَ لِإِثْرِهِمْ
وَلَا كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى مُتَوَسِّلًا
لِيَسْتَغْفَرَ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِمَا جَنَى

(١) المارقين : الخارجين عن حدود الشرع .

(٢) مستبد : ظاهره واضح .

(٣) الرغد : العطاء .

(٤) يقصد قول الله تعالى : « ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا » (النساء : ٦٤) .

وَمَا كَانَ مِنْهُمْ مَنْ آتَى الْقَبِيرَ دَاعِيًا
وَلَا قَالَ هَذَا مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ قَائِلٌ
وَمَا قَالَ دَا إِلَّا أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ
وَلِإِنْ تَرَدُّ التَّحْقِيقَ وَالْحَقُّ وَالْهُدَى
تَجِدُ مِنْهَا عَذَابًا خَلِيًّا مِنَ الْقَذَى
وَدَعَّ عَنْكَ تَلْبِيسَاتِ كُلِّ مُمَوٍّ^(١)
فَمَا الْعِلْمُ إِلَّا مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ
وَدَعَّ عَنْكَ مَا قَدْ أَخَذَتْ النَّاسُ بَعْدَهَا
وَمُسْتَغْفِرًا أَوْ مُسْتَفِيئًا وَمُسْتَجِدًّا
فَأَبْدِ جَوَابًا غَيْرَ دَا عَنْ ذَوِي النَّقْدِ
مِنْ الْعَقْلِ أَدْنَى مُسْكَةٍ أَوْ مِنْ الرُّشْدِ
فَفِي الصَّارِمِ الْمُتَكِبِيِّ عَلَى كُلِّ ذِي جَحْدٍ
فَرِدَهُ تَجِدُ طَعْمًا أَلَذَّ مِنْ الشَّهْدِ
فَمَرْتَعُ هَاتِيكَ الْخُرَافَاتِ لَا تُجِدِي
وَلِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ
مِنَ الْمُهْلَكَاتِ الْمُؤَبَقَاتِ الَّتِي تُرْدَى

• • •

وَقَدْ قَالَ فِي شَأْنِ التَّوَسُّلِ قَالَةً
وَيَسْتَكُ سَمُ السَّمْعِ مِنْ كُلِّ عَاقِلٍ
وَذَلِكَ مِنْ أَنَّ التَّوَسُّلَ صَادِرٌ
كَأَصْحَابِ خَيْرٍ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
وَأُورِدَ أَخْبَارًا كَثِيرًا فَبَعْضُهَا
يَتَخَرِّفُهَا عَنْ وَضْعِهَا وَبِصَرَفِهَا
وَأَكْثَرُهَا مَوْضُوعَةٌ كَالَّذِي مَضَى
فَتَبًّا لَهُ مِنْ مُفْتَرٍ مَا أَضْلَهَ
تَدَاغَى الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ إِلَى الْهَدَى
فَبَعْدًا لِقَوْلِ الْآفَكِ الْمِبْطِلِ الْوَعْدِ
مِنْ السَّيِّدِ الْهَادِي وَمِنْ كُلِّ ذِي مَجْدٍ
وَأَتْبَاعِهِمْ وَالصَّالِحِينَ ذَوِي الرُّشْدِ
صَحِيحٌ وَلَكِنْ قَدْ تَجَاوَزَ لِلْحَسَدِ
يَتَأَوَّلُهَا عَنْ مُقْتَضَى اللَّفْظِ بِالضَّدِّ
مِنَ النَّحْطِ الْمَرْبُورِ^(٢) لِلْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
وَسُحْقًا لَهُ سُحْقًا وَبَعْدًا عَلَى بَعْدِ

(١) مموه : فعله « مود » بمعنى زين ، وخذع ، والمموه : هو الذى يزين الباطل ويحببه .
(٢) المربور : المقطوع ومنه قوله تعالى « آتونى زبر الحديد » أى قطع الحديد .

فليس يبدع ما تقول واقتري
 فما قال في نص الحديث الذي روى
 فقول بلا علم وتعميه زائغ
 وبالسلف الماضين من كل صاحب
 ولكن أرباب الضلالة والهوى
 فقل للجهول المدعى العلم بالمنأ
 كذبت لعمرو الله فيما ادعيت
 فإن رسول الله أنفق لرئيسه
 وأخشى له من أن أكن متوسلاً
 وأيضا في إسناده فاعلمته
 ومعناه إن صح الحديث فإنه
 فحق العباد السائلين إذا دعوا
 إجابتهم منا وفضلا ورحمة
 وحق المشاة الطائعين لرئيسهم
 إذا صح هذا فالتوسل لم يكن
 هما صفتا قول وفعل تعلقا
 وقد قامت بالذات وصفا لربنا
 فما شاء سبحانه فهو قادر
 وليس له سبحانه منه مسانع

على الله والهادي وصحب ذوي رشد
 هناك عن الجذري فالحق مستبد
 جهول بما قد قاله السيد المهدي
 وتابعهم من كل هاد ومستهد
 بصائرهم عنى عن الحق في بعد
 وما ليس محصورا من الهذر بالعد
 وجئت به من مفرط الجهل عن عمد
 وأكمل تعظيما من الجاعل النسب
 إليه بمخلوق من الناس لا يجدي
 عطية العوفي ضعيف لدى النقد
 على غير ما قد لاح في وهم ذي اللد
 بغير اعتداء بأذى الجد والجهد
 وجودا وإحسانا من المنعم المسمى
 إثابتهم والله ذو الفضل والسب
 بغير صفات الله يا فاقد الرشد
 بما شاء عن قدرة الواحد الفرد
 فدع عنك قول لابن كلاب لا يجدي
 عليه ودع قول المريسي^(١) ذي الجحد
 فيمنعه عما يشاء من القصص

ولم يكُ مِنْ بَابِ التَّوَسُّلِ بِالسُّورَى
فَطَاعَتُهُ سُبْحَانَهُ وَسُؤَالُهُ
إِجَابَتُهُ لِلسَّائِلِينَ وَكَوْنُهُ
فَلَمْ يَبْقَ فِي نَصِّ الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ
كَمَا قُلْتَهُ يَا فَاسِدَ الرَّأْيِ وَالْقَصْدِ
هُمَا سَبَبَا تَحْصِيلِ هَاتَيْنِ لِلْعَبْدِ
يُثْبِتُ الْمَشَاةَ الطَّائِعِينَ ذَوِي الرُّشْدِ
تَدُلُّ عَلَى مَا قَالَ مِنْ رَأْيِهِ الْمُرِيدِ

• • •

وَمَا قَالَهُ فِيمَا ادَّعَى مِنْ تَوَسُّلٍ
إِلَى الْمَنْهَجِ الْأَسْنَى وَيَحْمِي حِمَى الْهُدَى
فَإِنْ صَحَّ هَذَا كَانَ مَعْنَاهُ مَا مَضَى
وَذَلِكَ إِنْ صَحَّ الْحَدِيثُ فَإِنَّمَا
وَلَكْنَهُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَمِرْبَةٍ
فَهَاكَ صَرِيحُ النُّقْلِ عَنْ سَيِّدِ الْوَدَى
فَإِنَّ الصَّحِيحَ الْمُرْتَضَى الَّذِي أَقْبَى
هُوَ الْعَمَلُ الْمَرْضِيُّ مِنْ كُلِّ عَامِلٍ
وَذَا فِي صَحِيحِ الْبَخَّسَارِيِّ وَمُسْلِمٍ
كَتَبُوا الَّذِي آوَوْا^(١) لِغَايَةِ قَدِّمَتِ
فَأَفْرَجَ عَنْهُمْ إِذْ دَعَوْا وَتَوَسَّلُوا
كَذَا الرَّجُلُ الْأَعْمَى وَتَضَرَّ حَدِيثُهُ
فَابْصُرْ بِهِ يَا أَعْمَى السَّلْبِ وَاعْتَبِرْ
بِحَقِّ نَبِيِّ اللَّهِ أَفْضَلِ مَنْ يَهْدِي
وَحَقِّ النَّبِيِّينَ الْكَرَامِ ذَوِي الْمَجْدِ
يُنَحِّرُ الَّذِي قُلْنَا سَوَاءً عَلَى حَدِّ
يُرَادُ بِهِ مِنْهُمْ دُعَاءُ لِمُسْتَجِدِّ
مَنْ النَّمَطِ الْمَوْضُوعِ جَهْرًا عَلَى عَمْدٍ
وَدَعْنَا مَنْ الْمَوْضُوعِ إِنْ كُنْتَ تَسْتَهْدِ
وَضَحَّ عَنْ الْمَعْصُومِ لَا كَالَّذِي تُبْدِ
وَبِالدَّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ الَّتِي تُجْلِي
أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الدَّرَايَةِ وَالنَّقْدِ
هَذَا عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ مِنْهُ لِلنَّاسِ
بِصَالِحِ أَعْمَالٍ لَهُمْ بِإِذْنِ الْجَهْدِ
رَوَاهُ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ جَدِّدٍ
تَجِدُهُ عَنِ الْمَعْنَى الَّذِي رَمَتْ^(٢) فِي بَعْدِ

(١) آوَوْا : لَجَأُوا ، قَالَ مَالِي : « سَأَوَى إِلَى جَبَلٍ يَعْمَسُنِي مِنَ الْمَاءِ » .
(٢) رَمَتْ : قَصَدَتْ ، وَرَامَ الشَّيْءَ : قَصَدَهُ وَارَادَهُ .

فَقَدْ جَاءَ نَحْوُ الْمُصْطَفَى مِنْهُ طَالِبًا
فَعَلَّمَهُ كَيْفِيَّةَ الْأَمْرِ وَالِدُعَا
وَأَرَشَدَهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ وَحْدَهُ
لِيَقْبَلَ مِنْهُ أَنْ يُشْفَعَ عِنْدَهُ
فَشَفَعَهُ فِيهِ الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ
وَأَبْصَرَ مِنْ بَعْدِ الْعَمَى بِدُعَائِهِ
وَلَيْسَ بِإِقْسَامٍ عَلَى اللَّهِ رَبَّنَا
وَلَكِنَّمَا هَذَا التَّوَسُّلُ بِالِدُعَا
كَمَا هُوَ مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرَهُ
وَقَدْ كَانَ هَذَا فِي زَمَانِ حَيَاتِهِ
وَكَيْفَ وَقَدْ سَدَّ الذَّرِيعَةَ لَاعْنًا
بِجَعْلِ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ مَسَاجِدًا
يُؤْمَلُ مِنْ ذِي الْقَبْرِ غَوْنًا وَرَحْمَةً
لِيَكْشِفَ عَنْهُ الْهَمَّ وَالْغَمَّ وَالْأَسَى
وَمَا قَالَ فِي الصَّحْبِ الْكِرَامِ بِأَنَّهُمْ
وَذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
قَدْ أَمْرِيَّةٌ لَا يَمْتَرَى فِيهِ عَاقِلٌ
وَلَكِنْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مَعْلَلًا
وَلَوْ صَحَّ عَنْهُ كَانَ قَوْلًا مُخَالِفًا

لِيَدْعُو لَهُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ وَالْمَدِّ
يُصَلِّيْ فَيَدْعُو اللَّهَ بِالْجِدِّ وَالْمُجْهِدِ
وَيُفَرِّدَهُ سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ وَالْمَجِيدِ
مُحَمَّدًا الْهَادِيَ إِلَى مَنْهَجِ الرُّشْدِ
فَأَقْبَلَ نَحْوُ الْمُصْطَفَى نَائِلَ الْقَصْدِ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَاحِرًا مِنْ رَعْدِ
مَنْ السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَفْضَلَ مَنْ يُهْدَى
وَبِالْعَمَلِ الْمَرْضِيِّ لِلْوَاحِدِ الْفَرْدِ
مِنْ الدَّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ الَّتِي تُجَدِّ
وَلَمْ يَكْ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ لَدَى اللَّحْدِ
لَأَهْلِ الْكِتَابِ الْمَارِقِينَ أُولَى الْجَحْدِ
فَكَيْفَ يَدَّاعٍ عَائِدٍ بِأَذْلِ الْجَدِّ
وَيَذْدُبُ مَنْ لَا يَمْلِكُ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ
وَيَقْضَى لَهُ الْحَاجَاتُ كَالْمَنْعِ الْمُسْدِي^(١)
قَدْ اسْتَعْمَلُوا هَذَا الدُّعَاءَ عَلَى عَمْدٍ
لِذِي حَاجَةٍ يَرْجُو قَضَاءَهَا وَمُسْتَجِدٍ
وَمُحْضَرٍ أَكَاذِبٍ عَنِ الصِّدْقِ فِي بُعْدٍ
عَنْ ابْنِ حَمِيدٍ بِاضْطِرَابٍ فَلَا يُجَدِّ
لَمَّا قَالَهُ صَحْبُ النَّبِيِّ ذَوِي الْمَعْجَدِ

(١) المسدي : فعله اسدي بمعنى تفضل . والمسدي المتفضل .

وقد برأ الله الصحابة أن يُسرى
فحاشا ذوى المجد المؤتسل والتقى
عن الجعل للرحمن ندا مكافيا

• • •

وأما الحكايات التى قد أتى بها
كثيرا رده جهلا حكاية مالىك
فإن رمت للتحقيق نهجا ومهيما^(١)
فرد عن ذوى التحقيق أعذب منهل
برد الحكايات المضلة للسورى
ومردودة فى قسول كل مسدد
وقد كان راوهمسا الكذوب محمد
فقد قال اسحاق بن منصور إننى
على بن حميد بل وقد قال غيره
كمثل البخارى والنسائى وغيرهم
يتضعفه إذ كان ليس بثابت
فقد ردها الحفاظ عمدا وقابلوا
كذلك عن العنبي فى شأن من أتى
إلى القبر يثلو جاهدا آية النساء

فليس لما أصل وتلك فلا تجد
هناك مع المنصور للأعني الرمسد
إلى الحق فى هذى الحكايات مستبد
وذقه تجد طعما ألد من الشهد
وتلك فلا تغنى من الحق بل تردى
مظلمة الإسناد وأهية العقيد
هو ابن حميد من رماة ذوى النقد
لأشهد عند الله بالكذب المردى
من العلماء الراسخين ذوى المجد
من النبلاء الأعلام من كل مستهد
ولا ثقة فى نقله عن ذوى النقد
روايته بالطعن فيها وبالرد
هناك من الأعراب منبعت الود
وإنشاده البيهتين من قرط الوجد

(١) مهيبا : طريقا .

فَلَيْسَتْ بِهَا الْأَحْكَامُ تَثْبُتُ إِنْ تُرَدُّ طَرِيقَ الْهُدَى أَوْ مِنْهُجَ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
وَمُخْتَلَفُ إِسْنَادُهَا بَلْ وَمُظْلَمٌ كَمَا قَالَه الْأَعْلَامُ وَاسْطَةُ الْعَقْدِ

• • •

وَمَا قَالَ فِي اسْتِسْقَائِهِ عَامَ أَجْدُبُوا بَعَمَ نَبِيِّ^(١) اللَّهِ ذِي الْقُضْلِ وَالْمَجْدِ
فَلَيْسَ بِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حُجَّةٌ لِباطِلِهِ كَلًّا وَلَا غِيَّةَ الْمُرْدِي
فَمَعْنَاهُ فِي هَذَا التَّوَسُّلِ بِالِدُّعَا كَمَا قَالَه الْفَارُوقُ مِنْ غَيْرِ مَا جَحْدُ
فَقَدْ قَالَ قُمْ فَادْعُ الْإِلَهَ وَهَذِهِ فَلَمْ يُبْدِهَا هَذَا الْغَيْبُ عَلَى عَمْدِ
وَلَا بَأْسَ فِي كَوْنِ التَّوَسُّلِ بِالِدُّعَا كَمَا قَدْ رَوَى حَقًّا عَنِ السَّيِّدِ الْمَهْدِ
مِنَ الدُّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ وَقَدْ آتَى بِأَذَلِكَ نَصٌّ فِي الصَّحِيبِينَ مُسْتَبْدِ
وَلَيْسَ لِتَبْيِينِ الْجَوَازِ كَرَعْمِهِ فَمَنْ قَالَ هَذَا مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَالرُّهْدِ

• • •

وَقَدْ سَمِيتُ نَفْسِي تَتَّبِعَ مَا آتَى مِنْ الْهَمَطِ^(٢) وَالتَّمْوِيهِ لِلْأَعْيُنِ الرَّمْدِ
وَلَمْ أَرِ إِنْسَانًا تَجَارَى بِهِ الْهَسَوَى وَلَفَّقَ مَزْبُورًا مِنَ الْمَيْنِ لَا يُجْلِي
كَهَذَا الْغَوَى الْمُدَّعَى الْعِلْمَ بِالْمُنَى وَلَوْ كَانَ يَذَرِي قُبْحَ مَا قَالَ لَمْ يُبْدِ
فَتَبًّا لَهُ مِنْ جَاهِلٍ مَتَمَعْلِمٍ تَنْكَبَ عَنْ نَهْجِ الْهَدَايَةِ وَالرُّشْدِ
فَأَضْرَبَ صَفْحًا عَنْ تَعْسَفِ هَمَطِهِ وَرَدَّ خُرَافَاتٍ تَجَلُّ عَنْ الْعَمْدِ
وَحَاصِلُهَا أَنَّ التَّوَسُّلَ جَائِزٌ بِكُلِّ دَفِينٍ فِي الْمَقَابِرِ وَاللَّحْدِ
إِذَا كَانَ ذَا عِلْمٍ وَزُهْدٍ وَرُتْبَةٍ وَجَاهٍ وَتَكْرِيمٍ لَدَى الْمُنْعِمِ الْمُسْدِ

(١) عم نبي الله : المقصود به العباس بن عبد المطلب .

(٢) الهمط : الخطب ، والقول بالظن من غير دليل .

وَأَنَّ دُعَاءَ الْغَائِبِينَ مُسْمُوعٌ
 إِذَا اعْتَقَدَ الْتَأْثِيرَ لِلَّهِ وَخُودَهُ
 وَيُطْلَبَ مِنْهُ الْعَوْتُ وَالنَّصْرُ رَاجِعًا
 لِأَنَّ الْعَطَا وَالْعَوْتَ مِنْهُمْ تَسَبُّبٌ
 وَكَانَ مَجَازًا ذَلِكَ فِي حَقِّ خَلْقِهِ
 فَتَجْعَلُ مَنْ نَدَعُوهُ وَاسْطَةً لِنَا
 وَبِاللَّهِ لِيَجَادَا وَخَلَقًا حَقِيقَةً
 لَقَدْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 فَهَآكَ جَوَابًا مِنْ إِمَامٍ مُحَقِّقٍ
 مَنْ انْتَصَرُوا لِلَّهِ وَالْكَفَرُ قَدْ طَمَأَ (١)
 فَأَعْلَوْا ذُرَى السَّمَآ وَأَسْمَوْا مَنَآرَهَا
 لَمَنْ قَالَ مِنْ أَشْيَاعِكُمْ وَقَدْ ادَّعَى
 وَقَوْلُكَ فِي شَرْكِ الْمَشَاهِدِ آيَةٌ
 وَهَاهُو مَا قَدْ قَالَ فِيكُمْ مُشَاهِدٌ
 فِي لَفْظَةِ الرَّبِّ اشْتِرَاكَ مُقَرَّرٌ
 فَمِنْهُ مَلِكٌ خَالِقٌ وَمُسَدَّبٌ
 فَأَيُّ الْمَعَانِي قَدْ أَرَدْتَ فَلِإِنِّي
 فَإِنْ كُنْتُ تَنْتَنِي نَوْعَ ذَلِكَ كَلَّهُ

حَوَاجَتَهُمْ مِنْهُمْ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
 فَلَا بَأْسَ أَنْ يَدْعُو وَيُهِتَفَ بِالْبُعْدِ
 لَدَيْهِ الَّذِي يُرْجَى مِنَ اللَّهِ بِالْقَصْدِ
 لِحَاجَتِهِمُ الْآسَنَى وَلِلشَّرَفِ الْمُجْدِ
 فَبِالسَّبَبِ الْعَادِي وَبِالْكَسْبِ قَدِ يُجْدَى
 لِيَشْفَعَ عِنْدَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَا يُبْدَى
 فَسُبْحَانَ رَبِّي عَنْ شَفِيعٍ وَعَنْ نِدٍّ
 وَجَاءُوا بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْغَى وَالْجَحْدِ
 سُلَالَةٍ أَعْلَامِ الْهُدَايَةِ مِنْ نَجْدِ
 عَلَى الْأَرْضِ مِنْ غَرْبِ الْبِلَادِ إِلَى الْهِنْدِ
 وَهَدُّوا بِنَاءَ النَّاكِبِينَ عَنِ الْوَرْدِ
 كَذَعْوَاكَ فِي أَهْلِ الْمَقَابِرِ عَنْ عَمْدِ
 عَلَى الْجَهْلِ ذِي التَّرْكِيكِ بِالْحَقِّ وَالرُّشْدِ
 وَقِيدُكَ بِالْأَرْبَابِ فِي الشَّرِكِ لَا يُجْدَى
 فَسَلِ عَنْهُ أَهْلًا لِلْإِصَابَةِ مِنْ نَجْدِ
 كَذَا السَّيِّدِ الْمَعْبُودِ وَالْمَنْعِمِ الْمُسْتَدَى
 مَشُوقٌ بِتَوْضِيحِ الْأَدْلَةِ مِنْ مَهْدِ
 لَغَيْرِ الْإِلَهِ الْحَقِّ فِي سَائِرِ الْبُلْدِ

تَحَرَّى بِقَاعِ الصَّالِحِينَ ذَوِي الْمَجْدِ
 عَلَى أَنَّهُ زُورٌ مِنْ الْفَعْلِ فِي النَّقْدِ
 وَلَكِنْ بَيَّوْتُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ مُسْتَحْدٍ
 بَلَعْنِ الْبُعَاةَ السَّاجِدِينَ لِذِي اللَّحْدِ
 لِمَعْتَقِدِ النَّائِبِ لِلوَاحِدِ الْفَرْدِ
 يَسْوَغُ لِمَطْلُوبٍ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْوَفْدِ^(١)
 كَأَشْيَاعِهِ حَرْبِ الرَّسُولِ ذَوِي الْجَحْدِ
 وَبَعْدَ الطَّوَالِ السَّيِّعِ وَالْحَقُّ مُسْتَبْدٍ
 مِنَ الْقَوْلِ بِالنَّائِبِ يَا شَيْخُ لِلنَّسْدِ
 ذَهَابُهَا أَشَقَى الْبَرِيَّةِ ذُو الطَّرْدِ
 وَفَعَلَ مَعَ الْعَبَّاسِ وَابْنِ الْأُمُودِ
 وَلَكِنْكُمْ عَنْ فَهْمَةِ الْحَقِّ فِي يُعْدِ
 مِنَ السُّوْلِ فِي الْمَيَّسُورِ مِنْ طَاقَةِ الْعَبْدِ
 لِمَا عَدَلَ الْفَارُوقُ لِلْعَمِّ فِي الْجَهْدِ
 وَبِالْعِلْمِ حُرْنَارُثَةِ الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ
 لَدَيْكَ غَلُّو الزَّائِغِينَ^(٢) عَنِ الرُّشْدِ
 وَحَسْبُكَ مِنْ نَظْمٍ بَلِغٍ وَمِنْ رَدِّ
 وَكُلُّ مُجَقِّ بِالْهَدَايَةِ مُسْتَهْدِ

وَلَكِنْكُمْ عِنْدَ الْقُبُورِ دُعَاكُمْ
 فَذَا ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ يُعْلَمُ رَدُّهُ
 فَمَا شَرَعَ اللَّهُ الْعِبَادَةَ عِنْدَهَا
 أَمَا صَرَحَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ كَمَائِهِ
 وَإِنْ كَانَ مَعْنَى الْقَيْدِ أَنَّ دُعَاءَهَا
 وَذُبْحًا وَنَذْرًا عِنْدَهَا وَاسْتِغْسَاءَةً
 وَهَذَا الَّذِي تَغْنَى وَخِذْنِكَ قَالَهُ
 تَبَصَّرْ تَجِدْ قَبْلَ الْهُوَامِ رَدُّهُ
 وَأَيْنَ أَبُو جَهْلٍ وَأَجْلَافُ قَنُومِهِ
 وَلَكِنْهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمِ شِفَاعَةٍ
 وَمَا قِيلَ فِي الْمُخْتَارِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ
 فَذَلِكَ دَلِيلُ صَادِمٍ لِمَقَالِكُمْ
 فَأَيْنَ سَوَالُ الْعَبْدِ مَا لَا يُطِيقُهُ
 وَلَوْ كَانَ مَا قَدْ قِيلَ حَقًّا وَجَائِزًا
 وَلَكِنْ ذَا يَنْفَى الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ
 وَمَنْ عَمَّهُ أَنْ لَيْسَ يَقْضَى هَذِهِمَا
 وَهَذَا انْتِهَاءُ الْقَوْلِ مِنْ نَظْمِ شَيْخِنَا
 فَيَا عِبَادَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُسْؤَمِنٍ

(١) الوفد : الواقدون من الجماعة .

(٢) الزائغين : البعيذين ، وفعله « زاع » بمعنى بعد .

عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ جَهْرًا عَلَى عَمْدٍ
وَحُبٍّ وَتَعْظِيمٍ وَخَوْفٍ مِنَ الْعَبْدِ
إِذَا اعْتَقَدَ التَّائِيْرَ لِلوَاحِدِ الْفَرْدِ
وَهَلْ ذَاكَ إِلَّا الْكُفْرُ وَالْجَعْلُ لِلنَّدِّ
أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ وَالْبَحْدِ

فَهَلْ كَانَ فِي الدِّينِ الْحَنِيفِيُّ جَائِزٌ
يَذْبَحُ وَنَذِيرُ وَالتَّوَكُّلُ وَالسَّرَجَا
وَدَعْوَةُ مُضْطَرٌ وَالْحَاحُ مُقْتَرٍ (١)
نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ تَمَّا يَقْسُوهُ
وَدِينُ أَبِي جَهْلٍ وَأَجْلَافُ قَوْمِهِ

• • •

وَلَمْ يَتَحَاشَ الْوَعْدُ مِمَّا لَهُ يُبْدِ
وَدَاخَلَهُ مِنْ مُفْرِطِ الْغُلِّ وَالْحِقْدِ
بِإِخْلَاصِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِلْفَسْرِ
إِلَى السَّيِّدِ الْمَعْبُودِ بِالْجِدِّ وَالْجَهْدِ
عَلَى الْكُفْرِ بِالْمَعْبُودِ وَالْجَعْلُ لِلنَّدِّ
وَيَدْعُونَ مَنْ لَا يَمْلِكُ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ
عَدَاوَةً مَنْ قَدْ خَالَفُوهُ عَلَى عَمْدٍ
جِنَايَةً ذِي بَغْيٍ وَلَا زَيْغُ ذِي صَدِّ
عَلَيْهِ لَكَ يُطْفِئُ مِنَ النُّورِ مَا يُبْدِي
بِهِ الْمَلَّةُ السَّمْحَا عَلَى كُلِّ ذِي جَحْدٍ
وَقَدْ ضَاعَ نُورُ الْحَقِّ مِنْ طَالِعِ السَّعْدِ
وَقَدْ طَبَّقَ الْأَفَاقَ مِنْ سَائِرِ الْبَلَدِ

وَقَدْ أَقْدَعَ الْمَكِّيُّ فِي دَمِّ شَيْخِنَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مَا أَجَسَ فُؤَادُهُ
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرِ تَوْحِيدِ رَبِّنَا
وَقَدْ قَامَ يَدْعُو النَّاسَ فِي جَاهِلِيَّةٍ
وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ إِلَّا أَقْلَهُمْ
يُنَادُونَ أَرْبَابَ الْقُبُورِ سَفَاهَةً
فَجَاهَدَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَلَمْ يَخَفْ
وَلَمْ يَشْنِهْ عَنْ نُصْرَةِ الْحَقِّ وَالْهُدَى
وَتَأْلِيْبُ أَعْدَاءِ الشَّرِيعَةِ جُنْدَهُمْ
وَأَعْلَنَ بِالتَّسْوِيحِ لِلَّهِ فَاغْتَلَتْ
فَاضْحَى بِسَجْدٍ مَهِيحٍ الْحَقِّ نَاصِعًا
وَأَقْلَعَ دِيْجُورُ (٢) الضَّلَالَةِ وَالْهَوَى

(١) مقتر : شحيح بخيل .

(٢) ديجور : ظلام .

وَجَادَلَهُ الْأَخْبَارُ فِيمَا آتَى بِهِ
 فَأَبَوْا وَقَدْ خَابُوا وَمَا أَذْرَكُوا الْمَنَا
 فَأَظْهَرَهُ الْمَوْلَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى
 بِمَا كَلَّتِ الْأَقْلَامُ عَنْ حَضْرٍ بَعْضُهُ
 فَلِلَّهِ مِنْ حَبِيرٍ تَسَامَى إِلَى الْعُلَى
 فَكُمْ سَنَنْ أَحْيَا وَكُمْ بِسِنْدَعٍ تَفَى
 وَكُمْ شُبْهَةً جَلَّتْ فَأَجْلَا ظَلَامَهَا
 وَحَسْبُكَ مَا قَالَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ
 فَقَدْ قَالَ فِي الشَّيْخِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ
 فَمِنْ قَوْلِهِ فِي مَعْرِضِ الشُّكْرِ وَالثَّنَا
 وَقَدْ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ عَنْهُ بِأَنَّهُ
 وَيَنْشُرُ جَهْرًا مَا طَوَى كُلُّ جَاهِلٍ
 وَيَعْمُرُ أَرْكَانَ الشَّرِيعَةِ هَسَادِيمًا
 أَعَادُوا بِهَا مَعْنَى سَوَاعٍ وَمُثْلُهُ
 وَقَدْ هَتَفُوا عِنْدَ الشُّدَائِدِ بِأَسْمِهَا
 وَهُمْ عَقَرُوا فِي سَوْجِهَا مِنْ عَقِيرَةٍ
 وَكُمْ طَائِفٍ حَوْلَ الْقَبُورِ مَقْبَلٍ
 فِدُونُكَ مَا قَدْ قَالَهُ فِي نَظَائِمِهِ

فَأَلْزَمَ كَلَامًا عَجَزَهُ مِنْ ذَوِي الطُّسَرِ
 وَقَدْ جَهْدُوا إِلَى كَيْدِهِ غَايَةَ الْجَهْدِ
 عَلَيْهِ وَأَوَّلَاهُ مِنَ الْعِزِّ وَالْحَسَنِدِ
 وَأَكْمَدَ كِبَادًا بِهَا الْحَسَدُ الْمُرْدِ
 فَحَلَّ عَلَى هَامِ الْمَجْرَةِ وَالسَّعِيدِ
 وَكُمْ مَشْهَدٌ قَدْ شِيدَ أَوْهَاهُ^(١) بِالْهَدِ
 بِنُورِ الْهَدَى حَتَّى اسْتَبَانَ لِيَذَى الرُّشْدِ
 مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَصِفِينَ ذَوِي النُّقْصِ
 وَأَرْسَلَ نَظْمًا نَائِبًا عَنْهُ فِي الْوَقْصِ
 عَلَيْهِ بِمَا أَبْدَى مِنَ الْحَقِّ فِي نَجْدِ
 يَعِيدُ لَنَا الشَّرْعَ الشَّرِيفَ بِمَا يُبْدِ
 وَمُبْتَدِعٍ مِنْهُ فَوَاقِقَ مَا عِنْدِ
 مَشَاهِدَ ضَلَّ النَّاسُ فِيهَا عَنِ الرُّشْدِ
 يَغُوثٌ وَوُدٌّ بِغُثِّ ذَلِكَ مِنْ وَدٍّ
 كَمَا يَهْتَفُ الْمَضْطَرُ بِالصِّمَةِ الْفَرْدِ
 أَهَلَّتْ لَغَيْرِ اللَّهِ جَهْرًا عَلَى عَمْدِ
 وَمُسْتَلَمِ الْأَرْكَانِ مِنْهُمْ بِالْيَدِ
 وَمَالٍ يَقْلُ فِي فَضْلِهِ فَيَلَا حَدَّ

(١) أوهاه : أضعفه ، والواهى : الضعيف .

كَهَذَا التَّقَى الْفَاضِلِ الْعَلَمِ الْفَرْدِ
وَلَا كُلُّ مَنْشُورٍ بِحَمْدٍ لِذِي عَدَدٍ
وَضَعْفٍ مِنْ رُكْنِ الْعِدَا كُلِّ مُسْتَدٍ
سُلُوكِ طَرِيقِ الْمُصْطَفَى الْكَامِلِ الْمَجْدِ
لَمَنْ قَامَ يَدْعُوهُمْ إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
هُوَ السَّاحِرُ الْكَذَّابُ فِي قَوْلِ ذِي الْجَعْدِ
إِلَى الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ لِلْوَاحِدِ الْفَرْدِ
يَكْفُرْنَا لَمَّا دَعَوْنَا ذَوِي اللَّحْدِ
لَدَيْهِ فَتَدْعُوهُمْ لِلذَّكَ عَنْ عَمْدٍ
إِلَى الْحَقِّ أَهْدَى؟ شَيْخُنَا ذَوِي الطَّرْدِ
وَهَذَا كُفُورٌ جَاحِدٌ جَاعِلُ النَّسْدِ

وَكَمْ مِنْ أُخْرَى عِلْمٍ أَقَرَّ بِفَضْلِهِ
فَلَيْسَ بِمُخْصٍ فَضْلُهُ كُلُّ نَاطِمٍ
لَقَدْ أَوْضَحَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ انْدِرَاسِهِ
فَعَابَ عَلَيْهِ النَّاكِبُونَ عَنِ الْهُدَى
فَقَالُوا كَمَا قَالَ الْمَلَأِجِدَةُ الْأُولَى
مَقَالَ قَرِيشَ قَبْلَهُمْ لَنَبِينَا
وَقَالَ أُولَى لِلشَّيْخِ لَمَّا دَعَاهُمُو
هُوَ الْخَارِجِيُّ الْمُعْتَدِي الْكَافِرِ الَّذِي
لِجَاهِهِمْ عِنْدَ الْإِلَهِ لِيَشْفَعُوا
فَيَالِ عِبَادِ اللَّهِ أَيُّ مُخَاصِمٍ
فَلَمْ يَسْتَوْ خِصْمَانِ هَذَا مُوَحَّدُ

• • •

عَلَيْهِ مِنَ الْبُهْتَانِ لِلْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
نَبِيٌّ وَلَكِنْ كَانَ يَخْشَى فَلَمْ يُبْدِ
عَلَى الْمُصْطَفَى بَعْدَ الْأَذَانِ عَلَى عَمْدٍ
فَأَسْقَاهُ مِنْ كَأْسِ الْمَنِيَةِ بِالْجُلْدِ
وَأَوْضَاعِهِ اللَّاتِي تَجَلُّ عَنِ الْعَسْدِ
تَنْقُصُهُ عِنْدَ التَّهَائِيِّ وَالتَّجْدِ
وَكَمْ ذَا التَّجَرُّى وَالتَّجَاوُزُ لِلْمُحَدِّ

وَمَا قَالَ فِيمَا يَدْعِيهِ وَيَفْتَرِي
كَدَعْوَاهُ إِنَّ الشَّيْخَ يَزْعُمُ أَنَّهُ
وَلِأَنَّ امْرَأً أَعْمَى يُدِيمُ صَلَاتَهُ
فِيْنَهَا عَنْ تِلْكَ الصَّلَاةِ فَمَا ارْعَوَى
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ تُرْهَاتٍ ^(١) كَلَامِهِ
وَقَدْ رَامَ هَذَا الْوَعْدُ فِيمَا سَعَى بِهِ
فَوَيْحَكَ كَمْ هَذَا التَّجَاوُزُ وَالْهَذَا

(١) تراهاات : باطيل .

فَجُوزِيَتْ مِنْ مَوْلَاكَ شَرَّ جَسَرَاتِهِ
 أَتَقَفُوا^(١) بَلَا عِلْمٍ أَكَاذِبَ مُفْتَرٍ
 كَانَ لَمْ يَكُنْ حَشْرٌ وَبَشْرٌ وَمَوْفِقٌ
 وَنَارٌ تَلْقَى سَوْفَ يَصْلَى سَعِيرَهَا
 فَيَأْتِيهَا الْغَاوَى الْجَهْلُ الَّذِي انْتَحَى
 أَمَّا لَكَ عَنْ نَهْجِ الْغَاوِيَةِ زَاجِرٌ
 عَوَاقِبَ مَا تَجْنِي مِنَ الْإِنْفِكِ وَالرَّدَى
 أَمَا تَسْتَحْيِ مِمَّا تَقُولُ وَتَرْعَوِي
 أَمَا آتَى أَنْ تَأْوِي إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى
 وَلَكِنْ أَهْلَ الزَّيْغِ فِي غَمَرَاتِهِمْ
 وَغَيْرُ عَجِيبٍ مَا تَهَوَّرَتْ جَهْرَةً
 لِأَنَّكَ مُحَجَّبُ الْفَوَادِ فَلَنْ تَرَى
 وَغِيضَ عَلَى مِنْ أَوْضَحَ الْحَقِّ لِلْمُورَى
 وَأَصْبَحَ مَغْمُورًا بِهِ كُلُّ كَافِرٍ
 أَيْحُسْنُ فِي عَقْلِ أَمْرِي وَمُصْنِفٍ يَرَى
 وَقَدْ شَامَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ وَمَسَالَهُ
 عَلَى مَنْ دَعَا غَيْرَ الْإِلَهِ وَمَنْ نَحَا
 تَحِيَّلَ مَا تَنْمُو إِلَيْهِ وَتَقْتَفِي

وَحَلَّ عَلَيْكَ الْخِزْيُ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
 وَأَوْضَاعَ أَفَّاكَ حَسُودٍ وَذَى حَقْدٍ
 مَهُولٌ بِهِ يَنْجُو ذُووُ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
 شَقِيًّا كَفُورًا كَاذِبًا غَيْرَ ذِي حَسَدٍ
 طَرَائِقَ مَنْ قَدْ خَالَفُوا الْحَقَّ عَنْ عَمْدٍ
 أَمَا تَخْشَى فِي يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَالْوَعْدِ
 وَثُمْتَ لَا يُنْجِيكَ عُذْرٌ وَلَا يُجِدِ
 عَنِ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ يَافَاسِدَ الْقَصْدِ
 فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النُّجَاءُ لِيذَى الرُّشْدِ
 وَفِي غِيْهِمْ لَا يَرْعَوُونَ^(٢) لَمَنْ يَهْدِي
 وَجِثَّ بِهِ مِنْ مُقْرِطِ الْحِقْدِ وَالْبُعْدِ
 طَرِيقَ الْهُدَى أُنَى وَقَلْبُكَ فِي كَمْدٍ ٢
 فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِهِ كُلُّ مُسْتَهْدٍ
 كَأَشْيَاعِكُمْ حَرْبِ الرَّسُولِ ذَوَى الْجَحْدِ
 يَنْوِرُ الْهُدَى مَا قَلَّتْ فِي الْعِلْمِ الْفَرْدِ
 هُنَاكَ مِنَ التَّصْنِيفِ فِي الْعِلْمِ وَالرَّدِ
 طَرَائِقَ أَهْلِ الْكُفْرِ مِنْ كُلِّ ذِي صَدِّ
 عَلَيْهِ مِنَ الْبُهْتَانِ فِي كُلِّ مَا تَبْدِي

(١) تقفوا : تنبذ ، وتقلد .

(٢) لا يبرعون : لا يستجيبون ، ولا يابيهون .

بأن يدعى في باطن الأمر أنه
 ودعواك في مزبور مبنك^(١) أمره
 عليه صلاة الله مآهبت الصبا
 فلذا ظاهر البطلان يعلم رده
 فمها علاء الدين ليس يشينه
 فلن يضع الأعداء ما لله رافع
 فقد شاع في غرب البلاد وشامها
 تصانيفه اللاتي شهرن وما دعا
 وما ضره أن قد تجارى بسبه
 فليس يضر السحب كلب يتبعه
 وكم من كفور مفتري ذى ضلالة
 فلو كل من يعوى يلقم صخرة

نبي ولكن ليس يبيد للجند
 يقتل امرئ صلى على خير من يهدي
 وما انبعت وزق الحمايم بالفرد
 على أنه زور من القول في النقد
 ملق مزبور من المين لا يجدي
 ولن يرفع الأعداء من كان بالصد
 وفي المين الميمون والسند والمند
 إليه من التوحيد للواحد الفرد
 حوامد ممن أنكروا الحق في البلد
 كذا لا يضر الشيخ سب ذوى الجند
 كمثلك قد أقذى وأقذع في الرد
 لأصبح صخر الأرض أغلى من النقد

• • •

وما قلت في تكفيره الناس والدعا
 فضرب من الزور الملق والمذا^(١)
 فليس بحمد الله يا قسدم بالذي
 ولكنما تكفيره لمن اعتدى
 ومن يدع غير الله جل جلاله

إلى غير دين المرسلين ذوى المجدي
 ومخض أكاذيب عن الصدق في بعد
 يكفر أهل الدين فاسمع لما أبدي
 وجانب دين المرسلين على عمد
 ويندب أرباب القبور لدى اللحد

(١) المين : الكذب والزور .

(٢) هذا : الهذيان والسخف في القول .

وقد بلغتهم قبل ذلك حُجَّةٌ
ولكن دين المرسلين لَدَيْكُمْ
بصرف العبادات التي هي حقّه
وهذا الذي كنّا نكفر أهله
فلنّ تجدوا نصّاً بذلك وإرداً
كذلك كفرنا نفات علوه
ونافى صفات الله جلّ جلاله
ومن قال دين الكفر أهدي طريقة
ومن لم يكفر كافراً فهو كافراً
ومن كان دين الكفر أحسن عنده
ومن كان ذا بغض لدين محمد
ومستهزئ بالدين أو بالذي به
ومن ظاهر الكفار من كل مارق
ومن لا يرى حقاً وحنماً وواجباً
كمّن قال إن الدين دين محمد
ونحن أخذناه عن الله لم يكن
كنحو ابن سينا وابن سبعين والذي
كذلك كفرنا غلاة روافض
وجبرية^(١) جارت ومرجئة غلت

بتبيين أحكام الشريعة عن جهده
هو الشرك بالمعبود والجعل للند
على خلقه للّميّتين ذوى اللحد
فها توادليلاً صارماً للذي تُبدي
ولكن بأقوال مُلققة تُردى
على عرشه من طغى من ذوى الجحد
كأصحاب جهنم والمريسيّ والجحد
ومذ هبهم خير وأبداه عن عمده
ومن شك في تكفيره من ذوى الطرد
وأكمل هدياً من هدى كامل الرشد
ويكره شيئاً قد أفى منه عن قصد
يديّن ومن للسحر يفعل عن عمد
على المسلمين المهتدين ذوى المجد
عليه أتباع المضطقى من ذوى الجحد
بواسطة من جبرئيل بما يُبدي
بواسطة هذا مقال لدى الطرد
يرى رأيهم من كل غاو عن الرشد^(١)
وأهل اعتزال مارقين ذوى الجحد
ومن كان غال في ابتداع على عمد

(١) غاو عن الرشد : ضال عن الطريق .

(٢) الجبرية : فرقة تقول ان الانسان مجبر في افعاله لا اختيار له ومثله
كريشة معلقة في الهواء تسيرها الريح كيف تشاء .

وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي وَلَيْسَ بِمُسْتَهْدٍ
وَمَنْ يَتَوَلَّى هَؤُلَاءِ أُولَى الْجَحْدِ

وَمَنْ كَانَ ذَا جَهْلٍ عَنِ الدِّينِ مُعْرِضًا
وَلَا عَامِلًا يَوْمًا بِهِ مُتَكَلِّفًا

• • •

ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ فَحَقُّ بَسَلًا جَحْدٍ
بِأَفْعَالِهِ سُبْحَانَهُ جَلٌّ مِنْ قَرْدٍ
هُوَ الْخَالِقُ الرَّزَاقُ وَالْمُنْعِمُ الْمُسْدِي
تَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْجَعْلِ لِلنَّسْدِ
مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِينَ وَالرُّسُلِ ذِي الرُّشْدِ
أَقْرُوا بِذَا التَّوْحِيدِ مِنْ غَيْرِ مَا جَحْدِ
كَمَا قَلْتَهُ مِنْ جَهْلِكَ الْمَظَالِمِ الْمُرْدِي
فَسَرَتْ عَلَى الْآثَارِ بِالْوَهْمِ وَالْقَصْدِ
فَرَدْتُمْ عَلَى شِرْكِ الْأَوَائِلِ فِي الْحَدِّ
بِهَا أَخْلَصُوا لِلَّهِ بِالْحَسَدِ وَالْبَهْدِ
وَأَوْصَافُهُ سُبْحَانَهُ كَامِلٌ الْمَجْدِ
لَقَدْ جَلَّ عَنْ شِبْهِهِ وَكُفُوٍ وَعَنْ نِدِّ
وَلَا دَاتِهِ شَيْءٌ تَعَالَى عَنِ الضُّمْدِ
كَمِثْلَ دُعَاءِ الْوَاحِدِ الصَّمْدِ الْفَرْدِ
وَذَبْحٍ وَنَذْرٍ وَاسْتِعَاذَةٍ بِبِي جَهْدِ
إِلَيْهِ تَعَالَى وَالْإِنْسَابَةِ وَالْقَصْدِ
بِهَا اللَّهُ مَخْتَصٌ تَعَالَى عَنِ النَّسْدِ

وَتَقْسِيمُهُ التَّوْحِيدِ نَوْعَيْنِ بَلْ إِلَى
فَأَوَّلُهَا التَّوْحِيدُ لِلَّهِ رَبِّنَا
هُوَ الْمَالِكُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ مُدَبِّرُ
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَفْعَالٍ رَبِّنَا
وَلَمْ يُجْرَ فِي هَذَا خُصُومَةٌ مَنْ خَلَا
فَإِنَّ أَبَا جَهْلٍ وَأَجْلَافَ قَوْمِهِ
وَمَا اعْتَقَدُوا التَّائِيْرَ مِنْ كُلِّ مَنْ دَعَا
وَلَكِنَّهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمٍ شَفَاعَةٍ
وَقَدْ كَانَ إِشْرَاكُ الْأَوَائِلِ فِي الرَّخَا
فَأَشْرَكْتُمُوا فِي حَالَةِ الشَّدَةِ الَّتِي
وَتَانِيهَا تَوْحِيدُ أَسْمَاءِ رَبِّنَا
وَأَفْعَالُهُ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ
فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَا فِي صِفَاتِهِ
وَتَالِيَتُهَا تَوْحِيدُهُ بِفِعَالِنَا
وَحُبٌّ وَخَوْفٌ وَتَوَكُّلٌ وَالسَّرَجَا
وَحَشِيَّةٌ مَعَ رَهْبَةٍ وَكَرَغْبَةٍ
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَنْوَاعٍ الَّتِي

فهذا الذي فيه الخصومة قد جرت
مع الأنبياء المرسلين وقومهم
وذلك توحيد الألوهية الذي
وهذا الذي أنكروتموه وعبتُموا
كما جحدت هذا قريش وأنكرت
فأنتم وإياهم لدى كل منصف
فمن يدع غير الله جلّ جلاله
فذلك إشراف به لا يخادّه
من الحب والتعظيم والخوف والرجاء
فليله حق لا يكون لعبده
والمصطفى تعظيمه باتباعه
وتوقيره والانتفاء لنهيه
فلا تجعلوا حق الإله لعبده
وإن رمت توحيد العبادة فاقرأن
في دعوة الرسل الكرام لقومهم
فهذا اختصار القول في ردّ زيفه
وهنط حجج أكاذيب لم تكن
كموضوعه المروي في دم شيخنا

إذا كنت عن شيم الحقائق في بُعد
ونحن وإياكم به يادوي الطرد
جحدتم له جهلاً وجهراً على عمد
بغير دليل بل ولا حجة تجلدي
على المصطفى الهادي إلى الحق والرشد
رضيعاً^(١) لبان في الغواية والجحد
ويرجوه أو يخشاه كالمنعم المسمى
مع الله مالوها شريكاً بما يبيد
ومن كل مطلوب من الله بالقصد
بإخلاص أنواع العبادة باللئد
كذلك والتعزير بالجدّ والجهد
وتصديقه في كل أمر له يبيد
فذلك هو الكفران والجعل للنبي
لهو وللأعراف فالحق مستبدي
بيان وهل يخفى النهار لمشتهد
وكم من خرافات تركت على عمد
وتسويغ زيف لا يسوغ ولا يجدي
وفي دمه عن مفترين ذوي حسد

(١) رضيعاً لبان : نظيران متكافئان .

وَهَذَا هُوَ قَدْ أَوْهَاهُ إِذْ قَالَ لَمْ يَقُلْ
 فَبَاءَ بِإِثْمِ الظُّلْمِ وَالْإِفْكِ إِذْ غَدَا
 فَتَبًّا لَهُ مِنْ زَانِعٍ مَا أَضْلَاهُ
 لَقَدْ قَالَ مَزْبُورًا مِنَ الزُّورِ مُنْكَرًا
 فَيَارَبُّ ثَبِّتْنَا بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ
 وَيَا سَامِعَ النَّجْوَى وَمَنْ هُوَ قَدْ عَلَى
 أَعْدَانَا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ الَّتِي
 وَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
 وَأَسْأَلُهُ عَفْوًا وَغَفْرًا لِمَا جَسَنِي
 وَصَلَّ إِلَهِي كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا
 عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ
 بِهِ أَحَدٌ بَلْ لَمْ يُخْرِجْهُ ذَوُو نَقْدٍ
 يَقُولُ بِلَا عِلْمٍ وَيَظْلِمُ ذَا مَجْدٍ
 وَأَبْعَدَهُ عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
 تَدَاعَى لَهُ الشُّمُّ الشَّوَامِخُ^(١) بِالْهَدْدِ
 عَلَى الْمَلَّةِ السَّمْحَاءِ طَيِّبَةِ الْوَرْدِ
 عَلَى الْعَرْشِ يَذْرَى مَا تُسِرُّ وَمَا تُبْدِ
 أَكْبَرُ عَلَيْهَا النَّاكِبُونَ عَنِ الْقَصْدِ
 عَلَى قَمْعِ ذِي الْإِلْحَادِ مِنْ كُلِّ ذِي ضِدِّ
 عَلَى لِسَانِي مِنْ خَطَايَا وَوَنُ عَمْدِ
 وَمَا سَجَعْتُ جَوْنُ الْحَمَائِمِ بِالْفَرْدِ
 وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ ذَوِي الْمَجْدِ

(١) الشُّمُّ الشَّوَامِخُ : الجبال الراسيات .

أَفِيءُوا...

أَقْلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ
أُولَئِكَ هُمْ خَيْرٌ وَأَفْدَى لِأَنَّهُمْ
وَعَادُوا عِدَّةَ الَّذِينَ مِنْ كُلِّ مَلْجِدٍ
فَعَادِيَتُهُمْ مِنْ سَفَاهَةٍ رَأَيْتُكُمْ
بِتَكْفِيرِهِمْ جَهْمِيَّةً وَأَبَاضَةً
وَقَدْ كَفَرَ الْجَهْمِيَّةُ السُّلُفُ الْأُولَى
وَلَا مَنْ لَهُ عِلْمٌ وَلَكِنْ لِبَغْضِهِمْ
وَقَدْ كَانَ هَذَا فِي خُصُوصِ مَسَائِلٍ
وَأَنْتُمْ لَهُمْ وَالْيَتُمُ^(١) مِنْ غِبَائِكُمْ
وَمَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا تَعَنُّتًا
إِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا الَّذِي قَدْ صَنَعْتُمُو
أَلَا فَأَفِيءُوا لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ

من اللوم أوسدوا المكان الذي سدوا
عن الحق ماضلوا وعن ضده صدوا
وقد حلروا منهم وفي بغضهم جدوا
وشيدتمو ركننا من الغي قد هدوا
وعباد أجدات^(٢) لنا ولكم ضد
وما شك في تكفيرهم من له نقد
كلام على جهالهم ولهم قصد
عليهم بها يخفى الدليل ولا يبدوا
على أنهم سلم وأنتم لهم جنب
ولأفما التشنيع ياقوم والرد
لمرضاة من شادوا الردى بل لشدوا
من اللوم ياقومي فقد وضح الرشد

(١) اجدات : جمع جئت ، الموتى .
(٢) واليتيم : ساعدتم ، وعاونتم .

تلفيقات مموه

أَلَا أَيُّهَا الْبَاغِي طَرِيقًا إِلَى الرُّشْدِ
وَمَنْهَلٍ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
وَتَابِعُهُمُ وَالتَّابِعِينَ عَلَى الْمُسَدَى
حَنَانِيكَ^(١) لَا تَرَكْنِي إِلَى ذِي ضَلَالَةٍ
وَرَدَّ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ أَغْدَبَ مَنْهَلٍ
يُريكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا عَلَى الْهُدَى
دَلَالُهُ كَالشَّمْسِ تَبْلُغُ شَهِيرَةً
فَخَذَ بِكَلَامِ الشَّيْخِ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا
وَدَعَا عَنْكَ تَلْفِيقَاتٍ كُلُّ مُمَوِّهٍ
وَيَسْمَى بِأَنْ لَا يَعْبُدَ اللَّهَ وَخَلَّاهُ
وَدَعَوْتُهُمْ غَيْرَ الْإِلَهِ لِحَاجَةِ
وَأَنْ يَسْتَعِثَّ الْمَشْرُوكُونَ بِغَيْرِهِ
كَخَلَّانِ ذِي الْكُفْرَانِ وَالشُّرْكَ وَالرَّدَى
وَكَاكَلْتُمْ مَنْ قَدْ كَانَ بِاللَّهِ مُشْرِكًا
فَلْيَسُوا عَلَى نَهْجٍ مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى
أَضَلُّوا وَضَلُّوا وَاسْتَزَلُّوا عَنِ الْهُدَى
يُعَادُونَ أَهْلَ الْحَقِّ مِنْ حَقِّي^(٢) بِهِمْ

وَمَنْهَجَ أَرْبَابِ النُّهَايَاتِ وَالْمَجْدِ
وَأَصْحَابِهِ أَهْلُ الثَّقَى وَذَوُ الرُّهْدِ
وَأَصْحَابِهِمْ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَمُسْتَهْدٍ
يَقُولُ بِأَقْوَالِ الْغَوَاةِ ذَوِي الْجَحْدِ
وَذُقْهُ تَجِدْ طَعْمًا أَلَدَّ مِنَ الشَّهْدِ
وَسَالِكُهُ حَقًّا يَسِيرُ عَلَى الْقَصْدِ
وَلَا تَخْتَفِ إِلَّا عَلَى الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
مُحَقًّا وَخُذْ بِالْعِلْمِ عَنْ كُلِّ ذِي نَقْدٍ
يَصُدُّ عَنِ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ وَالرُّشْدِ
بِإِشْرَاكِهِمْ بِاللَّهِ مَنْ كَانَ فِي اللَّحْدِ
وَكَشَفَ مُهْمَاتٍ تَجِلُّ عَنِ الْعَدِّ
تَعَالَى عَنِ الْإِشْرَاكِ وَالْجَعْلِ لِلنَّدِّ
وَيُوسِفُ مَنْ يُدْعَى بِبَنِيهَا ذَوِي الْجَحْدِ
وَأَشْبَاهِهِمْ مِنْ كُلِّ غَاوٍ وَمُرْتَدِّ
وَلَكِنَّهُمْ عَنْ مَهْيَعِ الْحَقِّ فِي بُعْدٍ
غَوَاةٍ طَفَاةٍ مُعْتَدِينَ ذَوِي حَقْدٍ
وَبَغْيٍ وَعُدْوَانٍ وَظُلْمٍ بِلَا حَدِّ

(١) حنانيك : رفقا .

(٢) حنق : ضيق وشدة عداوة .

لَأَنَّ دَوَى الْإِسْلَامِ وَالِدَيْنِ وَالْهُدَى
 وَقَدْ صَدَّقُوا الْمَعْصُومَ فِي كُلِّ أَمْرِهِ
 وَغَيْرُهُمْ فِي مَهْمِهِ الْغَى وَالْهَوَى
 فَأَمَّا دَوَى الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ نَجْدِنَا
 فَقَدْ سَلَكَوا نَهْجًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
 فَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنُهُ وَطَرِيقُهُ
 يَكُونُ هَذَا مُبْغِضًا وَمُعَادِيًا
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْطَأْتُمْ طُرُقَ الْهُدَى
 وَعَادَيْتُمُ الْإِسْلَامَ جَهْلًا بِبَغْيِكُمْ
 فَنَبَأَ لِهَاتِيكَ الْعُقُولِ الَّتِي غَوَتْ
 لَقَدْ أَنْكَرْتَ دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 فَظَنُّوا غِبَاءَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِمْ
 وَأَنْهَمُو أَوَّلَى بِلَدَيْنِ مُحَمَّدٍ
 وَهَيْهَاتَ لَا يَغْنَى دَوَى الْكُفْرِ وَالرَّدَى
 وَقَدْ خَرَجُوا عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ وَالْهُدَى
 فَلَيْسَ اتِّبَاعُ الْمُضْطَلِّ بِأَدْوَى الرَّدَى
 وَلَكِنَّهُ عَيْنُ الْكَمَالِ لِأَنَّهُ
 وَتَعْظِيمُ أَمْرِ الْمُضْطَلِّ بِاتِّبَاعِهِ
 فَيَأْتِ الَّذِي يَرْضَاهُ مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ
 فَمَنْ شَدَّ رَحْلًا لِلزِّيَارَةِ قَاصِدًا

عَلَى الْحِلَّةِ الْبَيْضَا طَرِيقَةَ ذِي الرُّشْدِ
 وَقَدْ جَانَبُوا مِنْ نَهْجِهِ كُلُّ مَا يُرْذَى
 غَوَاةَ حَيَارَى زَائِغِينَ عَنِ الْقَصْدِ
 وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ كُلِّ نَذْبٍ وَذَى نَقْدٍ
 عَلَى سُنَّةِ الْمَعْصُومِ أَكْمَلَ مَنْ يَهْدَى
 وَنَحَلْتُهُ فِي الدِّينِ مِنْ غَيْرِ مَا صَدُّ
 وَمُسْتَنْقِصًا لِلْمُضْطَلِّ الْكَامِلِ الْمَجْدِ
 وَجَانَبْتُمُوهَا بِأَدْوَى الْغَى وَالطَّرْدِ
 وَأَخْرَابَهُ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَمُسْتَهْدٍ
 وَحَادَتْ عَنِ التَّقْوَى وَعَنْ مَنْهَجِ الرُّشْدِ
 وَعَادَتْهُ جَهْرًا وَابْتِدَاءً عَلَى عَمْدٍ
 بِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْهُدَى وَدَوَى الْجَدِّ
 وَتِلْكَ الْأَمَانِي لَا تُفِيدُ وَلَا تُجْنِدُ
 مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا مَادَعَاهُ دَوَى الْجَحْدِ
 إِلَى دِينِ عِبَادِ الْقُبُورِ دَوَى الطَّرْدِ
 يَكُونُ مَعَادَاةً وَبُغْضًا لِذِي الْمَجْدِ
 عَلَى وَفْقٍ مَاقَدُ قَالَ فِي كُلِّ مَا يَبْدَى
 وَتَرَكِ الَّذِي يَأْبَاهُ مِنْ كُلِّ مَا يُرْذَى^(١)
 وَيَجْتَنِبُ النَّهْجَ الَّذِي كَانَ لَا يُجْنِدُ
 إِلَى قَبْرِهِ لَا لِلصَّلَاةِ عَلَى عَمْدٍ

بِمَسْجِدِهِ الْأَسْنَى فَقَدْ خَالَفَ الَّذِي
وَخَالَفَ أَقْوَالَ الْأَئِمَّةِ كُلِّهِمْ
وَعَادَى رَسُولَ اللَّهِ بَلْ كَانَ مُبْغِضًا
وَمَنْ شَدَّ رَحْلًا قَاصِدًا بِمَسِيرِهِ
وَيَطْلُبُ غُفْرَانًا مِنَ اللَّهِ وَخُذَهُ
وَمِنْ بَعْدِ أَنْ صَلَّى يَزُورُ مُحَمَّدًا
وَلَا يَدْعُهُ بَلْ يَبْذُلُ الْجَهْدَ فِي الشَّائِ^(١)
وِإِرْشَادِ أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْدَ صَلَاتِهِمْ
وَلِإِعَادِهِمْ عَنْ مُوجِبَاتِ عِقَابِهِ
فَهَذَا هُوَ الْمَشْرُوعُ وَهُوَ الَّذِي آتَى
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا أَنْهَلَ وَإِبْلُ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

أَرَادَ بِهِ الْمَعْصُومُ فِي الْقَصْدِ بِالشُّدِّ
وَأَقْوَالَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الْمَجْدِ
لِدِينِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرٌ مَنْ يَهْدِي
بِمَسْجِدِهِ الْأَسْنَى الصَّلَاةَ لِيَسْتَجِدِّي
وَأَجْرًا وَإِحْسَانًا مِنَ الْمُنْعِمِ الْمُسْدِي
فَيَدْعُو لَهُ لِمَا هَدَانَا إِلَى الرُّشْدِ
عَلَيْهِ بِمَا أَبْدَى مِنَ الْخَيْرِ وَالْحَمْدِ
إِلَى كُلِّ مَا بَدَنِي إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
وَمِنْ نَارِهِ الْكُبْرَى وَعَنْ كُلِّ مَا يُرِيدِي
بِهِ النَّصَّ عَنْ أَزْكَى الْوَرَى خَيْرٌ مَنْ يَهْدِي
وَمَا هَبَّتِ النَّكْبَا^(٢) وَفَهَقَةُ مِنْ رَعْدٍ
وَتَابِعِهِمْ فِي الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ

* * *

(١) الشَّاءُ : الشَّاءُ ، وهو من قِصر الممدود .
(٢) النُّكْبَا : النُّكْبَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ تهب من جهة الجنوب .

دَعْوَى بَاطِلَةٍ

فَإِنْ كَانَ دِينًا خَامِسًا دِينَ أَحْمَدٍ
لَدَيْكُمْ وَمَنْ يَأْتِي بِهِ مُتَوَهِّبٌ
يَدْعُو ذَوِي الْإِشْرَاقِ وَالْكَفَرِ وَالرَّدَى
فَنُشْهِدُكُمْ أَنَّا عَلَى ذَلِكَ الَّذِي
وَلَوْ كَانَ قَدْ سَمَاهُ أَعْدَاءُ دِينِهِ
فَذَلِكَ لَا يُجِدِي لَدَى كُلِّ مُنْصِفٍ
وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي وَلَيْسَ بِعَالِمٍ
وَمَا ضَرَرْنَا أَنْ قَدْ تَجَارَى بِسَيْنَا
فَلَيْسَ يَضُرُّ السُّحْبَ كَلْبٌ يَنْبِجُهُ
وَدُونَكَ مَا أَبْدَاهُ عِمْرَانُ ذُو التَّقَى
فَقَدْ قَالَ مَا يَشْنِي الْأَوَامَ مِنَ الصَّدَى

شَفِيعِ الْوَرَى الْهَادِي إِلَى مَنَهِجِ الرُّشْدِ
عَلَى خَيْرِ دِينِ الْمُضْطَلِّ الْكَامِلِ الْمَجْدِ
وَتَلْقِيهِمْ أَهْلَ الْهُدَى بِالَّذِي بُرِّدَى
أَنَّا بِهِ الْمَعْصُومُ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدَى
لَيْشْنًا^(١) دِينًا خَامِسًا قَوْلَ ذِي اللَّدِّ
عَلَيْهِ بِمَا يُجِدِي وَمَالَيْسَ بِالْمَجْدِ
فَأَقْوَالُهُ مَرْدُودَةٌ عِنْدَ ذِي النُّقْدِ
ذَوُو النَّغَى وَالْإِشْرَاقِ مِنْ كُلِّ مُرْتَدٍّ
كَذَلِكَ سَبُّ الْمُعْتَدِي لِذَوِي الرُّشْدِ
وَذُو الْعِلْمِ وَالْإِنْصَافِ فِي كُلِّ مَا يَبْدَى
وَيَكْمِدُ أَكْبَادَ الْغَوَاةِ ذَوِي الْجَحْدِ

(١) لَيْشْنًا : لِيُفْضَلَ وَيَكْرَهُ .

الاحاديث الموضوعة في الغلو

أَقُولُ لَعَمْرِي مَالِ هَذَا حَقِيقَةً
لَمَّا طَعَنَ الْحَفَظُ فِيهِ وَأَوْهَنُوا
وَلَوْ صَحَّ هَذَا فِي فَضَائِلِ أَحْمَدِ
فَمَا كَانَ فِي الْفِرْدَوْسِ آدَمُ فِي الصُّبَا
يَزِيدُ عَلَى الْأَنْوَارِ نُورُ ضِيَائِهِ
فَلَمْ يَرِ فِي الْفِرْدَوْسِ هَذَا وَلَمْ يَقُلْ
فَقَالَ نَبِيٌّ خَيْرٌ مِنْ وَطِيءِ الثُّرَى
نَعَمْ كَانَ فِي الْمَعْلُومِ أَنَّ نَبِيَّنَا
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْخَلْقِ حَتْمًا مُمَاسِلٌ
وَلَكِنَّهُ مَا قِيلَ بِهِ هَذَا لِآدَمِ
وَلَا قَالَ فِي الْفِرْدَوْسِ يَوْمًا لِآدَمِ
وَأَعَدَّدَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا
وَلَا قَالَ فِي الْفِرْدَوْسِ يَوْمًا لِآدَمِ
وَإِنَّ لَهُ أَسْمَاءَ سَمِيَّتْ بِهَا
فَقَالَ إلهي ائْمَنْ عَلَى بَتَوْتِ
بِحُرْمَةِ هَذَا الْإِسْمِ وَالزُّلْفَةِ الَّتِي
فَكُلُّ الَّذِي قَدْ قَالَ مَا صَحَّ نَقْلُهُ

وَلَوْ صَحَّ هَذَا الْقَوْلُ أَوْ كَانَ مُسْنَدًا
أَسَانِيدُهُ حَتَّى غَدَا وَاهِيًا سُدًّا
لَكَانَ بِهِ الْحَفَظُ أَوَّلَى وَأَسْعَدًا
يُشَاهِدُ فِي عَدَنِ ضِيَاءَ مُسْنَدًا
جُنُودُ السَّمَاءِ تَعْشُو إِلَيْهِ تَرْدُدًا
إِلَهِي مَا هَذَا الضُّبَا الَّذِي بَدَا
وَأَفْضَلُ مَنْ فِي الْخَيْرِ قَدْ رَاحَ وَاعْتَدَى
مُحَمَّدًا الْمَعْصُومَ قَدْ كَانَ أَوْحَدًا
يُمَازِلُهُ فِي الْفَضْلِ وَالْجُودِ وَالنَّدَا
فَتَنَفَّى الَّذِي مَاقِيلَ وَالْفَضْلُ قَدْ بَدَا
تَخَيَّرْتُهُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِكَ سَيِّدًا
وَأَلْبَسْتُهُ بِلِئَالِ النَّبِيِّنَ سُوْدَدًا
يُخَاطِبُهُ فِيهَا خِطَابًا مُؤَكَّدًا
وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ مِنْهَا مُحَمَّدًا
تَكُونُ عَلَى غَسْلِ الْخَطِيئَةِ مَسْعَدًا
خَصَصْتَ بِهَا دُونَ الْخَلِيقَةِ أَحْمَدًا
وَلَا قِيلَ فِي الْفِرْدَوْسِ هَذَا وَلَا بَدَا

وَسَيِّدُنَا الْمَعْصُومُ أَفْضَلُ خَلْقِهِ
 فَكَانَ لَعَمْرِي سَيِّدًا ذَا جَسَّالَةٍ
 وَمَاتَ وَدِينُ اللَّهِ لِلنَّاسِ وَاضِحٌ
 وَغَادَرَ فِي اتِّبَاعِهِ النُّورَ فَاهْتَدَوْا
 فَكَانَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا
 وَأَعْدَاؤُهُ فِي ظُلْمَةِ الْكُفْرِ وَالْهَوَى
 فَلَيْسَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا
 فَدَعُ ذَا وَلَا يَغْرُزْكَ الْوَانُ وَشِيهِ
 فَذَلِكَ مِنَ الْمَوْضُوعِ إِذْ كَانَ لَمْ يَكُنْ
 فَسَيِّدُنَا الْمَعْصُومُ أَكْمَلُ خَلْقِهِ
 وَإِنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ
 رَوَاهُ عَنِ الْمَعْصُومِ حُفَاطُ دِينِهِ
 وَأَعْظَمُ مِمَّا قَالَهُ الْكَسَمُ وَالسُّدَى
 فَفِيمَا رَوَى الْحُفَاطُ فِي حَقِّ أَحْمَدٍ
 عَنِ الْكَذِبِ الْمَوْضُوعِ وَالْحَقِّ وَاضِحٌ
 وَخَالَ سِفَاهًا إِنَّمَا قَالَ فِيسْرِيَّةً
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْطَأَ مِنَ الْحَقِّ مَهْيَعًا
 وَأَمَّ طَرِيقًا مُظْلِمًا غَيْرَ نَاصِعٍ
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْطَاهُ رَبِّي فَضْلًا

وَلَا شَكَّ فِي هَذَا الَّذِي مَنْ تَسَوَّدَا
 بِيَعْنِيهِ زَالَ الظُّلَامُ وَأَبْعَدَا
 وَمَهْيَعُهُ قَدْ كَانَ نَهْجًا مُعْبَدَا
 فَكَانُوا عَلَى هَذَا الضِّيَاءِ فِي الْمُدَا
 لِإِخْلَاصِهِمْ فِي الدِّينِ إِذْ كَانَ أَحْمَدَا
 قَدْ انْهَمَكُوا فِي الْغَى وَالْجَهْلِ وَالرَّدَى
 لِإِشْرَاحِهِمْ جَهْلًا وَلَا تَعْمَدَا
 فَلَيْسَتْ لَعَمْرُ اللَّهِ مُحْكَمَةُ السُّدَى
 رَوَاهُ عَنِ الْأَعْلَامِ مَنْ كَانَ سَيِّدَا
 وَأَكْرَمُهُمْ بَيْنًا وَنَفْسًا وَمَجْدَا
 يَزِيدُ عَلَى هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ بُسْنَدَا
 وَمِنْهُمْ بِهِ كَانُوا أَحَقَّ وَأَسْعَدَا
 رَوَى عَنْهُ فِي الْمَعْصُومِ دُرَّاءُ مُنْقَصِدَا
 مِنَ الْفَضْلِ مَا يَغْنِي أُولَى الدِّينِ وَالْهُدَى
 وَإِنْ لَمْ يَرِذَا الْحَقَّ مَنْ كَانَ أَرْحَدَا
 مُجَاوِزَةً لِلْحَدِّ أَهْدَى وَأَرْشَدَا
 سَوِيَّةً سَمِيًّا مُسْتَقِيمًا مُمَهَّدَا
 وَلَا مُسْتَقِيمًا قَدْ غَلَا فِيهِ وَاعْتَدَى
 وَخَصَّ بِهَا الرَّحْمَنُ فَضْلًا مُنْحَدَا

فَأَعْطَى لِرِوَاءِ الْحَمْدِ وَالْكَوْثَرِ الَّذِي
وَأَنَّ لَهُ حَوْضًا هَنِئًا شَرَابُهُ
وَأَحَلَّنَا مِنَ الشَّهْدِ الْمُصْفَى عُذُوبَةً
وَيَشْفَعُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِلسَّوَرَى
وَيُقْعِدُهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ
فَيَغْطِيهِ كُلُّ الْخَلَائِقِ جُمْلَةً
وَقَدْ خَصَّهُ الْمَوْلَى بِمَا لَمْ نُحِطْ بِهِ
فَدَعَّ عَنْكَ مَاقَالَ الْغُلَاةِ وَأُورِدُوا
فَأَخْبَارُهُمْ مَوْضُوعَةً وَنِظَامُهُمْ

حَبَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ حَقًّا وَأَضْعَدَا
وَمِنْهُ يَشْرَبُ السَّقَى كَأَسَا مُنْدَدًا
وَعَنْهُ يُنْحَى مَنْ عَنَّا وَتَمَرَّدَا
لِيُحْكَمَ بَيْنَ الْخَلْقِ ذُو الْعَرْشِ بِالْمُهْدَى
كَمَا جَاءَ هَذَا فِي الْأَحَادِيثِ مُسْنَدًا
بِمَا قَدْ حَبَاهُ اللَّهُ فَضْلًا وَأَضْعَدَا
وَنُحْصِيهِ عِلْمًا أَوْ حِسَابًا مُحَدَّدًا
بِذَلِكَ أَخْبَارًا وَدُرًّا مُنْضَدًا
لَعَمْرُ إِلَهِي بِأَطْلِ وَاهِي السَّدَا

بـ راءة..

ألا قل لذي جهل تهوّر^(١) في الردى
وفسأه بتزوير وإفك ومنكسر
وزور نظماً للأمير محمد
لعمري لقد أخطأت رشكك فأنشد
وقد صح أن النظم هذا مقول
وما كان هذا النظم منظوم عالم
ولكنه جهل صريح مسركب
وهأنذا أبدي مخسارته جهرة
لتعلم أن الفساد هذا مزور
يُخالف ما قال الأمير محمد
فأزرى^(٢) به من حيث يحسب أنه
فجاء على تزويره بدلائل
إذا صح ما قلنا لديك ففسوله
رجوع عن الحق الذي هو ذاكر
إلى النفي من كفر وشرك وبدعة
فلو صح هذا وهو لاشك باطل

وأظهر مكنوناً من النفي لا يجدى
وظلم وعدوان على العالم المهدي
وحاشاه من إفك المزور ذي الجحد
فلست على نهج من الحق مستبد
تقوله هذا النفي على عهد
نقى تقي بالهدى للورى يهدى
ومنشئه عن منهج الرشد في بعد
وأنقض ما يئديه بالحق والرشد
وأن الذي أبداه من جهله المردى
وقرر في التطهير تقرير ذي نقد
أشاد له بيتاً رفيعاً من المجد
تعود على ما قال بالرد والهدى
رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي
عن السلف الماضين من كل ذي رشد
إلى غير ذا من كل أفعال ذي الطرد
وزور وبهتان من الناظم المبسدى

(١) تهوّر : بالغ وغالى .

(٢) أزرى به : حط من شأنه .

لكان لعمري ضحكةً ومنافضاً
 فدونك ما أبدى من المدح والثنا
 قفى واستلى عن عالمٍ حلّ ساحها
 محمد المهادى لسنة أحمد
 لقد أنكرت كل الطوائف قوله
 وما كل قولٍ بالقبول مقسابل
 سوى ما أتى نحن ربنا ورسوله
 وأما أقاويل الرجال فإنها
 لقد سرنى ماجت من طريقه
 وقد جاءت الأخبار منه بأنسه
 وينشر جهراً ما طوى كل جاهل
 ويعمر أركان الشريعة هادماً
 أعادوا بها معنى سواع^(١) ومثله
 وقد هتفوا عند الشدائد باسمها
 وكم عقروا في ساحها من عقيرة
 وكم طائف حول القبور مقبل
 فهذا هو المعروف من حال شيخنا
 فسار مسير الشمس في كبد السماء
 لما قال في منظومه عن ذوى الجحد
 وما قال في ذم المخالف والضد
 به يهتدى من ضلّ عن منهج الرشد
 فيا حبذا الهادى ويحبذا المهذى
 بلا صدّ في العلم منهم ولا ورد
 ولا كل قولٍ واجب الطرد والرّد
 فذلك قولٌ جلّ إذا عن النسد
 تدور على قدر الأدلة في النقد
 وكنت أرى هذى الطريقة لى وحدى
 يُعيد لنا الشرع الشريف بما يبدى
 ومبتدعٍ منه فوافق ما عندى
 مشاهد ضلّ الناس فيها عن الرشد
 يغوث وودّ بثس ذلك من وُدّ
 كما يهتف المضطرّ بالصمد الفرد
 أهلت لغير الله جهراً على عمد
 ومنسلم الأركان منه من باليد
 ودعوته للحق بالحق والرشد
 وطبق من غرب البلاد إلى الهند

(١) سواع ، ويغوث ، وود : أسماء أصنام كان العرب يعبدونها من دون الله .

ولم تبق أرض ليس فيها مجددٌ
فقل للذى أبدى خزية جهله
أعد نظراً فيما توهمت حسنه
ودعنا من القول المزور والمسدأ
فقد وافق الشيخ الإمام محمداً
فظن به خيراً وقد كان أهله
وقد جاءهم من أرضه متهموك
ففاه ببهتان وإفك مزور
وقد كان ذا جهل وليس بعالم
وظن طريق الرشد غياً بزعمه
فأشرقه نور الهدى حين ما بسدا
فما غرهم من جهله وافترائه
إلى أن تولى ذلك العصر وانقضى
فساغ لديهم زخرف القول وارتضوا
وقد زعم المأفون أن رسائله
يكفر فيها الشيخ من كان مسلماً
ولفق في تكفيرهم كل حجة
وذا فرية لا يسترى فيه عاقلٌ

على إثره يقفو ويهدى ويستهدى
وأبرز منظوماً خلياً من الرشد
فلأنك لم تنطق بحق ولا رشد
ومن إفكك الواهى ومن جهلك المردى
وصح له عنه خلاف الذى تبدى
وكان على حق وبالحق يستهدى
جهول يسمى مربداً وهو ذوجحد
وكان عن التحقيق والحق فى بعد
وقد أنكر التوحيد للواحد الفرد
وقد ألف المأفون^(١) كُفرائه المردى
وفر إلى صنعا وفاه بما ييسدى
زخارف ما أبداه ذو الزور والحد
وجاء أناس بعدهم من ذوى الطرد
من الظلم والعدوان أقوال ذى الجحد
أتاهم بها فيها التجاوز للحد
وفى زعمه كل الأناس على عمد
تراها كبيت العنكبوت لدى النقد
على أنه زور من القول مستبد

(١) المأفون : الضعيف الراى والمقل والتدح بما ليس عنده .

وقد كان في الإعراض سترٌ لجهله
 ليخضع مأفوناً ومن كان جاهلاً
 فما كفر الشيخ الإمام محمد^(١)
 ولا قال في تلك الرسائل كلها
 ولكنّا تكفيره لمن اعتسدى
 فيدعو سوى المعبود جلّ جلاله
 وينسك للأموات بل يستغيثهم
 وذلك إشرأف به لاتخاذ
 من الحب والتعظيم والخوف والرجاء
 فإن كان عباد القبور لسديكمو
 وهم كلُّ أهل الأرض والكلُّ مسلم
 وما قد تلى من آية في ضلالهم
 ملفقة ليست لسديكم بحجسة
 فما فوق هذا من ضلال وفرية
 وقد أنكرت كل الطوائف قوله
 كما قاله أغنى الأمسير محمداً
 وقالوا كما قد قلمسوه تحكما
 تجراً على تكفير كل موحد
 فكذلك هل هذا كلامٌ محقق

ولكنه أبسدى مخازيه عن قصد
 وليس على نهج من الحق والرشد
 جميع الورى حاشاه من قول ذى الطرد
 بتكفير أهل الأرض من كل مستهد
 وحاد عن التوحيد بالجعل للنّد
 ويرجوه بل يخشاه كالمَنعم المسدى
 ويندب من لا يملك النفع للعبد
 مع الله مأوهاً شريكاً بما يبدى
 ومن كل مطلوب من الله بالقصد
 هم المسلمين المؤمنين ذوى الرشد
 وما من همو من كافر جاعل النّد
 ومن سنة للمصطفى خير من يهدى
 وتلك كبيت العنكبوت لدى النقد
 يجيء بها أهل العناد ذوو الطرد
 بلا صَدَرٍ في الحق منهم ولا وِرْد
 وقد كان ذا علم علياً بما يُبسدى
 وهنطاً^(٢) وخرطاً لا يُفيد ولا يُجدى
 مصلٍ منك لا يحول عن العهد
 كعالم صنعا ذى الدّراية والنقد

(١) يقصد الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٢) الهبط والخرط : الكلام الذى لا يجدى .

فجرتم وجرتُم بالأكاذيب والهبلدا
كقولك في منظوم منك فريّة
وقد جاءنا عن ربّنا في بسراة
فإخواننا ساهم الله فاستمتع
أقول تأمل لا أبا لك نصّها
ففيها البيان المستنير ضياؤه
ولكنّ أهل الزيف في غمّراتهم
وآذانهم صم عن الحق والهدى
أليست لمن تابوا من الكفر والردي
وصلّوا وزكوا واستقاموا على الهدى
فأين الدليل المستفاد بأنهم
فما كفر الشيخ الإمام محمّد
ومن لم يشب من كفره وضلاله
وأجرى دماهم طاعة وتقربا
فما كل من صلّى وزكى موحّدا
ودعنا من التّمويه فالحق واضح
ألا فأرونا يا ذوى النّفى والهوى
وجيئوا بتطهير اعتقاد لسيّد
فقابل ما قلتم بما في كتابه
لكي تعلموا أنّ الأمير محمّدا

ووضع مُحالات على العالم المهدي
عليه بما تبديه من جهلك المردى
براعتهم من كل كفر ومن يجد
لقول الإله الواحد الصمد الفرد
تجد منها عذابا ألدّ من الشهد
لمن كان ذا قلب شهيد وذا رشد
وفي غيهم لا يبرعون لمن يهدى
وأبصارهم عن رؤية الحق كالرمد
ولم يشركوا شيئا بمعبودنا الفرد
فهم إخوة في الدين من غير مارد
إذا لم يتوبوا لم يكونوا ذوى نجدي
سوى من دعا الأموات من ساكن اللحد
وإشراكه بالسيّد الصمد الفرد
إلى الله في قتل الملاحدة اللد
فأبّد دليلا غير ذا فهو لا يجدي
وليس به لبس لدى كل مستهدي
كلّما سوى هذى الأكاذيب مستبدي
إمام محق ذى الدراية والنقد
وما قاله في الاحتجاج على الصّد
بريء من المنظوم والشرح والرّد

وتستيقنوا أَنَّ الأكاذيب هُذه
 ويعلم أهلُ العلم بالله أَنكم
 لكي تظمسوا أعلام سنة أحمد
 وقولك في منظوم ميثك ضلَّةٌ
 وقد قال خيرُ المرسلين «تَهَيْتُ عَنْ»
 أقول نعم هُذه الأحاديث كُلُّها
 وليس بها والحمد لله حجةٌ
 فمنصوصها في ترك من أظهر الهدى
 فدلَّت على ترك لمن كان مظهرًا
 فيجوز له حكمُ الظواهر جهرةً
 فإن أظهر الكفر الَّذي هو مبطنٌ
 وليس على الإطلاق ما أنت مطلقٌ
 فقد همَّ خيرُ المرسلين محمدٌ
 لأنهم لم يحضروا في جماعة
 ولولا الذُّرارى والنساء معلَّلا
 وما كان همَّ المصطفى بضلالةٍ
 وقد قتل الفاروق من ليس راضيًا
 ولم ينهه المعصومُ عن قتل مثله
 كما برىء المعصومُ من قتل خالدٍ

ملفقةً لفقتموها على عمد
 بذلتم على تليفقها غايةَ الجُهد
 بتزوير أفاك جهول وذى حقد
 ولبس وتغويه على الأعين الرُّمد
 فما باله لم ينته الرجل النجدي
 مدونة مسروية عن ذوى النقد
 على ترك مرتدٍ عن الدين ذى جحد
 وباطنه في الاعتقاد على الضد
 من الدين أركانًا فتدرا^(١) عن حد
 وباطن ما يخفى إلى الواحد الفرد
 فليس له من عاصم موجب يُجدي
 فى ذاك تفصيل يبين لدى الرُّشد
 بإحراق من صلى وذاك على عمد
 وقد فرضت عيننا على كل مستهدى
 لأحرقهم فيها فبأوا بما يردى
 ولا باطلٍ لكن بحقٍ وعن رشد
 بحكم النبي المصطفى كامل المجد
 ولا عابه في قتله ثمَّ عن عمد
 جذيمةً لما أخطأوا باذلى الجهد

(١) تدرا : تمنع .

وقالوا أتينا قاصدين حقيقةً
فأنكر هذا المصطفى ووداهم
ولم ينته عن قتل من كان خارجاً
وهم إنما فروا من الكفر فاعتدوا
ويحقر أصحاب النبي صلاتهم
خلا أنه لم يأخذ المال منهم
فما قتل الشيخ الإمام محمد
ولكننا تكفيسه وقته وقاتله
فقاتل من قد دان بالكفر واعتدى
عن المسلمين الطائعين لسريرتهم
وهب أن هذا قول كل منسافق
فما كل قول بالقبول مقابل
فلا تلتق للفاسق سمك وانثسد
وما مرئيد^(١) في قوله بمصدق
فهذه تصانيف الإمام شهيرة
وقولك أيضاً في الأئمة إنهم
فقال له بعض الصحابة سائلاً
فقال لهم لا ما أقاموا صلاتهم

بذلك أسلمنا ولم يدرك بالقصد
جميعاً فخذ بالعلم عن كل مستهدى
عليه على بل أبداً ذوى^(٢) اللد
وكانت صلاة القوم في غاية الجهد
مع القوم من حسن الأداء مع الجهد
ولم يُجرموا في خطاء ولا عمد
للتزم الإسلام ممن على العهد
لعباد أو ثمان طغاة ذوى جحد
وكف أكف المسلمين ذوى الرشد
ولم يشركوا بالواحد الصمد الفرد
يصد عن التوحيد بالجد والجهد
فحقق إذا رمت النجاة لما تبدي
ففيه وعيد ليس يخفى لدى النقد
وقد كان زنديقاً لدى كل مستهدى
مدونة معلومة للذوى الرشد
أناس أتوا كل القبائح عن عمد
وقاتلهم حتى يفيثوا^(٣) إلى القصد
نبي عن قتال القوم فاسمع لما أبدى

(١) ذوى اللد : ذوى الخصومة .

(٢) مرید : كمنبر الحبس والجبرين ، وموضع بالبصرة .

(٣) يفيثوا : يرجعوا .

أولئك قومٌ مُسلمون أئمةٌ
ولم يُشركوا بالله جلَّ جلاله
ولكنهم قد أخروها لِفِسْقِهِمْ
ومسألة الإنكار بالسيف جهرةً
وفيها فسادٌ بالخروج عليهم
فماذا على الشيخ الإمام محمّدٍ
ولكن على الكفر البواح الذي به
فإيرادُ ذا في ضمن هذا تعسّستُ
وقولك في مزبور ما أنت ناظمٌ
أبن لي أبن لي لم سفكت دماءهم
وقد عصموا هذا وهذا بقول لا
أقول نعم خذ في الپيسان أدلةً
فمن كان قد صلى وزكى ولم يجيء
فدعواك في قتلٍ ونهبٍ تحكمُ
ومن بدل الإسلام يوماً ينساقض
وكا المنع عن بذل الزكاة فحكمه
إذا قاتلوا بغياً إماماً أردّها
ولو شهدوا أن لا إله سوى الذي
فما عصمتهم من صحابةٍ أحمد
وسوءهم أهل ارتدادٍ جميعهم

أتوا بمعاصٍ منكّرات ولا تُجدي
ولم يتركوها قاصدين على عمد
وعُدوانهم أو للتكاسل في الجدّ
تجرُّ أموراً معضلات وقد تُردى
بأنكر مما أنكره من الجُنْد
إذا لم يقاتل من ذكرت بما تبدى
أباح دماء القوم من كل ذى جحد
وليس وإيهاً على الأعين الرمد
كانك قد أفصحت بالحق والرشد
ولم ذا نهيت المال قصداً على عمد
إله سوى الله المهيمن ذى المجد
تدلّ على غير المراد الذى تُبسدى
بما ينقض الإسلام من كل ما يردى
وزورٌ وبهتانٌ وذلك لا يجدى
لذلك بالكفران والجعل للنّد
كأحكام مُرتدّ عن الدين ذى جحدٍ
وذا قولُ أصحابِ النبیّ ذوى الزهد
على العرش من فوق السّموات ذى مجدٍ
ولكنهم قد قاتلوهم على عُدٍ
ولجماعهم حتمٌ لدى كُلِّ مُشْهَدٍ

وما فَرَّقُوا بَيْنَ الْمَقْسِرِّ وَجَاحِدٍ
وليس علينا من خلافٍ مُخَالَفٍ
أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَمِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ يَخَالَفُ لَمْ يَكُنْ
وَهُمْ فِي جَمِيعِ الدِّينِ أَهْدَى طَرِيقَةَ
وَأَيْضًا بَنُو الْقَدَّاحِ قَدْ كَانَ أَمْرُهُمْ
وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ
وَقَدْ أَظْهَرُوا لَفْظَ الشَّهَادَةِ جَهْرَةً
وَقَدْ أَبْطَنُوا لِلْكَفْرِ لَكِنْ تَطَّاهَرُوا
فَلَمَّا أَبَانُوا بَعْضَ أَشْيَاءِ خَالَفُوا
فَمَنْ كَانَ هَذَا حَالُهُ فَهُوَ كَافِرٌ
فَإِنَّكَ بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ
وَأَمَّا الْبَغَاةُ الْخَارِجُونَ فَحُكْمُهُمْ
وَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَفِيثُوا إِلَى الْهَدَى
وَهُمَا يَقُولُ فِينَا الْعَدُوُّ فَلِأَنَّهُمْ
فَمَا كَانَ مَعْرُوفًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
عَلَى قَتْلِ مُرْتَدٍّ وَأَخَذِ لِمَالِهِ
فَمَا فَرَّقُوا بَيْنَ الْمُقِرِّ وَجَاحِدٍ
وَأَجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ بَعْدِهِمْ

كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لَدَى كُلِّ ذِي نَقْدٍ
لَمْ يَكُنْ حُمَاةُ الدِّينِ بِالْجِدِّ وَالْجَهْدِ
فَهُمْ قَدَوَةٌ لِلْسَّالِكِينَ عَلَى الْقَصْدِ
يَقَارِبُهُمْ هِيَهَاتَ مَا الشُّوكُ كَالْوَرْدِ
وَأَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَأَقْوَمَ فِي الرُّشْدِ
شَهِيرًا وَمَعْرُوفًا لَدَى كُلِّ ذِي نَقْدٍ
عَلَى كُفْرِهِمْ وَالْحَقُّ فِي ذَلِكَ مُسْتَبَدٌّ
وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدِي
بِمَا أَظْهَرُوا لِلنَّاسِ مَا لَيْسَ بِالْمُعْجَلِي
بِهَا الشَّرْعَ بَاءُوا بِالْخَسَارَةِ وَالطَّرْدِ
حَلَالُ دَمٍ وَالْمَالُ يُنْهَبُ عَنْ قَصْدِ
وَهَذَا بِإِجْمَاعِ الْهَدَاةِ ذَوِي الرُّشْدِ
إِذَا خَرَجُوا أَوْ قَاتَلُونَا عَلَى عَمْدٍ
وَلَا نَأْخُذُ الْأَمْوَالَ نَهَبًا كَمَا تُبْدِ
يَقُولُونَ مَعْرُوفًا وَآخِرَ لَا يُجَدِّ
كُلِّجْمَاعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الرُّشْدِ
وَمَنْعِ حَقِّ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ مَا جَحْدٍ
وَلَا بَيْنَ مُرْتَدٍّ إِلَى الْجَعْلِ لِلنَّدِ
عَلَى قَتْلِ جَهْمٍ^(١) وَالْمُرَيْسِيِّ وَالْجَعْدِ

(١) جهم : نسبة إلى جهم بن صفوان أبو محرر السمرقندي الضال
المبتدع رأس الجهمية قتلته نصر بن سيار سنة ١٢٨ هـ (الملل والنحل ص ٤٠)

وغيلان^(١) بل كفرُ العبيدين والذي
وكلُّ كفورٍ من ذوى الشرك والردى
وما لفقوا لأعداء من قتلِ مُسلمٍ
فمحض أكاذيب وتزوير آفك
وقولك تمويهًا وإلزام مُفتَرٍ
وقال ثلاث لا يحسلُ غيرها
وقال على في الخوارج لأنهم
ولم يحفر الأخدود في باب كندة
أقول نعم هذا هو الحق والهدى
ولم نتجاوز في الأمور جميعها
ولكن أطفئ الكاشحين بمينهم
بأننا قتلنا واستبحنا دماءهم
وحاشا وكلًا مالهذا حقيقة
وأعجب من هذا التهور كُلُّه
وأبدت جهلاً في نظامك والذي
كقولك عن بحر العلوم محمد
وقد قلت في المختار أجمع كل من

على رأى جهنم في التجهم والجحد
فتكفيرهم عنا صحيح بسلا رد
ونُهبة أموال تجل عن العسد
وظلم وعدوان وذلك لا يجسد
بما لم يكن منا بفعل ولا عقيد
دم المسلم المعصوم في الحل والعقد
من الكفر قروا بعد فعلهم المردى
ليحرقهم فافهم إذا كنت تستهد
ونحن على ذا الأمر نهدي ونستهد
بمحمد ولّى الحمد منصوص ماتهدى
بتزوير هتان على العالم المهدي
وأموالهم هذى مقالة ذى الحقد
وليس له أضل يقرر في نجد
مقالك في هبط وخراط على عند
شرحت به المنظوم من جهلك المردى
إمام الهدى المعروف بالعلم والنقد
حوى عصره من تابعي ذوى رشد

^(١) غيلان : اسم ذى الرمة ، ورجل كان بينه وبين قوم احن وبغضاء
تحلف الا يسألهم حتى يدخل بمدينة التراب اى يموت ، فادركوا به يوما على
غرة لمايقن بالشر فجعل يذر التراب على عينيه ولكهم تطوه رغم ذلك .

على كُفره هذا يقينياً لأنّه
فذلك لم يُجمع على قتليّه ولا
أقول لعمري قد تجارى بك الهوى
ويعلم هذا بالضرورة إنّّه
وأوردت همطاً لا يسوغ لعالم
وتنقض ما أبرمته بتهور
وحققت في المختار ما قال شيخنا
على كُفره لما تنبأ وبغده
على أن ذا الأجماع عن مثل مصعب
وكا الفاجر الحجاج من كان ظالماً
وإن أولاء القوم ليسوا بحجّة
وطلاب ملك لا ليدين ولا هدى
فمن مثليهم لا يستجيز محقق
فناقض ما قد قال في النظم أولاً
وما هكذا يحكى ذوو العلم والهدى
وأغفل ذكر التابعين ذوي التقى
ليوم ذا جهل غيباً بأنما
فقل للغبي القدم^(١) لو كنت منصفاً

تسمى نبياً لا كما قلت في الجحد
سوى خالد ضحى به وهو عن قصد
إلى جحد معلوم من الدين مستهد
بإجماع أهل العلم من كل مستهد
حكايته في شرح منظومك المردى
يعود على ما قلت بالرد والهد
بإجماع أهل العلم من كل ذي نقد
تناقض ما حققت بالهد والرد
وكابن الزبير الفاضل العلم الفرد
وعبد الملك الشهم ذى العلم والمجد
وليسوا ذوى علم وليسوا ذوى رشد
وأرباب دولات ودينياً ذوو حقد
حكايه إجماع يقرر عن عبيد
بما قاله في الشرح بالهمط ذو اللد
ولا من له عقل وعلم بما يبدى
خلاصة أهل العلم في الحل والعقد
حكايه إجماع الأئمة لا يجدى
خلياً من الأغراض والغل والحقد

(١) القدم : المعنى عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة مهم ، والغليظ الأحق الجافي .

لما حدث عن نهج الأئمة كلهم
 ووالله ما أدرى علامَ نُسيتَ ما
 إلى الشيخ والشيخُ المحقق لم يقل
 ولكنْ حكى إجماعَ كلِّ محقق
 كما هو معلومٌ لدى كلِّ عالمٍ
 وقولك في الجعد ابنِ درهمٍ إنَّه
 فذا فرية لا يمتري^(١) فيه عارفٌ
 على خالد القسري إذ كان عاملاً
 فإجماع أهل العلم من بعد قتله
 وقد شكروا هذا الصنيعَ لخالد
 وما أحدٌ في عصر خالدٍ لم يكن
 وأحسنُ قصدٍ رآه خالدُ الرضى
 وقد ذكر ابنُ القيمِ الثقة الرضى
 وذلك لا يخفى على كلِّ عالمٍ
 وأظهرَ هذا القول بل كان داعياً
 فدعنا من التَّمويهِ فالحقُّ واضحٌ
 وما كان قصداً سيئاً قتلُ خالدٍ
 كما قُلتَه ظناً وإفكاً وفريّةً
 فنالَ به شكراً وفوزاً ورفعاً

وجئت بهذر لا يفيد لدى النقاد
 تلقَّقه من جهلك الفاضح المردى
 بإجماع أعيان الملوك ولا الجند
 من السلف الماضين من كلِّ ذى مجد
 ولو كنتَ ذا علمٍ لأنصفتَ في الردِّ
 على قتله لم يَجْمَعْ النَّاسُ عن قصدٍ
 وفيه من الإغضاء ما ليس بالمجد
 لمروان هذا قول من ليس ذا نقدٍ
 على أنه مستوجبُ ذاك بالحدِّ
 كما هو معلومٌ لدى كلِّ مستهدى
 يرى قتله بل قرروا ذاك عن قصدٍ
 بذلك وجهَ الله ذى العرش والمجد
 على ذاك إجماع الهداة ذوى الرشد
 فقد قال بالكفر الصريح على عمدٍ
 ولا شك في تكفيره عند ذى النقصد
 وإجماع أهل العلم كالشمس مُستبدٍ
 لجعدٍ عدوِّ الله ذى الكفر والجحدِ
 على أنه قد غارَ اللهُ مِنْ جَعْدٍ
 فترجُّو له الزُّلْفَى إلى جَنَّةِ الخُلْدِ

(١) لا يمتري لا يشك .

ودعواكَ في الإجماع إنكارُ أحمد
يرون أموراً محدثاتٍ ويذكرُ كسروا
فانكره لا مطلقاً فهو قد حكى
كما ذكر ابن القيم^(١) الأوحد الذي
على قتل جعدٍ في قصيدته التي
وفيها حكى الإجماع في غير موضع
وقد كان من سادات أصحاب أحمد
وقد ذكر الإجماع بعض ذوى النهى
وذلك لا يخفى لدى كل عالم
فما وجه هذا الاعتراض بنفيه
كذغواه في أن الصحابة أجمعوا
لنن يزكاة المال قد كان مانعاً
وقولك فيما قاله الشيخ حاكياً
وذلك في أن الصحابة أجمعوا
لنن يزكاة المال قد كان مانعاً
جوابك عما قد ذكرت مفصل
حكى ذلك عن شيخ الوجود أخى التقى
وذلك أبو العباس أحمد ذو النهى

فذلك لأمر قد عنه من الضد
على ذلك الإجماع من غير ما تقد
على بعض ما يرويه إجماع من يهذى
أنى بنفيس العلم في كل ما يبد
أبان بها شمس الهداية والرشد
وفي غيرهما من كتبه عن ذوى النقد
ويحكى من الإجماع أقوال ذى المعجذ
فسل عنه أهل للإصابة من نجد
ففى كتب الإجماع ذلك بلا عد
وقد كان معلوماً لدى كل مستهد
على قتلهم والسبى والنهب والطرد
وذلك من جهل بصاحبه يردى
على ذلك الإجماع من غير ما جحد
على قتلهم والسبى والنهب والطرد
نعم قد ذكرنا فى الجواب وفى الرد
فرده تجد طعماً ألد من الشهد
إمام الهدى السامى إلى ذروة المعجذ
وفى ذلك ما يخفى لمن كان ذا رشد

(١) ابن القيم : العالم المحقق ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن

وَقَوْلُكَ إِيهَامًا كَأَنَّكَ عَارِفٌ
 فَقَدْ كَانَ أَصْنَافُ الْعَصَاةِ ثَلَاثَةً
 وَقَدْ جَاهَدَ الصُّدِّيقُ أَصْنَافَهُمْ وَلَمْ
 أَقُولْ لِعَمْرِي مَا أَصَبْتَ وَلَمْ تَسِرْ
 فَسِيرْتَهُ مَعَ صَخْبِ أَحْمَدَ كُلَّهُمْ
 فَكَفَّرَ مَنْ قَدْ آمَنُوا بِطَلِيحَةَ
 مَسِيلَةَ الْكَذَّابِ وَالْكُلُّ كَافِرٌ
 وَطَائِفَةٌ قَدْ أَسْلَمُوا لَكِنِ اعْتَدَوْا
 فَرَاجَعَهُ الْفَارُوقُ فِيهِمْ مُعَلًّا
 فَآبَ إِلَى مَا قَدْ رَأَاهُ وَأَجْمَعُوا
 وَسَمَوْهُمُو أَهْلَ ارْتِدَادٍ جَمِيعُهُمْ
 وَلَا بَيِّنَ مَنْ يَدْعُو مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ
 فَإِنْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ فَعَنْ صَخْبِ أَحْمَدِ
 وَإِلَّا فَدَعْنَا مِنْ خِلَافِ مُخَالَفِ
 فَمَا غَيْرُهُمْ أَهْدَى طَرِيقًا وَلَمْ يَكُنْ
 وَمَنْ رَدَّ لِجَمَاعِ الصَّحَابَةِ بِالَّذِي
 فَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ سَفَاهَةٍ رَائِيهِ
 فَمَا صَحَّ بَعْدَ الْجَمِيعِ اخْتِلَافُهُمْ

وَأَنَّكَ ذُو حَقٍّ وَفِي الْحَقِّ مُسْتَهْدٍ
 كَمَا قَدْ رَوَاهُ الْمُسْنِدُونَ ذُووُ النُّقْدِ
 يَكْفُرُ مِنْهُمْ غَيْرَ مَنْ ضَلَّ عَنْ رُشْدِ
 عَلَى مَنْهَجِ الصُّدِّيقِ ذِي الرُّشْدِ وَالْمَجْدِ
 مَقَرَّةٌ مَعْلُومَةٌ عِنْدَ ذِي النُّقْدِ
 وَبِالْأَسْوَدِ^(١) الْعَنَسِيِّ ذِي الْكُفْرِ وَالْجَحْدِ
 سِوَى الْأَسَدِيِّ لَمَّا أَنَابَ إِلَى الرُّشْدِ
 بِمَنْعِ زَكَاةِ الْمَالِ قَصْدًا عَلَى عَمْدِ
 فَنَظَرَهُ الصُّدِّيقُ ذِي الْجِدِّ وَالْجَهْدِ
 جَمِيعًا عَلَى قَتْلِ الْقَوَاتِ ذِي الطَّرْدِ
 وَمَا فَرَّقُوا بَيْنَ الْمُقَرِّ وَذِي الْجَحْدِ
 كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لَذِي كُلِّ مُسْتَهْدٍ
 أَبْنُ ذَلِكَ التَّفْرِيقِ بِالسَّنَدِ الْمُجْدِ
 لِإِجْمَاعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الرُّشْدِ
 يُقَارِبُهُمْ تَأَلُّهُ مَا الشُّوْكَ كَالْوَرْدِ
 يَرَاهُ الْخُلُوفُ الْقَاصِرُونَ عَلَى عَمْدِ
 وَنُقْصَانِهِ فِي الدِّينِ وَالْعَقْلِ وَالْعَقْدِ
 وَكَيْفَ وَقَدْ كَانُوا جَمِيعًا ذَوِي رُشْدِ

(١) الاسود العنسي : احد الغين ادعوا النبوة .

وَدَعْنَا مِنَ التَّأْوِيلِ فَهُوَ ضَلَالَةٌ
كَقَوْلِكَ إِذْ سُمُوا هُمَا أَهْلُ رِدَّةٍ
وَقَدْ كُنْتَ قَبْلَ الْآنِ أَحْسَبُ أَنَّهُ
فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ النِّظَامَ وَجَدْتُهُ
فَمَا عُرِفَ الْكَفَرُ الْمُبِيحُ لِقَتْلِهِمْ
وَلَا عُرِفَ الْإِسْلَامُ حَقًّا وَكَيْفُونُهُ
فِيَابِهَا الْغَاوِي طَرِيقَةُ رُشْدِهِ
وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَسْوِهِمْ
أَفْنَى عَنْ مَلَامٍ لَا أَبَا لَكَ لَمْ يَكُنْ
وَقَوْلُكَ يَا أَعْمَى الْبَصِيرَةَ بَعْدَ ذَا
وَهَذَا لِعَمْرِي غَيْرَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ
فَلْيَنْهَمُوا قَدْ بَايَعُواكَ عَلَى الْهَسْدَى
وَقَدْ هَجَرُوا مَا كَانَ مِنْ بَذْعٍ وَمِنْ
فَمَا لَكَ فِي سَفَلِ الدِّمَا قَطُّ حُجَّةٌ
وَعَامِلُ عِبَادَةِ اللَّهِ بِاللُّطْفِ وَادْعُهُمْ
وَرُدُّ عَلَيْهِمْ مَا سَلَبْتَ فَلْيَنْسِه
وَلَا يَأْنِيسَ حَسَنُوا لَكَ مَا تَسْرَى
يَرِيدُونَ نَهَبَ الْمُسْلِمِينَ وَأَخْشَدَ
فِرَاقِبَ إِلَهَ الْعَرْشِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُرَى

وَلَيْسَ لَهُ فِينَا مَسَافٌ وَلَا يُجَدِي
فَذَلِكَ تَغْلِيْبٌ وَذَا لَيْسَ بِالْمُجَدِي
تَوَهُّمُ صِدْقِ الْمُفْتَرِي مِنْ ذَوِي الْحَقْدِ
مَعَ الشَّرْحِ فِي غَيٍّ وَبَغْيٍ عَمَّا عِنْدِ
وَسِيٍّ وَنَهَبِ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ مَارِدٍ
لَهُمْ عَاصِمًا مِنْ كُلِّ مَا كَانَ قَدْ يُرَدِي
فَكَلِمَتِكَ مِنْ غَاوٍ قَفَا^(١) لِمَنْ ذِي حَقْدٍ
بِتَلْفِيْقٍ تَعْوِيهِ وَهَمْطٍ بِلَا رُشْدٍ
بِحَقٍّ وَلَا صِدْقٍ وَلَا قَوْلٍ ذِي نَقْدٍ
مِنْ الْهَمْطِ فِي مَزْبُورٍ مَيْتِكَ عَنْ عَمْدٍ
تَجَارِيكَ مِنْ قَتْلِ لِمَنْ كَانَ فِي نَجْدٍ
وَلَمْ يَجْعَلُوا لِلَّهِ فِي الدِّينِ مِنْ نَسْدٍ
عِبَادَةٍ مِنْ حَلِّ الْمَقَابِرِ فِي اللَّحْدِ
خَفِ اللَّهُ وَاحْذَرِ مَا تُسِيرُ وَمَا تُبْدِ
إِلَى فَعْلٍ مَا يَهْدِي إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
حَرَامٌ وَلَا تَغْتَرَّ بِالْعِزِّ وَالْجَسَدِ
فَمَا هُمُّهُمْ إِلَّا الْأَثَاثُ مَعَ النَّقْدِ
مَا بِأَيْدِيهِمْ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا حَدٍّ
صَرِيحًا فَلَا شَيْءَ يُفِيدُ وَلَا يُجَدِي

(١) قفا : تبع و سار .

نَعَمْ واعلموا أنّي أرى كلّ بدعة
ولا تحسبوا أنّي رجعتُ عن الذي
بلى كلّ ما فيه هو الحقّ إنّما
وتكفير أهل الأرض لست أقوله
وهنا أبرأ من فعالِك في الورى
ودونكها مني نصيحة مُشفي
وتُخلّق أبواب الفلّو جميعها
وهذا نظاي جأفوا لله حُجّة
أقول لعمري ما أصبت ولم تكن
فقد كان شيخ المسلمين محمداً
فسار على منهاج سنة أحمد
وما قاتل الشيخ الإمام محمد
يُنادون زيدا^(١) والحسين وخالداً
وقد جعلوا لله جلّ جلاله
وقاتلهم لما أبوا وتمردوا
فعمّن أخذت الزور مما نظمته
أعن مرّيد من فرّ عن دين أحمد

صَلَاً على ما قلت في ذلك العقْد
تَضَمَّنَه نظمي القديم إلى نجْد
تُجاريك من سفك الدماليس من قصد
كما قلت لا عن دليل به تهدي
فما أنت في هذا مُصيب ولا مهدي
عليك عسى تهدي لهذا وتشهدى
وتأني الأمور الصّالحات على قصد
عليك فقابل بالقبول الذي أبدي
على منهج ينجيك عن زورك المردي
على المنهج الأسنى وكان على الرشد
ومنهج أصحاب النبي ذوى المجد
سوى أمة حادوا عن الحقّ والقصد
ومن كان في الأجداد من ساكن اللحد
نبيداً تعالى الله عن ذلك النّد
وقد شرّدوا عن دعوة الحقّ ليضدّ
وسطرته في الرقّ جهراً على عمد
وقد أشرقت أنواره في ربي نجْد

(١) زيد : الذي ينسب اليه جماعة الزيدية وهم احدى مرق الشيعة .

وَقَدْ هَاضَهُ^(١) بِلْ غَاضِهِ^(٢) وَأَمْضَهُ^(٣)
 وَقَدْ أَلِفَ الْمَأْفُونُ مَا كَانَ قَوْمُهُ
 وَلَمَّا اسْتَجَابُوا وَاسْتَقَامُوا عَلَى الْهُدَى
 فَفَرَّوْا بِذِي ثُرَاهَاتٍ وَضَلَّةٍ
 عَنِ الدِّينِ وَالتَّقْوَى ذَوِي الْإِفْكِ وَالرَّدَى
 فَقَوْلُكَ عَمَّنْ صَدٌّ عَنْ دِينِ أَحْسَدٍ
 فَإِنَّهُمْ قَدْ بَايَعُوكَ عَلَى الْهُدَى
 تَهَوَّرَ أَفَّاكَ وَتَزَوَّيَرَ مُنْطَلِلٌ
 فَمَا بَايَعُوا بَعْدَ الضَّلَالِ عَلَى الْهُدَى
 مِنَ الزُّورِ وَالبُهْتَانِ لِبَسَ بِثَابِتٍ
 وَلَا هَجَرُوا مَا كَانَ مِنْ بَدْعٍ وَمِنْ
 فَلَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ غِيهِمْ
 لَمَا سَفِكَتَ تِلْكَ الدَّمَاءَ وَقَتَلُوا
 وَلَكِنَّهُمْ فِي غِيهِمْ وَضَالِلِهِمْ
 نَعَمْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ تَرَنُّدُكَ
 إِلَى الْكُفْرِ وَالْإِشْرَاكِ بِاللَّهِ جَهْرَةً
 فَخَافَ مِنَ الْمَوْلَى عَقُوبَةَ تَرْكِهِمْ
 وَعَامَلَ أَهْلَ الْحَقِّ بِاللُّطْفِ وَالَّذِي

تَلَالُؤُ نَوْرِ الْحَقِّ مِنْ كَوَكَبِ الرُّشْدِ
 عَلَيْهِ مِنَ الْإِشْرَاكِ وَالْجَعْلِ لِلنَّدَى
 تَضَائِقَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ مَنْ لَهُ يُجِدِي
 يَصُدُّ بِهَا أَهْلُ الْغَوَايَةِ وَاللَّدَى
 وَهِيَاهَاتٍ قَدْ بَانَ الرُّشَادُ لِيذِي نَقْدٍ
 بِتَزْوِيرِهِ إِفْكًا وَبُهْتَانًا عَلَى عَمَدٍ
 وَلَمْ يَجْعَلُوا لِلَّهِ فِي الدِّينِ مِنْ نِدَى
 تَجَارَى بِهِ الْأَغْوَاءُ وَالْحَصْدُ الْمَرْدَى
 وَقَاتَلَهُمْ حَاشَا وَكَلَّا فَمَا تُبْدِي
 وَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فَدَعِ عَنْكَ مَا يُرْدَى
 عِبَادَةَ مَنْ حَلَّ الْمَقَابِرَ فِي اللَّحْدِ
 وَتَابُوا عَنِ الْإِشْرَاكِ بِالصَّمَدِ الْقَرْدِ
 بِلَا حُجَّةٍ هَذَا مِنَ الْكُذِبِ الْمَرْدَى
 وَطُغْيَانِهِمْ لَا يَهْتَدُونَ لِمَنْ يَهْدِي
 وَحَادَ آخِرًا عَنْ مُوَافَقَةِ الرُّشْدِ
 فَقَاتَلَهُمْ عَمْدًا وَقَصْدًا لَذِي الْقَصْدِ
 عَلَى كُفْرِهِمْ حَتَّى يَفْيِئُوا لِمَا يُبْدَى
 يَحِيدُ عَنِ الْإِسْلَامِ بِالصَّارِمِ الْهَنْدِ

(١) هاضه : هاض العظم يهضه كسره بعد الجبر .

(٢) غاض : وغضغض : نقص .

(٣) أمضه : جلده فملكه ، وامرأة مضة لا تحتل ما يسووها .

وقد قام يذعوهم إلى الله بُرْهَةً
وعاملهم باللطف والرفق دَاعِيَا
فلَمَّا أَبَوْا واستكبرُوا وتمسكُوا
أَحْلَ بِهَمْ مَا قَدْ أَحْلَ نَبِيَّهِمْ
إِلَى أَنْ أَنَابُوا واستجابُوا وأذعنُوا
فَنَالُوا بِهِ عِزًّا وَحَمْدًا ورفعةً
وقولك فَارُودُ مَا نَهَتْ تَحَكُّمُ
أُيْرَجُ أَمْوَالًا أُبِيحَتْ بِكُفْرِهِمْ
أَهَذَا حَرَامٌ وَيَلْ أُمْلَكَ أَوْ أَتَى
فَلَوْ أَنَّ مَا تَحْكِي مِنَ الزُّورِ كَانَتْ
وَمَاعِزٌ شَمْسُ الدِّينِ فِي نَصْرَةِ الْهَدَى
وَلَا بِأَنَاسٍ حَسَنُوا الْبَغْيَ بِالْهَوَى
كَمَا قَلْتَهُ فِيمَا تَهَوَّرَتْ قَائِلًا
وَمَا قَلْتُمُوا بِالْمَيِّينِ مِنْ هَذَيَانِكُمْ
يُرِيدُونَ نَهَبَ الْمُسْلِمِينَ وَأَخَذَ مَا
ثَكَلْتُكَ هَلْ هَذِي مَقَالَةٌ عَالِمٍ
أُيْرَجُ أَمْوَالًا إِلَى كُلِّ مَنْ دَعَا
يُنَادُونَ زَيْدًا طَالِبِينَ بِرَغْبَةٍ
وَتَاجًا وَشُمْسَانًا وَمَنْ كَانَ يَدْعَى
وَيَدْعُونَ أَشْجَارًا كَثِيرًا عَدِيدَةً

مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَأَلِ اجْتِهَادًا بَمَا يُبْدَى
إِلَى فِعْلٍ مَا يَهْدِي إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
عَنِ الدِّينِ وَاسْتَعْدُوا غَوَاةَ ذَوِي جَحْدِ
بِمَنْ كَفَرُوا بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ ذِي طَرْدِ
لَمَنْ قَامَ يَدْعُوهُمْ إِلَى مِنْهَجِ الرُّشْدِ
وَدَانَ لَهُمْ بِالدِّينِ مَنْ صَدَّ عَنْ جَهْدِ
ثَكَلْتُكَ هَلْ تَذَرِي غَوَائِلَ مَا تُبْدَى
إِلَيْهِمْ وَهَلْ هَذِي مَقَالَةٌ ذِي نَقْدِ
بِذَلِكَ وَخَى مُسْتَبِينٌ لَدَى رُشْدِ
لَكَانَ حَرَامًا لَا يُبَاحُ وَلَا يُجْدَى
تُعَزِّزُهُ بِالْجَاهِ وَالْعِزِّ وَالْجَدِّ
وَلَا هَمُّهُمْ إِلَّا الْأَثَاثُ مَعَ النَّقْدِ
بِمَا لَمْ يَقُلْ أَهْلُ الدَّرَابَةِ فِي نَجْدِ
كَقَوْلِكَ تَمْوِيهَا عَلَى الْأَعْيَنِ الرُّمْدِ
بِأَيْدِيهِمُ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا حُدِّ
نَقَى نَقَى عَارِفٍ أَوْ أَخَى رُشْدِ
سَيَوَى اللَّهُ مَعْبُودًا مِنَ الْخَلْقِ لَا يُجْدَى
وَمَنْ كَانَ فِي الْأَجْدَاثِ مِنْ سَاكِنِ اللَّحْدِ
وَلَا يَتَهُ الْجَهَالُ مِنْ غَيْرِ مَاعِدِ
لَعَمْرِي وَأَحْجَارًا تُرَادُّ لَدَى الْقَصْدِ

وَغَارًا وَقَدْ آوَتْ إِلَيْهِ بِرُزْمِهِمْ
 وَقَدْ رَامَ مِنْهَا فَاسِقٌ أَنْ يَرِيدَهَا
 وَكَانَ لَهَا الْمَوْلَى مُجِيرًا وَعَاصِمًا
 وَفَحَالُ نَخْلٍ يَخْتَلِفُ نِسَاؤُهُمْ
 إِذَا لَمْ تَلِدْ أَوْ لَمْ تُزَوِّجْ لِيُعْطِهَا
 وَكُلُّ قُرَى نَجِدٍ بَيْنَ مَعَابِدُ
 فَإِنْ كَانَ هَذَا لَيْسَ عِنْدَكَ مُخْرَجًا
 لَأَنْتَهُمْ قَدْ آمَنُوا بِمَحْمَدٍ
 وَلَا اعْتَقِدُوا فِيمَنْ دَعَا بِهِ بِإِنِّهِ
 وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ أَتَوْا بِجَهَالَةٍ
 فزَيْنٌ لِلْجَهَالِ أَنَّ ذَوِي الثُّقَى
 لَهُمْ شَفَعَاءُ يَنْفَعُونَ وَأَنْتَهُمْ
 فَمَنْ أَجَلُ هَذَا كَانَ هَذَا اعْتِقَادَهُمْ
 وَلَكِنْ أَوْلَاءُ الْقَوْمِ لَيْسُوا كَمَنْ مَضَى
 فَمَا الْأَوَّلَى وَالصَّالِحُونَ لَسِيَهُمْ
 فَهَذَا مَقَالُ الْقَدَمِ لَا دَرٌّ دَرُهُ
 فَإِنْ كَانَ هَذَا لَيْسَ بِالْكَفْرِ جَهْرَةً
 فَلَيْسَ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
 وَإِنْ كَانَ هَذَا غَايَةَ الْكَفْرِ وَالرَّذَى
 فَمَا بَالُ هَذَا الطَّعْنُ وَيَحْكُ جَهْرَةً

هُنَالِكَ بِنْتُ الْأَمِيرِ عَلَى جَهْدِ
 بِسْوَةِ فَعَادَ الْغَارُ مَغْلَقُ السَّدِّ
 فَيَدْعُوهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ذَوُو اللَّدِّ
 إِلَيْهِ بِإِهْدَاءِ الْقَرَابِينِ عَنْ عَمْدِ
 بَنِينَ وَزَوْجًا عَاجِلًا غَيْرَ ذِي صَدِّ
 كَثِيرٌ بَلَا حَدٍّ يُحَدُّ وَلَا عَسَدُ
 مِنَ الدِّينِ مَنْ يَأْتِي بِهِ مِنْ ذَوِي الْجَحْدِ
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا حَنَّ مِنْ رَعْدِ
 إِلَهُ مَعَ الرَّحْمَنِ ذِي الْعَرْشِ وَالْمَجْدِ
 وَغَرَّهُمُ الشَّيْطَانُ ذُو الْغَدْرِ وَالطَّرْدِ
 مِنَ الصَّلْحَا وَالْأُولِيَاءِ ذَوِي الرُّشْدِ
 يَضْرِبُونَ هَذَا قَوْلُهُ عَنْ ذَوِي اللَّدِّ
 كَمْ اعْتَقَدَ الْكُفَّارُ مِنْ قَبْلِ فِي النَّدِّ
 فَقَدْ أَثْبَتُوا التَّوْحِيدَ لِلوَاحِدِ الْفَرْدِ
 بِأَلَهَةٍ حَاشَا فَلَيْسُوا ذَوِي مَجْدِ
 كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنَ الشَّرْحِ مُسْتَبْدِ
 لِلَّذِي الْقَدَمِ أَوْ كَفَرَ اعْتِقَادِ كَمَا يُبْدِي
 وَلَيْسَ بِذِي عِلْمٍ وَلَيْسَ بِذِي رُشْدِ
 وَأَدْيَانُ عِبَادِ الْقُبُورِ ذَوِي الْجَحْدِ
 عَلَى مَنْ مَحَا تِلْكَ الْمَعَابِدِ مِنْ نَجْدِ

وترميه بالبهتان والزور زاعماً
 فهلاً نصحت اليوم نفسك مزرياً
 لتنجو في يومٍ عظيمٍ عَصَبُ
 فإنك قد أوغلت في الشرَّ قَائِلاً
 وكلُّ الذي قد قلتَ في الشيخِ فريَةً
 وأعجبُ شيءٍ قوله بعدَ هذِهِ
 ولاتحسبوا أني رجعتُ عن الذي
 بلى كلُّ ما به فيه هو الحقُّ إنَّما
 أقولُ نعم كلُّ الذي قالَ أولاً
 وكلُّ الذي قد قالَ في النظمِ أولاً
 لمن كانَ ذا قلبٍ خَلِيٍّ مِنَ الهَوَى
 ولم يُبَدِّ رداً أو رُجوعاً عَنِ الذي
 إلى أن تَقْضَى ذلكَ العصرُ كُلُّهُ
 وتصديقُ ذا أن الذي قالَ لم يكن
 لمن بَايَعُوا طَوْعاً على الدينِ والمُهدى
 وَقَدْ هَجَرُوا ما كانَ من يدَعٍ ومن
 فصَحَّ بقينا أن هَذَا مُقَوَّلٌ
 إذا تمَّ هَذَا واستبانَ لمَنصِفٍ

بأنك ذو نصح وتهدي وتستهدي
 عليها ومُستَعِدٌّ^(١) عليها بما تُبْدي
 مِنَ الإفكِ والبهتانِ للعالمِ المُهدى
 بما ليس معلوماً لدى كلِّ ذِي نَفْدٍ
 بلا مريّةٍ والحقُّ كالشمسِ مُسْتَبْدِي
 وتلقيقُهُ زوراً مِنَ القولِ لايُجْدِي
 تَضَمُّنُهُ نَظْمِي القديمُ إلى نَجْدٍ
 تجاريك من سَفَكِ الدِّمَا ليس من قَصْدٍ
 هو الحقُّ والتحقيقُ من غيرِ مَارَدٍ
 يعودُ على القولِ المزورِ بالهَدِّ
 فقد عاشَ عصرًا بعدَ ما قالَ في العِقْدِ
 تقدَّمْ أو طعنًا بأوضاعِ ذِي الحِفْدِ
 ولم يشتهرْ ما قيلَ مِنْ كُلِّ ما يُبْدِي
 ولا صارَ هذا القتلُ والنَّهْبُ في نجدٍ
 ولم يجعلوا لله في الدينِ مِنْ نِدٍّ
 عِبَادَةٍ مِنْ حَلِّ المقايِرِ في اللُّحْدِ
 على الحبرِ^(٢) بحرِ العلمِ ذِي الفضلِ والنَّقْدِ
 خَلِيٍّ مِنَ الأغراضِ ليس يَدِي حِفْدِ

(١) الصواب : ومستعديا .

(٢) الحبر : السيد العالم ، الصالح ، مأخوذ من تحبير العلم وتحسينه ،
 ورئيس الكهنة عند اليهود يلقب بالحبر .

ولا حَسَدٌ قَدْ غَامَرَ النَّعْيُ قَلْبَهُ
 وَأَبْصَرَ فِي مَنْظُومِهِ مَتَأَسَّلًا
 وَمَا قَالَهُ فِي الشَّرْحِ مِنْ هَذَيَانِهِ
 تَبَيَّنَ أَنَّ الشَّيْخَ كَانَ عَلَى الْهُدَى
 فَمَا جَاءَ هَذَا الْوَعْدُ فِيمَا هَذَى بِهِ
 وَلَكِنْ يَتَزَوَّرُ وَتَأْلِيفِ جَاهِلٍ
 وَجَاءَ بِيْرَهَانٍ وَأَقْسُومِ حُجَّةٍ
 وَإِنْ كَانَ هَذَا النُّظْمُ وَالشَّرْحُ ثَابِتًا
 وَأَعْنَى بِهِ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ مُحَمَّدٌ
 وَصَدَّقَ أَهْلُ النَّعْيِ فِي هَذَيَانِهِمْ
 وَكَانَ لَهُ فِي ذَا وَنَوْعٍ مِنَ الْمَسْوِي
 فَلَيْسَ بِمَعْصُومٍ وَلَا شَكٌّ أَنَّهُ
 وَعُوقِبَ بِالْهَذَرِ الَّذِي قَالَ حَيْثُ لَمْ
 وَنَاقَضَ مَا قَدْ قَالَهُ فِي اعْتِقَادِهِ
 وَقَدْ شَاعَ هَذَا النُّظْمُ عَنْهُ وَشَرَحَهُ
 فَلَا غَرَوَ مِنْ هَذَا وَلَا يَدْعَ بَلَّ لَهُ
 وَمَاذَا عَنَى لَوْ قَالَ مَا قَالَ جَهْرَةً
 وَأَنْكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ^(١)

وصار به غِلٌّ عَلَى كُلِّ ذِي رُشْدٍ
 مَقَاصِدَ مَا قَدْ رَأَاهُ بِالذِّى يُبْدَى
 وَتَلْفِيْقِهِ مَا لَا يُفِيدُ وَلَا يُجْدَى
 وَكَانَ عَلَى نَهْجِ قَوِيْمٍ مِنَ الرُّشْدِ
 بِحَقٍّ وَتَحْقِيقٍ لَدَى كُلِّ ذِي نَفْسٍ
 وَلَوْ كَانَ ذَا عِلْمٍ لَأَنْصَفَ فِي الرَّدِّ
 تَدُلُّ عَلَى مَا قَالَهُ فِي الَّذِي يُبْسَدَى
 عَنِ السَّيِّدِ الْمَشْهُورِ بِالْعِلْمِ وَالرُّشْدِ
 وَوَافِقَ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالطَّرْدِ وَالْجَحْدِ
 بِمَا قَالَهُ نَظْمًا وَنَثْرًا مِنَ الرَّدِّ
 وَدَاخَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْحَسَدِ الْمُرْدَى
 بِذَلِكَ قَدْ أَخْطَأَ وَجَاءَ بِمَا يُرْدَى
 يَكُنْ بِصَوَابٍ مُسْتَقِيمٍ وَلَا يُجْدَى
 وَمَا قَالَهُ فِيمَا تَقَدَّمَ فِي الْعَقْدِ
 وَسَاغَ لَدَى قَوْمٍ كَثِيرٍ ذَوَى حَقْدِ
 بِذَلِكَ أَمْثَالُ كَثِيرٍ بَلَا عَدِّ
 فَقَدْ كَانَ قَدْ أَخْطَأَ وَحَادَ عَنِ الرُّشْدِ
 عَلَيْهِ أُمُورًا ظَنُّهَا غَايَةُ الرُّشْدِ

(١) جهيذ : الجهيذ : بكسر الجيم والجمع جهابذة الناقد المعارف بتمييز
 الجيد من الرديء (فارسية) .

فَقَدْ رَدَّ صَدِيقٌ عَلَيْهِ وَقَدْ رَأَى
 وَأَنْصَفَ لَهَا قَالَ بِالْحَقِّ وَالْهُدَى
 وَرَدَّ الْأَبَاطِيلَ الَّتِي قَدْ آتَى بِهَا
 وَخَالَفَ مَا قَدْ قَالَهُ كُلُّ عَالِمٍ
 وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ ذَوِي الْغَيِّ وَالرَّدَى
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا
 وَيَقْتُلُهُمْ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ تَجْبِرًا
 وَمَنْ لَمْ يُطْعِمُهُ كَانَ بِاللَّهِ كَافِرًا
 وَقَدْ أَجْلَبُوا مِنْ كُلِّ أَرَبٍ وَوَجْهَةٍ
 فَبَادُوا وَمَا فَادُوا وَمَا أَذْرَكُوا الْمُنَى
 وَأَظْهَرَهُ الْمَوْلَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى
 وَأَظْهَرَ دِينَ اللَّهِ بَعْدَ انْطِمَاسِهِ
 وَسَاعَدَهُ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ وَالْهُدَى
 وَقَدْ نَالَ مَجْدًا أَهْلُ نَجْدٍ وَرَفْعَةً
 بِإِظْهَارِ دِينِ اللَّهِ قَسْرًا وَدَعْوَةً
 وَقَامَ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ مَنْ مَضَى
 وَقَدْ جَاهَدُوا أَعْدَاءَ دِينِ مُحَمَّدٍ
 لَكِي يَطْمِسُوا أَعْلَامَ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
 وَقَدْ جَهِدُوا فِي مَحْوِ أَعْلَامِهِ الْعُلَى

مَقَالَتَهُ الشُّنْعَا فَأَخْسَنَ فِي الرَّدِّ
 وَجَاءَ بِتَبْيَانٍ يُلَوِّجُ لِذِي النُّقْدِ
 وَالْفُتُوحِ فِي شَرْحِ مَنْظُومَةِ الْمُرْدَى
 مُحَقِّقٌ وَيَذَرِي الْحَقُّ لَيْسَ بِذِي لُدٍّ
 كَمَا قَالَ هَذَا الْمُبْهَرِجُ عَنْ قَصْدٍ
 يَكْفُرُ أَهْلَ الْأَرْضِ طَرًّا عَلَى عَمْدٍ
 وَيَأْخُذُ أَمْوَالَ الْعِبَادِ بِلَا حُدٍّ
 إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْ خُرَافَاتِ ذِي اللَّدِّ
 وَصَالُوا بِأَهْلِ الشُّرْكِ مِنْ كُلِّ ذِي حِفْدٍ
 وَآبُوا وَقَدْ خَابُوا وَحَادُوا عَنْ الرُّشْدِ
 عَلَيْهِ وَعَادَاهُ بِلَا مُوجِبٍ يُجْزِي
 وَأَعْلَى لَهُ الْأَعْلَامُ عَالِيَةِ الْمَجْدِ
 أَثَمَةٌ عَذَلٍ مُهْتَدُونَ ذُوو رُشْدٍ
 بِأَلِ سَعُودٍ وَاسْتَطَلُّوا عَلَى الضُّدِّ
 إِلَى اللَّهِ بِالتَّقْوَى وَبِالضَّارِمِ الْهِنْدِ
 بَنُوهُمْ وَقَدْ سَارُوا عَلَى مَنَهِجِ الرُّشْدِ
 وَقَدْ جَرَّهْمُ قَوْمٌ طَغَاةٌ إِلَى نَجْدٍ
 وَيَعْلُو بِهَا أَهْلُ الرَّدَى مِنْ ذَوِي الْجَحْدِ
 وَإِطْفَاءُ أَنْوَارٍ لَهُ غَايَةُ الْجَهْدِ

فَمَا نَالَ مِنْ عَادَاهُمُومِنْ ذَوَى الرَّدَى
وَنَالَ ذَوُو الْإِسْلَامِ عِزًّا وَرَفْعَةً
فَلَا زَالَ تَأْيِيدُ الْإِلَهِ بِمُسْلِمِهِمْ
وَلَا زَكَ صَلَاةٍ يَبْهَرُ الْمَسْكُ عَرْفُهَا
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ
مُنَاهُمْ فَبَاءُوا بِالْخَسَارَةِ وَالطَّرْدِ
وَمَجْدًا بِنَصْرِ الدِّينِ وَالْكَسْرِ لِلضَّدِّ
بِنَصْرِ وَإِسْعَافٍ عَلَى كُلِّ ذِي حَيْدٍ
عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَفْضَلَ مِنْ يَهْدِي
وَتَابِعِهِمُ وَالتَّابِعِينَ عَلَى الرُّشْدِ

كيد الأثيم

وقفتُ على نظمٍ حوى الكفر والشرًّا
 ينابيعَ كفرٍ في تقاسيمٍ غيَّبه
 ولم يأتنا منها سوى الخامس الذي
 يذمُّ به أهلُ التقي وذوي النهي
 فكانَ علينا واجباً مُتعيِّناً
 ولم أكن في ردِّي عليه تعمِّقاً
 ولكن بلفظٍ مستقيمٍ نظمته
 فطوراً أردتُ الهمطَ من زورٍ غيَّبه
 وأعكسه طوراً عليه لآته
 فهأنذا أنيبك بعضَ نظائمه
 ويحسبُ جهلاً أنه بمقاله
 فقال الغبيُّ الأحمقُ القدمُ مُنشدًّا
 وأعجبُ شيءٍ مُسلمٍ في حبابه
 أولئك وهابيةٌ ضلَّ سعيهم
 فهذا مقالُ القدمِ لا درُّ دره
 وصاحبه خيبٌ^(١) لنيمٌ وقد أجرى
 فحرَّرَ في تقسيمه الإفكَ والشُّعرا
 تهوَّرَ فيه القدمُ بالكفرِ واستجُرا
 فُحقاً له سُحقاً فقد أظهرَ الكفرا
 إجابته لما هذى وأتى هُجراً
 بتعقيدِ ألفاظٍ كمنظومِ ذي الأطرا
 ليفهمه القاري ومن كان لا يقرأ
 وأبدى له خزيًا وأنشده نشراً
 بأرجاسه أولي وأركاسيه^(٢) أخرى
 لتعلم أنَّ القدمَ ما أحكم الأُمرا
 أتى بمصوابٍ في مقالته النكرا
 لينشرَ من أقواله الكفرَ والشرًّا
 غدا قلبه من حُبِّ خيرِ الوري صِفراً
 فظنُّوا الرديَّ خيراً وظنُّوا الهدى شرًّا
 ولا نال إلَّا الخزي والعارَ والوزراً

(١) الخب : الخداع الخبيث .

(٢) أركاسيه : أركسهم : تكسهم وردهم في كفرهم ، وارتكس : انتكس

ووقع وازدحم .

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا لَوْ بَرَى الرُّشْدَ إِنَّهُ
فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ حُبُّ أَحْمَدٍ
فَلَيْسَ لَعَمْرِي مُؤْمِنًا بِمَحْمَدٍ
وَمَنْ أَشْرَكَ الْمُعْصُومَ فِي حَقِّ رَبِّهِ
فَذَا كَافِرٌ بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
نَعَمْ نَحْنُ وَهَابِيَّةٌ خَفِيَّةٌ
وَمِنْ هَاضِنَا وَغَاضِنَا بِمَغِيضِهِ
وَكَمْ مِنْ أَجَى جَهْلٍ رَمَانَا بِجَهْلِهِ
بِحَكَمِ آيَاتِ وَسُنةِ أَحْمَدٍ
وَمَا ضَلَّ مِنَّا السَّعْيُ بَلْ كَانَ سَعْيُنَا
فَلَا نَدْعُ إِلَّا اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ
وَلَا يَسْتَفِيثُ الْمُسْلِمُونَ بِغَيْرِهِ
نُوحِيْدُهُ سُبْحَانَهُ بِفَعَالِهِ
وَأَهْلُ النَّهْيِ سَكَانُ نَجْدٍ جُدُودِهِمْ
قَدْ اسْتَعْرَبَتْ مِنْهُمْ قِبَائِلُ جَمَّةٍ
أَتَمَّ عَقُولِ النَّاسِ طُورًا عَقُولُهُمْ
وَقَدْ وَرَثُوا مَجْدًا أَصِيْلًا مَوْثَلًا
مَسِيْلَةُ الْكَذَّابِ لَيْسَ بِجَدِّهِمْ

بِذَلِكَ أَبْدَى مِنْ مَخَازِيهِ مَا أَرَزَى
أَعَزُّ الْوَرَى فَخْرًا وَأَعْظَمُهُمْ قَدْرًا
وَمَا نَالَ إِلَّا الْخِزْيَ مِنْ ذَلِكَ وَالْخُسرَا
وَأَسْهَبَ فِي مَنْظُومِهِ الْمَدْحَ بِالْأَطْرَا
كَهَذَا الَّذِي أَبْدَى بِمَنْظُومِهِ الْكُفْرَا
خَفِيَّةٌ نَسَقِي لَمَنْ غَاطَنَا الْمُسْرَا
سَنَضَعُهُ صَعْقًا وَنَكْشِرُهُ كَنْسْرًا
فَعَادَ حَسِيرًا^(١) خَاسِيًا نَائِلًا شَرًّا
نَصُولُ عَلَى الْأَعْدَا فَنَأْتِرُهُمْ أَطْرَا
عَلَى مِلَّةِ الْمُعْصُومِ وَالسُّنَّةِ الْفَرَا
وَنَرْجُوهُ فِي السَّرَا وَفِي الْعُسْرِ وَالضَّرَا
تَعَالَى عَنِ الْأَنْدَادِ مَنْ مَلَكَ الْأَمْرَا
وَأَفْعَالُنَا لِلَّهِ خَالِصَةٌ طُورًا
هَمُّ الْعَرَبِ الْعَرَبِيَّاهُمْ لَمْ تُحِطْ خُبْرًا
سَمَوْا بِالْعَلَى قَدْرًا وَبِالْمُصْطَفَى فَخْرًا
وَأَحْسَنُهُمْ خَلْقًا وَخُلُقًا فَهَمُّ آخَرَى
لَأَهْلِ الْهَدَى مِنْهُمْ فَنَالُوا بِهِ الْفَخْرَا
وَلَيْسَ لَهُ نَسْلٌ يَقَرَّرُ أَوْ يَسْذَرَا

(١) حسيرو : وحيرا تلفظ فهو حسيرو ، وكضرب وفرح : اغيا :
كاستحصر .

ولا لسجاح^(١) ويلَ أَمَكَ فَأَتَيْد
وقد أَسَلَمْتَ وَالشَّامَ كَانَ مَقَرُّهَا
وَإِذْ كُنْتَ مِنْ أَنْبَاطِ أَجْدَمَ لَمْ تَكُنْ
وَلَمْ تَذَرْ مِنْ دِينِ الْهُدَى غَيْرَ مَذْهَبٍ
فَمَا لَكَ وَالْأَنْسَابُ دَعَهَا لِمَنْ لَهُ
فَعَلَمُكَ بِالْأَنْسَابِ أَعْظَمُ آيَةٍ
أَتَحْسِبُ أَنَا وَيْلَ أَمَكَ غَفْلًا
وَقَوْلُكَ فِيمَا قَدْ تَهَوَّرَ ضَلَّةً
إِلَى اللَّهِ بِالْمَعْصُومِ لَمْ يَتَوَسَّلُوا
عَلَى عُرْفِ عُبَادِ الْقَبُورِ لِأَنَّهُ
فَيَدْعُوَنَهُ جَهْرًا لَدَى كُلِّ كَسْرِيَةٍ
وَهَذَا هُوَ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ جَهْرَةً
وَمَا كَانَ مَسْنُونًا فَنَحْنُ نُنْقِرُهُ
أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
تَوَسَّلْهُمْ بِالْمُصْطَفَى فِي حَيَاتِهِ
فَيَأْتُونَهُ مُسْتَشْفِعِينَ لَنَا دَعَا
فَيَدْعُو لَهُمْ أَنْ يَكْشِفَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُمْ
وَمَنْ بَعْدَ أَنْ مَاتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
بَلِ اللَّهِ مَوْلَاهُمْ وَلَا شَيْءَ غَيْرُهُ

فَمَا الْفَشْرُ إِلَّا مَا هَذَوْتَ بِهِ فَشَرَا
فَلَوْ كَانَ مِنْ لُؤْمٍ لَكُنْتَ بِهِ أُخْرَى
مِنَ الْعَرَبِ الْعَرَبِ وَلَا مِنْ سَمَوَا فَخَرَا
يُضِلُّكَ فِي الدُّنْيَا وَيُخْزِيكَ فِي الْآخِرَى
بِهَا خَبِيرَةٌ إِذْ كَانَ مِنْكُمْ بِهَا أَذْرَا
عَلَى جَهْلِكَ الْمَرْدِي كَمَا قَلْتَهُ جَهْرًا
كَأَنْبَاطٍ مَنْ فِي الشَّامِ مَاحَقُّوا الْأَمْرَ
وَحَرَزْتُهُ رَقْمًا وَأَوْدَعْتَهُ الشُّعْرَا
نَعَمْ هَدَيْدٌ حَقٌّ يُعْدُونِيهَا كُفْسَرَا
بِمَعْنَى الدُّعَا وَالِاسْتِعَاذَةِ قَدْ يَجْعُرَا
وَمُعْضِلَةٍ دَهْيَاءَ تَعَرَّوْا لَهُمْ جَهْرًا
فَتَبًّا لِمَنْ يَدْعُو إِلَى سَكَنِ الْقَبْرِ
عَلَى عُرْفٍ مَنْ مِنْكُمْ بِسُنَّتِهِ أَذْرَا
وَأَتْبَاعِهِمْ مِمَّنْ عَلَى نَهْجِهِ يَتَسَرَا
إِذَا مَا دَهَاخُمْ فَادِخْ أَوْجَبَ الضُّرَا
مِنَ الْكَزْبِ أَوْ مُسْتَعْتَبٌ طَائِبٌ غَفْرَا
مِنَ الضُّرِّ وَاللَّوْى وَيَسْتَنْزِلُ النَّصْرَا
فَلَيْسَ سِوَى الرَّحْمَنِ يَدْعُوَنَهُ طُرَا
وَبِالْعَمَلِ الْمَرْضِيِّ يَدْعُوَنَهُ جَهْرًا

(١) سجاح : سجاح بنت الحارث ادعت النبوة وتزوجت من مسيلمة الكذاب .

وبالدعواتِ الصَّالِحَاتِ تَوَسَّلُوا
وما كَانَ مَكْرُوهًا وَكَانَ مُحَرَّمًا
فَذلكَ الَّذِي بِالْجَاهِ أَوْبَدُوا نَفْسَهُمْ
فَمَا يَذَّاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَاهِهِمْ
نَعَمْ قَدَرُهُمْ أَعْلَى لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
وَتَعَزِيرُهُمْ أَعْلَى لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
فَمَا وَرِثُوا لِلْكَذَّابِ مَنْ كَانَ يَدْعَى
لَأَنَّهُمْ قَدْ أَخْلَصُوا الْأَمْرَ كُلَّهُ
وَمَنْ شَرَكَ الْمَخْلُوقَ فِي حَقِّ رَبِّهِ
وَأَنْتُمْ وَرِثْتُمْ جَهْرَةً كُلُّ كَافِرٍ
بِصَرْفِكُمْ مَا لِبَلَالِهِ لغيرِهِ
وَمَنْ قَوْلِ هَذِهِ الْمُفْتَرَى فِي نِظَامِهِ
أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ لِلشَّرْقِ ذِمَّةً
أَقُولُ لِعَمْرِي مَا أَصَبَتْ وَإِنَّمَا
فَمَا شَرُّ دَارِ الْمُصْطَفَى قَطُّ نَجْدِنَا
وَمِنْهُ بَدَتْ تِلْكَ الزَّلَازِلُ كُلُّهَا
فَفِي الْفَتْحِ مَا يُشْفِي وَيُطْلِعُ عَالِمًا
وَمَا طَعَنُوا فِي الْأَشْعَرِيِّ أَمَامَكُمْ

وَلِإِيمَانِهِمْ بِالْمُصْطَفَى مَنْ سَمِيَ فَخْرًا
وَمُخْتَرَعًا فِي الدِّينِ مُبْتَدَعًا نُكْرًا
تَوَسَّلَ أَوْيَدُهُ بِهِمْ طَالِبًا أَجْرًا
أَتَى النَّصَّ أَنْ نَدْعُوا بِهِمْ وَاضِحًا يُقْرَأُ
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ وَكُلِّ بَنِي الْعَبْرَا
وَتَوْقِيرُهُمْ إِذْ كُلُّهُمْ قَدْ عَلَا قَدْرًا
بِأَنَّ لَهُ شَطْرًا وَلِلْمُصْطَفَى شَطْرًا
وَلَمْ يَجْعَلُوا لِلْمُصْطَفَى ذَلِكَ الْقَدْرًا
فَقَدْ جَاءَ بِالْكَفْرَانِ وَالْقَالَةِ النُّكْرَا
وَحَقَّقْتُمْ الْإِرْثَ الَّذِي أُوجِبَ الْكُفْرَا
فَلَمْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ شَيْئًا وَلَا شَطْرًا
وَقَرَّرَ هَذَا فِي تَفْسِيرِهِ جَهْرًا
وَهُمْ أَهْلُهُ لَا غُرُوَ إِنْ أَطْلَعَ الشُّرَّاءُ
دِهَالِكَ اسْمُ نَجْدٍ حَيْثُ لَمْ تَعْرِفِ الْأُمْرَا
وَلَكِنَّهُ نَجْدُ الْبِرَاقِ فَهُمْ أَحْسَرَى
وَقَدْ قُرِّرَتْ أَخْبَارُهَا بِتَوَرُّقِ سَبْرَا (١)
بِتِلْكَ الْمَعَانِي قَدْ أَحَاطَ بِهَا خُبْرَا
وَلَكِنْ بِاتِّبَاعِ لَهُ كَسَرُوا يَكْسَرَى

وللمأثر يدي حيث جاء ببذعة
ووافق أهل الحق في جُل ما به
فبين حقاً في الإبانة قولـه
فلستم على منهاجه وطريقه
وتزعم جهلاً ويل أملك أننـا
بتحقيق أحباب الرسول تقربوا
وما هذه إلا مقالـه آفك
وما رجل منا بتحقيق شأنهم
سوى أن حق الله وحده
وتعظيمهم بالاتباع على الهدى
وأن لهم فضلاً على الناس كلهم
وأما حقوق الله جلّ جلاله
وما ذاك تحقيراً لهم وتنقصاً
وأعلم بالله العظيم ودينه
ونلنا بهذا الاعتقاد سلامة
ويعتقدون الأنبياء كغيرهم
فليس لهم بعد المات تصرفاً
فمن يدع غير الله أو يستغث به

وللأشعري^(١) أشياء منكراً أخرى
يقولونه حقاً ومن غيرهم يسرا
وفي غيرها من كتبه أوضح الأمرا
ولكنكم من أمة آثروا الكفرا
نقول وما حقت أحوالنا سبـرا
إليه فنالوا البعد إذ زبحوا الخسرا
أراد بها التفسير إذ عظم الأمرا
تقرب يا من قال بالزور واستجرا
جعلنا ولم نجعل لأحبابه شطرا
على المنهج الأسنى تقرر جهرا
بما عملوا من صالح هم به أخرى
فليس لهم منها ولا ذرة تجرى
ولكنه تعظيمهم إذ هموا أذرى
فنالوا به فخراً وأغلوا به قدرا
ونلتهم بذلك الاعتقاد بهم خسرا
سواء عقيب الموت لا خير لا شراً
ولا لسواهم من بنى ساكني الغبرا
وقد فارق الدنيا وصار إلى الأخرى

(١) الأشعري : هو أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري توفي سنة ٣٢٤ هـ (شذرات الذهب ج ٢ ص ٢٣) .

فَذَلِكَ بِالرَّحْمَنِ قَدْ كَانَ مُشْرِكًا
وَقَدْ أَجْمَعَ الْأَعْلَامُ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
وَمَا شَدَّ مِنْهُمْ غَيْرَ مَنْ كَانَ رَأْيُهُ
وَسَارُوا عَلَى مِنْهَاجٍ مَنْ ضَلَّ سَعْيُهُ
وَلَكِنَّهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمٍ شَفَاعَةٍ
فَأَيُّ دَلِيلٍ مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ
وَتُثْلِي بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مُحَقِّقٍ
وَقَوْلُكَ فِيمَا قَدْ نَظَّمْتَ تَهَوُّرًا
وَقَدْ عَدَرُوا مَنْ يَسْتَغِيثُ بِكَافِرٍ
فَمَا وَجَدُوا عَذْرًا لِمَنْ كَانَ كَافِرًا
وَلَا رَحْلُوا لِلشَّرِكِ فِي دَارِ رَجْسِهِ
وَلَا جُوزُوا لِلْمُسْلِمِينَ رَحِيلَهُمْ
وَلَكِنَّهُمْ قَدْ جَوَّزُوهُ لِمَسْجِدٍ
وَمَنْ بَعْدَ أَنْ صَلَّى يَزُورُ مُحَمَّدًا
وَفِيهِ حَدِيثٌ فِي صَحِيحِ الْمُسْلِمِ
وَقَوْلُ عَدُوِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ كَافِرًا
وَهُمْ بِاعْتِقَادِ الشَّرِكِ أَوْلَى لِقَصْرِهِمْ
هُوَ اللَّهُ رَبُّ الْكُلِّ جَسَلٌ جَلَالُهُ
تَأْمَلْ تَجِدْ هَذِي الْعَوَالِمُ كُلُّهَا
فَحَيْثُذْ أَيْنَ الْجِهَاتُ الَّتِي بِهَا

وَهَذَا هُوَ الْأَمْرُ الَّذِي أَوْجَبَ الْكُفْرَ
عَلَى أَنْ ذَا كُفَّرَ وَقَدْ حَقَّقُوا الْأَمْرَ
عَلَى رَأْيِ قَوْمٍ أَخَذُوا لِلزُّورِ شِرًّا
وَلَمْ يَعْرِفُوا الْإِسْلَامَ حَقًّا وَلَا الْكُفْرَ
دَهَامُ بِهَا الشَّيْطَانُ وَاجْتَالُ مَنْ غَرًّا
عَنِ السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ مَعْلُومَةٌ تُقْرَأُ
تُقَرَّرُهُ أَعْلَامُ سُنَنِنَا الْغَرَّا
وَأَبْدِيَّتُهُ فِيمَا تُحَرِّرُهُ جَهْرًا
كَذَبَتْ وَقَدْ أَبْدَيْتَ فِي نَظْمِكَ الْمُخْرَا
وَلَا وَجَدُوا لِلْمُسْتَغِيثِ بِهِمْ عَذْرًا
وَجَابُوا إِلَى أَوْطَانِهِ الْبَرِّ وَالْبَحْرَا
لِزُورَةِ خَيْرِ الْخَلْقِ فِي طَيْبَةِ الْفَسْرَا
يُصَلِّي بِهِ مَنْ رَامَ مِنْ رَبِّهِ الْأَجْرَا
وَيَدْعُو لَهُ لَا يَدْعُ مَنْ سَكَنَ الْقَبْرَا
يَقْرُرُهُ مَنْ كَانَ يَعْرِفُهُ جَهْرًا
بِمَعْبُودِنَا الْأَعْلَى وَقَدْ أَظْهَرَ الْكُفْرَا
عَلَى جِهَةٍ لِلْمَلُوكِ خَالِقِنَا قَصْرَا
فَمَا جِهَةٌ بِاللَّهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى
بِنَسَبِهِ وَسِعَ اللَّهُ كَالذَّرَّةِ الصُّغْرَا
عَلَى اللَّهِ مِنْ حَقِّ بِهِمْ حَكْمُوا الْفِكْرَا

وإنَّ اختلافًا للجهاتِ محققٌ
وكلُّ علوٍّ فهو سُفْلٌ وعَكْسُه
فمنْ قالَ علوًّا كلُّها فهو صَادِقٌ
ومنْ قالَ سُفْلًا كلُّها فهو صَادِقٌ
فمنْ يَأْتِرى بالشُّركِ أَوْلَى اعتقادهم
أقولُ لعمري إِنَّها لكبيرةٌ
بَدَتْ مِنْ عَوِيٍّ جَعْفَرِيٍّ هَبَّيْنِعٍ
تَكَادُ لهذا القولِ يَمُنُّ أَتَى بِهِ
وتنفطرُ السَّبْعُ الطَّباقُ لهولِهِ
وهذا لعمري قولٌ كُلُّ مُعْطَلٍ
وخلَّفَ آيَاتِ الكتابِ وِراءَهُ
وأقوالِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وكلُّ إمامٍ بَعْدَهُمْ ومُحَقِّقٍ
وسارَ على مِنْهَاجٍ مَنْ كَانَ كَافِرًا
رَأَى رَأَى جَهْمٍ ذِي الضَّلَالِ وَمَنْ عَلَى
فَقَلَ لِلَّذِي أَضْحَى ضَلَالَاتُ جَهْلِهِ
طَرِيقَةُ أَهْلِ الْحَقِّ أَسْنَى طَرِيقَةُ
وَأَنْتَ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الْغَيِّ سَائِرٌ
فَمَنْ قَصَرَ الرَّحْمَنُ فِي جِهَةِ الْعُلَى

فَكَمْ ذَا مِنَ الْأَقْطَارِ قُطِرَ عَلَى قُطْرَا
وَقُلْ نَحْوَ هَذَا فِي الْيَمِينِ وَفِي الْيُسْرَا
وَذَلِكَ قَدْ يَقْضِي بِآلِهِ أُخْرَى
فَلَيْسَ لَهُمْ رَبٌّ عَلَى هَذِهِ يَسْذَرَا
أُولَئِكَ أَمْ أَصْحَابُ سُنَّتِنَا الْغَرَا
وَمُعْضَلَةٌ شَنْعًا وَدَاهِيَةً كُبْرَى
بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ قَدْ أَظْهَرَ الْكُفْرَا
تَخَرُّ الرُّوَابِي الثَّامَخَاتُ لَهُ خَرَا
وَتَنْشَقُّ مِنْهُ الْأَرْضُ أَعْظَمُ بِهِ نَكَرَا
كَفُورٍ بَرَبِّ الْعَرْشِ قَدْ حَكَمَ الْفِكْرَا
وَسُنَّةُ خَيْرِ الْخَلْقِ مَنبُودَةٌ ظَهَرَا
وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْهُمْ أَعَزُّ الْوَرَى قَدَرَا
عَلَى الْمَلَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالسُّنَّةِ الْغَرَا
وَمَنْ كَانَ زِنْدِيْقًا تَهَوَّرَ وَاسْتَجْرَا
طَرِيقَةَ النُّكْرَى تَوَغَّسَ وَاسْتَقْرَا
وَأَبْرَزُهَا يَلْهُو بِهَا كُلُّ مَنْ يَقْرَا
وَأَهْدَى وَأَوْلَى بِالصَّوَابِ وَهُمْ أُخْرَى
وَأَصْحَابُكَ الْغَاوُونَ مِنْ أَعْلَنُوا الْكُفْرَا
عَلَى عَرْشِهِ مِنْ فَوْقِهِ بَائِسٌ قَضَرَا

فليس لعمري مُشركاً بالله—
ولا يفتضى ماقد زعمت بأنّه
هو الله ربُّ الكلِّ جلُّ جلاله
على فوق عرش فوق سبع طرائق
فمن قال إنّ الله في جهة العلى
فما جهة موجودة فوق عرشه
يدلُّ على هذا الكتابِ وسُنّةِ
ومن قال قول الجهم من كان كافراً
فذلك جهنّي كفور مكذب
فقا إثر جهنم في ضلالات كفرهم
فعمن روى هذى العقيدة غير من
أشاعرة حادت عن الحق واعتدت
ومن همط ما قدّ قاله في نظامه
تأمل تجد هذى العوالم كلّها
أقول نعم لكن تأمل أهله
فإن قلت هذا كنت بالله كافراً
وإن قلت لا بل عيئها وهى عينه
فأنت بهذا أكذب الناس كلّهم
وأنت اتّحادى بهذا وإن تقل
فلا خارج عنها ولا هسو داخل

ولا عطل الرحمن من صفة تجرى
لدى الفكر قد يقضى بآله أخرى
ومعبودنا الأعلى على خلقه طراً
علو ارتفاع أعجز الوهم والفكر
على العرش لم يشرك ولا قوله هجراً
ومائتم إلا الله من ملك الأمرا
لخير الورى حقاً وأعظمهم قلدا
فما جهة بالله من جهة أخرى
بما في كتاب الله والسنة الغبرا
فما فرقة إلا بكفرانه نغرى
حكى أنه منهم وهم بالهذى أخرى
وقد عطّلوا الرحمن عن عرشه جهرا
وحكم في معبودنا الوهم والفكر
بنسبة وسع الله كالذرة الضغرا
وجودية تحويه أو حل أو قرا
من الفئة البعدى الحلوية النكرا
فما جهة بالله من جهة أخرى
وأكبرهم جرماً وأعظمهم كفرا
كما قاله الجهم الذى أظهر الكفرا
ولا هو عنها عن يمين ولا يسرا

وَلَا هُوَ بِالْمَخْلُوقِ مُتَّصِلٌ بِهِ
 فَلَا رَبُّ مَوْجُودٌ لَدَيْهِمْ وَلَا لَهُ
 وَإِنْ قُلْتَ لَا بَلْ هَذِهِ عَدِيمِيَّةٌ
 وَذَا عَدَمٌ وَالْعَدَمُ لَأَشْيَاءُ فَاثْنَيْهِ
 وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ الصَّوَابُ وَغَيْرُهُ
 وَإِذْ كَانَ هَذَا قَوْلُ كُلِّ مُعْطَلٍ
 وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا قَوْلُ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا
 وَمَا قَالَه صَحْبُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَكُلُّ إِمَامٍ بَعْدَهُمْ وَمَحَقَّقٌ
 وَذَلِكَ مَعْلُومٌ لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
 فَمَا فَوْقَ عَرْشِ الرَّبِّ فِي جِهَةِ الْعُلَى
 وَحِينَئِذٍ قَالَهُ مِنْ فَوْقَ عَرْشِهِ
 وَقَدَرًا وَبِالذَّاتِ ارْتِفَاعًا مُحَقَّقًا
 وَعُلُومًا وَسُفُلًا كُلُّهَا تَحْتَ قَهْرِهِ
 وَإِنْ اخْتِلَافًا لِلجِهَاتِ مُحَقَّقٌ
 فَلِلْحَيَوَانِ السُّتِّ مَا أَنْتَ ذَاكِرٌ
 وَكُلُّ مَقَالٍ غَيْرِ هَذَا فَبَاطِلٌ
 أَوْلَئِكَ أَتْبَاعُ لِكُلِّ مُعْطَلٍ
 سِوَى الْجَعْدِ لِلْمَعْبُودِ جَلَّ جَلَالُهُ
 فَخُذْ عَنْ ذَوِي التَّحْقِيقِ فِي شَأْنِ أَمْرِهَا

وَلَا هُوَ عَنْهَا ذُو انْفِصَالٍ وَلَا يَذَرُهَا
 صِفَاتُ تَعَالَى اللَّهِ عَنْ كُفْرِهِمْ طَرًّا
 فَمَا جِهَةٌ فَوْقَ الْعُلَى لِلْمُورَى تَدْرَا
 وَدَعْنَا مِنَ الْكُفْرِ الَّذِي قُلْتَهُ جَهْرًا
 زَبَالَةً أَفْكَارَ بِهِ أَحَدَثُوا الْكُفْرَ
 كُفُورِ بَرَبِّ الْعَرْشِ مَنْ مَلَكَ الْأُمُورَ
 بِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْغَرَّاءِ
 وَأَتْبَاعُهُ مِمَّنْ عَلَى نَهْجِهِمْ يَنْسَرُوا
 فَهَمُّ بِالْهَدْيِ أَوَّلَى لَعَمْرِي وَهُمْ أُخْرَى
 يَقَرُّهُ الْقَارِي وَمَنْ كَانَ لَا يَقْرَأُ
 سِوَى اللَّهِ مَوْلَانَا الَّذِي مَلَكَ الْأُمُورَ
 عَلَى كُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ قَدْ عَلَا قَهْرًا
 عَلَى كُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 وَفِي قَبْضَةِ الرَّحْمَنِ أَجْمَعِهَا طَرًّا
 نَعَمْ حَقَّقَ الْأَحْبَارُ أَخْبَارَهَا سَبْرًا
 وَمَا حَكَّمُوا فِي غَيْرِهَا وَيَحْكُ الْفِكْرَا
 يَقَرُّهُ أَفْكَارُ مَنْ ضَلَّ وَاغْتَرَا
 مَلَا حِدَّةَ لَيْسُوا عَلَى مِلَّةٍ تُذَرَا
 فَسَرَتْ عَلَى مِنْهَا جِهَهُمْ تَبْتَغِي الشَّرَّ
 مَقَالًا وَدَعْنَا مِنْ مَقَالَاتِكَ التَّنَكُّرَا

فما فوقَ رأسِ المرءِ قد كانَ فوقه
 يؤمُّ إلى شيءٍ فذلكَ أمامه
 فليسَ لها في نفسها صفةٌ لها
 ولكنَّ على قدرِ الإضافاتِ نسبةٌ
 وما كانَ خلقاً قد يكونُ أمامه
 سوى القلکِ الأعلى وما كانَ أسفلاً
 فإنهمَا لم يُنتعَا بتغييرِ
 فمن رامَ تحقيقاً لِذلكَ فإنه
 ويعسرُ في المنظومِ من أجلِ وزنيه
 وقولك تخطيطاً وخرطاً مُلتقفاً
 وكلُّ علوٍّ فهو سفْلٌ وعكسه
 فهذهى مقالاتٌ لكلِّ مُعطِّل
 وما هذه أقوالُ من كانَ سالكاً
 فمن قالَ علوُّ كُلِّها فهو كاذِبٌ
 وإذ كانَ هذا باطلاً متحققاً
 ومن قالَ سفْلٌ كُلِّها فهو صادقٌ
 وعن كلِّ مخلوقاته جَلٌّ باينٌ
 فانتَ الذی باللهِ ويحكُ مشرکٌ
 حنابلةٌ کنا على نهجِ أحمدٍ
 فما هذه أقواله وطريقه

وماتحت رجلٍ منه أسفلهُ يَدراً
 وما كان من خَلْفٍ يخلُقه ظهراً
 مُلازمةٌ بلْ بالإضافاتِ تُستفرا
 تُغيّرُ بالأحوالِ حالاً إلى الأخرى
 وبالعكسِ واليمنى كذلكَ واليسرى
 فحكمُهُما غيرَ الذی كانَ قد مرّاً
 كما قرّرَ الأعلامُ أخبارَها جهراً
 كما ذکّرَ الأعلامُ في كتبهم نشرّاً
 حكايةً ما قالوا وما حقّقوا سبّاً
 بما ليس معلوماً تؤسّسه هُجراً
 إلى آخرِ الحدّ الذی قلته جهراً
 يقدرُ تقديراً بأفكاره الخُفراً
 على منهجِ المعصومِ والسنةِ الغُفراً
 فماذاك معقولٌ ولا حكمه مُجراً
 فذلكَ لا يَتَقَيّ باللهِ أخرى
 لأنَّ إلهَ العرشِ من فوقها يَدراً
 وهم تحتَ قهرِ اللهِ أجمعهم طراً
 وصحبك إذ أنتم بدأ كلّه أخرى
 لإمامِ الهدى من كان من كُفركم يَبْراً
 ليَبْراً مِنّا أو يكونَ لكم قُفراً

ولا مالكَ والشافعي ولم يكن
 ونحن على آثار أحمد^(١) نقنقى
 على السنة الغراء قد كان قدوة
 وما عم في هذا الزمان فسادنا
 ولكننا والحمد لله وحده
 ننافع عن دين النبي محمد
 هذ الذي أبدى ظلالات غيه
 ويزعم أنى بالتحكم لم أزل
 وأشم أهل العلم بالجهل مؤلنا
 ينابيع غي من ضلالات جهله
 فما هو إلا جاهل متمعلم
 وخنزير طبع في شمائل ناطق
 سنقيه كاساً مفعماً في حسائه
 جزيناه دنيا ذا ومع كل مفتر
 على كفره بالله جل جلاله
 والله ما أملت فيما كتبته
 ولكن بآيات وسنة أحمد
 وأقوال أهل العلم من كل جهيد

على ذلك الثعمان والمعلم طراً
 ونسلك منهاجاً له قد سما قدراً
 لنا في الهدى لم نعد ما قاله شبرا
 بحمد ولي الحمد شاماً ولا مضراً
 على الملة البيضاء والسنة الغراء
 غواة طغاة أحدثوا في الهدى شراً
 وحرر في كفراته النشر والشعرا
 أجادل أهل الحق أجمعهم طراً
 وهذا لعمري إفكه عند ما أجرى
 وكان بما أبداه من غيه أخرى
 وخب ليم خانع مفعم شراً
 يهر على أهل الهدى بالقوى هراً
 سماماً وشرباً في تجرعه المرأ
 على الله في الأخرى سيجزى لظى الكبرى
 ونأطره أطراً على ذلك الأطراً
 من الرد من فكري ضلالاً ولا هجراً
 بما صح إسناداً من السنة الغراء
 كما هو معلوم لدى كل من يقرأ

(١) أحمد : هو الإمام أحمد بن حنبل محمد بن حنبل الذهلي الشيباني توفي
 سنة ٢٤١ هـ (شذرات الذهب ج ٢ ص ٩٦) .

وَأَمَلْتُ فِيهَا مِنْ كَلَامِ إِيَّامِهِ
بَرْدٌ عَلَى أَتْبَاعِهِ فِي انْتِصَابِهِمْ
وَهَذَا نِظَامِي وَالَّذِي قَالَ مُنْشِئُهُ
فَأَيُّهُمَا قَدْ كَانَ أَصْبَحَ مُمْلِيًا
نَحْنُ أَثْبَتْنَا الْعُلُوَّ لِلرَّبِّنَا
وَهُمْ عَظَلُوا الرَّحْمَنَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ
وَرَأَوْا لَهَا التَّأْوِيلَ مِنْ هَذَيَانِهِمْ
وَأَلْفَتْ كُتُبًا نَشَرُهَا وَنِظَامُهَا
وَمَاذَا عَلَيْنَا مِنْ مَقَالَاتٍ أَحْمَقِي
وَلَوْ أَنَّ عَنْ يَمِينِي يُلْقِمُ صَخْرَةً
بِمَا قُلْتُ عَنْ رَأْيِي بِفَهْمِي سَفَاهَةً
أَنْجِلْ بِي بَلْ كَانَ مَا قُلْتُ كُلُّهُ
بِمَسْلُكِهِ أَهْلُ التَّقَى وَتَوَوُّ النُّسْهِ
وَفِي قُطْرِ الْحَقِّ أَضْحَى مُحَمَّدٌ
وَأَحَاقَ بِالْكَفْرِ الْبَوَاحُ لِمَنْ غَدَا
وَقَدْ غَاضَ هَذَا الْقَدَمُ مَا قَالَ جِهْرَةً
وَقَدْ أَسْهَبَ الْمَافُونَ بِالذَّمِّ مُعْلِنًا
وَأَحْسَنُ مَعْنَى قَالِهِ فِي نِظَامِهِ
وَمَنْ قَدَّمَ الشَّيْطَانَ فِي أَمْرِ دِينِهِ

كَلَامًا سَمًا فَخْرًا بِهِ وَاعْتَلَا قَدْرًا
إِلَيْهِ الَّذِي قَدْ أَحْدَثُوا بَعْدَهُ كُفْرًا
فَزِنْ مَالَهُ قُلْنَا وَمَا قَالَهُ جَهْرًا
عَلَى فِكْرِهِ إِبْلِيسَ كُلَّمَا أَجْرَى
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ لَمْ نَقُلْ هَجْرًا
وَقَدْ جَحَدُوا أَوْصَافَهُ جَلَّ أَنْ تُجْرَى
فَتَبًّا لِمِ تَبًّا لَقَدْ أَحْدَثُوا شَرًّا
يُؤَيِّدُ أَهْلَ الْحَقِّ أَرْجُو بِهَا الْأَجْرَا
وَنَبِّحُ كِلَابَ دَائِمًا بِالْعَوَى تُغْفَرَا
لَأَصْبَحَ صَخْرُ الْأَرْضِ أَجْمَعُهُ دُرًّا
بِأَمْرِ صَحِيحٍ مِنْ شَرِيعَتِنَا الْغَرَّا
بِحَمْدٍ وَلِيَّ الْحَمْدِ أَجْمَعُهُ طُرًّا
وَيُنْكِرُهُ مَنْ كَانَ مَذْهَبُهُ الْكُفْرَا
يَنَاضِلُ عَنْ دِينِ الْهُدَى كُلُّ مَنْ هَرَا
يَحْرُرُ فِي مَنْظُومِهِ الْكُفْرَ وَالشَّرَا
فَلَلَهُ مَا أَبْدَى وَمَقَالَهُ جَهْرًا
لَأَهْلِ الْهُدَى وَالْقَدَمُ مَاحِقَ الْأَمْرَا
وَكَانَ بِهِ أَوْلَى وَأَجْدَرُ بَلْ أُخْرَى
يَنَالُ بِهِ فِي دِينِهِ الْخِزْيَ وَالْخُسْرَا

فَتَبَا لَهُ مِنْ مَادِقٍ ^(١) مَارِقٍ غَدَا
وَبَزَعُمْ أَنْ الزَّيْغَ فِيمَا يَقُولُهُ
لِيَنْفِيهِ فِي زَعْمِهِ وَضَلَالِهِ
وَقَدْ عَامَ فِي نَبَارِهِ بِضَلَالِهِ
وَقَوْلُ الْغَيْبِ الْقَدَمِ مَنْ ضَلَّ سَعِيهِ
وَلَمْ يَنْفِرْ شُدَّادُ مَذْهَبِ أَحْمَدِ
كَمَنْ رَدَّ قَوْلِي تَابِعًا لِأَثَرِ جَدِّهِ
إِلَى آخِرِ الْهَذْلِ الْأَخْسَ الَّذِي بَسُو
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ ذُو وَقَاحَةٍ
قَضَى وَطَرًا مِنْ شَتَمِ أَصْحَابِ أَحْمَدِ
لَقَدْ ضَلَّ فِيهِمَا مَنَاسِجَ غِيهِ
فَعَاشَ ذِمًّا بَيْنَ أُمَّةٍ أَحْمَدِ
فَمَا رَدَّ مُحَمَّدٌ سِوَى مَا آتَى بِهِ
فَنَالَ بِهِ مُحَمَّدٌ عِزًّا وَرِفْقَةً
وَأَعْمَامُهُ نَالُوا بِذَلِكَ رِفْقَةً
وَقَدْ تَصَرُّوا دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
فَمَنْ رَامَ تَقْيِيعًا شَيْءًا تَهْضُمًا
وَيَحْفَظُهُ مِنْ حَيْثُ يَطْلُبُ رِفْقَةً

مَنْظُومِهِ كَلْبًا يَهْرُ بِهِ هَرًّا
ذُو الْحَقِّ وَالْمَأْفُوقِ خَاصُّ لَهُ بَحْرًا
لثَلَا يُعَابُ الْقَدَمُ فِي ذَمِّهِمْ جَهْرًا
إِلَى لُجَّةٍ مِنْ زَيْفِهِ وَارْتَضَى الْكُفْرًا
وَنَالَ بِذَا الْبُخْرَى وَالْعَارَ وَابْخُرًا
فَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ مِنْ مَذَاهِبِ الْأُخْرَى
وَأَعْمَامِهِ لَكُنْهُمْ أَثَرُ الشَّرِّ
غَدَا الْأَحْمَقُ الْأَشَقَى يَعْطِ بِهِ قَشْرَ
وَمَنْطُوقُهُ رَكْسٌ ^(٢) وَقَدْ أَلْبَسَ الشَّرُّ
وَعَادَ إِلَى قَوْمٍ يَوْمَ أَوْعَعَ الْبُخْرَى
فَعَاتَ فُسَادًا خَائِضًا نَحْوَهُ بَحْرًا
بِأَوْضَاعِهِ التَّكْوَرِ الَّتِي أَوْجَبَتْ خُصْرًا
مِنْ الْكُفْرِ وَالزُّيْفِ الَّذِي فَادَى جَهْرًا
وَنَالَ بِهِ مِنْ كُلِّ مَنْ شَامَهُ سُكْرُ
نَحْوِهِ تَهْمٌ طَوْبَى فَقَدْ أَعْرَزُوا الْأَجْرًا
وَوَدُّوا أَنْ مِنْ هَذَا أَعْلَامُهُ الْكُبْرَى
لِقَدَارِهِمُ تَالَهُ يَحْكُمُهُ قَمَرًا
وَيَمْتَصِرُهُ عَنْ لَيْزٍ مَقْصُودِهِ حَقْرًا

(١) مائق : الذي يشوب وده بكر ولم يخلصه .
(٢) ركس : ارتكس أى وقع على أم رأسه .

ويقصّره عما تطاولَ يبتغي
ولا سببا محمود حيث سمت به
ورد على من ند من كل ملحد
فما أحد إلا ويسرّع صارعا
ويقبه كهفا للأنام ومعقلا
فما قال أرجاسا وما تلك وصفه
وأولى بها إذ هم بكل رذيلة
وهم أهلها لا أهل سنة أحمد
وألّف محمود كتابا برده
فلله ما أبدى فأجلى غايها
فأصبح بمقوتها بها حيث أنها
ولام على تضليلها كل مسلم
وماذا يضر السحب في الجو نابح
عدو رسول الله أنت بما به
وذاك حبيب المصطفى لاعتنائيه
جداول أنهار بأقلام رده
بأزبال أفكار الغواة ذوى الردى
ففار عليها من غواة تسوغلوا

بذلك تعزيرا على ضده قسرا
مناقبه نحو العلى فاعتلى فخر
فقال المني والحمدواستوجب الشكرا
إلى ربّه كفنه أن ينسئ العنرا
لأهل الهدى عن يروم خم وترا
ولكنما الأرجاس من ضده أخرى
أحق وبالفحش الذى قاله جهرا
ذوو العلم والتقوى ومنهم بها أدري
ضلالات أفك وأبرزه سيفسرا
من الزبع غطى غيها من لها يقرا
حوت بدعا من غيه بل حوت كفرا
وحرر غيظا فاض من جهله شعرا
يهر بأرجاس له نحوها هرا
هذوت^(١) من الإشرار والكفر الأطرا
يسنّه والذب عنها وقد أجسرى
على من رمّت أرجاسه السنة الغرا
وقد ألغوا في محو أعلامها كفرا
من النى ما نالوا به الخزي والخيرا

(١) هذوت : من الهذيان وهو حديث النفس .

وأكد أكباداً لهم وأمضها
ومن رُشده ما قال فيما كتبته
وأعطيته مَالِ اللَّهِ بَأَنَّهُ
ولم تعرف الإسلامَ حيثُ جعلت ما
فلم يُجدِ عَنْكَ المدحُ شيئاً وإنما
كأمةٍ عُبَادِ الْمَسِيحِ وقد غلوا
ولوحل منك المدحُ في سيفِ رِذَى التقي
فما المدحُ بالإشراكِ إلا نجاسةٌ
أليس نهى أن يقرّبوا أنجسَ الورى
وذلك أن الشُّركَ رجسٌ وأهله
فلو حلَّ في سيفِ الخزيِّ مَدِيحُكُمْ
فما هو إلا القدحُ لو كنتُ عارفاً
ومع شحني من قولٍ كُلِّ مُحَقِّقٍ
بِحَدِّهِ أعلامِ النهي وذوى التقي
وأعظمَ به شعراً حوى كُلُّ نُصْرَةٍ
وإنْ مدحَ خيرِ الخلقِ تصنيفُ سيفِهِ
فزيّفَ ما أبديته من ضلالةٍ
ففي كُلِّ سطرٍ مِنْ تَقَارِيرٍ رَدَّهُ
فماذا عسى أن كانَ مَراحُ مُنْشِئِهِ

ففاهوا بما مِنْهُمْ بما أوغرَ الصدرا
وألفته في مَدَحِ سَيِّدِنَا شِعْراً
إهلك حقاً حيثُ لم تعرفَ الشُّراً
لمعبودِنَا للمُصْطَفَى فاقضى الكُفْراً
غدوت به لما تجازفت في الأطرا
فقالوا بما قالوا الخِسارةَ والوزراً
للوّثه إذ كان قد جَمَعَ الشُّراً
تلوثُ ما قد حلّه بعد أن يَطْسُرَا
لمسجِده لما عسى عَدِمُوا الطُّهْرَا
كذلك أَرَجَسُ^(١) وقد أَلِفُوا الشُّراً
للوّثه إذ كَانَ بالشُّركِ مُزَوْرَا
وقدحُ عظيمٍ في شَرِيعَتِنَا الْغُرَا
بشعرٍ إِذَا حَقَّقْتَهُ تَلَقَّسَهُ دُرَا
حَمَوْا حِوْزَةَ الْإِسْلَامِ أَعْظَمَ بِهِ سِيفِرَا
لأنصارِ دينِ اللَّهِ أَعْظَمَ بِهِ نَصْرَا
وأحكم في تَرْصِينِ تَرْصِيعِهِ التُّشْرَا
وذلك هو المدحُ الَّذِي يُوجِبُ الشُّكْرَا
مديحٌ مَحَاغِيَا حوى الكفرَ والإِطْرَا
ولا مُنْشِدَا بَيْتَا ولا مُنْشِدَا شَطْرَا

(١) أَرَجَسُ : جمع رجس وهو في الأصل الشر .

بمدح حوى الإطرا وكل ضلالة
وماذا عسى إن صغت فيه مدائحها
وعطلت رب العرش جل جلاله
فما ذاك يجديك المديح لعبده
وقد جاوز السبع الطباق بسذاته
وتجحد أن الرب من فوق عرشه
لقولك في مزبور منك ضلة
فهلا به أسرى إلى تحت أرضه
ألقت في فضل استغاثتكم به
وليس جليلا عند كل موحد
وذلك في أن استغاثتكم به
وتلك لعمري من خصائص ربنا
خلا أنه إذ كان حيا وقادرا
وينصر مظلوما ويدفع ظالما
ومن يستغث بالله جل جلاله
على الشرك بالعبود وهو ضلالة
وأعلم بالله العظيم ودينه
وقد بينوا والحمد لله وحده
وكان كتابا بالضلالة مفعما

فتبأ لمدح قد حوى الكفر والشرا
ونوعت في أمداحه النظم والنثرا
عن الإستيوا من فوقه فاقتضى الكفرا
وأخبرنا رب العلى أنه أسرى
إلى الله حتى نال من ذلك الفخرا
فما فوقه رب لديك ولا يدرى
فما جهة بالله من جهة أحرا
وعن يمنة أسرى به أو إلى اليسرا
كتابا حوى كفرا بصاحبه أزرى
وكيف وقد أظهرت في قولك الشرا
بها من صريح الشرك ما أوجب الكفرا
وجاء بها القرآن والسنة الغسرا
يغيث أبا كرب ويمنحه اليسرا
وببذل أسبابا بها تدفع الضرا
وبالمصطفى قد كان أشرك واستجرا^(١)
يقرؤها من كان منكم بها أذرى
وبالمصطفى منكم وقد أوصحوا الأمرا
وما وجدوا للمستغيث بهم عنذرا
حوى بدعا شنعاء فاهون به ينفرا

شواهد كُفْرِ أَطْلَعَتْ فِي سُطُورِهَا
وَمَا كُلُّ قَوْلٍ بِالقَبُولِ مَقَابِلُ
فَكَانَتْ عَلَى أَحْيَايِهِ مِنْ دَوَى الرَّدَى
وَنَالَ بِهَا أَهْلُ التَّقَى مِنْ عِدَائِهِ
لَأَنَّهُمْ لَمْ يَرْتَضُوا بِضُلَالِهِ
وَلَا مَتَّ لِمَنْعِ الاستِغْنَاءِ جِلْدَهُ
وَقَدْ لَامَتِ النِّعَمَانُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ
وَمِنْ قَوْلِهِ قِيَا بِهِ كَانَ قَدْ هَدَى
فَلَوْ خَصَّنِي بِالشَّتْمِ مَعَ عَظَمِ جُزْمِهِ
فَدَمَّ هُدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
أَقُولُ لَعَمْرِي مَا أَتَى بِجَهَالَةٍ
أَلَسْتَ أَبَحْتَ الشَّرْكَ بِاللَّهِ مُعْلِنًا
فَلَا غَرَوْ أَنْ صَنَّفْتُ فِيهِ مُصَنِّفًا
وَمَوْجِبُ هَذَا الشَّتْمِ مَا أَنْتَ مُظْهَرُ
وَأَمَّا هُدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
فَمَا ذَمُّهُمْ مَحْمُودُ شُكْرِي وَإِنَّمَا
وَأَنْتَى عَلَى قَوْمِ هُدَاةِ أَيْمَنَةٍ
فَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ زَنَادِقَةُ الْوَرَى

شُرُورَ عُلُومٍ كُلِّ شَيْطَرٍ حَوَى شَرًّا
فَكَيْفَ وَقَدْ أَبْدَى ضَلَالَاتِهِ جَهْرًا
جَحِيمًا بَيْنَ الْحَشْرِ تَسْعِرُهُمْ سُعْرًا
هُدًى فِي غَدِ حَازُوا بِهِ الْفُوزَ وَالْأَجْرًا
وَلَا بِالَّذِي أَبْدَى نِظَامًا وَلَا نَثْرًا
فَتَبًّا لِمُبْدِيهَا الْمُلُومِ الَّذِي هَرَا
رَأَى أَنَهَا كُفْرٌ فَلَمْ يَرْتَضِ الْكُفْرًا
وَحَرَّرَهُ هَجْوًا وَأَبْدَى بِهِ شِعْرًا
لَمَّا لُمْتُه لَكُنْهُ عَمَمِ الشُّرَا
وَأَعْطَى لِكُلِّ مِنْ شَنَاعَتِهِ قَدْرًا
يَشْتَمِكُ إِذْ أَبْدَيْتَ مِنْ زَيْفِكَ الْهَجْرًا
كَمَا قُلْتَهُ قِيَا تُحَرَّرُهُ نَثْرًا
وَأَقْصَحْتَ عَنْ مَنَشُورِهِ الْهَجْرَ وَالنُّكَرَا
تَوَلَّاهُ نَثْرًا وَتَنْظُمُهُ شِعْرًا
فَرُورٌ وَهَتَانُ هَلُوتَ بِهِ فَشْرًا
غَوَاةَ طَعَاةٍ أَحَدُثُوا الْبِدْعَ وَالنُّكَرَا
وَكَانَ بِهِمْ أَوَّلِي وَمَنْكُمُ بِهِ أُخْرَى
سِيَاسِيَّةٌ حُفْمًا مَلَا حِدَّةَ بُتْرَا^(١)

(١) بتر: مقطوعين « إن شئتلك هو الأبر » أي المقطوع ، وسيف
باتر : قاطع .

ومحمود محمود على كل حالة
غدا لفتى تيمية^(١) أي ناصير
وكان من الأعلام بل كان قسده
وما بلغ المشي عليه نهاية
لذلك أني حسب ما يستطيعه
وما كان هذا النصر إلا لأنه
وما كان نصر المصطفى باتخاذ
ونصر النبي المصطفى بإتباعه
بما يستحق الرب جل جلاله
فمن كان هذا دينه وانتحاله
وماذا عسى لو أنفذ العمر كله
فذاك الذي يريه له خيال أنه
وما يستحق العفو من كان دأبه
وما ذاك إلا أنه كان طالبا
فلو كان من نسل المجوس لديكم
فإذ كان من نسل النبي محمد
ورد على من ند عن دين جده
وتنبؤ بالتعريض قد حاز فريته

لنصرته حبرا هزبرا سما فخر
نعم حيث لم يشرك ولم يقترب خسر
أجل من المشي به عندنا قدرا
ولا غاية من قسده توجب الشكر
لنصرته للمصطفى استوجب النصرا
لنصر النبي المصطفى أنفذ العمر
إلها مع الرحمن تشركه جهرا
وتكفير أقوام رأوا أنه الأخرى
فتبا لهم تبا فقد آثروا الشرا
فلن يستحق العفو والصفح والعذرا
بخدمته المعصوم بالكفر والإطرا
بهذا استحق النصر والفوز والأجرا
يهر^(٢) بني الزهر أو يبغي لهم شرا
لدينهم بما خصوا به حدا ثبرا
سما عندكم من أجل كفراته قدرا
أعز الوري قدرا وأعلامه فخر
وصد عن التوحيد يبغي له النصرا
فمت كمدًا وأخسأ فلن تبلغ الثبرا

(١) فتى تيمية : هو ابن تيمية .

(٢) يهر : هرا وهريرا : كرهه ، والهرير صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد .

فلو كنتَ مِنْ أنصارِ دينِ محمدٍ
لأصبحتَ محمودًا مرعًا مكرمًا
فلما عكستَ الأمرُ بُوتَ بِمَا به
فعوديتَ لا مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ
وماذا عسى إِنْ كُنتَ لِلْعُمَرِ مُنْفِقًا
وأنتَ عندو مِبْغِضٍ مُتَنَقِصٍ
وتجحدُ أوصافَ الإلهِ وكونه
ومرتفعًا بالذاتِ مِنْ فوقِ عَرْشِهِ
فإِنْ كُنتَ فِي شَكٍّ مِنَ النَّسَبِ الَّذِي
فما أَنْتَ إِلَّا ضِفْدَعٌ وابنُ ضِفْدَعٍ
وشكُّكَ لَا يُجِدِي لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
فإنَّكَ كَالْحَرْبَاءِ تَرْتَوِي بِطَرْفِهَا
وهل أَنْتَ إِلَّا مِنْ قُرْيَةٍ أَجْذَمٍ
بِمَنْ أَنْتَ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ حَقِيقَةٌ
وقد صَحَّ عِنْدِي مِنْ أَحَادِيثٍ مَنْ لَهُ
بِأَنَّكَ مِنْ غَوَّاهِ أَنْبَاطِ أَجْذَمٍ
ودَعَوَى بَنِي نَبَهَانَ يَحْتَاجُ أَنْ يَرَى
يَقْرُرُهُ مُحَمَّدٌ شُكْرِي لِأَنَّهُ

لدى السَّادَةِ الْأَمْجَادِ حَقًّا بَنَى الزُّهْرَا
ولم تستحقِ الدِّمَّ وَالشَّتْمَ وَالْكَسْرَا
تَنَاطُ مِنْ الْفَحْشَاءِ وَالْقَالَةِ النُّكْرَا
بِذِكْرِ مَعَالِي جَدِّهِ تَنْفَقُ الْعُمْرَا
بِذِكْرِ مَعَالِي الْمُصْطَفَى مَنْ سَمَا فَخْرًا
لأَحِبَّابِهِ النَّافِينَ عَنْ دِينِهِ الْكُفْرَا
على العَرْشِ حَقًّا قَدْ عَلَا وَعَتَلَى قَدْرًا
تعالى عَنِ الْأَمْثَالِ مَنْ مَلَكَ الْأَمْرَا
نَقُولُ وَفِيهِ الشُّكُّ تَحْصِرُهُ حَضْرَا
فَلَا حَقَّ تَدْرِيبِهِ وَلَا مُنْكَرُ تَدْرَا
فَدَعُ هَذَرَكَ الْأَخْزَى وَفَحْشَائِكَ النُّكْرَا
إِلَى الشَّمْسِ مِنْ حَقِّي وَقَدْ أَوْغَرَ الْعَصْرَا
قُرْيَةً حَيْفًا مِنْ فِلَسْطِينَ لَا يُبْدِرَا
فَنَحْنُ عَلَى شَكٍّ وَدَعْوَاكَ لَا تَعْجُرَا
بِحَالِكَ تَحْقِيقُ يُقَرِّرُهَا جَهْرَا
أَصَابَكَ مِنْهَا الْقَالُ (١) وَالْحَالَةُ الْعُسْرَا
بِذَلِكَ ثَبَاتًا ثَابِتًا عَنْ بَنَى الزُّهْرَا
هُوَ الْعَلَمُ الْفَرْدُ الَّذِي اسْتَوْجَبَ الشُّكْرَا

(١) القال : القال ضد الطيرة كان يسمع مريض يا سالم فيشعر بالشفاء ،
وقيل يستعمل في الخير والشر .

وصحّ لدينا في اعتقادك أنّه
ويُنْبِئُنَا عن ذلك نظمك جَهْرَةً
وقد قالَ هذا القدمُ في هديانِه
وبعدُ فليأْك الكتابُ يَدُلُّنَا
أقولُ لعمرى إنَّ ذَا لَتَهْوُرُ
وما الغيُّ إلَّا مَا نَحَاهُ وَمَا مَحَا
وما الجهلُ جهراً غيرَ مَا لَفَرْدُ خَطُّه
فأبدي كتاباً من سفاهةِ رأيِه
حوى كُلَّ شَرٍّ مُسْتَطَبِرٍ شَرَّارِه
فحلَّ عليه اللَّعْنُ إذْ كَانَ أَهْلُهُ
وأما كتابُ الأَلَمَى فَإِنَّهُ
وأعلى به أعلامُ سُنَّةِ أَحْمَدِ
وأكثرُ فيه النُّقْلُ عن كُلِّ جَهْدِ
ولا شكَّ قد أسهتُ فيما كتبتُه
وكلُّ جوابٍ فيه مَعْنَى مطابقُ
نعم كُلُّ من يهوى هَوَاهُ وَغِيَّه
لأنَّهمُ في غمرةٍ من ضلالِهِم
وغاضَ عدوُّ الله تَكْبِيرَ حَجْمِهِ
وما ذاكَ إلَّا أَنَّهُ قَدْ أَمَضَهُ

كمذهبِ أهلِ الاتِّحادِ وبالأُخرى
فتبّاً له تَبّاً لقد أَوْجَبَ الْكُفْرَا
وأبرزَ جهلاً من غباوتِه جَهْرَا
على جهلهِ طَوْرًا على غِيَّه طَسُورَا
من القدمِ إذْ أَصْحَى مِنْظُومُهُ يَقْرَا
به المِلَّةُ السَّمْحَامِينَ الْكُفْرَ وَالْإِطْرَا
ويحسبُ جهلاً أَنَّهُ الْاَوْحَدُ الْأَدْرَى
وحرَّ في الجهلِ والشركِ وَالْكَفْرَا
يعرُّ به الغوغاةِ مِنْ جَهْلِهِ غَرَا
فما سامِعٌ إلَّا ويلعنُ جَهْرَا
كتابُ حوى عِلْمًا أَشَادَ بِهِ الْغَرَا
وأعلامُه أَعْلَى لَهُمْ جُهْدَه فَخْرَا
ليغمِرَ غمرًا غمرُه أَحَدَثَ الشَّرَا
فكثُرَ مَا يَنْبَى بِتَكْبِيرِهِ الْكِبْرَا
لمعنى حَرَامٍ رَامَهُ الْأَحْمَقُ الْمُغْرَى
يَرى أَنَّهُ أَخْطَا وَلَمْ يَقْهَمْ الْأَمْرَا
فظنُّوا الرَّدَى خَيْرًا وَظَنُّوا الْمُدَى شَرًّا
فَقَاةٌ بِمَا أَبْدَى لَكَ يَدْرَكَ الثَّارَا
وأورَى به في المطرِ جُلُجَانِه جَهْرَا

فَمَنْ كَيْدًا لَاعَشْتَ مَا عَشْتَ آمِنَا
وَمَا كَانَ مَا قَدْ قَالَ مِنْ رَدِّ غَيْبِكُمْ
وَلَكِنْ عَلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ كَلَامُهُ
وَأَقْوَالِ أَعْلَامِ الْهُدَى وَذَوَى الثَّقَى
وَسِيرُكَ فِي بَهْمَا مَفَاوِزَ مَنْ مَشَى
يَدِيجُورَ لَيْلِ الشَّرْكِ وَالْفِدَمِ لَمْ يَكُنْ
فِي حَسْبِ جَهْلًا أَنَّهُ فِي مَسِيرِهِ
وَقَالَ كِتَابِي وَهُوَ لِاشْكُ قَدْ حَوَى
كِتَابِي لِخَيْرِ النَّاسِ قَدْ كَانَ نُصْرُهُ
أَيْنُصْرُهُ مَنْ كَانَ بِاللَّهِ مُشْرِكًا
وَقَدْ جَعَلَ الْمَعْصُومَ نَسَدًا لِرَبِّهِ
وَمَحْمُودُ شُكْرِي لَمْ يَكُنْ مُتَجَانِفًا
وَقَالَ غِبَاءَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ
نَعَمْ نَصَرَ الْمَعْصُومَ غَايَةَ جَهْدِهِ
كَشَمِينَ الْهُدَى الْبَحْرِ الْخَضَمُ الَّذِي بِهِ
وَذَاكَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ ذُو النَّهْيِ
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ أَنَّهُ مِنْ ضَلَالِهِ
وَحَالَ سِفَاهًا أَنَّهُ بِمَحَلَّةٍ

وَلَا نَاجِيًا مِمَّا أَمَصَّكَ أَوْ أَوْرَى
بِتَخْبِيضِ عَشْوَى كَالَّذِي قُلْتَهُ فَشَرَا
بِأَيِّ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْغَرَا
وَمِنْهُمْ مَصَابِيحُ الدُّجَى لِلْوَرَى طُرَا
ثَوَى فِي مَوَامِيهَا وَأَوْدَى بِهِ الْمَسْرَا
عَلَى مَنْهَجِ أَسْنَى وَقَدْ فَقَدَ الْبَدْرَا
وَقَدْ ضَلَّ فِي بَهْمَا لِلْهَامِ وَاعْتَرَا
مِنَ الشَّرْكِ بِالْمَعْبُودِ خَالِقِنَا شَرَا
وَهِيَهَاتَ لَوْ يَذَرِي لِأَبْصَرِهِ كُفْرَا
وَمَنْ كَانَ زَنْدِيقًا تَجَاهَلَ وَاسْتَعْجَا
وَيَحْسِبُهُ نَصْرًا وَمِنْ حَقِيقِهِ فُخْرَا
لَا تُنْمِ وَلَا أَبْلَى بِمَا قَالَه وَزَرَا
وَجَاءَ هَذَا لِابْنِ تَيْمِيَّةَ نَصْرَا
وَأَنْصَارُهُ مِمَّنْ عَلَى نَهْجِهِ يَتَرَا
سَمَتْ شِرْعَةُ الْمَعْصُومِ وَاسْتَعْلَنَتْ جَهْرَا
وَمَنْ كَسَرَتْ أَعْدَاؤُنَا كُتْبَهُ كَسْرَا
وَمِنْ غِيَّةٍ فِي غَمْرَةٍ إِذْ هَدَى جَهْرَا
مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى فَقَالَ وَقَدْ أَزْرَى

وَذَلِكَ مِنْ أَعْلَى وَأَعْلَى مَنَاقِبِي
وَيُسِرُّهُ لِلرَّاشِقِينَ دَرِيَّةً
وَأَعْلَى مَقَامَاتٍ لِمَحْمُودٍ قَدِ سَمَتْ
وَشَادَ لِمَنْ عَادَى مَنَاقِبَ ظَنُّهَا
وَتِلْكَ لِهَذَا فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَهَا
وَمَا يَتَرُ الرَّحْمَنُ مِنْ أَجْرِ مُحْسِنٍ
وَأَسْلَافٍ مَحْمُودٍ عَلَى الدِّينِ قَدْ مَضَوْا
فَإِنْ كَانَ قَدْ أَبْدَى وَأَظْهَرَ دِينَهُ
فَفَاقَ بِنَا أَبْدَى وَأَظْهَرَ وَارْتَقَى
وَمَا كَانَ مَا يُخْفِيهِ خَوْفُ جُنُودِهِ
وَلَكِنَّمَا لِإِبْلِيسَ فِي فَيْكَ نَافِثًا
فَأَصْبَحْتَ لَا تَلْتَرِي سِوَاهَا وَإِنَّمَا
بِفَيْكَ عَلَى مَنْ كَانَ لِلدِّينِ مُظْهِرًا
فَأَصْبَحْتَ مَلْعُونًا بِكُلِّ مَحِلَّةٍ
وَقَرِظَ قَوْلًا مِنْكَ فِي مَصْرٍ عُصِيَّةٍ
وَلَوْ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ شِرْعَةِ أَحْمَدٍ
وَلَكِنَّهُمْ صُمُّ وَبُكْمٌ عَنِ الْمَدَى

وَهَذَا هُوَ النَّشْرُ الَّذِي أَوْجَبَ الْأُزْرَا
وَكَانَ بِهِ عَنْ مَنَهِجِ الصَّدِّيقِ مُزَوَّرًا
وَكَانَتْ لَعَمْرِي مِنْ مَنَاقِبِهِ الْكُبْرَا
مُثَالِبٌ قَدْ كَانَتْ يَمُنُ خَالَهَا أَجْرًا
وَمَحْمُودٌ لَا يَعْزِي بِذَلِكَ فِي الْأُخْرَى
وَلَكِنَّهُ يَلْقَى بِهِ الْفُوزَ وَالْأَجْرَا
وَمَاذَا عَسَى لَوْ أَبْرَزُوا تَقِيَّةً^(١) تَذَرَا
وَخَالَفَ مَنْ أَخْفَى وَلِلصِّدِّقِ قَدْ وَرَى
بِهِ شَرَفًا يَبْقَى وَمَنْقِبَةً كُبْرَا
وَأَظْهَرَهُ مَحْمُودٌ رَجَسًا وَلَا كُفْرَا
بِأَرْجَاسِهِ الْكُبْرَى وَأَرْكَاسِيهِ الصُّغْرَا
لَكَ الْقِحَّةُ الشُّنْعَا شِعَارًا بِهَا تَخْرَى
وَلِللْسَنَةِ الْغَرَاءُ أَظْهَرَهَا جَهْرَا
وَأَصْبَحَ مَحْمُودٌ بِهَا نَائِلًا فَخْرَا
هُمُ الْفَاغَةُ النُّوْكَاءُ إِذْ قَرَضُوا الْكُفْرَا
لَمَا قَرَضُوا كُفْرًا وَأَعْلَوْا لَهُ قَلْبَرَا
وَأَعْيَنَهُمْ عُنَى فَلَمْ تُبْصِرِ الشُّرَا

(١) تقيّة : المداراة .

نفوس كلاب في جُسومٍ أو آدمٍ
وقرظ سيفراً للآلوسى^(١) عصبه
وكلُّ غداً يلقى الذى هو أهله
نعم كلُّنا يلقى غداً بفعله
وما أحدٌ منا يَدُم ذوى الهدى
ونعلى مقاماتٍ لهم بمدابح
وقد كان معلوماً لدينا بأنَّ مَنْ
غواةً طفساءً لا ثِقاةً أئمةً
هم الكلُّ أعداءُ النسبِ فبعضهم
ولا كان أهلُ الزينج والكفرِ عندنا
لذلك أعطينا ولم نخترمَ لهم
وللأحقِّ الأشقى أمض عداوةً
سنسقيه كأساً مُفعماً ونُدبِقُه
وإشراكه بالله جلَّ جلاله
فقد جاء هذا القدمُ أمراً مؤيَّداً
فيا مَنْ هو العالى على كلِّ خلقه
أبْد فتةً أضحت ليوسف ذى الردى

تَهْرُ على أهلِ الهدى دائماً هراً
عن الحقِّ ما ازوروا ولا حروروا هجراً
إذا ما أتى عَرْضُ لمولاه أو نُكرا
وأقواله الزُلْفَى أو الخِزَى والوزرا
ولكننا نُفْنِي ونَمْنَحُه شُكْراً
وننشرها نظماً ويندى بها نُشْراً
زَعَمْتَ هُدَاةً مِنْ ذَوِيكَ وَفِي مِضْراً
فلم يستحق المدح مِنَّا ولا النَّصْراً
عداوتُه كِبَرًا وبعضهمو صُغْراً
أئمةً لإسلامٍ لَسْتَنَنَّا الْفَرَا
مقاماً لكلِّ مِنْ عَدَاوَتِنَا قَدْرًا
نُخَصِّصُه مِنْ تِلْكَ بِالْحِصَّةِ الْكُبْرَى
بِذَاكَ دِفَاعاً عَنْ مَقَالَاتِهِ الذُّكْرَا
وَجَحْدٍ عَلُوٌّ لِلَّهِ مِنْ قَوْقِنَا جَهْرًا
وأظهرَ فى منظومِهِ ذَلِكَ الْأَمْرَا
على عَرْشِهِ مِنْ قَوْقِهِ بَائِنٌ طُغْرًا
حُماةً وَرِدْءًا حَيْثُ قَدْ أَطْدُوا الْكُفْرَا

(١) الآلوسى : شكرى الآلوسى العالم العراقي المعروف .

ورامُوا لَانْصَارِ الرَّسُولِ وَدِينِهِ
 فَبَأْهَاتِكَ الْعُقُولِ وَمَا رَأَتْ
 وَصَلَّ عَلَى خَيْرِ الْأَنْبَاءِ مُحَمَّدٍ
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ
 بِأَرَائِهِمْ كَثْرًا وَأَضْدَادِهِ نَصْرًا
 مِنَ الرَّأْيِ فِي طَمَسٍ لِأَعْلَامِهِ جَهْرًا
 أَعَزَّ الْوَرَى قَدْرًا وَأَعْلَامُهُمْ فَخْرًا
 وَتَابِعِهِمْ مَنْ عَلَى نَهْجِهِمْ يَتَسَوَّرَا



حياة المصطفى

تَلَا نُورَ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ وَانْتَشَرَ
وَجَلَّى مَصَابِيحَ الْهُدَى كُلَّمَا دَجَا
فَأَضْحَى بِنَجْدٍ مِهْيَعِ الْحَقِّ نَاصِعًا
وَأَعْلَنَ بِالتَّوْحِيدِ اللَّهَ فَاعْتَلَتْ
وَجَاهَدَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَمَا ارْعَوَى
وَجَادَلَهُ الْأَخْبَارُ فِيمَا أَتَى بِهِ
زُخْرَافَ زُورٍ لَفَقَوْهَا بِمَكْرِهِمْ
فَالْزَمَ كُلًّا عَجْزَهُ فَتَطَاطَأَتْ
وَأَظْهَرَهُ الْمَوْتَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى
وَسَارَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ذِكْرُهُ
فَعَابَ عَلَيْهِ النَّاكِبُونَ عَنِ الْهُدَى
كَحَالِ الَّذِي أَتَدَى مَرَّةً جَهْلِيهِ
هُوَ الْأَحْمَقُ الزَّنْدِيقِيُّ يُوسُفُ مَنْ غَدَا
فَفَاهُ بِمَحْضِ الْكُفْرِ مَفْتَحَرًا بِهِ
وَلَوْ أَنَّ مَنْ يَمُوتُ يُلْقَمُ صَخْرَةً
فَأَنشَأَ عُيُوبًا بِالْفَهَاهَةِ^(١) قَدْ وَهَتْ

وَأَصْ^(١) أَنْتِكَاصًا طَالِعُ الْغَى وَانْكَدَرُ
مِنَ الشُّرْكِ فَانْجَابَتْ غِيَاهُ مَا عَتَكَرَ
بِمَهْدٍ لِإِمَامٍ قَامَ لِلَّهِ وَانْتَصَرَ
بِهِ الْمِلَّةُ السَّمْحَا عَلَى كُلِّ مَنْ كَفَرَ
إِلَى زَيْغِ خُفَايِشِ الْبَصَائِرِ وَالْبَصَرِ
فَأَذْحَضَ^(٢) بِالْآيَاتِ وَالنُّصِّ وَالْأَثَرِ
وَرَامُوا بِمَا قَدْ لَفَقُوا الْفُوزَ وَالظَّفَرُ
جِبَاهَهُ لَهُ قَدْ غَرَّهَا التَّيَهُ وَالصَّعَرُ
عَلَيْهِ وَأَوْلَاهُ مِنَ الْعِزِّ مَا بِهِرُ
وَلَمْ تَخْلُ أَرْضَ لَيْسَ فِيهَا لَهُ خَيْرُ
سُلُوكٍ طَرِيقِ الْمُصْطَفَى سَيِّدِ الْبَشَرِ
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْعِلْمِ وَرْدٌ وَلَا صَدْرُ
بِمَوْضُوعِهِ أَعْجُوبَةٌ لَمَنِ اعْتَبَرَ
فَبُعْدًا لِمَنْ قَدْ فَاهَ بِالْكَفْرِ وَافْتَخَرَ
لَأَصْبَحَ ضَخْرُ الْأَرْضِ أَعْلَى مِنَ الدَّرَرِ
وَوَازَرَ مَنْ قَدْ قَالَ بِالْكَفْرِ وَاشْتَهَرَ

(١) آص انتكاصاً : مصدر بمعنى رجع ومنها كلمة أيضا .

(٢) أذحض : أبطل .

(٣) الفهاهة : المجز والى والحصر .

بأضغاث أحلامٍ وتمويهٍ مُفترٍ
ولا كَالْعَوِيِّ الفارسي الذي انتحى
فإنهما قَالَا مَسَائِلَ قَسَدٍ وَهَتْ
فَقَالَا بَأَنَّ الْمُصْطَفَى سَيِّدُ الْوَرَى
وَيَسْمَعُ مَنْ يَدْعُو وَيَكْشِفُ كَرْبَهُ
وَيَأْكُلُ فِي الْقَبْرِ الشَّرِيفِ وَإِنَّهُ
وَكُلُّ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ فُشَايْتُ
وَقَالَا بَأَنَّ الْإِسْتِثْوَا لَيْسَ ثَابِتٌ
فَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ تَسْبِيحٌ مُثَبِّتٌ
لَقَدْ بَلَغَا فِي غَايَةِ الْكُفْرِ مَبْلَغًا
فَحَاشَا أَبَا جَهْلٍ وَأَجْلَافَ قَوْمِهِ
أَلَمْ يَسْمَعَا مَا قَالَهُ جَلُّ ذِكْرِهِ
بِتَكْفِيرٍ مَنْ يَدْعُو سِوَاهُ بَرَهَبَةِ
فَقَدْ جَاءَ فِي الْآيَاتِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ
وَمَنْ يَسْتَغْثِ يَوْمًا بِغَيْرِ إِلَهٍ
يَحِبُّ كَحَبِّ اللَّهِ مَنْ هُوَ مُشْرِكٌ
فَذَلِكَ بِالرَّحْمَنِ جَلُّ جَلَالِهِ
وَلَا شَكَّ فِي تَكْفِيرٍ مَنْ ذَاكَ شَأْنُهُ
فَلِلَّهِ حَقٌّ لَا يَكُونُ لِعَبْدِهِ
وَلِلْمُصْطَفَى تَصْدِيقُهُ وَاتِّبَاعُهُ

وَتَخْيِيطٍ مَعْتَوٍ وَتَخْلِيطٍ مِنْ سَكِرٍ
مَقَالَةٍ جَهْمٍ وَاقْتَفَى مِنْهُ بِالْأَثَرِ
وَقَدْ لَفَّقَا فِيهَا مِنَ الْكُفْرِ مَا سَطَرَ
لَقِيَ قَبْرَهُ حَتَّى يَشَاهِدُ مَنْ حَضَرَ
إِذَا مَا دُعِيَ بَلَّ عِنْدَهُ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ
يَصُومُ بِهِ بَلَّ قَدْ يَحُجُّ وَيَعْتَمِرُ
لَهُمْ إِلَهُ فِي كُلِّ مَا خَطَّ أَوْ سَطَرَ
وَلَيْسَ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ فَوْقِهِ اسْتَقَرَّ
لِأَسْمَاءِ قَهَّارٍ وَأَوْصَافِ مُقْتَدِرٍ
تَلَكَّا عَنْ الْفَهْمِ وَالْوَهْمِ وَانْبَهَرَ
لَقَدْ قَصُرُوا فِي الْكُفْرِ عَنْ بَعْضِ مَا ذَكَرَ
وَأَنْزَلَهُ فِي مُحْكَمِ الْآيِ وَالسُّورِ
وَرَغَبَةِ مَلْهُوفٍ وَإِمْلَاقِ مُفْتَقِرٍ
وَمَالِيَسَ فِي هَذِي الْقَصِيدَةِ مُنْهَضِرٍ
وَيَدْعُوهُ أَوْ يَرْجُو سِوَى اللَّهِ مِنْ بَشَرٍ
بِهِ مُسْتَعِينٌ وَاجِلُ الْقَلْبِ مُقْشَعِرٍ
تَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ وَالنَّدَقِ كَفَرُ
وَنَاهِيكَ مَنْ كَفَرَ تَجَهَّمَ وَاعْتَكَرَ
بِإِخْلَاصٍ تَوْحِيدٍ وَإِفْرَادٍ مُقْتَدِرٍ
وَتَعَزِيرُهُ بَلْ نَقْتَفِي مَالَهُ أَمْرُ

ونجنبُ المنهى سَمْعاً وطاعةً
ودَعَوَاهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
مَكَابِرُهُ لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
أَبَالَهُ أَمْ بِالْوَحْيِ أَمْ بِكَلِمَتِهِمَا
تَجَارِيَتُمَا أَمْ سُخْرِيَاءُ بِوَحْيِهِ
أَعِنْدُكُمَا أَنَّ الصَّحَابَةَ قَدْ بَعَثُوا
إِذَا كَانَ حَيًّا قَادِرًا ذَا إِرَادَةٍ
وَقَدْ أَخْطَأُوا لَمَّا بَعَثَ نَبِيَّهُمْ
[وَقَدْ صَارَ خُلُفٌ فِي الْمَسَائِلِ بَعْدَهُ
فَلَمْ يَحْضُرُوا حَوْلَ الصَّرِيحِ لِيُفْتِنَهُمْ
أَهَذَا جَفَاءً وَانْتِقَاصٌ لِقَوْلِهِ
وَأَمَّا حَيَاةُ الْأَنْبِيَاءِ فِي قُبُورِهِمْ
وَلَكِنَّهُمْ أَحْيَاءٌ وَأَكْمَلُ حَالَةٍ
وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا فَكَمَا أَتَى
بِأَجْوَابِ طَيْرٍ جَاءَ فِي النَّصِّ إِنَّهَا
وَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ لَا فِي قُبُورِهِمْ
وَمَنْ قَالَ فِي الْأَجْدَاثِ ^(٢) كَانَتْ حَيَاتُهُمْ
وَأَسْرَاؤُهُ بِالْمُصْطَفَى قَبْدَاتِهِ

وَلَا نَقْتَفِي مَا قَدْ نَهَى عَنْهُ أَوْ زَجَرَ
لَقِيَ الْقَبْرِ حَتَّى لَمْ يَمُتْ مَوْتَةَ الْبَشَرِ
وَلِلْوَحْيِ وَالْمَصُومِ وَالصَّحْبِ وَالْفِطْرِ
وَبِالْمُصْطَفَى الْهَادِي أَمْ السَّادَةِ الْغُرَرِ
أَمَّا لَكُمْ عَنْ مَهْيَعٍ ^(١) الْكَفْرِ مُزْدَجَرٌ
بِجَلِيلِهِمْ مِنْ فَوْقِهِ التُّرْبُ وَالْحَجَرُ
يُشَاهِدُهُمْ تَاللهِ مَا ذَاكَ فِي الْفِطْرِ
بِدَعْوَتِهِ اسْتَسْقُوا عَنِ الْجَدْبِ بِالْمَطَرِ
كَتُورِيثِ ذِي الْأَرْحَامِ وَالْجَدْقِ أُخْرُ
وَيَحْكُمُ فِيمَا بَيْنَهُمْ كَانَ قَدْ شَجَرَ
مِنَ الصَّحْبِ أَمْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ يَابَقَرُ
فَمَا صَحَّ فِي تَحْقِيقِهَا النَّصُّ وَالْخَبَرُ
مِنَ الشُّهَدَا يَافَقِدُ الرُّشْدَ وَالنَّظَرَ
بِهِ النَّصُّ فِي أَرْوَاحِهِمْ وَقَدْ اشْتَهَرَ
لَتَسْرَحُ فِي الْجَنَاتِ تَغْلُقُ لِلشَّمْرِ
وَفِي جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ فَافْهَمْ لِمَا ذُكِرَ
فَقَدْ كَابَرَ الْقُرْآنَ عَمْدًا وَقَدْ كَفَرَ
إِلَى رَبِّهِ لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ الْخَبَرُ

(١) مهيع الكفر : طريق الكفر والضلال .
(٢) الاجداث : جمع جنت وهو القبر .

وَأَمَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ بِإِيلِيَا
 وَقَدْ قِيلَ فِي الْمَعْمُورِ كَانَتْ صَلَاتُهُ
 وَأَسْرَى بِهِ نَحْوُ السَّمَوَاتِ صَاعِدًا
 وَلَيْسَ دَلِيلًا أَنَّهُمْ فِي قُبُورِهِمْ
 وَلَا أَنَّهُمْ أَحْيَا كَيْثُلَ حَيَاتِهِمْ
 وَلَمْ يَرَهُ الْمُخْتَارُ ثُمَّ بَعَيْنِهِ
 فَرُؤِيَّتُهُ لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 وَإِلَّا فَرُؤِيَا بِالْفِسْوَادِ لَرَبِّنَا
 كَلْحَمْدٍ وَالْحَبِيرِ بْنِ عَبَّاسٍ قَبْلَهُ
 وَنَفَى اسْتَوَاءَ الرَّبِّ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ
 فَتَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ بِلَدَاتِهِ
 عَلَيْهِ عِلَالُ سِحَائِهِ وَبِحَمْدِهِ
 عَلَوْا وَقَهَرُوا وَاقْتَدَارُوا بِبِدَائِهِ
 فَفِي سَمْعِ آيَاتٍ مِنَ الذِّكْرِ قَدْ أَتَى
 تَعَالَى عَنِ التَّشْبِيهِ وَالْمَثَلِ لِلْوَرَى
 وَلَا تُكْشَوُ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ
 وَقَدْ كَانَ مِعْرَاجُ الرَّسُولِ حَقِيقَةً
 عَلَى أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ قَدْ عَلَا

وَصَلَّى بِهِمْ فِيهَا فِي ذَلِكَ مُفْتَخِرٌ
 وَلَكِنْ لِلْحُصَاطِ فِي ضَبْطِهَا نَظَرٌ
 إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى فَسُبْحَانَ مَنْ قَهَرَ
 يَصْلُونَ لَا وَاللَّهِ مَا ذَاكَ فِي الْأَثَرِ
 بِأَيْدَانِهِمْ بَلْ نَفِكَ أَقْوَالُ مَنْ فَجَرَ
 فَقَدْ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ مَا هُوَ مُغْتَبَرٌ
 فَمُطْلَقَةٌ حَقًّا كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ
 مُقْبِلَةٌ هَيْدَلُ كَلَامٍ ذَوِي النَّظَرِ
 مَعَ الْعُلَمَاءِ الْجَلَّةِ السَّادَةِ الْغُرَرِ
 فَكَفَرُ وَتَعَطَّلُ لِمَنْ بَرَأَ الْبَشَرُ
 عَلَى عَرْشِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعٍ قَدْ اسْتَقَرَّ
 وَمُرْتَفَعًا مِنْ فَوْقِهِ عَزَّ مَنْ قَهَرَ
 كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ عَنِ السَّادَةِ الْغُرَرِ
 وَبِالنَّقْلِ عَنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ قَدْ صَدَرَ
 فَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ فَيَذَكَرُ أَوْ يَذَرُ
 وَمَنْ كَيْفَ الْبَارِي فَقَدْ كَابَرَ الْفِطَرَ
 وَفِيهِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ لِمَنْ افْتَكَرَ
 عَلَى عَرْشِهِ بِالذَّاتِ وَالْقَدَرِ وَالْقَهَرِ

وَيُنَزَّلُ فِي الثُّلُثِ الْأَخِيرِ إِلَيْنَا
 أَهْلُ تَائِبٍ مِنْ ذَنْبِهِ مُتَضَرِّعُ
 وَهَلْ سَائِلٌ يَدْعُو فَأَكْشِفُ كَرْبَهُ
 فَسَبْحَانَهُ مِنْ عَالِمٍ حَاطٍ عَلَيْهِ
 وَيَسْمَعُ أَصْوَاتِ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا
 وَكُلُّ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ غِلَافُهَا
 وَلَا نَتَجَارَى كَالَّذِينَ تَعَمَّقُوا
 وَهَذَا اعْتِقَادُ لِلْإِثْمَةِ قَبْلَنَا
 كَأَحْمَدَ وَالنَّعْمَانِ ثُمَّ مَالِكُ
 وَمَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ تَابِعِيٍّ عَلَى الْهُدَى
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَكُلُّ إِمَامٍ لِلْإِثْمَةِ تَابِعُ
 فَوَازَرَ جَهْمًا فِرْقَةُ الْغَىِّ وَاقْتَفَوْا
 وَلَا غَرَوْ أَنْ يَهْجُوا الْعِدَا كُلَّ مَنْ دَعَا
 فَلَيْسَ يَضُرُّ الصَّحْبُ سَبُّ لِمُلْحَدٍ
 فَإِنْ يَمِجُّ أَعْدَاءُ الشَّرِيعَةِ قَاسِمًا
 أَمِجُّ أَمْرًا قَدْ سَارَ فِي الْأَرْضِ صَبِيئُهُ

إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا يُنَادِي إِلَى السَّحَرِ
 فَأَغْفِرُ مَا بَيْنِي بِهِ قَلٌّ أَوْ كَثْرُ
 فَلِئَنِّي أَنَا الْوَهَّابُ وَالْوَاسِعُ الْأَبْرُ
 بِكُلِّ جَمِيعِ الْخَلْقِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 وَيَبْصُرُ مَقْنَى الذَّرِّ بِاللَّيْلِ فِي الْحَجَرِ
 تَمَرُّ كَمَا جَاءَتْ عَلَى وَقْفٍ مَا أَمَرُ
 وَرَأْمُوا بِنَاوِيلَاتِهِمْ نَفَى مَا أَقَرُ
 أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الدَّرَاسَةِ وَالنَّظَرِ
 كَذَاكَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ الَّذِي نَصَرُ
 وَقَبْلَهُمُ الْأَمْجَادُ وَالسَّادَةُ الْغُرَرُ
 لَنَا نَقْلُوا الْإِثْبَاتِ عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ
 نَفَوْا بَدْعَةَ الْجَهْمِيِّ مَائِمَةً قَدْ ظَهَرُ
 بِأَثَارِهِ فَاللَّهُ يُدْخِلُهُمْ سَقَرُ
 إِلَى الْعِلَّةِ السَّمْحَاءِ وَاللَّهُ قَدْ تَصَرَّ
 كَمَا لَا يَضُرُّ الصَّحْبُ كَلْبٌ إِذَا نَهَرَ
 لَقَدْ زَادَ فِي مَقْدَارِهِ هَجْرُ مَنْ كَفَرَ
 وَوَازَرَ^(١) أَهْلَ الدِّينِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ

(١) وازر : ساعد وعاون .

يَتَرَدَّدُ وَهَيْثَانُ وَحَاشَاهُ إِنَّهُ
بِأَخْمَدٍ مَنُشُورٍ وَأَمْنِيْعٍ مَعْقِلٍ
فَتَعَسَّأَ لَهُ مِنْ قَائِلٍ لَقَدْ ارْتَبَدَى
وَبُعْدًا لَهُ مِنْ سَائِلِكِ لِمَهَالِكِ
وَتَبَّأَ لَهُ مِنْ جَاهِلٍ مُتَمَعِّلِمٍ ^(١)
فِيَارِبُ يَا مَنَّانُ يَا مَنْ لَهُ الثَّنَا
وَيَا فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَالْحَبِّ وَالنَّوَى
وَيَا سَامِعَ النَّجْوَى وَعَالِمَ مَا انْطَوَى
أَعْلَنَّا مِنْ الْأَهْوَاءِ وَالْبَدْعِ النَّبِيِّ
وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّمَا آصَ بَارِقُ
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصُّحْبِ كُلَّمَا

لَعَنَ زَيْفَ مَا قَدْ لَفَّقَ الْكَاذِبُ الْإِشْرَ
وَنَاهِيكَ مِنْ مَجْدٍ بِهِ اعْتَزَّ وَاشْتَهَرَ
وَلَا شَكَّ جَلْبَابًا مِنَ الْخَزْيِ وَانْتَرَزَ
لَقَدْ هَمَّ فِي وَادٍ مِنَ الْعِيِّ وَانْحَسَرَ
لَقَدْ خَاضَ فِي بَحْرِ مِنَ الْجَهْلِ وَاغْتَمَرَ
وَيَا مَلِكَ الْأَمَلِكِ يَا خَيْرَ مُقْتَدِرٍ
وَمَنْ هُوَ لِلسَّبْعِ السَّمَوَاتِ قَدْ فَطَرَ
عَلَيْهِ ضَمِيرُ الْعَبْدِ كَالْجَهْرِ مَا أَسْرَ
يَسَالِكُهَا تَهْوَى وَلَا بُدَّ فِي سَقَرٍ
وَمَا انْهَطَلَتْ جَوْنُ الْغَمَامِ بِالْمَطَرِ
تَلَالًا نَوْرُ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ وَانْتَشَرَ



(١) متعلم : مدع العلم .

رد معتد

سفاضةً أَمَلَهَا الغبى وَسَطَرَا
وَأَظْهَرَ مَخْبُوءًا مِنَ الزَّيْغِ كَامِنَا
فَلَمَّا تَغَشَّاهُ الظُّلَامُ وَجَنَّهُ
وَنَالَ صَوَابًا مَا أَقَى مِنْ ضَلَالِهِ
وَأَنْبَأَنَا عَنْهُ بِرَاعٍ اغْتِرَارِهِ
فَأَنْشَأَ تَخْلِيطًا كَتَخْلِيطِ وَاسِنِ
وَلَمَّا أَمَرَ يَهْدِي الْقَصَائِدَ نَحُونَا
فَتَبَّأَ لَهُ مِنْ جَاهِلٍ مُتَمَعِّمٍ
وَتَعَسَّأَ لَهُ مِنْ قَائِلٍ مُتَمَعِّقٍ
فَوَاعَجِبَا كَمَا يَدْعَى الْفَضْلُ نَاقِصُ
وَيَا مَحَنَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ
وَلَوْ عَلِمَ الْوَعْدُ الْقَبِيضَ أَنََّّهُ
فَقَلَ لِلزَّيْمِ الْمُدْعَى غَيْرَ مَالِهِ
وَقَدْ زَعَمَ الْأَعْقَى بِنَمُوهِ مَكْرِهِ
وَقَدْ كَانَ بُهْتَانًا وَإِفْسَاكًا مُقْوَلًا
فَسَبَّحَانَ مَنْ أَعْمَاهُ عَنْ نَهْجِ رُشْدِهِ
فَسَحَرَّ نَمُوِيًا لِيُخَدِّعَنَا بِهِ

وَحَرَّرَ مَنْظُومًا بِمَا كَانَ أَضْمَرَا
وَقَدْ قَالَ مَا اسْتَحْفَى بِهِ وَتَسْتَرَا
رَأَى سَفَهَا مِنْ رَأْيِهِ أَنْ تَهَوَّرَا
فَجَالَ بِدَيُجُورِ الضَّلَالَةِ وَانْبَرَا
بِأَنَّ لَهُ بَاعًا هُنَالِكَ أَوْفَرَا
أَوِ الشَّارِبِ النِّشْوَانَ لَمَّا تَغَيَّرَا
كَمُسْتَبْضِعٍ تَمُرُّ إِلَى أَهْلِ خَيْرَا
تَنْكَبُ عَنْ نَهْجِ الْهُدَى وَتَقْهَقُرَا
يَرَى أَنَّهُ شَيْئًا فَقَالَ وَحَرَّرَا
وَوَاعَجِبَا مِنْ جَهْلِهِ أَنْ تَصْدُرَا
وَمِنْ فَاسِقِ أَهْلِ بَزِيغٍ وَأَهْلَرَا
بِمَوْضُوعِهِ أَعْجُوبَةُ لِنَاخِرَا
تَأَخَّرَ فَلَمْ يَجْعَلْ لَكَ اللَّهُ مَفْخَرَا
بِأَنَّ الْعِدَا أَلْقَتْ حَدِيثًا مَزُورَا
عَلَيْهِ وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ وَلَا دَرَى
إِلَى أَنْ تَمَادَى فِي الضَّلَالِ وَأَوْعَرَا
وَحَادَ اتِّقَاءَ بَعْدَ أَنْ كَانَ حَرَّرَا

ولكنها دَعَوَى عن الصَّدَقِ قد عَرَتْ
 يلوحُ لظِمَانٍ ولا شيءَ مَا يَرَى
 كدَعَوَى بنى يعقوبَ لَمَّا تَظَلَّلُوا
 وأعجبُ مِنْ كُلِّ العَجِيبِ ادَّعَاوُهُ
 كجَهْرِ بتوحيدِ العبادَةِ مُخْلِصًا
 ورفضَ لأهلِ الزَّيْغِ في غَمَرَاتِهِمْ
 من البَغْضِ للإسلامِ أو بُغْضِ أهْلِهِ
 إلى غيرِها مِنْ تَرَهَّاتِ كلامِهِ
 فبالبِتِّ شِعْرَى هلْ بِهِ مِنْ غَوَايَةٍ
 ففَافَ بتبليسٍ وتدلّيسٍ خَادِعٍ
 وهل يعرفُ الإسلامَ حَقًّا وهل له
 فابْصُرْ به يَا أَعْمَةَ القَلْبِ واعتَبِرْ
 وقد جثَّتْ مِنْهَا بِالْعَظِيمِ وَإِنَّمَا
 مدائحُ تُهْدِيهَا وَأَيُّ حِزْبَانِيَّةٍ
 لقائِدِ أَهْلِ الكُفْرِ والفَسَقِ والخَنَا
 فكيفَ وَقَدْ أَسْرَفَتْ فِي المَدْحِ إِنْ ذَا
 وَهَبَ أَنَّمَا قَدْ صَحَّ عَنْكَ مُقَوَّلٌ
 وَتَزَعَّمُ مَعْ هَذَا بِأَنَّكَ مُظْهَرٌ
 فَصَفَ لِي مَا الإِطْهَارُ لِلَّذِينَ جَهْرَةٌ

كسَلَامِ آلِ فِي إلهَامِهِ أَزْهَرَا
 هُنَالِكَ بَلْ وَافَى الحَمَامَ المَقْدَرَا
 وَجَاءُوا بِمَكْلُوبٍ مِنَ الدَّمِ أَنْهَرَا
 بَعْدَ لَيْسَ مَعْلُومًا لَدَى مَنْ تَبَصَّرَا
 وَإِنْكَارِ أَفْعَالِهَا الشَّرْعَ أَنْكَرَا
 وَلَيْسَ يُؤَالِيهِمْ وَلَا بَعْضُ مَا جَزَى
 وَلَا قَارَفَ الذَّنْبَ العَظِيمَ المَكْفُرَا
 وَأَوْضَاعِهِ لَمَّا قَسَلَهَا فَأَكْثَرَا
 أَمْ الأَحْمَقُ الأَشَقَى تَرَفَّدَقَ وَاجْتَرَا
 لِيَتْرَكَ أَوْ يَذْهَبَ الحِبَارَى فَيُعَلِّمُوا
 نَوَاقِصُ أَمْ يَذْهَبُ وَلَكِنْ تَوَهَّرَا
 فَإِنَّ لَهَا شَأْنًا عَنَى أَنْ تَذَكَّرَا
 دُهِيتَ بِهِ إِذْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ مُبْصِرَا
 تَقْنَعْتَهَا أَوْ كُنْتَ تَمُنْ تَبْصُرَا
 فَافَ لَمْ تُشْهِبْهَا لَقَدْ خَابَ وَافْتَرَى
 لِمَنْ أَعْظَمَ الكُفْرَانِ أَوْ تَتَفَكَّرَا
 فَهَلْ كَانَ هَذَا مِنْكَ أَوْ مُزَوَّرَا
 لَدِينِكَ لَنْ تَخْشَى عِدَاءَ فَتَحَلَّرَا
 وَكَيْفَ تَعَادِيهِمْ إِذَا كُنْتَ مُظْهَرَا

وَكَيْفَ مَوَالَاهُ الَّذِي أَنْتَ ذَاكِرٌ
 وَلَوْ كَانَ حَقًّا مَا مَكَثْتَ بَارِئَهُمْ
 وَلَيْسَ لَكُمْ عُذْرٌ قَضَاءٌ مُقَدَّرٌ
 وَيُحْكَمُ بِالْقَانُونِ بَيْنَ ظُهُورِكُمْ
 ففرض عليكم واجباً أن تهجروا
 إذا لم تبادوهم بعيب لسيديهم
 ولكنكم أخلدتموا ورَضِيتُموا
 وقولك غويهاً بأنك مُخْلِصٌ
 وتشهد أن الله لاربٌّ غَيْرُهُ
 فصِفْ لي تعريفَ العِبَادَةِ مُبَرِّزاً
 وقاعدةً يَبْتَنِي عليها وأضله
 وَصِفْ لي أركانَ العِبَادَةِ مُورِداً
 ولكن سَيِّئِيكَ القُصُورُ عن الذي
 حَسِيراً مُضَاعَفاً في المهامِ حَائِراً
 فإِذْ لِحَجَجٍ مَا أَنْتَ مِمَّنْ يَخْوَضُهَا
 فِدْعُهَا وَسَفْسِطْ وَاتَّخِذْ لَكَ جَنَّةً (١)
 لدى كُلِّ حَيْرَانٍ ضَعِيفٍ جَنَانُهُ
 وما الرِّفْضُ لِلاتِّرَافِ فِي غَمَرَاتِهِمْ
 وَلَكِنْ بِتَكْفِيرٍ لَهُمْ وَبِشْتِهِمْ

فوالله لن تَلْقَى إلى ذاك مَظْهَرًا
 ولكنَّه زُورٌ مِنَ الْقَوْلِ مُفْتَرَا
 بَيِّنٌ لَا تَعَادُوا مِنْ بَنَى وَتَنْصَرَا
 وليس لهذا الحكم يا وُغْدُ مُنْكَرَا
 كما قد آتَى نَصًّا بِهِ اللهُ أَخْبَرَا
 وَتَكْفِيرِهِمْ جَهْرًا فَهَلْ كَانَ أَوْجَرَا
 وَدَاهَنْتُمَا فِي دِينِكُمْ مَنْ تَجَبَّرَا
 وَتَدْعُوهُ صِدْقًا جَاهِدًا لَا مُقْصَرَا
 وَأَنْتَ لَا تَأْتِي مِنَ الْفُحْشِ مُنْكَرَا
 كذلك الإسلام قُلْ لِي مُحَرَّرَا
 وَأَركَانُ تَوْحِيدٍ لِمَنْ بَرَأ الْوَرَى
 عَلَيْهَا دَلِيلًا وَاضِحًا مُتَقَرَّرَا
 يُرَادُ مِنَ الْقُصُورِ فِيمَنْ تَأَخَّرَا
 كَسِيرًا كَثِيرًا قَاصِرًا مُتَحَسِّرَا
 وَذِي طُرُقٍ تَغْوِي بِهَا وَتَحِيرَا
 مِنَ الْمَيِّنِ غَمُوبًا عَسَى أَنْ تَتَعَذَّرَا
 يَرَى أَنَّ فِي الْإِغْضَا سُلُوكًا وَمَعْبَرَا
 هُوَ الدِّينُ يَا مَعْتُوهُ لَوْ كُنْتَ مُبْصِرَا
 جَهَارًا وَتَصْرِيحًا وَغِيًّا وَمَخْضِرَا

(١) جنة : بضم الجيم وقلة .

فهذا هو القيّد القوى وإنّسه
 بغير مبالاة لضعف يقينه
 وظلّ يحاكى الطير في غسق الدجى
 ودعواه أنى قد عجلت ولم أكن
 أحين أراد الله نشرًا لخزيكم
 وقد جاء فيمن قد أسر سريرة
 وفيما له حررت أوضح شاهد
 ولو قلت إنى مذنب لا مكابر
 وأستغفر الله العظيم لزلتي
 لكنت لدينا كالدين تربصوا
 فأما وقد أغلنت بالزئج زاعما
 فصبرا عداة الدين صبرا فلمنا
 وعائدة من برّه وامتنانه
 سينجاب هذا الليل بعد انسداله
 فلا بد من حكم قديم محكم
 وسنة عدل فيكم قد تعزرت
 وأخيم قولي بالصلاة ومسلما
 وأصحابه والآل ما أض بارق

لملة ابراهيم يا من تهورا
 وفرقائه في الدين حتى تحيرا
 وإن طلعت شمس النهار تحجرا
 تحققت ما منكم تقرّر أو جرى
 أردت انقاء أن تحيد وتنفرا
 سيكسى ردما قد أسر وأظهرا
 لما قلت في الأولى لدى من تدبرا
 ومستغيب مما عراني أو طرا^(١)
 لقد قلت مزبورا من القول منكرا
 وقد ركبو ذنبا كبيرا متبرا
 بأنك لن ترجو حياة فتحذرا
 لئرجو من الرحمن نصرا مؤزرا
 وإحسانه فيمن بغى إن يتبرا
 وتعلم حقّا بعد ذا من تلغرا
 بأولكم أن يعترى من تأخرا
 عسى الله أن يحيي لها ما تقررا
 على المصطفى مراح وذق وأمطرا
 وما أطرب الأسماع شاد وزمجرا

بـ لـ الكـ فـ ر

علماً بأنَّ الثَّقَلَ نَقَلَ ثَابِتَ
 وَالزَّعْمُ لَيْسَ بِقِيلٍ وَإِسْ كَاذِبٍ
 هَذَا وَقَدْ أَمَعْنَتْ فِيمَا قُلْتَنِي
 بَلْ قَدْ ثَنَيْتُ أَعْنَةً قَدْ زَمَهَا
 وَلَقَدْ أَتَى مَا صَحَّ عَنْهُمْ إِنَّهُ
 قَدْ قَارَفَ الذَّنْبَ الْكَبِيرَ وَإِنَّمَا
 فَارْجِعْ لِرَبِّكَ تَائِبًا مَتَضَرِّعًا
 وَاعْلَمْ أَنَّ الظُّلْمَ ، وَالظُّلْمَ الَّتِي
 فِي هَذِهِ الْبَلَدِ الَّتِي أَنْتُمْ بِهِ
 وَبِهَا اللُّوَاطُ لَدَى الْعَسَاكِرِ وَالزُّنَا
 وَالرَّفُضُ عِنْدَكُمْ وَرَخِيصُ سِغَرُهُ
 وَاللَّهُ حَرَّمَ مُكْثَ مَنْ هُوَ مُسْلِمٌ
 وَلَهُمْ بِهَا حُكْمٌ الْيُولَايَةِ قَاهِرٌ
 وَانْظُرْ حَدِيثًا فِي الْبَرَاءَةِ قَدْ أَتَى
 فِيهِ الْبَرَاءَةُ بِالْصَّرَاحَةِ قَدْ أَتَتْ
 قَدْ صَرَّحَتْ فِيمَنْ أَقَامَ بِبَلَدَةٍ
 وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِمُظْهِرٍ لِلدِّينِ بَلْ

جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ وَالسُّفَارُ
 بَلْ نَقَلَ عَبْدٌ لَيْسَ فِيهِ عَوَارُ
 نَظَرًا فَلَمْ تَخْدَعْنِي الْأَعْدَارُ
 أَهْلُ الثَّقَى الْأَخْيَارُ وَالْأَطْهَارُ
 إِنْ لَمْ يُهَاجِرْ مَنْ لَدَيْهِ يَسَارُ
 مَأْوَاهُ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ النَّارُ
 وَاسْأَلْهُ عَفْوًا إِنَّهُ غَفَّارُ
 قَدْ شَاذَهَا الْأَصْرَارُ وَالْأَصَارُ^(١)
 وَالْحُكْمُ بِالْقَانُونِ وَالْأَوْزَارُ
 وَالْخَمَرُ وَالتَّنْبَاكُ وَالزَّمَارُ
 إِظْهَارُهُ مَا إِنْ لَهُ إِنْكَارُ
 فِي كُلِّ أَرْضٍ حُلَّهَا الْكُفَّارُ
 فَارِبًا بِنَفْسِكَ فَاَلْمَقَامُ شَنَارُ
 نَقَلَ الثَّقَاةَ رَوَاتِهِ الْأَخْيَارُ
 مِنْ مُسْلِمٍ وَكَذَلِكَ الْآثَارُ
 مُسْتَوِطْنَا وَوَلَانْهَهَا الْكُفَّارُ
 لِلْمُكْثِ فِي أَوْطَانِهِ يَخْتَارُ

(١) الْأَصَارُ : جَمْعُ أَمْرٍ .

إِلَّا الَّذِي هُوَ عَاجِزٌ مُسْتَضَعٌّ
 وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ الَّذِي هُوَ دِينُنَا
 وَكَذَا الْمَوَالَاةُ الَّتِي لَجَلَالِهِ
 أَمْرٌ مُحَالٌ فِي وَلَايَةِ مَنْ طَفَى
 أَوْ مَاسَمَعَتْ بِقِيلِهِمْ لَنَبِيِّهِمْ
 فَانْظُرْ إِلَى الْأَعْرَافِ إِذْ قَالُوا لَهُ
 وَانْظُرْ إِلَى مَا قَالَ فِي الْكَهْفِ الَّذِي
 أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْقُلُوبَ إِذَا امْتَلَتْ
 وَلَهَا بِذَلِكَ غِيْرَةٌ فَتَغَارُ مِنْ
 وَاحْتَذِرُ مَقَالَةَ جَاهِلٍ إِذْ غَسَرَهُ
 إِذْ قَالَ نُظْهِرُ دِينَنَا جَهْلًا وَلَمْ
 فَاسْمَعْ إِذَا إِظْهَارَهُ عَنْ ظَاهِرِ الْقَدْرِ
 إِظْهَارُ هَذَا الدِّينِ تَصْرِيحٌ لَهُمْ
 وَعَدَاوَةٌ تَبْدُو وَبُغْضٌ ظَاهِرٌ
 هَذَا وَلَيْسَ الْقَلْبُ كَافٍ بُبْغْضِهِ
 لَكُنَّمَا الْمِيعَارُ أَنْ تَلْقَى بِهِ
 فَاسْأَلِ إِلَهَكَ رَاغِبًا مُتَضَرِّعًا
 وَاسْأَلْهُ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ وَالذُّجَى
 وَعَلَى النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ وَالْآلِ مَا
 أَزَكَّى الصَّلَاةِ سَمْعَ السَّلَامِ هَدِيَّةً

فَالْتَّصُ جَاءَ بَعْدَهُ لَا الْعَانَ
 وَعَدَاوَةٌ فِي اللَّهِ وَهِيَ عِيَارُ
 إِنَّ أَمَعْتَ فِي ذَلِكَ الْأَنْظَارُ
 لَوْ كَانَ حَقًّا مَا دَهَكَ قَسَرَارُ
 وَالْمُؤْمِنِينَ أَوْلَكَ الْفَجَّارُ
 أَغْنَى شُعْبًا قَوْمَهُ الْأَشْرَارُ
 فِيهِ الْبَيَانُ لِمَنْ لَهُ إِبْصَارُ
 حُبًّا وَإِيمَانًا لَهَا أَنْوَارُ
 رُؤْيَا الْمَعَاصِي وَالسَّعِيدُ يَغَارُ
 مِنْ جَهْلِهِ الْإِعْرَاضُ وَالْغَرَارُ
 يَنْدِرُ الْفَقَى الْمُسْكِينُ مَا الْإِظْهَارُ
 رَأَى بَلْ جَاءَتْ بِهِ الْأَثَارُ
 بِالْكَفْرِ إِذْ هُمْ مَعَشَرٌ كُفَّارُ
 يَالِ الْعُقُولِ أَمَا لَكُمْ أَشْعَارُ
 وَالْحُبُّ مِنْهُ وَمَنَاهُو الْمِيعَارُ
 جَهْرًا وَتَصْرِيحًا لَهُمْ إِذْ جَارُ
 أَنْ لَا يَضْلِكَ بِالْهَوَى الْغَرَارُ
 أَنْ لَا يَضْلِكَ عَنْ هَذَا شَرَارُ
 هَبِّ النَّسِيمِ وَمَا ضَمَّتِ الْأَنْوَارُ
 مَا انْهَلَّ مِنْ مُغْدُوْدِقِ أَمْطَارُ

الأدخ الذي

وليس بكفء أن يُجاب وإنه
فقد قيل في الأمثال بيت وإنه
إذ الكلب لم يؤذيك^(١) إلا نبأه
ولكن دعا داع إلى رد إفكه
لأدنى دنى في الأنعام وأقبح
لأصدق قيل في اللئام وأصرح
فدعه إلى يوم القيامة ينبح
وإبطال تمويه به ظل يكدر



(١) الصواب : لم يؤذك بحنف الياء للجزم .

ردع البهتان

تَبَصَّرَ نَوْرَ الْحَقِّ مَنْ كَانَ يُبْصِرُ فَسَارَ عَلَى نَهْجٍ يَضِيءُ وَيُبْصِرُ
 وَشَامَ طَرِيقَ الْغَىِّ دَحْضًا مَرْكَةً فَبَجَانَبَهَا وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ يُزْهِرُ
 فَأَعْشَى خَفَافِيشَ الْبَصَائِرِ ضَوْءَهُ فَمَا أَبْصَرُوا لَمَّا هُدُوا وَتَبَصَّرُوا
 وَمَنْ كَانَ أَعْمَى الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُبْصِرٍ طَرِيقَ الْهُدَى فِيمَنْ يَرَاهُ وَيُبْصِرُ
 كَحَالِ الَّذِي أَنْشَأَ الْقَرِيضَ مُهَاجِيًا لِأَهْلِ الْهُدَى بُؤْسًا لِمَنْ هُوَ أَخْسَرُ
 لَقَدْ كَانَ فِي الْإِعْرَاضِ سِتْرٌ لَجَهْلِهِ وَلَا الصُّنْتُ أَوْلَى بِالْقَبِيْءِ وَأَسْتَرُ
 فَمَنْ عَمِيَ أَنْ قَالَ جَاءَتْكَ تُسْفِرُ عَرُوسٌ لَهَا وَجْهٌ قَبِيحٌ وَأَعْبَرُ
 فَنَاقَضَ مَدْحًا بِالْقَبِيحِ غَبَاوَةً وَجَهْلًا بِمَا يُبْدِيهِ لَوْ كَانَ يَشْعُرُ
 فَجَمَعَ التَّقْيِضِينَ الَّذِي هُوَ ذَاكِرُ كَسَلِبَهُمَا وَالْحَقُّ يَبْدُو وَيَظْهَرُ
 وَلَكِنَّهُ أَبَدَى مَعْرَةً جَهْلِهِ يَنَادِي بِهَا فِي كُلِّ نَادٍ وَيَذْكُرُ
 فَقُلْ لِلْغَوَى الْمُرْتَمَى طَرْفَ الْعُلَى تَأَخَّرَ عَنِ الْإِنْشَاءِ إِنَّكَ أَحْقَبَرُ
 وَدَعْ عَنْكَ أَمْرًا لَمْ تَكُنْ أَنْتَ أَهْلُهُ وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مِنْ هَجَائِكَ أَفْزَرُ
 فَلِلْمَدْحِ أَقْوَامٌ وَلِلذَّمِّ غُضْبَةٌ وَأَنْتَ فَكَالشَّاةِ الْمُضَاعَةِ تَبْعَرُ
 وَإِنْ مَدَّ بَاعًا لِلصَّنَاعَةِ أَهْلُهَا فَبَاعُكَ عَنْهَا لَا مَحَالَةَ يَقْضُرُ
 وَإِنْ سَلَكُوا لِلْعِلْمِ نَهْجًا وَلِلْحَيَى فَمِثْلَكَ عَنْ مُهَاجِهِمْ يَتَأَخَّرُ
 لِأَنَّكَ زِنْدِيقٌ عَنِ الْحَقِّ نَاكِبُ وَمِنْ كُلِّ مَا يُدْفِي مِنَ الرَّشْدِ أَبْتَرُ
 فَذَمُّكَ لِلشَّيْخِ التَّقِيِّ فَضِيلَةٌ وَرَفْعُ لَهْ فِي قَدْرِهِ حِينَ يُدْكُرُ

ولست له كُفٌّ عا فترميه بالمجا
ولن يستوى الشَّخْصَانِ هذا موحِّدٌ
وأقبحُ نظمٍ في الوجسودِ سمعته
قريضك هذا لو شَعَرْتَ بِزيفه
فتهلُو ولا تَدْرِ وتَحَسُّبُ أَنَّهُ
بِمَا قُلْتَ بالدَّعْوَى وبالشَّطْحِ والمُنَى
نَقِمْ عَلَى التَّوْحِيدِ اللَّهِ رَبَّنَا
ونشهد أن الله أَرْسَلَ أَحْمَسَدًا
ولا نعبُدُ الأوثانَ بل نعبُدُ السَّيِّدِ
نَعْمَ لو صَدَقْتَ اللَّهَ فيما زَعَمْتَهُ
ووالَيْتُ أَهْلَ الْحَقِّ سِرًّا وَجَهْرَةً
ولكنَّهَا دَعَاؤِي إِذَا مَا سَبَّرْتُهَا
فَمَا كُلُّ مَنْ قَدْ قَالَ مَا قُلْتُ مُسْلِمٌ
مَبَانِيهِ لِلْكَفَّارِ فِي كُلِّ مُوْطِنٍ
وتكفيرهم جَهْرًا وتسفيهُ رأيهم
وتصدُّعُ بالتَّوْحِيدِ بَيْنَ ظَهْوَرِهِمْ
فَهَذَا هُوَ الدِّينُ الْحَنِيقِيُّ وَالْمُسَدِّ

وَهَلْ يَسْتَوِي فِي الْحُكْمِ أَعْمَى وَأَبْصَرُ
وَهَذَا جَهْلٌ قَلْبُهُ مُتَغَيِّرُ
وَأَوَاهُ عِقْدًا فِي النَّظَامِ وَأَقْذَرُ
ولكنَّ أَعْمَى الْقَلْبِ لِلْحَقِّ يُنْكِرُ
صَوَابُ وَلَوْ أَشْعَرْتَ مَا كُنْتَ تَهْذِرُ
وفهتَ بِهِ فِيمَا تَقُولُ وَتَسْطُرُ
ونَدَعُوهُ بِالْإِخْلَاصِ سِرًّا وَنَجْهَرُ
أَجَلَ الْوَرَى قَدْرًا إِذَا هُوَ يُذَكِّرُ
لَهُ الطَّوْلُ وَالْإِحْسَانُ وَالرُّجْزُ^(١) نَهْجَرُ
لِعَادِيَتِ مَنْ بِاللَّهِ وَيَحْكُ يَكْفُرُ
ولَمَّا تُهَاجِبُهُمُ وَلِلْغَيْبِ تَنْصُرُ
كَأَلِ^(٢) لَصَادِ^(٣) فِي الْمَهَامِيهِ يَظْهَرُ
ولكنَّ بِأَشْرَاطٍ هُنَالِكَ تَذَكَّرُ
يَذَا جَاءَنَا النَّصْ الصَّحِيحُ الْمَقْرُرُ
وتَضْلِيلُهُمْ فِيمَا أَنَوَاهُ وَأَظْهَرُ
وتَدْعُوهُمْ سِرًّا لِذَلِكَ وَتَجْهَرُ
وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ لو كُنْتَ تَشْعُرُ

(١) الرجز : الفحش من القول ومن ذلك قول الله تعالى والرجز فاهجر .

(٢) الآل : السراب .

(٣) الصادي : الظنآن .

فقد جاء في الآيات في شأن قومه
 وفي سورة الكهف البيان وإنه
 وقولك في الأولى بأى شريعة
 أليس لديكم كل أفلح مشرك
 ويحكم بالقانون بين ظهوركم
 وكل جميع المنكرات فسابع
 فإن كان محض الحق والفسق والخنا
 فقد صح ما قد قيل فيكم وإنكم
 فمن لم يكفرهم به فهو كافر
 بنص رسول الله أفضل مرسل
 ولنا بحمد الله يا قدم^(١) بالذى
 ولكن أعداء الشريعة والذى
 وقولك يابن اللوم ليس بضرة
 وقذفك بالبهتان للشيخ فرية
 وقولك يا أشقى الورى متعمق
 إذا كان ليس الدين إلا لديكمو
 فقد صح عند القطر يعنى ربنا
 فما أحد منا يقول بوزوركم

وفي شأنه ما ليس في النظم يحصر
 لأوضح تبيان هنالك يسطر
 تكفونا والدين فينا مقرر
 يجاهر فيكم بالفسوق ويظهر
 وحكم النبى المصطفى ليس يذكر
 لديهم وما منكم لذلك منكبر
 لديكم هو الدين القويم المقرر
 لأحرى بما قد قيل فيكم وأخطر
 ومن شك في تكفيرهم فهو أكفر
 وذلك بالنقل الصحيح محرر
 تكفرو أهل الدين لو كنت تشعرو
 يناضل عنهم بالقريض وينصرو
 فانت به منه آحق وأجدر
 بلا مرية بل أنت بالزور تبذر
 وذلك من البهتان والزور أكبر
 فلا دين عند الناس يبد ويظهر
 من الناس خلقاً ليس ذلك ينكر
 وبهتانكم هذا الذى أنت تذكر

(١) القدم : العاجز عن الكلام في ثقل ورخاوة والغليظ الإحمق .

فلن تخلُ أرضُ الله من عابدي له
ولكنه محضُ العداوةِ لِلنَّبِيِّ
فمت أيها الفاسقُ بغيتك حرّةً
من البغضِ للإسلامِ والدينِ والهدى
فجل أيها الخفاشُ في ظلمِ الردى
وهاجِ فقد جَنَّ^(١) الظلامُ وقد خلا
سينجابُ هذا الليلِ بعدَ انسداله
وأما حديثُ العتقِ لله ربِّنا
ولكنكم عن فهمه في أكنةٍ
فقد يعتقُ الرحمنُ جَلَّ جلالُه
ويستوجبونَ النارَ بالذنبِ ثانياً
وتخصيصُ فضلِ الله بالعتقِ لم يقلْ
وما أحدٌ منا بنجدٍ يخصُّه
وذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء
وليس ينالُ العتقَ مَنْ هو مشركٌ

ومن قايمٍ لله بالحقِّ يجهسُ
أعادَ طريقَ الحقِّ كالشمسِ يُغيّرُ
فدو العرشِ أدرى بالذى أنت تُضيرُ
فها كلُّ ما تهوى من الكفرِ يظهَرُ
فلست لدى الأنوارِ ويحكُ تُبصرُ
لك الجؤُ واستخرَ إنا منك نَسخرُ
ويبدو لك الأمرُ الذى كنتَ تحذرُ
فنصُّ صحيحٌ ثابتٌ مُتَقَرَّرُ
بصائرُكم معجوبةٌ عنه حُسْرُ
من النارِ أقواماً عُصوه وَيَغْفِرُ
فيعتقُهم أخرى وربُّك يَقْدِرُ
به أحدٌ بل أنت بالزورِ تفجرُ
فهل أنتَ عن أهليه من ذاك تحضرُ
وما للورى في ذاك ورْدٌ ومَصْدَرُ
ولكنه للمذنبينَ يُقَدَّرُ

(١) جن الظلام : هجم وستر .

فريية التجسيم !!

الحمد لله حنذا دائمه وكفى
ثم الصلاة على المعصوم سيدنا
والآل والصحب ثم التابعين لهم
وبعد فاعلم بأن القول أحسنه
وقد أنانا من البحرين مفضلة
يدعونه شرقا جهلا بحالته
والله ما كان ذا علم وذا شرف
مهدبا قطنا أو بلتعا لسننا
أغواه قوم طفاة لا خلاق لهم
لو كان يدري به عيسى ويعرفه
أو كان يعلم أن الوغد داعية
فلانه كان جهيما أبا يدع
والله لو كان يدري عن جهالته
وأن يصلي إماما بالسورى سفها
فالقدم ليس له علم ومعرفة

حنذا كثيرا فكم أعطى وكم لطفنا
أوفى البرية بل أركامهم شرقا
والتابعين على منهاج من سلفنا
ما وافق الحق حقا واقتضى النصفنا
مقالة قالها من جانب الشرقا
ولو در والدعوه بينهم سرقا
كلأ ولا كان فيما قاله الظلرقا
بل كان فذما أفينا جانفا جنفا⁽¹⁾
فوازروه فأنبذى جهله السرقا
حق الدراية أبذى اللهف والأسفا
إلى الضلال لأضحى واجلا وجفا
يدعوا إلى الكفر والإشردون خفا
لم يرض أن يرتقى فوق الذرى شرقا
ياويحه من إمام قد أتى جنفا
بل قال بالجهل لما أن طغى فهفا

(1) جنفا : ومنه قول الله تعالى لمن خالف من موسى جنفا فلا اثم عليه .

بل كَانَ بِالْجَهْلِ مَعْرُوفًا وَمُتَّصِفًا
 يَحْكِيهِ أَهْلُ التَّقَى وَالصَّدَقِ حَيْثُ غَدَا
 لَوْ لَمْ يَكُنْ جَاعِلًا مَا قَالَ مِنْ عَمِهِ
 فِي يَوْمِ عِيدٍ وَقَبْلِ الْعِيدِ فِي جُمُعٍ
 يُحَذِّرُ النَّاسَ كَيْ لَا يَسْمَعُوا كُتْبًا
 تَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ لَيْسَ إِلَى
 وَلَا إِلَى الْكُفْرِ وَالْإِشْرَاقِ حَيْثُ غَسَلَا
 فِيهِمْ نَوْرُ الْهُدَى كَالشَّمْسِ شَارِقَةً
 تَحْمِي حُمَى مَعَشِرٍ بِالْحَقِّ قَدْ صَدَّعُوا
 كَمَا تَعِيبُ أَنَسًا قَدْ بَغَوْا وَطَغَوْا
 وَاللَّهُ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ سَفَاسِفِهِمْ
 وَاللَّهُ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ شَقَاشِقِهِمْ
 بَلْ كَانَ فِيهِمْ لِإِبْرَاهِيمَ الْعُلُوُّ لَهُ
 بِالْقَدْرِ وَالْقَهْرِ وَالذَّاتِ الَّتِي ارْتَفَعَتْ
 عَلَى السَّمَوَاتِ فَوْقَ الْعَرْشِ مُرْتَفِعًا
 بِكُلِّ أَوْصَافِهِ الْعُلْيَا الَّتِي كَمَلَتْ
 فَلَمْ تُؤَوَّلْ كَمَا قَدْ قَالَهُ عَمَّا
 وَلَمْ تُجَسِّمْ كَمَا قَالُوا بِزَعْمِهِمْ
 إِنَّ الْمَجْسَمَ الضَّلَالُ لَيْسَ لَهُمْ

(١) نَد : شَرْدَ وَانْصَرَفَ .

بِالْمُنْكَرَاتِ الَّتِي تَهْفُو مِنْ شَرْفًا
 لِلزُّورِ مُقْتَرَفًا بِالْإِفْكِ مُتَّصِفًا
 مَقَالَةً قَالَهَا لَمَّا عَلَا الشَّرْفَا
 مَا قَالَ ذَلِكَ فِيَا يَنْقَلِبُونَ خَفَا
 تَدْعُو إِلَى اللَّهِ مَنْ قَدْ نَدَّ^(١) وَانْصَرَفَا
 أَوْضَاعَ جَهَنَّمَ وَتَأْوِيلَاتٍ مَنْ صَدَّقَا
 فِي الصَّالِحِينَ أَنَسُ فِيهِمْ شُغْفَا
 مَا شَابَهَا الزُّورُ يَوْمًا أَوَّانَتْ جَنَفَا
 عَنْ إِفْكِ قَوْمِ طُغَاةٍ قَدْ أَتَوْا سَرَفَا
 لَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّ لَمَّا أَنْ بَدَا وَصَفَا
 وَمِنْ ضَلَالَاتِهِمْ مَا يُوجِبُ التَّلَفَا
 وَمِنْ جَهَالَاتِهِمْ مَا يُوجِبُ الْأَنْفَا
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِثْلَ مَا وَصَفَا
 عَنْ كُفْرٍ مَنْ رَامَ تَعْطِيلًا لَهَا فَتَنَى
 مُبَايِنًا لِجَمِيعِ الْخَلْقِ مُتَّصِفَا
 وَلَيْسَ هَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ فِيهِ خَفَا
 وَتَتَبَعَ الْجَهَنَّمَ فِيمَا قَالَ وَانْصَرَفَا
 بَلْ نَثَبَ الْقَوُّقُ وَالْأَوْصَافُ وَالشَّرَفَا
 فِي غِيْهِمْ مِنْ دَلِيلٍ يُوجِبُ النَّصَفَا

بل يزعمون بأن الله خالقنا
 والمصطفى لم يقل هذا وصحته
 والله ما قال منا واحدا أبدا
 كما يقول هشام إذ يقول له
 فلا نقول بهذا القول نثبت
 بل نثبت الذات والأوصاف كاملة
 ولم نشبه كأهل الزنغ حين بغوا
 إن المشبهة الضالان حيث غلوا
 ولم تعطل^(١) كجهنم والذين على
 فإنهم زعموا أن لا إله لهم
 فليس داخل ذي الأكوان خالقهم
 كلا ولا هو أيضا تحتها أبدا
 ولا محايد بل لا عنية أبدا
 ولا أماما ولا خلفا فقد كفروا
 هذا هو العدم المحض الذي عرفت
 ونحن لم نعد آيات مبينة
 أن الإله له الأوصاف كاملة
 فإن يكن وضعنا لله خالقنا

جسم تعالى إلى ما يذ اتصفا
 والآل يوما ومن بالعلم قد عرفا
 بأنه كان جسما إن ذا لجفا
 سبحانه وفرة تبأ لمن جفا
 أو نبتغى النوى فالقولان قد نسفا
 كما به الله والمعصوم قد وصفا
 واستبدلوا بضياء الحق ما انعسفا
 قد شبهوا ربهم لما أتوا سرفا
 منواله نسجوا من طغى فهفا
 على السموات فوق العرش قد عرفا
 أيضا ولا خارجا منها فوا لهفا
 ولا مباينتها من فوقها فنفا
 ولا شألا لقد جاءوا بدا جنفا
 بالله خالقهم جهدا له سرفا
 كل الخلائق إلا من هفا وجفا
 ونص ما قاله المعصوم حيث شفا
 حقيقة بمعانيها كما وصفا
 بكل أوصافه لم نبتدع جنفا

(١) لم تعطل : لم نقل بالتعطيل وهو نفى الصفات عن الله سبحانه وتعالى .

كُفْرًا وَجَهْلًا وَتَجْسِيمًا وَمُنْقَصَةً
وإِنَّ ذَلِكَ دِينُ اللَّهِ قَالَ بِهِ
كَمَالِكَ ثُمَّ إِذْ رِيسٍ وَتَسَالِيهِمْ
وَكَالْبَخَارِي وَيَحْيَى وَالَّذِينَ مَضَوْا
وَمُسْلِمٍ وَالْعَقِيلِي فِي عَقَائِدِهِمْ
وَكُلُّ أَهْلِ الْحَدِيثِ الْعَامِلِينَ بِهِ
وَكُلُّ حَبِيرٍ فَقِيهِهِ عَالِمٍ ثِقَةٍ
عَلَى الصَّرَاطِ السَّوِيِّ الْمُسْتَقِيمِ مَضَوْا
إِلَّا أَنَا سَاءَ إِلَى جَهَنَّمَ قَدْ انْتَسَبُوا
كَانُوا لِيَشِرَ وَجْهَهُمْ فِي عَقَائِدِهِمْ
وَأَخْرَجَ أَوَّلِي عِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ
وَأَحْسَنُوا الظَّنَّ فِيمَنْ قَلَسَدَوْهُ عَمَى
ظَنُّوهُ لِلَّهِ تَنْزِيهًا وَمَا صَدَقُوا
وَاللَّهُ مَا لِأَبِي بَكْرٍ وَلَا عَمْرِ
وَلَا لِعَلِيٍّ وَلَا لِلتَّابِعِينَ لَهُمْ
وَالْأَسْتَوَاءَ فَمَقْبُولٌ حَقِيقَتُهُ
مِنَ الْأَشَاعِرَةِ الْغَالِبِينَ أَوْ فِرْقِ

فَلْيَشْهَدُوا أَنَّنَا قُلْنَا غَيْرَ حَقًّا
مَنْ كَانَ بِالْعِلْمِ وَالْإِنْصَافِ مُتَّصِفًا
أَعْنَى ابْنِ حَنْبَلٍ وَالنَّعْمَانِ مَنْ شَرَفًا
كَابِرِ الْمُبَارَكِ وَابْنِ الْمَاجِثُونَ قَفَا
وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ مِمَّنْ سَمَا وَصَفَمَا
الْعَامِلِينَ بِمَا قَدْ قَالَه الْخُفَّاءُ
يَدْرِي الْحَقَائِقَ لَا يَنْبَغِي لَهَا خَلْفًا
مَا خَالَفُوا مَنْ لَهُمْ فِي الدِّينِ قَدْ سَلَفَا
مَا مِنْهُمْ بِالْخُلْدَى مَنْ كَانَ مُتَّصِفًا
مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ فِيمَا أُخْدَتَا كَلَفَا
لَكِنْ دَهَاكُم مِّنَ التَّأْوِيلِ مَا صَرَفَا
عَنْ رُّؤْيِيهِ الْحَقِّ لَمَّا أَنْ بَدَا وَصَفَا
لَمَّا اجْتَرَوْا وَتَفَوْا أَوْصَافَهُ سَرَفَا
وَلَا لِعُمَّانَ مَنْ قَدْ أَكْمَلُوا الشَّرَفَا
كَانُوا لَهُمْ تَبَعًا فِي الدِّينِ حَيْثُ صَفَا
لَا يَمْتَرِي فِيهِ إِلَّا بَعْضُ مَنْ خَلَفَا
مِنْ شِيعَةِ الْجَهَنَّمَ مِمَّنْ ضَلَّ وَانْحَرَفَا

وَالْكَيفُ مِنْ ذَلِكَ مَجْهُولٌ وَمَمْنَعٌ
لَكُنَّمَا السَّلَفُ الْأَبْرَارُ قَدْ ذَكَرُوا
فَفَسَّرُوا ذَلِكَ بِاسْتِقْرَارِهِ وَكَذَا
وَبِالصُّعُودِ عَلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ فَخُذْ
حِكَاةً عَنْهُمْ فِي التَّفْسِيرِ قَرَّرَهُ
أَعْنَى إِمَامَ الْوَرَى دِينَسَا وَمَعْرِفَةً
وَبَعْدَهُ الْحَبْرُ وَالْبَحْرُ الْخَصْمُ حَكَى
مَنْ كَانَ بِالْعِلْمِ وَالْإِنصَافِ مُتَّصِفًا
أَعْنَى بِهِ الْحُجَّةُ ابْنُ الْقَيْمِ الثَّقَةُ
وَلَيْسَ تَفْسِيرُهُمْ مَعْنَى اسْتَوَى بِعَلَا
مَعْنَاهُ تَكْيِيفٌ مَا لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ
لَكُنَّمَا ذَلِكَ مَعْقُولٌ حَقِيقَتُهُ
وَلَيْسَ يَلْزَمُ مِنْ لَفْظِ اسْتَقَرَّ بَأَنَّ
فَاتَرَكَ أَقَابِلَ جَهْمٍ وَالذِّينَ غَوَوْا
يَرْمِيهِمْ بِالْمُنَى وَالْعِلْمُ مَنْ حَسَنَتْ
وَأَنْتَ سَوْفَ تَرَى مِنْ شَوْمٍ يَدْعِيكُمْ
فَقُلْ لَطَاغِيَةِ الْبَحْرَيْنِ أُنْذِرْ لَنَا
إِنْ الَّذِي أَثْبَتَ الْأَوْصَافَ كَامِلَةً

فَارْتَبَا بِنَفْسِكَ عَنْ تَكْيِيفٍ مَاسْجِفًا
تَفْسِيرَ مَعْنَى اسْتَوَى قَوْلًا شَفَا وَكَفَى
بِالْإِزْتِفَاعِ وَبِاسْتِعْلَانِهِ شَرْفًا
تَفْسِيرَ أَعْلَمَ خَلَقَ اللَّهُ مَنْ سَلَفًا
حَقًّا أَبُو جَعْفَرٍ مَا قَالَ ذَلِكَ خَفَا
مُحَمَّدَ بْنَ (١) جَرِيرٍ مَنْ كَفَى وَشَفَا
فِي كِتَابِهِ ذَلِكَ وَاسْتَقْصَى لَهَا طَرَفًا
وَاللَّهُدَى مِنْ أَعَادَى الدِّينِ مُنْتَصِفًا
الْحَبْرُ الْإِمَامُ وَمَنْ بِالْعِلْمِ قَدْ عُرِفَا
أَوْ اسْتَقَرَّ عَلَى تَفْسِيرٍ مَنْ سَلَفًا
إِدْرَاكَ كُنْهِهِ وَذَا تَأْوِيلُ مَنْ جَنَفَا
وَالْكَيفُ قَدْ كَانَ مَجْهُولًا كَمَا وَصَفَا
يَكُونُ جَسَمًا كَمَا قَدْ قَالَ مَنْ صَدَفَا
وَاسْتَحْدَثُوا يَدْعَا صَارُوا بِهَا هَدَفَا
فِي الدِّينِ مِنْهُمْ مَسَاعٍ عِنْدَ مَنْ عَرَفَا
مَا قَدْ يُسَىءُ وَمَا تَلَقَّى بِهِ الدَّنَفَا
عِلْمًا مُبِينًا عَنِ الْأَمْجَادِ كَانَ شَفَا
حَقَائِقًا وَمَعَانٍ قَدْ أَتَى سَرَفَا

(١) محمد بن جرير : هو المعروف بالطبري .

مَجَسَّمٌ خَارِجِيٌّ قَدْ أَتَى بِدَعَا
وَمَا يَقُولُونَهُ فِي اللَّهِ خَالِقِهِمْ
وَقُلْ لَهَاغِيَةِ الْبَحْرَيْنِ هَاتِي لَنَا
عَنِ الْأَيْمَةِ أَوْ عَنِ عَالِمِ ثِقَةٍ
دَعُ مَنْ نَحَا نَحْوَ جَهَنَّمَ فِي ضَلَالَتِهِ
وَمَنْ عَلَى نَهْجِهِمْ قَدْ كَانَ مُتَّبِعًا
وَاللَّهُ مَا كُنْتُ فِيمَا قُلْتُ مُقْتَدِيًا
لَكِنْ بِجَهَنَّمَ وَبِشَرِّ كُنْتُ مُقْتَدِيًا
وَمَنْ نَحَا نَحْوَ جَهَنَّمَ مِنْ أَشَاعِرَةٍ
بِالْإِبْتِدَاعِ وَبِالْأَهْوَاءِ حَيْثُ غَلَوْا
فَانْظُرْ بَعْلِمِ أَتَانِ الْفِرْقَتَانِ عَلَى
أَوْ صَحِيحِهِ بَعْدَهُ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ
أَمْ أَنْتَ فِي غَمْرَةٍ عَنْ نَهْجِ سُنَّتِهِمْ
وَالْأَشْعَرِيَّةِ أَعْنَى مَنْ بَغَوْا وَغَلَوْا
تَحْضُرُ أَتْبَاعَكَ الْغَوَّاعَا وَتَنْدُبُهُمْ
نَبِيًّا وَسُحْقًا لِمَنْ يَدْعُو إِلَى بَدْعٍ
لَوْ كَانَ يَعْلَمُ هَذَا الْوَعْدُ حَيْثُ غَوَى
وَسَوْفَ يَلْقَى غَدًا إِنْ لَمْ يَتُوبْ نَذْمًا

إِنْ كُنْتَ وَيْحَكَ ذَا عِلْمٍ مِنْ سَلَفَا
وَاللَّهُ مَا مِنْهُمْ مَنْ يَبْتَغِي الْجَنَفَا
عَلَى ابْتِدَاعِكَ نَصًّا وَافَقِ النُّصَفَا
وَمِنْ صَحْبِهِمْ حَيْثُ كَانُوا كُلُّهُمْ خُنَفَا
لَكِنْ عَنِ السَّادَةِ الْأَمْجَادِ مَنْ خَلَفَا
مَنْ نَحَا نَحْوَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَفَقَا
أَوْ الْمُقَلَّدِ فِيمَا وَافَقُوا السَّلَفَا
مُقَلَّدًا لَهُمَا فِيمَا بَدَا وَخَفَا
وَالْمَاتُرِيدِيَّةِ الضَّلَالُ مَنْ عُرِفَا
فِي الدِّينِ وَاتَّبَعُوا الْجَهْمِيَّ حَيْثُ هَفَا
نَهْجِ الرُّسُولِ النَّبِيِّ الْمُجْتَبَى شَرَفَا
أَوْ الْأَيْمَةِ مَنْ كَانُوا لَنَا سَلَفَا
لِلْمَاتُرِيدِيَّةِ الْغَسَالِينَ مُنْصَرَفَا
فِي الدِّينِ مِنْهُمْ بِمَا قَدْ خَالَفُوا الْخُنَفَا
إِلَى اتِّبَاعِ غَسَاوَةٍ قَدْ أَتَوْا جَنَفَا
تَدْعُو إِلَى النَّارِ مَنْ يَهْفُو وَمَنْ زَهَفَا
مَا قَدْ جَنَاهُ لِأَبْدَى اللَّهْفِ وَالْأَسَفَا
وَغَيْبٌ مَا قَدْ جَنَى مِنْ شَوْمٍ مَا اقْتَرَفَا

يَذُمُّ أَهْلَ الثَّقَى وَالِدِّينِ مِنْ سَفَهٍ
يَذُمُّ مَنْ أَظْهَرَ التَّوْحِيدَ وَانْتَشَرَتْ
وَالنَّاسُ فِي ظُلْمَةٍ مِنْ قَبْلِ دَعْوَتِهِ
وَبَانَ بَلٌّ ظَهَرَتْ أَعْلَامُهُ وَعَلَّتْ
وَالنَّاسُ فِي غَمْرَةٍ فِي الْجَهْلِ قَدْ غَرِقُوا
عَلَى أَتَانٍ وَأَقْسَامٍ قَدْ اِهْتَمَكُوا
وَاللَّهُ لَوْ كَانَ يَدْرِي عَنْ جَهَالَتِهِ
وَاللَّهُ لَوْ كَانَ يَدْرِي عَنْ غِبَاوَتِهِ
وَاللَّهُ لَوْ كَانَ يَدْرِي عَنْ حِمَاقَتِهِ
بَلْ سَوَّلَتْ نَفْسُهُ أَمْرًا فَفَاءَ بِهِ
كَقَوْلِ هَذَا الْغَوِيِّ الْمَفْتَرِي كَذِبًا
مَا قَالَتِ الْفَيْثَةُ الْبُعْدَى الَّتِي مَرَقَتْ
أَمْ كَانَ فِدْمًا جَهْرًا كَاذِبًا أَشِيرًا^(١)
إِنَّ الْخَوَارِجَ قَوْمٌ كَفَرُوا سَفَهًا
فَكُفِّرَتْ أُمَّةُ التَّوْحِيدِ مِنْ عَمَلِهِ
وَحَلَلَتْ فِي لُظَى بَلِّ أَنْكَرَتْ سَفَهًا
وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى دَلَالَتُهُ

وَمِنْ شَقَاوَتِهِ لَمَّا ارْتَضَى السَّرْفَا
أَنْوَارُهُ وَعَلَّتْ مِنْ بَعْدَمَا انْخَسَفَا
لَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مَا انْكَشَفَا
لِلَّهِ دَرُ إِمَامٍ أَظْهَرَ الشَّرْفَا
وَفِي الضَّلَالَةِ قَدْ هَامُوا فَوَا لَهُمَا
لَمْ يُعْرِفِ الْحَقُّ لَمَّا أَنْ بَدَا وَضْعَا
مَافَاءَ بِالزُّورِ يَوْمًا أَوْ بِهِ هَتَفَا
مَا عَاتَضَ عَنْ سَاطِعِ التَّوْحِيدِ مَا غَسَفَا
لَمْ يَنْتَصِبْ جَهْرًا بَيْنَ الْوَرَى هَدَفَا
وَقَامَ مُنْتَصِرًا لِلْكَفْرِ مُنْتَصِفَا
إِنَّا خَوَارِجٌ^(٢) هَلْ يَدْرِي وَهَلْ عَرَفَا
لَمَّا غَلَّتْ وَتَعَدَّتْ طُورَهَا سَرْفَا
مَا نَالَ عِلْمًا وَلَا حِلْمًا وَلَا شَرْفَا
مِنْ قَدْ آتَى بِذَنْبٍ هَفْوَةً وَجَحَفَا
عَنْ رُؤْيَةِ الْحَقِّ إِذْ لَمْ تَعْرِفِ النَّصَفَا
شَفَاعَةُ الْمُصْطَفَى وَبَلِّ لِمَنْ صَدَفَا
إِلَّا عَلَى جَاهِلٍ بِالْعِلْمِ مَا اتَّصَفَا

(١) الخوارج : هم الذين خرجوا عن طاعة علي ومعاوية ، وراوا
التخلص منها لصلحة الاسلام .
(٢) اشرا : الكذاب الاشر .

لَكُنَّا نَحْنُ كَفَرْنَا السَّابِقِينَ غَلَوْا
وَأَشْرَكُوا الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَمَنْ
فِيمَا بِهِ اللَّهُ مَخْتَصٌّ وَلَيْسَ لَهُ
إِنْ كَانَ تَكْفِيرٌ مَنْ يَدْعُو وَلِيَجْتَه
رَأَى الْخَوَارِجِ كَالْقَوْمِ الَّذِينَ غَلَوْا
فَقَدْ كَفَرْنَا. الْعَنَا مَنْ رَدَّ شُبُهَتَهُ
وَلَا اغْتَنَى بِعِلْمِهِ النَّاسَ حَيْثُ غَدَا
وَأَنَّ أَمْتَنَا حَقًّا قَدْ افْتَرَقَتْ
وَأَنَّهَا كُلُّهَا فِي النَّارِ دَاخِلَةٌ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ حَقًّا وَهِيَ وَاحِدَةٌ
وَقَوْلُ هَذَا الْغَوِيُّ الْمُبْتَغَى جَنَفًا
وَاللَّهُ خَالٍ عَنِ السَّيِّئَاتِ الْجَهَاتِ فَذَا
أَمَّا الْجَهَاتُ الَّتِي سَيَّأَلَهَا ذَكَرُوا
وَسَائِرُ الْخَمِيسِ لَمْ يُوصَفْ بِهَا فَلِذَا
لَكُنَّا عِلْمُهُ سُبْحَانَهُ أَبَدًا
وَهَلْ لَفِظَةُ بِدْعِيَّةٍ خَرَجَتْ
مَا قَالَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ
وَلَا الْأَيْمَةُ يَوْمًا فِي عِبَائِهِمْ

فِي الدِّينِ وَانْتَحَلُوا الْإِشْرَاقَ وَالشَّرْقَا
يَدْعُوْنَهُ غَيْرَ رَبِّي جَهْرَةً وَخَفَا
فِي ذَلِكَ شِرْكُهُ فَهَلْ كُنَّا وَهُمْ أَلْفَا
مَعَ الْمُهَيْمِنِ مَنْ يَدْعُوْنَهُ الْحَنَفَا
فِي الدِّينِ وَانْتَحَلُوا الْإِشْرَاقَ وَالْجَنَفَا
إِذْ كَانَ لَيْسَ بِذِي عِلْمٍ وَلَا عُرْفَا
فِي دِينِهِمْ شَيْعًا قَدْ خَالَفُوا السَّلَفَا
سَبْعِينَ زَادَتْ ثَلَاثًا لَيْسَ فِيهِ خَفَا
إِلَّا مَنْ اسْتَنَّ بِالْمَعْصُومِ وَالْخُلَفَا
قَدْ صَحَّ هَذَا عَنِ الْمَعْصُومِ مِنْ شَرْفَا
مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الرَّدِّ مَنْ بَغَا وَهَفَا
قَوْلُ يَقُولُ بِهِ مَنْ لِلْإِلَهِ نَفَى
فَاللَّهُ بِالْفَوْقِ مِنْهَا كَانَ مُتَّصِفَا
عَنْهَا فُنَزَّهَهُ إِذْ تَتَّبَعَ الصُّحُفَا
لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ عِنْدَ مَنْ عَرَفَا
مِنْ ضُفُفِي^(١) الْجَهْمِ مَنْ قَدْ ضَلَّ وَانْعَرَفَا
وَلَا الصَّحَابَةُ مَنْ كَانُوا لَنَا سَلَفَا
لَكُنْهُمْ قَلْدُوا الْجَهْمِيَّ حَيْثُ هَفَا

(١) ضُفُفِي : ضَاضَا الْقَوْمِ فِي الْحَرْبِ صَوْتُوا وَالضُّفُفِي : الْأَصْلُ
وَالْمَعْنَى .

لا يعبدون إلهاً واحداً صَمدًا
لا يعبدون سِوى المَعدوم حيثُ نَفَوا
فَفَخَرْنَا بِعروجِ الْمُصْطَفَى عَنَّا^(١)
فَمَنْ بَنَى هَذِهِ السِّنْعَ الطَّبَاقُ وَمَنْ
فَرَعُنَا لَأَكْفُ نَحْوَهُ سَقَاهُ
وَبِالضَّرُورَةِ وَالْمَعْقُولِ فِي فِطْرِ
يَا أُمَّةً لِعِبْتِ بِالسَّيِّئِينَ وَانْحَرَفْتَ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ
لَقَدْ ضَلَلْتُمْ وَأَضَلَّكُمْ يَزْخَرُكُمْ
سَقَاسِطًا وَأَكَاذِبًا مَزْخَرَفَةً
وَقَوْلُ هَذَا الْقَوِيُّ الْمُفْتَرَى كَذِبًا
وَإِنَّهُ مُنْكَرٌ فِيهَا زِيَارَتُهُ
فَهَذِهِ فَرِيَةٌ مِنْهُمْ وَمُعْضِلَةٌ
بَلْ لَإِنَّهَا مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ فَاضِلَةٌ
وَتِلْكَ مِنْ فَاضِلِ الْأَعْمَالِ إِنْ صَدَرَتْ
لَكِنَّا نَنْعِي الشُّدَّ السَّلْبَى وَرَدَّتْ
فَلَا نَشُدُّ رِحَالًا فِي زِيَارَتِهِ
وَحُصَّ بِالْفَضْلِ مِنْ أَجْلِ الصَّلَاةِ بِهِ

فَوْقَ السَّمَوَاتِ بِالْفَوْقِيَةِ اتَّصَفَا
رَبًّا عَلَى الْعَرْشِ بِاسْتِعْلَائِهِ عُسْرًا
إِنْ لَمْ يَكُنْ رَبَّنَا بِالْفَوْقِ مُتَّصِفَا
عَلَا عَلَى الْعَرْشِ وَاسْتَعْلَا كَمَا وَصَفَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ فَوْقَنَا يَأْمَنُ بَعُودًا جَنَفَا
حَتَّى الْبَهَائِمِ تَرْتُو نَحْوَهُ الطَّرْفَا
عَنْ مَنَهِجِ السَّنَةِ الْغَرَاءِ وَالْخَلْفَا
وَعَنْ أَيْمَنَتِنَا الْأَمْجَادِ وَالْخَنَفَا
قَوْمًا طَعَامًا بِمَا لَفَقْتُمْ خَسْرًا
يَدْرِى بِهَا كُلُّ مَنْ يَدْرِى وَمَنْ عَرَفَا
الْمُرْتَدِّى بِرِدَاءِ الزُّورِ غَيْرُ خَفَا
يَعْنَى بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ مَنْ شَرَفَا
لَسْنَا نَقُولُ بِقَوْلٍ قَدْ حَوَى الْجَنَفَا
نَرْجُو بِهَا عِنْدَ مَعْبُودِ الْوَرَى زُلْفَا
وَلَمْ يَشْبِهَا غُلُوٌّ مِنْهُمْ وَجَفَا
فِيهِ الْأَحَادِيثُ بِالْمَنْعِ الَّذِى وَصَفَا
بَلْ نَقْصِدُ الْمَسْجِدَ الْمَخْصُوصَ مِنْ عَرَفَا
وَمِنْ هُنَاكَ نَزُورُ الْمُصْطَفَى زُلْفَا

(١) غنت : زيغ وظلم وبهتان .

نزوره لو على الأجفان من ولسه
 مُكسِن رُغوساً عِنْدَ مَوْقِفِنَا
 كأنما المصطفى حيّ نشأه
 مُستقبلين له عِنْدَ السَّلامِ لَهُ
 ولا نطوفُ بِهِ سِباعاً نَشْهُهُ
 ونثنى بَعْدَ هَذَا نَحْوَ قِبْلَتِنَا
 وَنَدْعُ لِلْمُصْطَفَى الْمُعْصُومِ سَيِّدِنَا
 وَمرّةً بِالتَّبَاعِ واحتراقِ جَسَدِي
 وَيُطْلَبُونَ مِنَ الْمُعْصُومِ يُنْقِذُهُمْ
 وَأَنْ يُجِيرَهُمْ مِنْ كُلِّ مُفْضِلَةٍ
 وَكُلِّ ذَلِكَ شِرْكٌ لَا خُفَاءَ بِهِ
 وَقَدْ رَوَوْا ثُمَّ أَخْبَارًا مُلَفَّقَةً
 فَلَا تَكُنْ رَافِعاً رَأْسَهَا أَبَداً
 كَقَوْلِهِمْ فِي حَدِيثٍ لَا ثَبَاتَ لَهُ
 مَعْنَاهُ مِنْ حَجٍّ ثُمَّ انْصَاعَ مُنْصَرِّفاً
 وَقَوْلِهِمْ فِي حَدِيثٍ لَا ثَبَاتَ لَهُ
 مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي وَافِداً وَجِبَتْ

وَنَسْكَبُ الدَّمْعَ مِنْ أَجْفَانِنَا شَفَا
 مُسْتَحْضِرِينَ هُنَاكَ الْقَدَرِ وَالشَّرَفَا
 نَعُصُّ صَوْتَنَا وَطَرَفَا أَنْ نَجِيءَ جَنَّا
 وَلَا تَمْسُ لَهُ قَبِراً وَلَا شَرَفَا
 بِالْبَيْتِ أَوْ نَسْجُ الْأَرْكَانَ وَالزُّلْفَا ^(١)
 نَدْعُوا إِلَهَهُ كَمَا يَدْعُوهُ الْحُنَفَا
 لَنَدْعُهُ كَالَّذِي يَدْعُوهُ زَهْفَا ^(٢)
 فِي كُلِّ ذَلِكَ قَدْ يَدْعُوهُ لَهْفَا
 مِنَ الْعَذَابِ وَأَنْ يُرْخِيَ لَهُمْ كَنَفَا
 وَيُكْشِفُ السُّوءَ وَاللَّوْأَوَ وَالْقَشْفَا
 يَدْرِي وَيَعْرِفُهُ أَهْلُ التَّقَى الْحُنَفَا
 مَوْضُوعَةً مَنْ رَوَاهَا كُلُّهُمْ ضَعْفَا
 فَإِنَّهَا لَا تُفِيدُ الْمُبْتَغَى النَّصْفَا
 وَلَا غَنَاءَ بِهِ فِي قَوْلٍ مَنْ عَرَفَا
 وَلَمْ يَزُرْنِي فَهَذَا قَدْ عَصَى وَجَفَا
 مَعْنَاهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي النِّظْمِ مُؤْتَلَفَا
 لَهُ الشَّقَاعَةُ مَنَى مَنْ عَرَى وَجَفَا

(١) الزلف : جمع زلفة ، وتجمع أيضا على زلفات وهي الصفحة ،
 والصخرة الملساء .

(٢) زهفا : كذبا ، وازهف الرجل : نم وخان .

وَحَرَّ نَارٍ تَلْظَى وَالْحِسَابُ وَمِنْ
ذَكَرْتُ ذَلِكَ بِالْمَعْنَى الَّتِي قَصَدْتُهَا
فَلَنْ يَكُنْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ
فَابْرُزْ وَرَدَّ تَرَى وَاللَّهُ أَجْوَبُ
وَتَنْصُرُ الْحَقَّ وَالتَّوْحِيدَ حَيْثُ عَلَتْ
وَتَقْمَعُ الْأَحْمَقَ الزُّنْدِيقَ عَنْ زَهْفٍ
فَمَنْ أَرَادَ نِزَالَ مَنُكُمُ فَقَدْ
وَمَنْ يَكُنْ مُبِغِضًا أَوْ كَارِهًا فَلِذَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ دَائِمًا أَبَدًا
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدِنَا
مَا نَهَلْ وَدَقَّ^(١) وَمَا ضَ الْبَرَقُ فِي صَحْبِ

هَوَلٍ هُنَاكَ يَقُولُ الْمَرْءُ وَالْهَفَا
مِنْ لَفْظِهِ ذَلِكَ الْمَوْضُوعُ حَيْثُ هَفَا
يُخَالِفُ الْحَقَّ مِمَّا خَطَأَ أَوْ وَصَفَا
مِثْلَ الصَّوَاعِقِ تُرِيدِي مَنْ غَلَا وَجَفَا
مِنْهُ الْمَعَالِمُ فِي الْأَفَاقِ وَالنَّسَدَا
يَعْلُو بِذَلِكَ أَوْ يُبِيدِي بِهِ زَخَفَا
تُلْقِي عَلَى قَلْبِهِ مِنْ رَدْنًا رَضَفَا
تُعَلِّي عَلَى قَلْبِهِ الْأَوْصَابَ وَالطَّخَفَا
مُبَارَكًا فِيهِ كَمْ أَعْطَا وَكَمْ لَطَفَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَنْ قَدْ أَكْمَلُوا الشَّرَفَا
أَوْنَا حَ طَبِيرٌ عَلَى الْأَغْصَانِ أَوْ هَتَفَا

دحض التّضليل

تَجَانَفَ هَذَا الْمَارِقِ الْمَازِقُ الْأَشَقَى
بَدَتْ فِتْنَةٌ كَاللَّيْلِ قَدْ غَطَّتِ الْأَفْقَا
بِلِ السَّنَةِ الْغَرَاءِ يَأْفَدُمُ قَدْ بَدَتْ
لِعَمْرَى لَقَدْ أَخْطَا وَجَنَاهُ بِفِرْيَةٍ
وَسَمَى الْهُدَى غِيًّا لَخَبِيثِ مَرَامِهِ
وَحَادَ عَنِ التَّقْوَى جَهَارًا وَمَا ارْعَوَى
فَسَمَاهُ هَذَا الْقَدَمُ بِالْبَغْيِ فِتْنَةٌ
وَلَوْ وَفَّقَ الْأَشَقَى وَقَسَالَ بِنِظْمِهِ
فَانْتَوَرَتِ الْأَرْجَاءُ مِنْ خَيْرِهَا الَّذِي اسْتَد
تَزَلُّزَ مِنْهَا الْكَفْرُ أَيْ تَسْزَلُّزَ
وَقَامَتْ عَلَى سَاقِ الْهِدَايَةِ وَانْبَرَتْ
أَغَارَتْ بِأَوْهَادِ الرَّشَادِ وَأَنْجَدَتْ
فَأَهَدَتْ وَظَلَّتْ تَسْمِيلُ بِرُشْدِهَا
عَلَى فِتْرَةٍ فِي الدِّينِ جَاءَتْ فَشَبَّهَتْ
سَرَى خَيْرُهَا فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ
بَدَتْ مِنْ إِمَامٍ خَاصِرٍ الْحَقُّ قَلْبُهُ

فَقَالَ وَقَدْ أَخْطَا وَقَدْ جَانَبَ الصُّدْقَا
وَشَاعَتْ وَكَادَتْ تَبْلُغُ الْغَرْبَ وَالشَّرْقَا
وَقَدْ كَانَ لَيْلُ الشَّرِكِ قَدْ طَبَّقَ الْأَفْقَا
تَضَعُّعَ مِنْهَا الدِّينُ وَاتَّغَطَّ وَانْدَقَا
وَعُدْوَانِهِ لَمَّا ارْتَضَى الْكَفْرَ وَالْغِسْقَا
إِلَى الرُّشْدِ لَمَّا أَنْ بَدَأَ حِينَ مَا انْشَقَا
وَلَكِنَّهُ قَدْ جَانَبَ الْحَقَّ وَالصُّدْقَا
هَدَايَةُ هَذَا الشَّيْخِ قَدْ غَطَّتِ الْأَفْقَا
ظَارَ بِمَا أَهْدَى جَهَارًا وَمَا أَشَقَى
وَأُطِدَ فِينَا الرُّشْدَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى
تُزِيلُ قَتَامَ الْكَفْرِ عَنَّا وَمَنْ تَلْقَى
وَعَائَتْ شَاهِلِ الشَّرِكِ تُوسِعُهُمْ^(١) رَشْقَا
وَقَدْ مَلَكْتُ الْبَسَابَ أَرْبَابَهَا حَقًّا
كَشَهْدٍ حَلَا فِي مَعَامِلِهِ مَذْقَا^(٢)
فَكَمْ مَهْتَدٍ مِنْهُمْ وَكَمْ عَالِمٍ أَتَقَى
وَأَتْبَاعَهُ يَا وَيْلَ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّا

(١) تَوْسِعُهُمْ رَشْقًا : تَطْرَهُمْ سَهَامًا وَتَغْلِبَ عَلَيْهِمْ .

(٢) مَذْقًا : مَذَّقَ اللَّبَنَ مَزَجَهُ بِالْمَاءِ .

ولكنه قد حاد عن نهج رُشده
 بدت من كفور خامر الكفر قلبه
 بدأ شرها من شر أرض وبقعة
 فبقا له من مارق متمعلم
 يكفر شيخ المسلمين محمدا
 ودعوتهم للحق والرشد جهرة
 ولو قال هذا القدم من خير بقعة
 وألسها أهلا لتبع الهدى
 لكان بهذا القول أهدي طريقة
 نحا غير هذا النحو بغيا وقرينة
 وقد قال من بهتان افترائه
 بها قرن إبليس كما جساء ظاهر
 أقول لعمرى ما أصبت ولم تكن
 فقد جاء هذا النص يافدم ظاهرا
 وعق عن الحق المبين وقد عتوا
 ويعنى به شرق المدينة لم يكن
 وأومى إلى أهل العراق مشرقا
 رواه ابن فاروق الزمان مشافها
 نشأ غرض الكفران فيها وحلها
 وشيخ الهدى في نجدنا أظهر الهدى

فقال الغوى المارق الماذق الأشقى
 وأتباعه الجلف السواسية الحمقا
 وأبشعها مرا وأكثرها فسقا
 ومن ماذق لم يعرف الحق والصدقا
 بإخلاص توحيد لمن برأ الخلقا
 فبعدا له بعدا وسحقا له سحقا
 تلالا منها الحق والدين وانشقا
 وأوسعها حِلما وأحسنها خلقا
 وأقرب للتقوى ولكنما الأشقى
 وأنكر دين الله وانتجع الفسقا
 يتأويله للنص إذ جَسَّابَ الحقا
 وهذا هو المعنى أقبح به روقا
 على المنهج الأسنى ولم تعرف الصدقا
 لأهل العراق الخبيث من كان قد شقا
 وقد خرجوا في قول سيدنا شرقا
 غنى شرق بيت الله في قول من عفا
 فهم شرق دار المصطفى فاعرف الحقا
 به أهل هاتيك الديار ومن يلقى
 فأمطرها من كفره وابلا ودقا
 وحقق فيها الحق بل طبق الأفقا

فَوَالَ ظِلَامُ النُّيِّ عَنْهَا وَقَدْ زَهَتْ
وَأَصْبَحَ صَبِيحُ الْحَقِّ بِالنُّورِ مُشْرِقًا
وَاتَّبَاعُهُ يَا وَغْدُ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ
وَأَعْرَابُهَا بَعْدَ الْغَوَايَةِ اسْلَمُوا
وَقَوْلُكَ قَدْ صَلُّوا عَنِ الْبَيْتِ فِرْقَةً
وَجَاءُوا أُمُورًا لَا تَطْطَاقُ وَغَيْرُوا
وَقَوْلُكَ زُورًا بَلْ فَجُورًا وَفِرْيَةً
فَمَا كَانَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْكَ بَصَائِبٍ
وَقَدْ قَالَ هَذَا الْقَدَمُ فِي هَقَّوَاتِهِ
فَنَازِرُ شَيْءٍ لِلرَّسُولِ وَزَائِرُ
نَعْمٍ إِنَّ هَذَا النُّلَرُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
بَلِ الشُّرْكُ بِالْمَعْبُودِ جَلٌّ ثَنَاؤُهُ
وَرَاجِعُهُ فِي أَقْصَالِ كُلِّ مُحَقِّقٍ
كَذَا مَنْ غَدَا بِالْمُصْطَفَى مُتَوَسِّلًا
أَقُولُ نَعَمْ مَنْ كَانَ يَدْعُو مُحَمَّدًا
وَمَنْ زَارَ قَبْرًا وَاسْتَغَاثَ بِمَنْ بِهِ
وَمَنْ كَانَ أَبْنَى قُبَّةً فَهُوَ عِنْدَنَا
وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا فَجُورًا وَفِرْيَةً
بِلِإِطَالِ دِينِ اللَّهِ مَعَ كِتَابِ أَهْلِهِ
وَمَنْ قَالِ مَوْلَانَا وَسَيِّدُنَا وَقَدْ
كَذَا مَنْ بَنَفَثَ الْمُصْطَفَى وَيَشْفَعِرُهُ

بِتَوْحِيدِ مَوْلَانَا الَّذِي بَرَأَ الْخَلْقَ
وَطَوَّقَ نَجْدًا بِالْهُدَى كُلَّهَا طَوَّقًا
وَكُلُّ نَفْسٍ جَانِبَ الْكُفْرِ وَالْفِسْقِ
وَقَدْ دَخَلُوا فِي الدِّينِ وَاسْتَعْمَلُوا الصَّدَقَاتِ
نَعَمْ كَانَ هَذَا عِنْدَ مَا جَانَبُوا الْحَقَّ
مِنَ الدِّينِ بَلْ رَأَوْا الْمَرْتُوقَةَ فَتَقَّ
وَيُذْنُونَ بَلْ يُوْثُونَ مَنْ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ
وَلَكِنَّهُمْ يُوْثُونَ مَنْ جَاهَدَ الْحَقَّ
وَقَدْ خَالَ أَنَّ الْحَقَّ فِي كُلِّ مَا أَتَى
لَهُ عِنْدَهُمْ فِي دِينِهِمْ مُشْرِكٌ حَقًّا
فَلِإِشْرَاقِهِمُ لِلْمُصْطَفَى أَوْجَبَ الْفِسْقَ
فَرَاجِعُهُ فِي التَّنْزِيلِ نَعَلُوا لَهُ نُطْقًا
تَجِدُهُ لَعَمْرِي وَاضِحًا سَاطِعًا صِدْقًا
وَزَارَ وَلِيًّا أَوْ لِقُبَّتِهِ أَبْنَى
نَبِيَّ الْهُدَى قَدْ قَارَفَ الشُّرْكَ وَالْحُمُقَ
هَنَالِكَ مَقْبُورًا بِهِ كَانَ قَدْ عَقَا
كَمَا قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ قَدْ قَارَفَ الْفِسْقَ
مَقَالَتُهُ الْفُحْشَا فَسَحَقًا لَهُ سُحْقًا
وَتَحْرِيقُهَا حَرَقًا وَتَمْزِيقُهَا مَزَقًا
عَنِ الْمُصْطَفَى قَالُوا هُوَ الْمَشْرُكُ الْأَشْقَى
تَبْرَكَ أَوْ آثَارُ مَنْ أَدْرَكَ السَّبْقَا

فذا كله زورٌ وبُيُوتٌ وفِرِيَّةٌ
كما قال عدواناً وظلماً وخيالاً ما
يقولون نحن المسلمون وغيرنا
فستٌ مئينِ فترةُ الدينِ قد مضتْ
أقولُ لقد أخطأَ وقبال ضلالةً
وأعظمُ من هذا ضلالاً وفِرِيَّةً
بأن قال دَعَسَواهُ النبوةَ ظاهراً
نعمُ قام بالتوحيدِ والدينِ والهدى
إلى جنَّةِ المأوى جِوارِ محمدٍ
وما ضلُّوا مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ ذَوِي الْهُدَى
ولا زعمُوا حاشائِهِمْ أَنَّهُ أَمَى
سبوى ما أتى عن ربِّهم ورسوله
فمن أجلِ هذا قد شَرَقْتُمْ وقلْتُمْ
وما حَرَّفُوا القرآنَ أو كان خالِفُوا
وما فسَّرَ الجِلْفُ البليدُ لديهِمْ
ولكنَّهُ مِنْ زُورِكمِ وافسِّرْناكمِ
نعمُ كانَ منهم مَنْ إِذَا كانَ حاضِراً
يُذَكِّرُ من يلقاهُ مِنْ كُلِّ صاحِبٍ
فهل كانَ جِلْفاً أو بليداً بزعمِكِ

بكلِّ الَّذي قد قالَ قد جانبَ الصِّدْقُ
تقولُهُ مِنْ إفْكِهِ منهُجاً حقاً
على الشُّركِ أحقاباً^(١) مضتْ تعبدُ الخُلُقُ
فلستَ ترى من يعبدُ اللهَ أو تَلْقَى
فأعظمُ به قبحاً وأقبحُ به نُطقاً
مقاتلته الشُّنْعاً بمن أظهرَ الحَقَّ
وذا فِرِيَّةٍ مِنْهُمْ على أَنَّهُ الأتقى
ونرجو له الزُّلْفى فيرتقى إلى المرقى
بإظهارِهِ للدينِ سُحْقاً لمن عَقَا
ولا فتقُوا يا وُعْدُ في ديننا فتقاً
إليهِمْ بذاً وحى وقد أحكمَ الخُلُقُ
وقامُوا بِهِ حتى لقد طَبَّقَ الأفقُ
من الزُّورِ والبهتانِ ما قاله الأشقى
تفاسيرَ أهلِ الحقِّ بل وافقُوا الصِّدْقُ
وذو عِوَجٍ إِنْ قالَ لا يَحْسُنُ النُّطقُ
تصدُّونَ عن دينِ الهدى من أتى الحقَّ
مِنَ الدُّرُسِ تفسيراً مِنَ العالمِ الأتقى
بما قد أفادَ الشَّيخُ في الدُّرسِ أو أتى
وذا عِوَجٌ في النُّطقِ لم يعرفِ الحَقَّ

(١) احتقاباً : جمع حَقَبَ بضم الحاء ثمانون سنة أو أكثر الدهر .

وقد قال خاضوا خوضَ عمياه ناشِرٍ
وهيئاتَ لأبْجديكَ هَذَا وقد عَلَتْ
إلى مرتقى حَلُوا بِهِ وتَأَمَّلُوا
سَمِيًّا^(١) يُسَامِيهِمْ بِهَا فَوْجُوهُمْ
وَالْوَانِثُ مِنْ خَيْرِ أَلْوَانِ خَلْقِهِ
وَأَعْيُنُهُمْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ذُرْفٌ
وَأَرْضُهُمْ قَدْ طَهَّرَ اللَّهُ تُرْبَهَا
وَمَا الْأَمْرُ إِلَّا لِلْمُهَيْمِنِ وَخَلَدَهُ
وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا التَّجَازِفِ^(٢) قَوْلُهُ
يَقُولُ بِلَا عِلْمٍ لَدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ
فَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ قِسْمَةٌ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ قَدْ تَهَوَّرَ قَائِلًا
وَمَا أَفْدَمُوا فِي مَعْرَكٍ عَنْ شَجَاعَةٍ
فَسَلَّ كُلٌّ مِنْ لِقَائِهِمْ مِنْ عِدَائِهِمْ
يَدَالُ عَلَيْنَا مَرَّةً ثُمَّ نَنْتَقِي
وَنَضْرِبُ مِنْ هَامَاتِهِمْ كُلٌّ قَمَحِدَ
فَقَدْ مَلَكُوا نَجْدًا وَغَسُورًا وَأَتَمُّوا
حَنِيفِيَّةً فِي دِينِهَا حَنْفِيَّةً

وَقَدْ عَدَمُوا الْإِدْرَاكَ وَالْفَهْمَ وَالْحِذْقَ
مُنَاقِبُهُمْ حِذْقًا وَقَهْمًا فَلَنْ تَسْرُقِي
مَنَازِلَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَا وَغْدُ أَوْ تَلْقَى
مَنُورَةً بِالْذِّينِ أَكْرَمَ بِهَا خَلْقًا
وَمَا مَسَّهُمْ فِيهَا مِنَ السُّوءِ مَا يُلْقَى
إِلَى فَوْقَ تَرْتُّوْ نَحْوَ مِنْ بَرَأِ الْخَلْقَا
فَلَيْسَ تَرَى فِيهِمْ جَفَسَاءَ وَلَا حُفَا
فَمَا الْأَرْضُ تُعْطَى الْعُطْفَ وَاللُّطْفَ وَالرُّفْقَا
وَتَحْجِيرُهُ^(٣) الرَّحْمَنُ أَنْ يَرْحَمَ الْخَلْقَا
لِيَعْلَمَ عِلْمَ الْغَيْبِ أَوْ نَالَ ذَا حِذْقَا
فَحَجَرَتْ مَوْلَانَا الَّذِي قَسَمَ الرِّزْقَا
وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَمَا قَالَهُ نُطْقَا
فَكَمْ وَلُوا الْأَدْبَارَ وَاسْتَبَشَعُوا الْمَلَقَا
وَصَلَّ سَاكِنَ الْأَحْيَاءِ هَلْ كَانَ ذَا حَقَا
فَنَحْطُمُهُمْ حَطْمًا وَنَصْعَقُهُمْ صَعْقَا
وَنَشْدُخُهَا شَدْخًا وَنَفْلِقُهَا فَلَقَا
وَشَامَا إِلَى بُصْرَى بِلِ الْغَرْبِ وَالشَّرْقَا
وَكَانُوا أُولَى يَأْسٍ فَسَلَّ كُلٌّ مِنْ تَلْقَى

(١) سَمِيًّا : السَّمِيُّ : النَظِيرُ .

(٢) التَّجَازِفُ : الْكَلَامُ بِغَيْرِ قَانُونٍ وَيَدُونٍ تَبْصُرُ .

(٣) تَحْجِيرُهُ : جَعَلَهُ حَجْرًا أَوْ صَنْمًا وَالْإِتِّجَاهُ إِلَيْهِ بِالْعِبَادَةِ .

فَدَعُ عَنْكَ هَذَا الْخَرَطَ فَالْحَقُّ وَاضِحٌ
وَمَا أَخَذُوا إِلَّا بِصَدَقٍ وَلَمْ يَسْكُنْ
وَقَدْ قُلَّ عَرْشُ الْكُفْرِ وَانْهَدَّ رُكْنُهُ
وَشَادُوا مِنَ الْإِسْلَامِ رُكْنًا مُوْطَدًا
وَلَا قَائِمٌ مِنْكُمْ ذَوِي الْكُفْرِ يَنْبِرِي
فَكُلًّا تَرَاهُ سَاكِنًا أَوْ مُجْمَعًا
وَأَكْثَرُكُمْ قَدْ خَامَرَ الْخَوْفُ قَلْبَهُ
وَأَمَّا وَلَاءُ الْوَقْتِ فَاللَّهُ كَفَّهُمْ
وَمَا قَعَدُوا عَنْ نَصْرَةِ الشَّرْكِ قَلَّةٌ
وَلَمَّا أَتَاهُمْ يَبْتَغِي الدِّينَ ثَوْبُوا^(١)
نَعَمْ أَيُّهَا الْغَاوِي أَيْبَا أَيْبَا اللَّهُ إِنَّهُ
أَرَدْنَا الْهُدَى يَعْطُو عَلَى الدِّينِ كُلَّهُ
وَلِنِّي لِأَرْجُو اللَّهَ أَنْ يُعَلِّيَ الْهُدَى
فَقَدْ رُمْتَ أَنْ لَا يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ
فَتَأْيِيدُ دِينَ اللَّهِ لَا شَكَّ حَاصِلٌ
نَعَمْ قَدْ أَعَادَ اللَّهُ إِعْلَاءَ دِينِهِ
وَأَخْرَجَ ذَوِي الْكُفْرِ وَالشَّرْكِ وَالرَّدَى
وَمِنْ أَجْلِ هَذَا قُلْتُ فَيْضًا وَغِيظَةً

(١) ثوبوا : من ثاب بمعنى رجع .
(٢) تسقى : سقى النبات علا وطل .

وَمَا دَهَانِي وَالْهَمُومُ كَثِيرَةٌ
وَأَوْجَعَ قَلْبِي إِذْ أَمَضَ وَمُهَجَّنِي
دَعَاةٌ إِلَى دِينِ الضَّلَالِ تَجْمَعُوا
وَأَذَكُوا بِهِ نَارًا مِنَ الْبُغْيِ تَلْتَطِّي
أَقُولُ نَعَمْ هَذَا دَهَاكُ وَقَدْ عَرَى
وَصَارَ شَجَا فِي حَلْقِي كُلِّ مُتَافِقٍ
وَأَكْمَدَ أَكْبَادًا وَأَفْئِدَةً عَتَتْ
وَالْتَمَ أَخْشَاءُ وَأَوْسَعَ شَقَّهَا
فَهَلَا عَدُوُّ اللَّهِ قُلْتَ تَوْرُعَا
دَعَاةٌ إِلَى دِينِ الْهُدَى قَدْ تَجْمَعُوا
دَعَاةٌ إِلَى مَا قَالَ نَارُ تَأْجَجَتْ
وَدَانُوا بِدِينِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
فَلَا آمِرٌ بِالنَّكْرِ أَوْ زَادِعٌ لَهُمْ
وَلَا زَاجِرٌ لِلْعَرَفِ أَوْ مَنِكِرٌ لَهُ
فَلَمَّا اطْمَأَنُّوا وَاسْتَنَارَ هُدَاهُمُو
عَلَى رَغَمِ أَنْفِ الْكَارِهِينَ لِمَا دَعَوْا
فِي أَحْسَنَ مَا أَبْدَوْا وَأَجْمَلَ فِعْلَةٍ
وَيَا قَبِيحَ أَفْعَالِ الْمُعَادِي لِلدِّينِ
وَيَا ضَمِيعَةَ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ عِنْدَ مَنْ
كَهَذَا الْغَوِيُّ الْمُنِيرِيُّ فِي ضَلَالِهِ

شَجَا شَوْشُ الْأَلْبَابِ وَاعْتَرَضَ الْخَلْقَا
وَالْتَمَ أَحْشَائِي وَأَوْسَعَهَا شَقَا
تُوسُوسُ بِالْإِغْوَا لِتَجْتَذِبَ الْخَلْقَا
وَتَسْفَعُ بِالْإِحْرَاقِ أَوْجَةً مِنْ تَلْقَى
سَوَاكَ مِنَ الْكُفَّارِ وَاسْتَوْسَعُوا الْخَرْقَا
وَشَوْشُ الْأَبَابِ لَهُمْ وَاعْتَرَى الْخَلْقَا
أَمَضَ بِهَا نَوْرَ الْهُدَى حِينَ مَا نَشَقَّى
فَلَا نَعَمْتَ يَوْمًا وَلَا أَرْتَقِ الْفَتَقَا
وَدِينًا وَتَصْدِيقًا لِمَنْ أَظْهَرَ الْحَقَا
وَلَوْ قُلْتَ ذَا أَفْلَحْتَ لَكُنَّمَا الْأَشَقَّى
عَلَى قَلْبِهِ لَمَّا اسْتَجَابُوا لِمَا أَلْقَى
وَلَمْ يَعْبِدِ الْإِنْدَادُ مِنْ دُونِهِ حُفَقَا
عَنِ الْحَقِّ وَالتَّقْوَى وَلَا كَارِهِ تَلْقَى
بَلِ الْكُلُّ يَدْعُو لِلْهُدَى دَائِمًا طَلْقَا
رَجَوْا وَارْتَجَوْا مَا كَانَ أَرْفَعَ فِي الْمَرْثَى
إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى
تَرَدُّوا بِهَا وَاسْتَقْبَلُوا الْمُنْهَجَ الْآتِقَى
وَأَسْوَأَ مَا أَبْدَى وَأَشْنَعَ مَا أَلْقَى
يَسُومُ لَهُ خُصْفًا وَيَرْجُو لَهُ مَحْقَقَا
وَفِي غَيْهِ لَا يَرُغْوِي لِلْهُدَى حُفَقَا

فَقَدْ غَاظَهُ نَصْرُ الدِّينِ مُحَمَّدٍ
وَقَدْ قَالَ هَذَا الْفَدَمُ فِي مَلَكِيَانِهِ
وَقَدْ أَوْلَعُوا فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مُدَيَّبَةً
وَأَجَرُوا جِيَادَ النَّفْيِ جَهْرًا وَفَوْقُوا
فَكَانَتْ قَنَاةُ الدِّينِ بَعْدَ اعْتِلَائِهَا
وَلَوْ قَالَ هَذَا الْفَدَمُ لِلْخَيْرِ قَدْ دَعَا
وَلَكِنَّهُ قَدْ زَاغَ عَنْ نَهْجِ رُشْدِهِ
فَكَمِ مِنْ عُرُوقٍ لِلضَّلَالَةِ قُطِّعَتْ
وَكَمِ فَوْقَتْ نَحْوَ الضَّلَالَةِ أَسْهُمًا
وَتَعْلَى مَنَارَ الدِّينِ بَعْدَ انْخِفَاضِهِ
وَلَيْسَ قَنَاةُ الدِّينِ إِلَّا ثَقِيْقَةٌ
لَهَا مِنْ مُقِيمٍ غَيْرُنَا بِتَفَضُّلٍ
فَكُنَّا بِحَمْدِ اللَّهِ أَنْصَارَ دِينِهِ
وَمَاذَا عَسَى أَنْ قَالَ ذَا الْفَدَمُ بَعْدَ ذَا
لَيْسَلَبَ نَجْدًا كُلَّ خَيْرٍ وَنَعْمَةٍ
وَيَأْخُذُهَا أَخْذًا شَدِيدًا مُعَاجِلًا
فَقَدْ خَابَ مَا يَرْجُو وَيَأْمُلُ ضُلَّةً
فَقَدْ أُولِيَتْ نَجْدٌ مِنَ اللَّهِ نَعْمَةً
وَنَصْرًا وَتَأْيِيدًا وَعِزًّا مُؤَيَّلًا

وَقَدْ هَاطَهُ ^(١) لَمَّا عَلَا كُلُّ مَنْ عَقَا
وَلَوْ كَانَ ذَا رُشْدٍ لِمَا قَالَهُ نُطْقًا
إِذَا قَطَعْتَ عِرْقًا سَتَتَبِعَهُ عِرْقًا
إِلَى تَحْرِهِ مِنْ بَغِيهِمْ أَسْهُمَا زُرْقًا
تُقَارِبُ أَنْ تَنْدُقَ قَصْفًا وَتَنْدُقَا
لَكَانَ لَعَمْرُ اللَّهِ قَدْ أَوْضَحَ الصُّنْدُقَا
وَهِيَهَاتَ لَا يُجِدِي لِلدِّينِ الَّذِي أَلَى
وَكَمْ مِنْ جِيَادٍ لِلجَهَادِ ارْتَقَتْ مَرْقًا
تُخَرِّقُ أَكْبَادًا لَهُمْ قَدْ قَسَتْ خِرْقًا
وَتَحْفَظُهُ مِنْ أَنْ يُهَانَ وَيَنْدُقَا
مُعْدَلَةٌ فِيمَا لِلدِّينِ وَلَنْ تُلْفَى
عَلَيْنَا مِنَ الْمَوْتِ فَأَفْضَلُ وَاسْتَبْقَى
نُزِيعَ غِبَارِ الْكُفْرِ عَنْ وَجْهِهِ الْأَتَى
دَعَاءَ عَلَى نَجْدٍ فَقَالَ وَمَا أَبَى
وَيَجْعَلُهَا دَكًّا وَيَصْعَقُهَا صَعَقًا
وَيَحْصِدُهَا حَصْدًا وَيَمْحَقُهَا مَحْقًا
وَبَاءَ بِمَا أَبَدَى وَعَادَ عَلَى الْأَشْقَى
وَفَضَّلَا وَإِحْسَانًا وَأَعْلَى بِهَا الْحَقَّا
وَكَبَّتَا لِمَنْ نَاوَاهُمُو وَارْتَضَى الْفِسْقَا

(١) هَاطَهُ : بِمَعْنَى ضَجَّ وَاجْلَب .

وَأَهْلَكَ مَنْ عَادَاهُمْ وَأَهْلَانَهُمْ
وَجَوَلْنَا أَمْوَالَهُمْ وَدَيَارَهُمْ
فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
فَقَدْ صَارَتِ الْعُقُوبَةُ لَنَا وَعِدَاتُنَا
وَصَلَّى إِلَهِي كُلَّ آتٍ وَسَاعَةٍ
مُحَمَّدٍ الْمُصَوِّمِ وَالْآلِ كُلُّهُمْ
وَتَابِعِهِمُ وَالتَّابِعِينَ لِنَهْجِهِمْ

وَشَتَّتَهُمْ شَتَّى وَمَزَّقَهُمْ مَزْرَقًا
فَكَانَتْ لَنَا فَيْثًا وَقَدْ مُحِقُوا مُحَقًّا
عَلَى كُلِّ مَا أُوْتِيَ وَأَعْطِيَ وَمَا نَلَقَى
أَبَادَهُمُ الْمَوْتُ وَأَصْعَقَهُمْ صَعَقًا
عَلَى الْمُصْطَفَى مَنْ كَانَ أَعْلَمَ بِلِائِقَتِهِ
وَأَصْحَابِهِمْ مَنْ أَدْرَكُوا الْفَضْلَ وَالسَّبْقَا
عَلَى السَّنَنِ الْمَحْمُودِ وَالْمَنْهَجِ الْآتِقَى



زيارة قبر المصطفى

أَلَا قُلْ لِيَذِي جَهْلٍ بِكُلِّ الْحَقَائِقِ
وَمَنْ سَلَكَوا نَهْجًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
أَوَّلَكَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
إِذَا مَا أَتَى نَحْوَ الْمَدِينَةِ قَاصِدًا
يُصَلِّي بِهِ أَعْنَى التَّحِيَّةِ أَوَّلًا
وَيَأْتِي بِتَسْلِيمٍ عَلَى خَيْرِ مَرْسَلٍ
أَهْلُ أَنْتَ أَهْدَى أُمِّ صَحَابَةِ أَحْمَدٍ
كَذَبْتَ لَعَمْرُؤُ اللَّهِ فِيمَا أَدْعَيْتَهُ
وَجَارَفْتَ فِيمَا قُلْتَهُ مُتَشَدِّقًا
وَخَالَفْتَ نَصَّ الْمُضْطَفِّي وَنَبَذْتَهُ
فَمَنْ قَالَ لَا تَشُدُّ رِحَالَكَ نَحْوَهُ
فَقَدْ وَافَقَ النَّصَّ الشَّرِيفَ وَلَمْ يَحْدُ
وَوَافَقَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَمَا خَالَفَ الْإِجْمَاعَ يَا فَدْمُ فَائِدٍ
عَلَا وَاعْتَدَى فِي الدِّينِ وَهُوَ يَظُنُّهُ
وَقَدْ حَادَّ عَنْ نَهْجِ الشَّرِيعَةِ وَارْتَضَى

وَأَقُومُ مِنْهَاجٍ لِأَهْلِ السَّوَابِقِ
وَكَانَ لَعَمْرُؤُ اللَّهِ أَهْدَى الطَّرَائِقِ
ذَوُو الْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ أَزْكَى الْخَلَائِقِ
مِنَ الصَّحْبِ ذُو شَوْقٍ إِلَيْهِ وَشَائِقِ
وَمِنْ بَعْدِهَا يَأْتِي بِذِلَّةٍ وَامِقِ^(١)
كَمَا هُوَ فِي مَنْصُورِ أَهْلِ الْحَقَائِقِ
وَتَابِعُهُمْ أَهْلُ النَّهْيِ وَالسَّوَابِقِ
وَجُنْتُ بِهِ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْمُخَارِقِ
وَكُنْتُ بِقَوْلِ الزُّورِ أَحْدَقَ مَذِقِ
وَرَاءَكَ ظَهْرِيًّا وَلَمَّا تُسَوِّفِقِ
عَلَى الْقَصْدِ بَلْ فِي ضَمَنِ شَيْءٍ مُطَابِقِ
عَنِ الْمُنْهَجِ الْأَسْتَقِ وَرَبِّ الْمَشَارِقِ
وَخَالَفَ مَا قَدْ قَالَهُ كُلُّ مَازِقِ
وَلَا تَتَّبِعْ أَقْصَالَ طَاغٍ وَمَازِقِ
بِذَلِكَ فِي أَهْدَى طَرِيقِ مُوَافِقِ
مَقَالَةَ غَالٍ جَاهِلٍ ذِي مَخَارِقِ

(١) وامق : مشتاق محب .

وَقَالَ عَنَادًا لِلْهَدَاةِ السَّيِّئِينَ هُمْ
وَكُنْ قَاصِدًا بِالسَّيْرِ مِنْكَ زِيَارَةً
وَوَاللَّهِ مَا مَنَّا لَسَدِكَ مُنْكَسِرٌ
وَذَلِكَ أَنَّ الشَّدَّ لِلرَّحْلِ إِنَّمَا
يَنَالُ بِهِ الْإِنْسَانُ فَضْلًا مُحَقَّقًا
وَمِنْ بَعْدِ ذَا فَاقْصِدْ إِلَى الْقَبْرِ زَائِرًا
وَسِرْ نَحْوَهُ فِي ذِلَّةٍ وَتَوَاضِعٍ
وَسَلِّمْ عَلَى الصُّلَّيْقِ بَعْدَ نَبِيْنَا
وَلِيَاكَ أَنْ تَأْخُذَ بِأَقْوَالِ مَارِقٍ
وَكُنْ لَا يَذَا بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
فَحَقُّ نَبِيِّ اللَّهِ طَاعَةُ أَمْرِهِ
وَتَوْقِيرُهُ وَالْإِتِّبَاعُ لِهَدْيِهِ
فَذَلِكَ مَخْتَصُّ بِهِ دُونَ عَبْدِهِ
وَصَلَّى عَلَى الْمُعْصُومِ رَبِّ وَالْوَلِيِّ

أَحَقُّ وَأَهْدَى مِنْ غَوَى مُنَالِقٍ
لَمَنْ حَلَّهَا رَغْمًا لِأَنْفِ الْمُسَارِقِ
وَلَكُنَّا نَدْعُو لِأَهْلِي الطَّرَائِقِ
لِمَسْجِدِهِ قَدْ كَانَ قَوْلًا لِبَصَائِقِ
لِقَاصِدِهِ لَيْسَتْ بِأَقْوَالِ مَآذِقِ
وَسَلِّمْ عَلَى الْمُعْصُومِ أَزْكَى الْخَلَائِقِ
وَتَوْقِيرِ مُشْتَاكِ إِلَيْهِ وَشَائِقِ
وَمِنْ بَعْدِهِ الْفَارُوقُ غِيْظَ الْمَنَافِقِ
تَلَوُّ بِهِ مِنْ كُلِّ خُطْبٍ مَضَائِقِ
لَتَنْجُوَ فِي يَوْمِ الْبُكَاءِ وَالتَّشَاهُقِ
وَتَصْدِيقُهُ وَالْإِنْتِهَاءُ عَنْ مُشَافِقِ
فَأَمَّا الَّذِي لِلَّهِ رَبِّ الْخَلَائِقِ
فَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَخَذْتُمْ مِنْ شَقَائِقِ
وَأَصْحَابِهِ أَهْلَ الْعُلَى وَالسُّوَابِقِ



كتاب الزور

أَلَا قُلْ لِأَهْلِ الْجَهْلِ مِنْ كُلِّ مَا ذِيقِ
 كَلَامٌ جَمِيلٌ لَا جَمِيلًا فَيُنْتَقَى
 عَلَى أَنَّهُ هَمِطٌ وَخَرِطٌ مُلَفَّقٌ
 أَتَى فِيهِ بِالْكَفْرِ الصَّرِيحِ مُجَاهِرًا
 لِعَمْرَى لَقَدْ أَوْحَى بِهِ مَهْيَعٌ ^(١) الْهُدَى
 وَهَدَّ بِهِ رُكْنَا مِنَ الدِّينِ شَامِخًا
 كِتَابًا حَوَى إِفْكًَا وَزُورًا وَمَنْكَرًا
 فَعَطَّلَ أَوْصَافَ الْكَمَالِ لِرَبَّنَا
 وَأَنْكَرَ مَعْرَاجَ الرَّسُولِ حَقِيقَةً
 وَأَوَّلَهُ تَأْوِيلَ مَنْ لَيْسَ مُؤْمِنًا
 وَأَنْكَرَ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ
 وَسَمَّى كِتَابَ اللَّهِ وَالسَّنَنَ الْاَلْسَى
 ظَوَاهِرَ لِاتَّبُدَى يَقِينًا لِأَنَّهَُا
 فَلَا يَسْتَفِيدُ الْمُؤْمِنُونَ بِهَا الْهُدَى
 فَلِإِنْ خَالَفَتْ مَعْقُولَ مَنْ أَسَّسُوا لَهُمْ
 فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ بَلْ وَوَاجِبٌ

وَكُلُّ كُفُورٍ مِنْ ذَوَى الْغَى مَسَارِقِ
 وَلَا بِسَلِيدٍ يُرْتَضَى فِي الْحَقَائِقِ
 أَكَاذِيبُ لَا تَعَزَى إِلَى نَقْلِ صَادِقِ
 وَمَرْتَضِيًا مَا قَدْ آتَى مِنْ شَقَاشِقِ
 وَأَعْلَى بِهِ سُبُلَ الرُّدَى بِالْمَخَارِقِ
 وَشَادَ مِنَ الْكُفْرَانِ أَخْنَعٌ ^(٢) زَاهِقِ
 وَكُفْرًا وَتَعْطِيلًا لِرَبِّ الْخَلَائِقِ
 وَعَنْ كَوْنِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ الطَّرَائِقِ
 بِذَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سَحَقًا لِمَسَارِقِ
 بَعْنِ جَاءَ بِالْوَحْيِينَ أَصْدَقِ صَادِقِ
 فِتْنًا لَهُ تَبَا وَسُحْقًا لِمَا ذِيقِ
 أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَزْكَى الْخَلَائِقِ
 عَلَى زَعْمِ ظَنِّيَّةٍ فِي الْحَقَائِقِ
 وَلَكِنْ بِمَعْقُولَاتِ أَهْلِ الشَّقَاشِقِ
 قَوَاعِدَ كُفْرٍ شَامِخَاتِ الشَّوَاهِقِ
 تَوَلَّى عَنْ مَذْلُومِهَا بِالْمَخَارِقِ

(١) مهيع الهدى : طريق الهدى .

(٢) أخنع : خاضع وذليل ، وخنع بفلان غدر به .

وَتُصَرَّفُ لِلْمَرْجُوحِ عَنْ حُكْمِ رَاجِحٍ
وَالْأُفْطَافُ بِالتَّفْوِيزِ حَتْمًا لِدَيْهِمْ
وَتَفْوِيزُهُمْ إِبْطَالُهَا عَنْ حَقَائِقِ
فَلَا عَالِمًا بِالْعِلْمِ فِيمَا لَدَيْهِمْ
وَلَا قَادِرًا ذُو قُدْرَةٍ فَصَفَاتِهِ
فَلَيْسَتْ مَعَانِيهَا بِأَسْمَاءِ رَبِّنَا
وَقَدَّمَ حُكْمَ الْعَقْلِ حَتْمًا بِزَعْمِهِ
لَأَنَّ لَدَيْهِمْ إِنَّمَا الْعَقْلُ أَصْلُهُ
فَتَبًّا لِمَنْ يُبْسِدُ ثَنَاءً وَمِدْحَةً
فَمَا كَانَ فَجْرًا صَادِقًا فِي ظَهْوَرِهِ
وَوَاللَّهِ مَا أَبْدَى صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ
وَلَيْسَ يَرُوقُ الْكَفْرُ إِلَّا لَزَائِغِ
وَجُوزَ أَنْ يُدْعَى سِوَى اللَّهِ بِالرَّجَا
وَأَنْ يَسْتَغِيثَ الْمُشْرِكُونَ بِغَيْرِهِ
فَتَبًّا لِعِبَادِ الْقُبُورِ الَّذِينَ هُمْ
فَقَدْ نَبَذَ الْوَحْيِينَ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ
وَقَدْ أَحْكَمُوا عَقْدَ الْأُخْسُوءِ بَيْنَهُمْ
وَقَدْ أَحْكَمَ اللَّهُ الْعِدَاوَةَ بَيْنَنَا
وَدُسْتُورُهُمْ لَمْ يَقْضِ إِلَّا أُخْسُوءَ
وَعَابُوا عَلَيْنَا بِاتِّبَاعِ نَبِيِّنَا

لَأَجْلِ مَقَالَاتِ الْفَوَاكِيرِ
إِذَا لَمْ تُؤَوَّلْ فِي خِلَافِ الْحَقَائِقِ
تَدُلُّ عَلَيْهَا أَوْ مَعَانٍ شَقَائِقِ
وَلَا رَاحِمًا ذُو رَحْمَةٍ بِالْخِلَاقِ
تُؤَوَّلُ عَنْ وَصْفِهَا بِالْحَقَائِقِ
بِمَشْتَقَّةٍ ذَا قَوْلٍ كُلِّ مَشَاقِقِ
عَلَى النُّقْلِ فِيمَا قَدْ رَأَى كُلُّ مَارِقِ
وَهَذَا اقْتِرَاءٌ مِنْ جَهْلٍ مُمَازِقِ
لِتَأْلِيفِهِ أَوْ مَاحْوٍ مِنْ شَقَائِقِ
وَلَكِنَّهُ فَجَسْرَانِ يَبْدُو لِرَامِقِ
عَلَى الْمُنْهَجِ الْأَسْنَى وَلَيْسَ بِسَرَائِقِ
عَنِ الْحَقِّ أَوْ مُسْتَعْرِقٍ بِالْعَوَائِقِ
وَبِالْخَوْفِ وَالتَّعْظِيمِ فَعَلَ الْمَشَاقِقِ
وَأَنْ يَلْجِئُوا فِي كُلِّ خُطْبٍ مُضَائِقِ
حُمَاةَ ذَوَى الدُّسْتُورِ مَنْ كُلِّ مَارِقِ
وَقَدْ حَكَّمُوا الدُّسْتُورَ بَيْنَ الْخِلَاقِ
وَبَيْنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ الْمَوَارِقِ
وَبَيْنَ ذَوَى الْكُفْرَانِ أَهْلَ الشَّقَائِقِ
وَصَلَحًا وَتَوْفِيقًا بِمَحْفِضِ التَّطَابُقِ
وَقَدْ تَبِعُوا أَحْكَامَ كُلِّ مَنَافِقِ

وقد زعموا أنا وهم أهل خُلَّةٍ
 ونحن برآء من ذَوِي الكُفْرِ جُمْلَةً
 ونحن على دينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 ونَرَى عداةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَارِقٍ
 ودونكَ مِنْ هَذَا الضِّياءِ شَوَارِقاً
 وتنشُرُ أعلامَ الهدى مستنيرةً
 ونصعقُهم صعقاً فينثُلُ^(٢) عرشُهم
 وذالكَ بَقَاكَ اللهُ قَال رسولُهُ
 وأتباعُهم والتَّابعونَ ومنَ عَلَيَّ
 وصَلَّى على المعصومِ رَبِّ وآلِهِ
 وتابعيهم والتَّابعينَ لنهْجِهِم

لأهلِ الكتابِ المارقينَ السَّوابِقِ
 فلَسْنَا وإيَّاهُمْ بِحُكْمِ التَّوَافِقِ
 ونُكْفِرُ بِاللُّسْطورِ دينَ المُشَاقِقِ
 وكلُّ جَهِولٍ مَادِقٍ بِالْجَلاهِقِ^(١)
 تُوضِّحُ مِنْهَاجاً لَأَهْدَى الطَّرَائِقِ
 وتمحُّ أَهلَ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ مَارِقٍ
 وتهلُمُ مِنْ أركانِهِمْ كُلِّ شَاهِقٍ
 وما قَالَه الْأَصْحَابُ أَهلُ السَّوابِقِ
 طَرِيقَتِهِمْ مِنْ كُلِّ حَبَرٍ مُوَافِقٍ
 وَأَصْحَابِهِ أَهلُ النُّهْيِ وَالْحَقَائِقِ
 على السَّنَنِ المَحْمُودِ مِنْ كُلِّ لَاحِقِ

(١) الجلاهق : جسم صغير كروي من طين او رصاص يرمى به ، وقيل
 هي القوس التي يرمى بها البندق (فارسية) .
 (٢) ينثُل عرشهم : يسقط وينهد .

معارضة بدء الإيمالي

بحمد الله نبدأ في المقال
 إلى العالمين وكلّ حيٍّ
 وموصوفٍ بأوصافٍ تعالت
 ومن بعد الصلاة على نبيٍّ
 زكى النفس منبسطٍ كلَّ خيرٍ
 فإنّي قد رأيتُ نظامَ شخصٍ
 نظاماً في العقيدة لا سديداً
 كما قدّ قاله فيما نَمَاهُ
 وقدّ أخطأ بما أبداهُ ممّا
 فبعضُ قد أصابَ القولَ فيه
 فهذا بعضُ ما قد قالَ فيها
 صفاتُ الذاتِ والأفعالِ طرّاً
 فهذا بعضُهُ حقٌّ وبعضُ
 صفاتُ الذاتِ لازمةٌ وحقٌّ
 فنخذهُ منهنَّ أمثلةً وقُلْ لى
 عليمٌ قديرٌ حيٌّ مُريدٌ
 وأفعالُ الإلهِ فإنّ فيها

ونُثنى بالمديحِ لذي الجلالِ
 تفرّد بالعبودةِ والكمالِ
 عن التشبيهِ أو ضربِ المثالِ
 هو المعصومُ أحمدُ ذو الجمالِ
 كريمُ المُحتدَى سائى المعالى
 تهوّر في المقالة لا يُبالي
 ولا منظومُهُ مثلُ اللّثالى
 وخالَ نظامُهُ عالٍ وحالى
 له قد قالَ في بعضِ الأمالى
 وبعضُ جاءَ بالزورِ المُحالِ
 من الزورِ الملققِ والضلالِ
 قديماتٌ مصوناتُ الزوالِ
 فمِنْ قولِ المعطلة (١) الخوالى
 قديماتٌ عديماتُ المثالِ
 جُزيتَه الخيرِ مِنْ كُلِّ الخصالِ
 بصيرٌ سامعٌ لِذوى السّؤالِ
 لأهلِ الحقِّ من أهلِ الكمالِ

(١) المعطلة : الذين ينكرون صفات البلى سبحانه وتعالى .

كَلَامًا فَاصِلًا لَارِيبَ فِيهِ
 قَدِيمٌ نَوْعُهَا إِنْ رُمَتْ حَقًّا
 فَيُضْحَكُ رَبُّنَا مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ
 بِتُوبَةِ عَبْدِهِ ثَمَّ مَا جَنَاهُ
 وَمُنْتَقِمٌ بِمَا قَدْ شَاءَ مُمْسِنٌ
 وَيَسْرَحُ مِنْ يَشَاءَ بِغَيْرِ كَيْفٍ
 وَيَغْضَبُ رَبُّنَا وَكَذَلِكَ يَرْضَى
 وَيَخْلُقُ رَبُّنَا وَيَجِيءُ وَيَأْتِي
 وَيَنْزِلُ رَبُّنَا مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ
 وَيَقْهَرُ رَبُّنَا وَيُرى تَعَالَى
 وَلِسْنَا كَالَّذِينَ تَأُولُوا هَهَا
 وَلَكِنَّا سُنَجِرِيهَا كَمَا قَدْ
 وَأَهْلُ الْبَيْغِ مِنْ بَطْرِ وَغَى
 حُلُولُ حَوَادِثٍ بَغْيًا وَقَصْدًا
 وَمَا قَالِ فِيمَا كَانَ أَمَلَى
 تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا قَالِ هَذَا
 فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ غَيْرِ امْتِرَاءِ
 عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ
 وَعَنْهَا بَايِنٌ وَلَهُ تَعَالَى
 وَقَهْرٌ لِلْخَلَائِقِ وَالْبَرَايَا

وَحَقًّا عَنْ أَمَائِلِ ذِي مَعَالٍ
 وَأَحَادِ الْحَوَادِثِ بِالْفِعَالِ
 وَيَفْرَحُ ذُو الْجَلَالِ وَذُو الْجَمَالِ
 وَيَسْخَطُ إِنْ جَنَى سَوْءَ الْفِعَالِ
 تَعَدَّى وَاعْتَدَى مِنْ كُلِّ غَالٍ
 يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ذَوِي النَّسْوَالِ
 وَأَفْعَالُ الْإِلَهِ مِنَ الْكَمَالِ
 بِلَا كَيْفٍ وَيَرْزُقُ ذُو التَّعَالِ
 وَيَهْطُ ذُو الْمَعَارِجِ وَالْجَلَالِ
 وَذِي الْأَوْصَافِ أَمْثَلَةُ الْفِعَالِ
 بِأَنْشَوَاعٍ مِنَ الْقُسُولِ الْمُحَالِ
 أَتَى فِي النَّصِّ وَالسُّورِ الْعَوَالِ
 يَسْمُونَ الصِّفَاتِ لَذِي الْكَمَالِ
 لِنَتْفِيرِ الْوَرَى عَنْ ذِي الْفِعَالِ
 وَذَاتًا عَنْ جِهَاتِ السَّتِّ خَالِي
 فَذَا قَوْلٌ لِأَرْبَابِ الضَّلَالِ
 عَلَى السَّبْعِ الْعُلَى وَالْعَرْشِ عَالِ
 فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ عَنْ الْيُسَالِ
 عَلُوُّ الذَّاتِ مِنْ فَوْقِ الْعَوَالِ
 وَقَدَّرُ الْكَمَالُ لِسَدَى الْجَمَالِ

فَإِنَّ اللَّهَ خَالِقُنَا إِذَا لَمْ
أَنْزَعُمْ أَنَّهُ عَيْنُ الْبَرَايَا
وَأِنْ قُلْتُمْ بَسَلَى قَدْ حَلَّ فِيهَا
وَكُفِّرْ وَاضْهِ لَاشْكُ فِيهِ
وَأِنْ قُلْتُمْ بِقَوْلِ الْجَهْمِ كُنْتُمْ
وَمَا اللَّامُ الَّتِي قَدْ زِدْتُمُوهَا
كَمَا زَادَ الْيَهُودُ النَّوْنَ بَغْيًا
فَأَمَّا إِنْ عَنَى بِالسُّ مَا قَدْ
فَلِلْجِيَّانِ هَذِي السُّ فَأَعْلَمْ
وَحَلْفِ وَالْأَمَامِ وَتَحْتَ رَجُلٍ
وَمَا السُّ الْجِهَاتُ لَهَا وَصَفٌ
وَلَكِنْ حَسَبَ نَسَبِهَا إِلَيْهَا
فَكَانَ يَكُونُ أَيْسَرُ ذَا لِهَذَا
فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ هَذَا
فَأَمَّا مَا عَدَا ذَا فَفَوْقَ مَنِيْعٍ
فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ عَلَىٰ عَلَيْهَا
وَمَا قَالَ مِنْ هَمْزٍ وَخَرْطٍ
وَلَيْسَ الْأَمُّ غَيْرًا لِلْمَسْمُومِ
فَهَذَا اللَّفْظُ مُبْتَدَعٌ وَلَسْنَا
وَلَفْظُ الْغَيْرِ مُحْتَمَلٌ لِمَعْنَى

يَكُنْ فَوْقَ السَّمَاءِ وَالْعَرْشِ عَالٍ
فَهَذَا الْأَتِّحَادُ لِكُلِّ غَالٍ
فَهَذَا الْقَوْلُ مِنْ سَقَطِ الْمَقَالِ
وَعَنَى مُسْتَبْسِينَ فِي الضَّلَالِ
أَضَلَّ النَّاسَ فِي كُلِّ الْخِلَالِ
بِلَفْظِ الْأَسْتَوَى إِلَّا كَالِ
فَأَنْتُمْ وَالْيَهُودُ ذَوُو مُحَالٍ
عَنَاهُ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
جَوَانِبَ مِنْ يَمِينٍ مَعَ شَمَالٍ
وَفَوْقَ الرُّأْسِ بَيْنَةَ الْمِثَالِ
يَكُونُ مَلَازِمًا فِي كُلِّ حَالٍ
كَذَلِكَ وَالْإِضَافَةُ فِي الْمِثَالِ
يَعْنِيْنَا وَالْأَسَافِلُ لِلْأَعَالِي
فَحَقُّ جَاءَ عَنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
مِنْ الْأَفْلَاقِ سَامِيَةً عَوَالٍ
وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَرْشِ عَالٍ
عَلَى الْإِثْبَاتِ أَرْبَابُ الْمَعَالِي
لَدَى أَهْلِ الْبَصِيرَةِ خَيْرُ آلٍ
لِهَذَا الْإِبْتِدَاعِ ذَوِي اتِّحَالٍ
صَحِيحٌ وَاضِحٌ لَدَوِي الْكَمَالِ

ومعنى باطل لا شك فيه
ولابن القيم الثقة المزركى
كلام في البدائع مستبين
ويعسر نظم ما قد قال فيها
فقوى قول أهل الحق فيه
فراجته تجد قولاً سديداً
وأن الله جل له صفات
وليست نفس ذات الله حقاً
ليست تلك خالقة لشيء
ومما قال مما ليس يُغنى
وما إن جوهر ربي وجسم
وفي الأذهان حق كون جزء
فهذا كله كذب وزور
كذا لفظ التحيز أو مكان
لدى التحقيق عنهم في اعتقاد
فلا بالنفي والإثبات قالوا
لذا كننا نرى الإعراض عنها
وتكفي سورة الإخلاص وصفاً
وما قد جاء في الآيات يوماً
أفى القرآن هذا أم أتانا

ومنه اغترأ أرباب الضلال
بإتقان وحفظ واحتفال
بتفصيل لليل الدك جال
من التفصيل في هذا المجال
وأوى قول أهل الاعتزال
مفيداً شافياً سهل المنال
وأسماء تعالت عن مثال
وليست غيره فافهم مقالي
ولا مخلوقة أبعداً بحال
ولا يُغنيه من قبل وقال
ولا كل ويعرض ذو اشتغال
بلا وصف التجزى يابن خال
لدى أهل الدراية بالمقال
وأعراض وأعراض كآل
فلم تؤثر ولم تذكر بحال
ولم تعرف لأصحاب وآل
وعن كل ابتداء ذى احتمال
لربى ذى المعارج والجلال
عن المعصوم صبح بلا اختلال
عن المعصوم أم ذا ذو محال

أمثل الخراطِ هذا في اعتقادِ
 فهذا كله لا نرتضيه
 وفيما قاله الرُّخْمَنُ رَبِّي
 شفَاءً لِلْسَّقَامِ وفيه بُرٌّ
 ولا والله عن صحبِ وآلِ
 بحرفٍ واحدٍ من كلِّ هذا
 وما القرآن مخلوقٌ ولكن
 وذُرِّ ما قاله جهنمٌ ودَّعه
 وما قال ابنُ كلابٍ ولكن
 فأتيت كلَّ ما قد أثبتوه
 كأحمدَ وابنِ إدريسٍ وهذا
 ونعمانُ الإمامِ به وخلقُ
 معالمٍ للورى كانوا هداةً
 كجهنمِ ذى الضلالِ وكالمريسي
 وكانظَّام^(١) وابنِ أبي ذؤادٍ
 ورؤيا المؤمنين له تعالى
 عن المعصومِ عشريناً وبضعاً
 وفي القرآن ذلك مُستبينٌ

يُطرُّ أو يُقالُ بكلِّ حالٍ
 إذا لم يأتِ عن صحبِ وآلِ
 وما أبدى الرسولُ من المقالِ
 ومقنعُ كلِّ أربابِ الكمالِ
 ينجي المجرمونَ ذُو الضلالِ
 فسيحان المهيمنِ ذى الجلالِ
 كلامُ الله فاحفظْ لى مقالِ
 وقال الأشعريُّ من المُحالِ
 كما قال الأئمةُ ذُو الكمالِ
 من الأوصافِ ثمت لا تُبالي
 كما قد قال مالكُ ذُو المعالي
 همو كالأسياتِ من الجبالِ
 وغيرهمو كمن يهلى لآلِ
 وكالعلافِ أربابِ الضلالِ
 دُعاةٌ للجحيمِ ذُو محالِ
 أثبت بالنصِّ عن صحبِ وآلِ
 أحاديثاً صحاحاً كالنكالى
 فيا بعداً لأهلِ الاعتزالِ

(١) النظام : صاحب المدرسة النظامية .

لَقَدْ جَاءُوا مِنَ الْكُفْرَانِ أَمْرًا
وإنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَنِي نَعِيمٍ
وإنَّ أَلَدَّ مَا يُلْقَوْنَ فِيهَا
وَنُؤْمِنُ بِالْإِلَهِ الْحَقِّ رَبِّهَا
إِلَهِهَا وَاحِدًا صَمَدًا سَمِيعًا
قَدِيرًا مَاجِدًا فَرْدًا كَرِيمًا
لَهُ الْأَسْمَاءُ وَالْأَوْصَافُ جَلَّتْ
وَنُؤْمِنُ أَنَّمَا قَدْ شَاءَ رَبِّي
وإنَّ مَا شَاءَهُ أَحَدٌ وَمَا لَمْ
وَأَقْسَامُ الْإِرَادَةِ إِنْ تُسْرِدْهَا
فَمَا قَدْ شَاءَهُ شَرْعًا وَدِينًا
عَمَّا وَقَعَ الْمَقْدَرُ مِنْ قَضَاءِ
مِنَ الطَّاعَاتِ فَهَوَّلَهَا مَحَبُّ
فَهَذَا قَدْ أَرَادَ اللَّهُ دِينًا
وَرَبُّ الْعَرْشِ كَوْنَهَا فَكَانَتْ
وِثَائِيهَا الَّذِي قَدْ شَاءَ دِينًا
مِنَ الطَّاعَاتِ لَوْ وَقَعَتْ وَصَارَتْ
وَلَكِنْ لَمْ تَقْعَ مِنْهُمْ فَبَاءُوا
وِثَائِيهَا الَّذِي قَدْ شَاءَ كَوْنًا
كَفَعَلٍ لِلْمَعَاصِي أَوْ مُبَاحٍ

يَهْدِ الرُّسُلَاتِ مِنَ الْجِبَالِ
نَعِمٌ لَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ
مِنَ الْأَذَاتِ رُؤْيَا ذِي الْعَمَالِ
عَظِيمًا قَدْ تَفَرَّدَ بِالْكَمَالِ
بَصِيرًا ذِي الْمَعَاجِزِ وَالْجَلَالِ
عَلِيمًا وَاسِعًا حَكَمَ الْفِعَالِ
عَنِ التَّشْبِيهِ أَوْ ضَرْبِ الْمِثَالِ
فَحَقُّ كَائِنٍ فِي كُلِّ حَالِ
يَشَاءُ اللَّهُ كَانَ مِنَ الْمُحَالِ
فَأَرْبَعَةٌ مَوْضِعَةٌ لِتَسَالِ
مِنَ الْعِبَادِ الْمَوْفُوقِ لِلْكَمَالِ
بِذَلِكَ فِي الْوُجُودِ بِلَا اخْتِلَالِ
إِلَهِي رَاضِيًا بِالْإِمْتِثَالِ
وَشَرْعًا كَسُونَهُ فِي كُلِّ حَالِ
وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا كَانَتْ بِحَالِ
مِنَ الْكُفْرَانِ أَصْحَابِ الْوَيْسَالِ
عَلَى وَفْقِ الْمَحَبَّةِ بِالْفِعَالِ
لَعَمْرِي بِالْخُسَارِ وَبِالتَّكَالِ
بِتَقْدِيرِ الْحَوَادِثِ لِلْوَيْسَالِ
فَلَمْ يَأْمُرْ بِهَا رَبُّ الْعَوَالِ

ولم يَرْضَ بها منهم وكانت
 فإنَّ الله لا يَرْضَى بكفر
 فلو لا أنَّه قد شاءَ هذا
 لما كانت ولم توجد عياناً
 ورابعهما الذي ما شاء ربي
 فذا ما لم يكن من نوع هذا
 كأنواع المعاصي أو مباح
 فخذ بالحق وأتم إلى المعالي
 والتمسك بالحيطة وهي حق
 ويعبد مشيئة الرحمن فاعلم
 وأعمال العباد لهم عليها
 وما الأفعال إلا باختيار
 لذلك خالق ولم كما قد
 ونؤمن بالكتاب كما أننا
 ونؤمن بالقضـاً خيراً وشرّاً
 وأملاك الإله وإن منهم
 وإن الجنة العليـاً مثاب
 وإن النار حق قد أعدت
 وإن شفاعـة المعصوم حق

على غير المحبة للفعال
 ولا يَرْضَى الفواحش ذو الجلال
 وقدّر خلقه في كلِّ حال
 فما قد شاء كان بلا اختلال
 له كونا ولا ديناً بحال
 ولا هذا وهذا في المثال
 فهذا الحق عن أهل الكمال
 ودع قول المخبط ذي الخيال
 أتت بالنص في أيّ لثال
 هديت الرشد في كلِّ الخلال
 لعنرى قدرة بالافتعال
 وربي ذو المعارج والجلال
 أتى في النص فاسمع للمقال
 وبالرسـل الكرام ذوي الكمال
 وبالقـدر المقـدر لا نبـال
 لعنرى مصطفىين لذي الجلال
 لأهل الخير من غير انتقال
 لأهل الكفر أصحاب الربال
 لأصحاب الكبائر عن نكال

وَنُؤْمِنُ بِالْحِسَابِ وَذَٰكَ حَقٌّ
وَكُلُّ سَوْفَ يُؤَقُّ يَوْمَ حَشْرِ
وَنُؤْمِنُ أَنَّ أَعْمَالَ الْبِرِّيَّا
فَلَيْسَتْ تُوزَنُ الْأَعْمَالُ مِنْهُمْ
وَلَكِنْ كَيْ لُحْصَى ثُمَّ يُلْقَى
وَنُؤْمِنُ أَنَّنَا لَا شَكَّ نَجْرَى
فَنَاجٍ سَالِمٌ مِنْ كُلِّ شَرٍّ
وَأَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ
وَمَعْرَاجُ الرَّسُولِ إِلَيْهِ حَقٌّ
وَفِي الْمَعْرَاجِ رَدُّ مُسْتَبِينَ
وَمَنْ يَنْحُو طَرِيقَتَهُمْ يَبْنَى
بِتَأْوِيلٍ وَتَحْرِيفٍ وَهَذَا
وَأَنَّ الْحَوْضَ لِلْمَعْصُومِ حَقٌّ
وَنُؤْمِنُ أَنَّهُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ
إِلَى الْقُبُورِ ثَمَّةٌ يَسْأَلَانِهِ
سَوْى مَنْ كَانَ يَوْمًا ذَا مَعَاصٍ
إِذَا مَسَّاهُ تَكْفَّرَ تِلْكَ عَنْهُ
وَأَخْرُ بِالشَّقَاوَةِ سَوْفَ يَلْقَى

وَكُلُّ سَوْفَ يُجَزَى بِانْتِحَالِ
كِتَابًا بِالْيَمِينِ أَوْ الشَّمَالِ
سَتُوزَنُ غَيْرَ أَصْحَابِ الضَّلَالِ
كَأَهْلِ الْخَيْرِ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
إِلَى قَعْرِ النَّهْيِ بِذَوِي النَّكَالِ
عَلَى مَتْنِ الصَّرَاطِ بِكُلِّ حَالِ
وَهَاوٍ هَالِكٌ لِلنَّارِ صَالٍ (١)
لِيَوْمِ الْحَشْرِ مَوْعِدُ ذِي الْجَلَالِ
بِذَاتِ الْمُصْطَفَى نَحْوَ الْعَوَالِ
عَلَى الْجَهَنَّمَ (٢) الْمَغْلِ الْغَوَالِ
وَعُدْوَانٍ وَقَوْلِ ذِي وَبَالِ
هُوَ التَّعْطِيلُ عِنْدَ ذَوِي الْكَمَالِ
لِأَهْلِ الْخَيْرِ لَا أَهْلِ الضَّلَالِ
سَيَأْتِي الْفَاتِنَانِ بِكُلِّ حَالِ
فَنَاجٍ بِالثَّبَاتِ بِلاِ اخْتِلَالِ
سَيَلِقَى غَيْبَهَا بَعْدَ السُّوَالِ
بِأَشْيَاءٍ مُمَحْصَةٍ بِحَالِ
عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْ سُوءِ الْفِعَالِ

(١) صال : قال تعالى : « يصلى نارا حامية » . فهى اسم فاعل من « صلى » .

(٢) الجهمية المغل : المفالون .

وَتُؤْمِنُ بِالَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ
كَذَلِكَ التَّابِعُونَ وَتَابِعُوم
وَلَا الْفَضْلَ لِلْخُلَفَاءِ حَقٌّ
أَبُو بَكْرٍ فَفَارُوقُ السَّبْرَايَا
عَلَى مَنْ بَعْدَهُ وَهَمُوا فَهُمْ لَهُمْ
وَكَالْأَعْلَامَ لِلْخَيْرَانِ بَلْ هُمْ
وَكُلُّ كِرَامَةٍ ثَبَتَتْ بِحَقٍّ
نِسْوَالٌ مِنْ كَرِيمٍ حَيْثُ كَانُوا
وَلَيْسَ لَهُمْ نِسْوَالٌ أَوْ حِيَاءٌ
وَأِنْ الْخَرْقَ لِلْعَادَاتِ فَاعْلَمْ
فَنَسُوعٌ مِنْ شَيَاطِينِ غُورَةٍ
وَنَوْعٌ وَهُوَ مَا قَدْ كَانَ يَجْرِي
مِنْ الرَّحْمَنِ تَكْرَمَةً وَفَضْلًا
وَلَكِنْ لَيْسَ يَوْجِبُ أَنْ سِيُدْعَى
فَمَا فِي الْعَقْلِ مَا يَقْضِي بِهِذَا
وَفَارُوقُ ذَلِكَ التَّوَعِينِ أَمْرٌ
سَلُوكُ طَرِيقَةِ الْمَعْصُومِ حَقًّا
فَمَنْ يَسْلُكُ طَرِيقَتَهُ بِصَدَقٍ
وَمَنْ يَسْلُكُ سِوَاهَا كَانَ خَتْمًا

خِيَارُ النَّاسِ مَنْ صَحِبَ وَآلٍ
عَلَى دِينِ الْهُدَى وَالْإِنْتِحَالِ
وَتَقْدِيمِ الْخِلَافَةِ بِالنَّوَالِي
فَلَوْ النُّورَيْنِ^(١) ثُمَّ عَلَى عَالٍ
نَجُومُ الْأَرْضِ كَالدَّرَرِ الْغَوَالِي
هَدَاةُ كَالرَّعَانِ مِنَ الْجِبَالِ
فَحَقٌّ لِلْوَلِيِّ بِبَلَا اخْتِلَالِ
بَطَاغَةِ رَبِّهِمْ أَهْلُ انْفِعَالِ
لَمَنْ يَدْعُوهُمْ مِنْ كُلِّ عَالٍ
عَلَى نَوَعَيْنِ وَاضِحَةِ الْيَسَالِ
لَمَنْ وَالْأَهْمُ مِنْ ذِي الْخِيَالِ
لَأَهْلِ الْخَيْرِ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
لشَخِصٍ ذِي ثَقَى سَائِي الْمَعَالِ
وِيرَجَى أَوْ يُخَافُ بِكُلِّ حَالِ
وَلَا فِي الشَّرْعِ يَا أَهْلَ الْوَبَالِ
هُوَ الْفَصْلُ الْمُحْكَمُ فِي الْمَقَالِ
وَتَوْجِيهُدُ بِإِخْلَاصِ الْفِعَالِ
فَمِنْ أَهْلِ الْوَلَا لِأَذَى الضَّلَالِ
بِلَا شَكٍّ يَخَالِجُ ذَا انْسِلَالِ

(١) ذو النورين : هو عثمان بن عفان .

وَنُؤْمِنُ أَنَّ عَيْسَى سَوْفَ يَأْتِي
 وَيَقْتُلُ لِلْيَهُودِ وَكُلِّ بَاغٍ
 وَرَبِّي خَالِقُ مُحْيِي مَيِّتٍ
 وَبِالْأَسْبَابِ يَخْلُقُ لَا يَقُولُ
 وَفِي الْقُرْآنِ ذَلِكَ مُتَبَيِّنٌ
 لِرَيْبِ الشَّكِّ عَنْ كُلِّ اعْتِقَادٍ
 عَلَى هَذَا ابْنُ حَنْبَلٍ وَهُوَ قَوْلُ
 وَمَنْ يَنْسُبْ إِلَيْهِمْ غَيْرَ هَذَا
 وَمَا قَالَ فِيمَا زَاغَ فِيهِ
 وَمَا أَفْعَالُ خَيْرٍ فِي حِسَابٍ
 بَلِ الْأَعْمَالُ وَالْأَفْعَالُ حَقٌّ
 يَزِيدُ بِطَاعَةِ الْإِنْسَانِ يَوْمًا
 وَهَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْحَقِّ مِمَّنْ
 وَدَعَيْنِي مِنْ خُرَافَاتٍ وَهَمَطٍ
 وَإِنَّ السُّحْتَ رِزْقٌ لَا حِلَّالَ
 وَتَكْفِيرٌ بِذَنْبٍ لَا نِوَاهٍ
 وَلَكِنْ مَنْ أَقَى كُفْرًا يَوَاحَا
 وَإِنَّ الْمَجْرَةَ الْمُثْلَى لَفَرَضٌ
 وَلَمْ تَنْسَخْ بِحُكْمِ الْفَتْحِ بَلْ ذَا

لِقَتْلِ الْأَعْوَرِ الْبَاغِي الْمُحَالِ
 وَيُحَكَّمُ بِالشَّرِيعَةِ لَا يُبَالِي
 هُوَ الْحَقُّ الْمَقْسُدُ ذُو التَّعَالِي
 لِقُومٍ عِنْدَهَا قَوْلُ الْفَلَّالِ
 فَاتَّبَعْنَا بِهِ وَالْحَقُّ جَالٍ
 صَحِيحٌ عَنْ أَمَّاثِيلَ ذِي مَقَالٍ
 لِأَهْلِ الْحَقِّ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
 فَقَدْ أَخْطَأَ أَخْطَاءَ ذَا وَبَالَ
 وَأَعْنَى فِي الْقَصِيدَةِ ذَا الْأُمَالِ
 مِنَ الْإِيمَانِ مَفْرُوضُ الْوَصَالِ
 مِنَ الْإِيمَانِ فَاحْفَظْ لِي مَقَالِي
 وَيَنْقُصُ بِالْمَعَاصِي ذِي السُّوَالِ
 هُمْ الْأَعْلَامُ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
 لِأَرْبَابِ الْجَهَالَةِ وَالْفَلَّالِ
 حَرَامٌ كُلُّهُ لَا كَالْحِلَالِ
 لِأَهْلِ الْقَيْئَلَةِ الْمُثْلَى بِحَالِ
 وَأَشْرَكَ فِي الْعِبَادَةِ لَا نُبَالِي
 عَلَى ذِي قُدْرَةٍ بِالْإِنْتِقَالِ
 بِذَلِكَ السُّوْقِ وَالْإِسْلَامُ عَسَالِ

فإنَّ عَادَتَ وصَارَت دَارَ كُفْرٍ
لأنَّ المصطفى قد قال ما قد
بذكرٍ بالبرامة من مُقيمٍ
وذا من مسلمٍ إذ جاء ذنبٌ
روى ذا الترمذى كذاكَ جَاءَت
وجُمْلَةُ كُلِّ معتقِدٍ صحيحٌ
وعن سلفٍ روى خلفٌ ثِقَاتٌ
فلما باعْتقَادٍ واحتفالٍ
فلما رُمَتِ النَّجَاةُ غَدَاً وترجو
نعيمًا لا يبيدُ وليس يُغْنِي
وحُورًا في الجنانِ مُنْعَمَاتٍ
فلا تشركَ بِرَبِّكَ قَطُّ شيئًا
ولا تذهبْ إلى الأمواتِ جهلاً
ولا تجعلْ وسائطَ ترْتَجِيهِمْ
عليهم قَادِرٌ بِرُ كَرِيمٌ
وليس بمساجِرٍ فيُعَانُ حاشاً
فلا يَدْرِ بِأَحْوَالِ الْبَرَايَا
فتجعلهُ الوَسَاطَةَ إنَّ هَذَا
وهَذَا يَقْتَضِي أَن لَيْسَ رَبِّي

(١) لا تطفئ : لا تبخل ولا تمل .

فهاجِرٌ لا تطفئ^(١) باعْتِزَالِ
روى الإثباتُ من أهلِ الكَمَالِ
بِدَارِ الكُفْرِ بَيْنَ ذَوِي الضَّلَالِ
كَبِيرٌ بِالْإِقَامَةِ لَا يُبَالِي
به الآيَاتُ واضحةٌ لنالِ
رواهُ النَّاسُ عَنْ صَحْبٍ وَآلِ
لَنَا بِالنَّقْلِ عَنْهُمْ بِاحتفالِ
له بِالْأَخْذِ فِي كُلِّ الْخِلَالِ
نعيمًا لا يصيرُ إلى زَوَالِ
بِدَارِ الْخُلْدِ فِي غُرَفِ عَوَالِ
مليحاتِ التَّبَعْلِ وَالذَّلَالِ
وَأَخْلَصَ فِي الْعِبَادَةِ وَالْفَعَالِ
لنفعٍ أو لضرٍّ أو نَوَالِ
فإنَّ اللَّهَ رَبُّكَ ذُو الْكَمَالِ
بصيرٌ سامعٌ لندوى السُّؤَالِ
وليس بغائبٍ أو ذى اشتغالِ
فتدعو من يخسرُ بالسُّؤَالِ
لعمري من مَزَلَاتِ الضَّلَالِ
مُريدُ النِّفَعِ أو بَدَلِ النُّوَالِ

وَلَا الْإِحْسَانُ إِلَّا مِنْ شَفِيعٍ
 لِحَاجَّتِهِ وَرَغْبَتِهِ إِلَيْهِ
 أَلَيْسَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
 وَمَنْ ذَا شَأْنُهُ وَلَسَ الْبَرَايَا
 أَكَانَ يَكُونُ عَوْنًا أَوْ شَفِيعًا
 وَيُكَرِّهُهُ عَلَى مَا لَيْسَ يَرْضَى
 أَكَانَ يَكُونُ مَنْ يَخْشَاهُ رَبِّي
 وَيَشْفَعُ عِنْدَهُ كَرَاهًا عَلَيْهِ
 لِحَاجَّتِهِمْ وَرَغْبَتِهِمْ إِلَيْهِمْ
 تَعَالَى اللَّهُ خَالِقُنَا تَعَالَى
 أَلَيْسَ اللَّهُ يَسْمَعُ مَنْ يُنَاجِي
 وَأَصْوَاتُ الْجَمِيعِ كَصَوْتِ فَرْدٍ
 فَلَا يَشْغُلُهُ سَمْعًا عَنْ سَمَاعٍ
 وَلَا يَتَسَبَّرُ الرَّحْمَنُ رَبِّي
 وَلَا يُعْذِرُ لَهُ كَثْرَةُ مَائِلِيهِ
 بِكُلِّ تَفَنُّنٍ الْحَاجَاتِ مِنْهُمْ
 فَيُعْطَى مَنْ يَشَاءُ مَا قَدْ يَشَاءُ
 أَلَيْسَ اللَّهُ بِبَصِيرٍ كُلِّ شَيْءٍ
 دَبِيبَ التَّمَلُّقِ السُّودَا اتَّعَالَى
 عَلَى صَخَرٍ أَصَمٍّ ذَوِي سَوَادٍ

يَحْرُكُهُ فَيُعْطُ ذُو الْجَلَالِ
 وَهَذَا لَا يَكُونُ لِذِي الْكَمَالِ
 وَمَالِكُهُ وَرُبُّكَ ذُو التَّعَالَى
 بِأَجْمَعِهَا الْأَسْفَلُ وَالْأَعَالَى
 يَخْبِرُ بِالْفَوَائِضِ وَالْفَعَالِ
 تَعَالَى ذُو الْمَعَارِجِ وَالْمَعَالَى
 وَيَرْجُوهُ لَتُسَلِّغَ الْمَقَالِ
 كَمَا عِنْدَ الْمَلُوكِ مِنَ الْمَوَالِ
 لَخَوْفٍ أَوْ رَجَاءٍ أَوْ نِسْوَالِ
 تَقْدَسَ بِلَ تَعَاظَمَ ذُو الْجَلَالِ
 كَمَنْ يَدْعُو بِصَوْتِ السُّؤَالِ
 لَدَى الرَّحْمَنِ وَهُوَ عَلَى الْعَوَالِ
 لَمَنْ يَدْعُو وَيَهْتَفُ بِابْتِهَالِ
 بِالْحَنَاحِ الْمَلْحِينِ الْمَوَالِ
 جَمِيعًا بِالتَّضَرُّعِ وَالسُّؤَالِ
 وَأَصْنَافِ اللُّغَاتِ بِلَا اخْتِلَالِ
 وَيَنْسَعُ مَا يَشَاءُ مِنَ النُّوَالِ
 بِلَا شَكٍّ وَبِبَصَرِ ذُو الْجَلَالِ
 وَأَعْطَى تِلْكَ فِي ظُلْمِ اللَّيَالِ
 شَدِيدِ حَالِكٍ مِثْلِ الْكُحَالِ

وَمُجْرَى الْقُوتِ فِي الْأَعْضَاءِ مِنْهَا
وَمَسَدٌ جَنَاحَهُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ
وَيَعْلَمُ مَا أَسْرَ الْعَبْدُ حَقًّا
فَمَنْ ذَا شَأْنُهُ أَبْصَحُ شَرْعًا
مَعَاذَ اللَّهِ مَا هَذَا بِحَقٍّ
أَفَى مَعْقُولٍ ذِي حَجَرٍ عَثُولٍ
عَلِيمِ السَّمْعِ لَيْسَ يَرَاهُ يَوْمًا
وَيَتْرَكُ عَالِمًا حَيًّا قَدِيرًا
كَرِيمًا مُحْسِنًا بِرًّا جَوَادًا
لِعَمْرَى إِنَّ مَنْ يَأْتِي بِهَذَا
وَعَقْلٌ يَرْضَى هَذَا لِعَمْرَى
وَدِينٌ يَقْتَضِي هَذَا الْدِينُ
وَأَهْلُوه أَضْلُ النَّاسِ طُرًّا
فَلَا يَغْرُوكَ إِقْرَارٌ بِمَا قَدْ
بَانَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
وَرَزَاقُ مَسْئَبِ كُلِّ أَمْرٍ
فَهَذَا قَدْ أَقْرَبَ بِهِ قُرَيْشُ
وَهُمْ يَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ جَهْرًا
وَلِلْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ كِسَانَتْ

وَأَعْضَاءُ الْبُعُوضِ بِكُلِّ حَالٍ
وَأَعْرَاقُ النَّيَاطِ بِلاِ اخْتِلَالٍ
وَأَخْفَى مِنْهُ فَاسْمَعُ لِلْمَقَالِ
وَعَقْلًا أَنْ يُشَارِكَهُ الْمُوَالِي
وَلَا فِي الْعَقْلِ عِنْدَ ذَوِي الْكَمَالِ
إِلَى مَيِّتٍ رَمِيمٍ ذِي اغْتِفَالِ
عَلِيمِ الْعِلْمِ لَيْسَ بِذِي نَوَالِ
بَصِيرًا سَامِعًا فِي كُلِّ حَالِ
رَحِيمًا ذُو الْفَوَاضِلِ وَالنَّوَالِ
لَذُو خَبَلٍ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِ
سَقِيمٍ ذَايَغٍ وَاهٍ الْمَقَالِ
لِعَمْرَى جَاهِلٌ وَذَوُ وَبَالِ
وَأَسْفَهُهُمْ وَأُولَى بِالنِّكَالِ (١)
أَقْرَ الْمُشْرِكُونَ ذَوُ الضُّلَالِ
وَمَالِكُهُ وَذَا بِالْاِقْتِلَالِ
وَحَى قَادِرُ رَبِّ الْعَوَالِي
فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ فَاسْمَعُ مَقَالِي
وَجَهْلًا بِالْمُهَيِّمِ ذِي الْجَلَالِ
عِبَادَتُهُمْ يَنْبِجُ مِنْ سُؤَالِ

(١) النكال : التمثيب الشديد .

وللأمواتِ هذا كانَ مِنْهُمْ
ونذِرِ واستغاثَةِ مستَضامِ
وإنَّ الحقَّ إنَّ تسلكه تنجو
طريقُ المضطىِّ المعصومِ حقًّا
بأفعالٍ له وحده فيها
بأنواعِ العِبادَةِ مِنْ رَجاءِ
وذبحِ واستغاثَةِ مُستغيثِ
ولا تخضعُ لغيرِ الله طُوراً
وبالسرِّ غيباءِ والرهباءِ مِنْه
لربِّكَ لا لمخلوقِ وميتِ
فسوِّحْهُ وأفرِّدْهُ بهذا
وأوضِّعْ لآفلاكِ جَهُولِ
ولا تُشركِ علياً أو حُسيناً
ولا البدويَّ أحمدَ والنسويَّ
ولا الجبْرِ ابنِ إدريسِ^(٢) وليثاً
ولا تهتِفْ بـيزيدِ^(٣) والرِّفاعي^(٤)

بخوفٍ مع رجاءِ وانذلالِ
فساءوا بالسوبالِ وبالنكالِ
مِنَ الإِشراكِ ذِي الدَّاءِ المُضالِ
بتوحيدهِ المهيمنِ ذِي الكَمالِ
وبالأفعالِ مِنْكَ بلا اختلالِ
وخوفِ والتوكلِ والسؤالِ
ونذِرِ واستعانَةِ ذِي الجلالِ
ولا تَحْشَاهُ في كُلِّ الفِعالِ
بتمْظِيمِ وحبِّ وانذلالِ
ضعيفِ عاجِزِ في كُلِّ حالِ
ودَغْنِنا من مَزَلاتِ الضلالِ
حكَاياتِ مُلقَقَةِ لُغالِ
ولا الجبليَّ^(١) في هَذِي الفِعالِ
تُناديهم وتَدْعُو بابتِهالِ
ولا مِنْ كانَ معسروفاً بحالِ
ولا السَّتَّ النَفيسَةِ^(٥) ذِي الجمالِ

(١) الجبلي : الجبلي .

(٢) ابن إدريس : يقصد الشافعي .

(٣) السيدة زينب : تنسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل في صحة النسب ، وفي وجود جثمانها بمصر أقوال كثيرة ، ولها مسجد بالقاهرة في حي يعرف باسمها يؤمه كثير من المسلمين .

(٤) الرفاعي : السيد أحمد الرفاعي ، تنسب إليه طريقة صوفية تسمى بالرفاعية ، واتباع هذه الطريقة لهم قدرة على التغلب على الثعابين ، ويعرفون كثيراً من فنون الشعوذة التي يفتنون بها الناس .

(٥) السيدة نفيسة : قبرها بمصر وبني أهل مصر مسجداً باسمها .

ولا الأخرى التي تدعى وترجى
أترجوا منهمو نفعاً وضراً
وتنسى الله خالق كل شيء
فهذا الجور والعدوان حقاً
ويأتى مولداً وضعوه جهراً
وتبذل فيه أموالاً لتحظى
أصحاب المصطفى وضعوه قل لي
وهل كان الذي وضعوه أهدي
أم القوم الذي وضعوه كاثوا
أحازوا للفضائل وانتضوها
إلى أن أبرزوا منها كنوزاً
وأصحاب النبي وتابعوهم بهذا
معاذ الله إذ لو كان أهدي
وكل طريقة خرجت وزاغت
فلنا من طرائقهم براء
فتبرأ من ذوى الإشراك طراً
ومن كل الروافض حيث زاغوا
ومن قول النواصب^(٢) حيث ضلّت

لبذل أو لدام ذى عُضال
بهذا الإلتجاء والابتهاال
ومالكه فسرُّك ذو النِّوال
ومذهب كل أفاك وغال
وجهلاً وابتداعاً للفضال
بأجرٍ وبيع أمك في المال
أم النوكاء^(١) أهل الاحتيال
من الصَّحب الكرام ذوى الكمال
غواة جاهلين ذوى خبال
ولم تُعرف لأصحاب وآل
وفازوا بالفضائل والمعالي
الفضل كانوا في انْعزال
لكان الصَّحب أولى بالفعال
عن المشروع بالقول المحال
إلى الله المهيمن ذى الجلال
ومن جهمية مغسل غوال
فهم أهل المناكير والفضال
حلومهمو بقول ذى وبسال

(١) النوكاء : جمع نوك بضم النون وهو الاحمق المعاجز الجاهل العبي
في كلامه .
(٢) النواصب : المعادين والمقاومين ، وهو مصطلح على فرقة ضالة
من فرق الاسلام .

وَمِنْ قَوْلِ الْخَوَارِجِ قَسَدًا بَرِئْنَا
بِمَا قَالُوهُ وَانْتَحَلُوهُ مِمَّا
فَقَد جَاءُوا مِنَ الْكُفْرَانِ أَمْرًا
وَنَبْرًا مِنْ أَشَاعِرَةِ غُوَاةٍ
وَمِنْ جَسَبِيَّةٍ كَضَرَتْ وَضَلَتْ
كِتَابِي قُسْدَرَةِ الرَّحْمَنِ رَبِّي
وَمِنْ قَوْلِ بْنِ كُلابٍ بَرِئْنَا
وَمِنْ قَوْلِ ابْنِ كِرَامٍ وَمَنْ
وَأَهْلُ الْوَحْدَةِ الْكُفْرَانِ إِذْ هُمْ
وَمِنْ أَهْلِ الْحُلُولِ ذَوِي الْمَخَازِي
وَمَنْ قَالَ بِالْإِرْجَاءِ يَوْمًا
يُخَالِفُ شَرْعَ أَحْمَدَ ذِي الْمَعَالِي
وَنَبْرًا مِنْ طَرَائِقِ مُخْدَنَاتٍ
بِالْحَانِ وَتَضْدِيَةٍ^(١) وَرَقِصٍ
وَأَذْكَارٍ مَلْفَقَةٍ وَشُعَيْرٍ
فَحِينًا كَالْكَلَابِ لَسَدَى انْتِحَالٍ
وَتَلْقَى الشَّيْخَ فِيهِمْ مِثْلَ قَرْدٍ
بَأْيٍ شَرِيعَةٍ جَاءَتْ هَذَا

وَيَا بُعْدًا لَأَهْمَلِ الْأَعْتَزَالَ
يُخَالِفُ دِينَ أَرْبَابِ الْكَمَالِ
عَظِيمًا وَاجْتِرَاءَ بِالْمُخَالِ
قَفُوا جَهْمًا بِرَأْيٍ وَانْتِحَالِ
وَنَبْرًا جَهْرَةً مِنْ كُلِّ غَسَالِ
وَتَقْذِيرِ الْمُهَيْمِنِ ذِي الْجَسَلِ
فَلَسْنَا مِنْهُمْ أَبَدًا بِحَالِ
نُمِي بِالْأَقْبَرَانِ ذَوِي الْفُلَالِ
أَضَلُّ النَّاسِ فِي كُلِّ الْخِلَالِ
فَقَد جَاءُوا بِقَوْلِ ذِي وَبَسَالِ
وَمِنْ كُلِّ ابْتِدَاعٍ وَانْتِحَالِ
وَأَصْحَابِ كِرَامٍ ثُمَّ آلِ
مَلَاهِ مِنْ مَلَاغِبِ ذِي الْفُلَالِ
وَمِزْمَارٍ وَدُفٍّ ذِي اغْتِيَالِ
بِأَصْوَاتِ تَرَوْقٍ لَذَى الْخَبَالِ
وَحِينًا كَالْحَمِيرِ أَوْ الْغَسَالِ
يَلَاعِبُهُمْ وَيَرْقُصُ فِي الْمَجَالِ
فَلَمْ نَسْمَعْهُ فِي الْعَصْرِ الْخَوَالِ

(١) تصدية : صدى بيديه صفق ، والتصدية : التصفيق .

فَيَلَا وَاللَّهُ فِي دِينِ النَّصَارَى
وَلَا فِي شَرْعَةِ الْعَصُومِ هَذَا
أَصْحَبُ الْمُصْطَفَى فَعَلُوهُ إِذْ هُمْ
وَعَنْ جَاءَ ذَلِكَ لَيْتَ شِعْرِي
أَفِي دِينِ الْإِلَهِ الرَّقْصُ يَأْمَنُ
فَمَا فِي السُّلَيْمِ مِنْ لَعِبٍ وَلَهْوٍ
بِأَشْعَارٍ مُشَبَّهَةٍ بِسُعْدَى
أَهْلٌ صَحَّتْ بِذَلِكَ مُسْنَدَاتُ
عَنِ الْعَصُومِ بِالشَّرْعِ الْمُرَكَّبِ
وَعَنِ الْهَوِ وَعَنِ لَعِبٍ وَرَقْصٍ
وَعَنِ أَحْدَاثٍ وَضَاعٍ جَهُولٍ
وَزَيْلِيٍّ يَشِينُ السُّلَيْمِ كَيْلًا
فَلْيُوْ الْعَقْلُ السَّلِيمُ إِذَا رَأَى ذَا
فَمَا فَعَلَ السُّرْيَالُ يَكُونُ دِينًا
وَهَلْ صَحَّتْ بِذَلِكَ مُسْنَدَاتُ
كَذِبْتُمْ وَافْتَرَيْتُمْ وَاجْتَرَيْتُمْ
وَقَبِلْتُمْ إِنَّ هَذَا الرَّقْصُ دِينٌ
وَعَنِ أَهْلِ الصَّفَا قَدْ جَاءَ هَذَا
وَأَتَى بِالنَّسَاكِسِ وَالْمَخَازِي

وَلَا دِينَ الْيَهُودِ أَتَى بِحَالٍ
فَعَنْ جَاءَ بِأَهْلِ الضَّلَالِ
بِفَضْلِ السَّبْقِ حَازُوا لِلْكَمَالِ
بِمَنْ أَبْلَاهُ مِنْهُمْ فِي انْتِحَالِ
تَهْوُرٍ فِي الْمَقَالَةِ بِالْمُحَالِ
وَرَقْصٍ وَالتَّلْحُسِ فِي الْمَقَالِ
وَهَنْدٍ أَوْ بِسُرِّيَّاتِ الْجَمَالِ
أَحَادِيثُ رُؤْيَى بِأَلَا اخْتِلَالِ
عَنِ الْأَذْنَانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ
أَنْتَ عَنْ مَا جَنَى أَوْ ذَى خِيَالِ
بِدِينِ الْمُصْطَفَى السَّامِي الْبَعَالِ
يَسُوعُ لِدَاخِلٍ فِيهِ بِحَالِ
أَبَى الْأَ يَسْدِينَ بِذَا الْمَحَالِ
فِيَا بُعْدًا لِأَصْحَابِ الرِّيَالِ
بِهَذَا الرَّقْصِ عَنْ صَحْبٍ وَآلِ
فَلَا وَاللَّهُ يُعْرِفُ ذَا بِحَالِ
طَرِيقُ السَّالِكِينَ لِيَذَى الْجَلَالِ
نَعَمْ عَنْ كُلِّ مُبْتَدِعٍ وَغَسَالِ
وَرَقْصِ كَالْحَمِيرِ وَكَالزُّوَالِ (١)

فَأَمَّا عَنْ ذَوِي التَّقْوَىٰ فَحَاشَا
وَأَهْلُ الْأَتْبَاعِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ
وَكَانَ سَلُوكُهُمْ حَقًّا عَلَىٰ مَا
بِأَذْكَارٍ وَأُورَادٍ رَوَوْهَا
وَحَالٍ يَشْهَدُ الشَّرْعُ الْمَرْكُومُ
وَمَنْ هَذَا إِذَا مَا جَاءَ حَالٌ
مِنَ النَّكَتِ الَّتِي لِلْقِسْمِ تَرَوَى
أَبْرَأَ أَنْ يَقْبَلُوهَا ذَلِكَ إِلَّا
كِتَابُ اللَّهِ أَوْ نَصٌّ صَحِيحٌ
وَقَدْ قَالُوا وَلَا يَغْرُزُكَ شَخْصٌ
وَيَمْتَشِي فَوْقَ ظَهْرِ الْمَاءِ رَهْوًا^(١)
وَلَمْ يَكْ سَالِكًا فِي نَهْجٍ مَنْ قَدْ
فَذَلِكَ مِنْ شَيَاطِينِ غُوَاةٍ
فَسَدَعَ عَنْكَ ابْتِدَاعًا وَاخْتِرَاعًا
فَهَذَا كُلُّ مَا تَرْضَىٰ وَتَدْعُو
وَلَمْ نَسْتَوْعِبِ الْمَفْرُوضَ لَكِنْ
فَأَحِبِّ فِي الْإِلَهِ وَعَادٍ فِيهِ
وَأَهْلَ الْعِلْمِ جَانِبَهُمْ وَسَائِلَ
وَلَا يَنْهَبُ زَمَانُكَ فِي اغْتِفَالٍ

فَهُمْ أَهْلُ التَّقَىٰ وَالْإِنْهَالِ
لَعَمْرِي ذُو ابْتِدَاعٍ فِي انْتِحَالِ
عَلَيْهِ الشَّرْعُ دَلٌّ مِنَ الْكَمَالِ
عَنِ الْإِثْبَاتِ عَنْ صَحْبٍ وَآلِ
لَهُ بِالْاِقْتِصَافِ فِي كُلِّ حَالِ
بِأَمْرِ وَارِدٍ لِدَوَى الْكَمَالِ
وَتَعَرَّضُ فِي الْفَنَاءِ ذَا الْمَجَالِ
بِحُكْمِ الشَّاهِدَيْنِ بِلَا اخْتِلَالِ
صَرِيحٌ وَاضِحٌ لِدَوَى الْمَعَالِ
إِلَى الْأَفَاقِ طَارَ وَلَا يُبَالِي
وَيَأْتِي بِالْخَوَارِقِ بِالْفِعَالِ
أَتَى بِالشَّرْعِ فِي كُلِّ الْخَصَالِ
لِمَنْ وَالْأَهْمُ مِنْ كُلِّ غَالِ
وَسِرَ فِي إِنْشِرَ أَصْحَابِ الْكَمَالِ
عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ حُسْنِ الْخِلَالِ
ذَكَرْنَا جَمْلَةً فِي ذَا الْمَجَالِ
وَأَبْغَضَ جَاهِدًا فِيهِ وَوَالِ
وَلَا تَرْكُنْ إِلَى أَهْلِ الضَّلَالِ
بِلَا بَحْثٍ وَفِي قِيلٍ وَقَالَ

(١) رهوا : سراسرهما .

وَمُرَّ بِالْعَرَفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمَتَاهِ
دَعَايَ وَاقْتَضَى نَظْمِي لِهَذَا
وَحَقُّ إِبْجَابِهِ لِسْوَالِ خِلِّ
فَعَارَضْتُ الَّذِي لَا تَرْضِيهِ
وَزِدْنَا فِيهِ أَبْحَاثًا حَسَنًا
فِيَاذَا الْعَرْشُ ثَبَّتْنِي وَكُنْ لِي
وَحَقُّ فِيكَ آمَالِي وَجُدْ لِي
وَصِلْ حَبْلِي بِحَبْلِكَ وَاعْفُ عَنِّي
وَصَلِّ اللَّهُ مَا قَدْ صَابَ وَثَقُ
عَلَى الْمُعْصُومِ أَحْمَدَ ذِي الْمَعَالِي
فَذَا مِنْ شَأْنِ أَرْبَابِ الْكَمَالِ
قَرِيضٌ قَدْ رَأَيْتُ لَذِي الْأَمَالِ
وَقَدْ أَسْعَفَتْهُ بِالْإِثْمِثَالِ
وَأَبْقَيْتُ الَّذِي لِلشَّكِّ جَالِ
عَلَيْهِ النَّاسُ فِي الْعُصْرِ الْخَوَالِ
نَصِيرًا حَافِظًا وَلَمَنْ دَعَا لِي
بِعِلْمٍ نَافِعٍ يَأْذُ الْجَلَالِ
جَمِيعَ السُّوءِ مِنْ كُلِّ الْفِعَالِ
وَلَا حَ الْبَرْقُ فِي ظُلْمِ اللَّيَالِي
وَأَنْبَسَاعِ وَأَصْحَابِ وَآلِ

• • •

هجمة المتطاول

هجماء غبي جاهل ذى حماقة
وما ذاك بالدعوى ينال وبالمنى
فأبدى قريضا من سفاهة رأيه
وهمط وخسرط بالسباب وبالهجاء
وقال بلا علم وسلطان حججة
وقد كنت فيما قدمنى عنه معرضا
ولم أتعرض للغبي بسببة
بئصرته من ليس للدين ناصرا
فعبأ علينا نصرنا للذوى الهدى
وما ذاك إلا أننا بتفضل
نحوط سياج الدين عن متمردي
وتشييدنا أعلام سنة أحمد
ونحمي حى قوم كرام أعزة
أولئك هم أنصار دين محمد
وأنصارهم من كل أروع باس
بنجد أقام الدين بعد انطاميه

توهم أن الحق ما هو قائله
ولكنه بالعلم تسمو فضائله
بهندم علامات أشادت أوائله
على أنه الأجرى به وهو حاصله
تلوح جهارا باليقين دلائله
ولم أكثر يوما بما هو قائله
وإن كان قد شاعت جهارا قلاقله^(١)
وهل هو إلا مارج^(٢) العقل ذائله
وزحبتة نحو العضلات بلائله
علينا من المولى العميم قسواضله
يروم له خرقا فتوئى معاقله
بقمع ذوى الكفران ممن تناضله
ونهجو الذى يهجوهم وتنازلله
بنو الشيخ من شاعت بنجد فضائله
يُحاي عن التوحيد من قد يُخاتله
ومن قبلهم والشر قد عم باطله

(١) قلاقله : جمع قتل ، وهو الاضطراب والازعاج .

(٢) مارج العقل : مضيع العقل .

فسترنا على منهاجهم وطريقهم
بتكفير عبَاد القبور جميعهم
كذلك عبَاد القبور الذين هم
وقد بلغتهم قبل ذلك حُجَّةٌ
وَمَنْ قد يُواليهم ويسركُنْ نَحْوَهُمْ
ونُبِّغُصَهُ في الله مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ
وَلَيْكِنْ عِنْدَ الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ يَكُنْ
فَهَاظٌ^(١) الْغَبِيُّ الْقَدْمُ هَذَا وَغَاظَهُ
وَحَرَّرَ هَذَا الْمَجْرُومَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ
وَلَمْ أَرِ إِلَّا سَبْعَةً مِنْ نَظَائِمِهِ
وإِنْشَادَهُ بَيْنًا قَدِيمًا بِقَوْلِهِ
ثَكَلْتُكَ لَوْ وَفَقْتَ لِلرَّشِدِ لَمْ تَفْسَهُ
فَمَا خَطَلُ^(٢) فِي الْقَوْلِ أَحْسَبُ أَنَّهُ
لَدَى كُلِّ ذِي عِلْمٍ وَفَقِهِ وَفُطْنَةٍ
وَلَكِنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
أَوَّلُو الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى وَكُلُّ مُحَقِّقٍ
وَمَا قَسَا لَهُ أَشْيَاخُنَا مِنْ بَيْنِهِمْ

لننَجُوَ في يومٍ عَظِيمٍ مَهَاوِلُهُ
وَتَكْفِيرِنَا الْجَهْمِيَّ أَوْ مِنْ يُشَاكِلُهُ
أَبَاضَةً هَذَا الْوَقْتُ مِمَّنْ نُنَاضِلُهُ
وَقَامَتْ عَلَيْهِمُ بِالْبَلَاغِ دَلَائِلُهُ
فَلَسْنَا لَهُ إِلَّا بِهَجْرٍ نَعَامِلُهُ
يُنَاضِلُ عَنْهُمْ بِالْحَقِّ فَنُنَاضِلُهُ
لِيُظْهَرَ دِينَ اللَّهِ فِيمَنْ يُخَالِلُهُ
لِيَحْظَى لَدَى مَنْ لَيْسَ تُرَضَى شَمَائِلُهُ
تَدُومُ لَهُ لَذَاتُهُ وَمَا كِلُهُ
مُحَقَّقَةٌ قَدْ حَرَّرَتْهَا أُنَامِلُهُ
زَهِيرٌ لَدَى جَهْلٍ بِمَا هُوَ قَائِلُهُ
بِظُلْمٍ وَعُدْوَانٍ دَهْتِكَ عَوَاضِلُهُ
سَوَابًا وَلَمْ تَظْهَرَ عَلَى دَلَائِلِهِ
يَحُوطُ حِمَى التَّوْحِيدِ عَمَّنْ يُمَاطِلُهُ
أَقُولُ بِمَا قَدْ حَرَّرْتَهُ أَوَائِلُهُ
مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ قَدْ تَسَامَتْ قَضَائِلُهُ
فَلَسْهُمْ إِذَا لَمْ تَذَرِ مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ

(١) هَاظُ : هَاظُ بِالطَّاءِ يَهَيِّطُ بِهِمْنِي ضَجَّحَ وَاجْلَبَ يُقَالُ : « مَا زَالَ فِي هَيْطٍ وَمَيْطٍ » أَيْ ضَجَّاجٍ وَشَرٍّ وَجَلْبَةٍ ، وَاطْنَهَا بِالطَّاءِ لَا بِالظَّاءِ .
(٢) خَطَلُ : مَصْدَرٌ مَعْنَاهُ الْحَقُّ وَالْخَفَّةُ وَفَسَادُ الرَّأْيِ وَالْمَنْطَقُ .

وَمِنْ قَوْلِهِ فِي نَظْمِهِ وَافْتِرَائِهِ
 (تَرَشَّحْتَ لِلْعِلْمِ الشَّرِيفِ مُفَاخِرًا
 وَذَا فَرِيَّةً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّكَ
 فَمَا كُنْتَ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ مُفَاخِرًا
 وَمَا قُلْتَ يَوْمًا إِنِّي أَنَا عَالِمٌ
 وَإِنْ كُنْتُ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ مُنَاضِلًا
 فَلَا ذَهَبًا أَوْ مَذْهَبًا كُنْتُ طَالِبًا
 أَفَاخِرُ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ لِنَيْلِهِ
 فَلَا رَتْبَةً أَرْجُو وَلَسْتُ مُزَاجِمًا
 سِوَى أَنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
 وَأَحْيَى حَيِّ التَّوْحِيدِ عَنْ مُتَمَرِّدٍ
 وَذَلِكَ بِقَالَ اللَّهِ قَالَ رَسُولُهُ
 فَوَيْحَكَ هَلْ هَذَا مُفَاخِرَةٌ بِهِ
 وَمِنْ قَوْلِهِ فِي نَظْمِهِ مُتَمَنِّيًّا
 (دَهَتْكَ الدَّوَاهِي يَابْنَ سَحْمَانَ كُلِّهَا
 تَسِيءُ ظَنُّنَا بِالشَّيْبِيِّ وَصِنْهَرِهِ
 (وَلَيْسَ بِمَا قَدْ قُلْتَ يَاشْرُ وَاهِمٍ
 أَقُولُ لِعَمْرِي مَا أَصَبْتَ وَإِنَّمَا
 فَأَيُّ الْمَقَالِ السُّوءِ وَيَحْكُ قُلْتَهُ
 فَنِي كَشَفْنَا لِلشَّيْهَتَيْنِ دَلَائِلُ

وَكَانَ هُوَ الْأَحْرَى بِمَا هُوَ قَائِلُهُ
 وَلَسْتَ بِذِي عِلْمٍ عَلَيْكَ دَلَائِلُهُ
 عَلَى مِنَ الْبُهْتَانِ وَالْإِفْكَ حَاصِلُهُ
 وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَرَدَيْتَ بِهِ مِنْ أَنَاضِلِهِ
 وَلَمْ أَتَرَشَّحْ لِلَّذِي أَنَا جَاهِلُهُ
 فَمِنْ مَنْ مَنْ فَاضَتْ عَلَى فَوَاضِلِهِ
 وَلَا مَنْصِبًا بِالْعِلْمِ تُرْجَى وَسَائِلُهُ
 وَمَا أَنَا إِلَّا غَامِضُ الذِّكْرِ خَامِلُهُ
 لِأَرْبَابِهِ يَوْمًا كَمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
 أَرَدْتُ عَلَى مَنْ قَدْ دَهْتُنَا عَوَاضِلُهُ
 يَحَاوُلُ أَنْ يَسْمُو عَلَى الْحَقِّ بَاطِلُهُ
 وَأَقُولُ أَهْلَ الْعِلْمِ حَقًّا تُقَابِلُهُ
 تَكَلَّتْكَ دَعْوُ عَنْكَ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ
 وَذُو الْعَرْشِ عَمَّا قَالَ لَا بُدَّ سَائِلُهُ
 جَزَاءُ الْمَقَالِ السُّوءِ إِذْ أَنْتَ قَائِلُهُ
 وَكُلُّ إِمَامٍ بَانَ فِينَا فَضَائِلُهُ
 وَلَكِنْ سُوءُ الْفَهْمِ تَبْدُو عَوَاضِلُهُ
 دَهَتْكَ ظَنُّونُ الْجَهْلِ فِيمَا تُحَاوُلُهُ
 أَبْنَةُ لَنَا فَالْحَقُّ تَسْمُو دَلَائِلُهُ
 تَبَيَّنُ أَنَّ الْحَقَّ مَا أَنَا قَائِلُهُ

على منهج الأشياخ من آل شيخنا
لأنهم كانوا على منهج الهدى
وأما الشيبى فالذى قال واضح
فراجع بالإنصاف إن كنت عالماً
فقل عنه من يدرى به وغوايضاً
وراجع كلامي معنأً ومفكراً
إذا كنت من ثوب التعصب عارياً
لتعرف يا مغرور من شر وأهم
ومن كان سوء الفهم غايةً علمه
فقد ضل مساعه وخاب رجاءه
فبين لنا من قولنا سوء فهمنا
فهذا طريق العلم لا القول بالهوى
ومن قوله في نظمه متهمكاً
(وما أنت إلا شاعر ذو قصائد
ولا زيم لا أدرى لا تكرهتها
وهذا قليل في الجواب عجالة
أقول نعم إني لبالشعر عارف
وأبذل في ذات الإله قصائدي
وما كنت مداحاً به متأكلاً

نسير ونرى من بغى ونسأله
ومورد صديق صافيات مناهله
صريح ينادى بالتهافت باطله
وإن كان قد تخفى عليك غوائله
تضمنها إذ أنت ويحك جاهله
فسوف ترى من كان تبدوعواضله^(١)
ومن ثوب جهل أزعجتك غلائله
بقول بسوء الظن والجهل حاصله
ومحصوله فيما يرى ويحاوله
وقد باء بالسوء الذى هو قائله
لنرجع أو تتلى عليكم دلائله
وبالجهل والدعوى كما أنت فاعله
وذلك عن جهل نمته أباطله
فدع عنك في الأحكام ما أنت جاهله
ولا تتبع ظناً تصبك غوائله
وسوف ترى مالا تطيق تحاوله
إذا شئت أن أهجو به من أناضله
وأردى بها من شاع في الدين باطله
ولا كنت ذماماً لمن قل نائله

(١) غواضله : من الغضل وهو المنع والتضييق .

خلا إني أهجو به كل ملحد
 وقد أعجب القدم الغي بنفسه
 وإن امرأ يهدي القصائد نحونا
 كمستبضع نمرأ لخير ضلة
 وكيف يعيب القدم بالشعر قاتلا
 ويأق به بغيا وظلما وفريسة
 فهل قال هذا الوغد إلا قصائد
 ولم نر شيئا غير تلك وضمناها
 فإن كان ذا علم وليس بشاعر
 بعلم وتحقيق وقول أئمة
 وأعجب من هذا التهور قوله
 فما هذه الأحكام إن كان عالما
 فإني بكشف الشبهتين ذكرتها
 وفي كشف أوهام له قد أبنتها
 فلمن كان تكفيرى لكل معطل
 وكل أباض إلى الجهم ينتمى
 وينسك للأوثان والجن نسكه
 هو الجهل بالأحكام فاشهد بأننا
 ويعلمه من كان بالله عالما
 ولقطة لا أدرى فإني ملزم

يُجادلنا في ديننا ونجادله
 فظن سفاها أننا لائنار له
 لى سكرة فيما يرى ويحاوله
 وجهلا بمن يهجو ممن يقابله
 محققا مصيبا في الذي هو قائله
 تؤيد أحزاب الضلال جحافل
 تخالف ما قد حررته أوائله
 مخالفة الحق الصراح دلائله
 فهلا بغير الشعر جاءت رسائله
 بهم عز ركن الدين عن بخائله
 فدع عنك في الأحكام ما أنت جاهله
 بتفصيل ما قد حررته أنامله
 ووضحتها والحق تسمو دلائله
 وأبحته عن كنهها وأسائله
 كفور بربر ليس شيء يماثله
 ببعض الذي قد قاله ويشاكله
 ويدعو سوى الرحمن والكفر حاصله
 على ذلك الجهل الذي أنت جاهله
 يغار لدين الله ممن يخارله
 ومن لم يلازمها أصيبت مقاتله

وَحَسْبِيَ الَّذِي أَذْرَى وَمَا كُنْتُ جَاهِلًا
 وَدُونَكَ بَعْضًا مِنْ جَوَابِ عُجَالَةٍ
 وَأَمْسَكْتُ عَنْ بَسْطِ الْجَوَابِ لِقَوْلِهِ
 لِنَنْظُرَ فِيمَا يَأْتِنَا بَعْدَ أَنْ يَكُنْ
 وَإِنْ كَانَ تَشْبِيهًا وَجَهْلًا فَإِنَّهُ
 وَلَا شَكَّ عِنْدِي أَنْ ذَلِكَ كَلَمَةٌ
 وَمَا هُوَ إِلَّا الْهَمْطُ وَالْخَرَطُ بِالْمُنَى
 وَجَاءَ بِمَا يَشْفِي وَيَرْدَعُ خَصْمَهُ
 يَغُرُّ لَظْمَانٍ فَمَنْ جَاءَ نَحْوَهُ
 وَمَا كَانَ هَذَا الْهَمْطُ فِي هَتْدِيَانِهِ
 وَيُوجِبُ أَنَّا نَسْتَحِفُّ لَخَرْطِهِ
 فَمَنْ كَانَ فِي حَزْبِ الضَّلَالِ وَنَضْرِهِ
 وَمَنْ نَصَرَ الْإِسْلَامَ كَانَ مُؤَيَّدًا
 فَوَيْحَكَ خَيْرِي أَهْلُ كَانَ مِنْ يَكُنْ
 يَذُبُّ عَنْ الْجَهْمِيَةِ الْمَغْلِ الْأُولَى
 وَعَنْ فِرْقَةٍ بِالْإِعْتِزَالِ تَمْذَهَبُوا
 وَقَدْ سَلَكَوا فِي الْإِعْتِقَادِ لِمُورِدِ
 أَهْلُ كَانَ هَذَا وَيَلْ أَمْلَكَ كَالَّذِي

أَدْعُهُ لَذِي عِلْمٍ بِهِ وَنُسَائِلُهُ
 تَعَجَّلَهَا فِي زَعْمِهِ فَنُعَاجِلُهُ
 وَسَوْفَ تَرَى مَا لَا تُطِيقُ تَحَاوُلُهُ
 بِحَقِّ فَإِنَّا لَا نُطِيقُ نَقَابِلُهُ
 يَعُودُ سَرَابًا كَالَّذِي هُوَ قَائِلُهُ
 مِنَ الْفَشْرِ وَالْأَعْيَاءِ بَلْ هُوَ حَاصِلُهُ
 وَلَوْ كَانَ صَدَقًا مَا تَخَلَّفَ بَاطِلُهُ
 وَلَكِنَّهُ آلَ تَلُوحٍ عَسَاقِلُهُ (١)
 تَخَلَّفَ مَا يَرْجُو وَنَاحَتْ ثَوَاكِلُهُ
 يُضَعِّضُ مِنَّا جَسَانِيصًا وَزَيَابِلُهُ
 وَهِيَهَاتَ لَنْ يَجِدْنِيهَ مَا هُوَ قَائِلُهُ
 سَتَنْجَابُ بِالتَّحْقِيقِ عَنَّا قَسَاطِلُهُ (٢)
 وَمَنْ خَذَلَ الْإِسْلَامَ فَاللَّهُ خَاذِلُهُ
 بِجَانِبِ أَهْلِ الشَّرِّ تَزَفُوا جَحَافِلُهُ
 وَمَنْ يَنْحُ هَذَا النُّحُوِّ مِّنْ يُشَاكِلُهُ
 أَبَاضِيَّةٌ هَذَا الْوَقْتِ مِّنْ تُنَاضِلُهُ
 كَمَنْهَلِ عِبَادِ الْقَبْسُورِ مَنَاهِلُهُ
 بِجَانِبِ أَهْلِ الْحَقِّ تَزَفُوا مَحَافِلُهُ

(١) عَسَاقِلُهُ : السرايا أو القطع المتفرقة من السحاب .
 (٢) قَسَاطِلُهُ : القسطل الغبار ، وام قسطل : الداهية .

ومن كان أضحى جاهدًا ومجاهدا
يناضلُ عن دينِ الهدى كلَّ مبطلٍ
ففي أيِّ ذِ الحزبين كنتَ فإِنَّمَا

تزلزل أصحاب الضلال زَلَزَلَهُ
وَتَحَطَّم أَرْبابُ الضلالِ جَحَافِلُهُ
قَرِينُ الْفَتَى مِنْ دَهْرِهِ مَنْ يُشَاكِلُهُ

تَأَمَّلْتُ مَا قَالَ الْغَبِيُّ عَجَالَةً
إِذَا مَا أَوَامُ أُمِّهِ مِنْ جَوَى الصَّدَى
وَلَمْ أَرْ فِيهَا قَدْ مَضَى غَيْرَ سَبْعَةٍ
وَقَدْ جَاءَ فِي مَنْظُومِهِ بِتَأَمُّسِهِ
وَصَاحِبُهُ قَدْ جَارَ فِي الْقَوْلِ وَاعْتَدَى
وَلَا ذَنْبَ لِي عِنْدَ الْغَبِيِّ بِسِرُّمِهِ
فَحَرَّرْتُ أَبْيَاتًا عَلَى بَعْضِ نَظْمِهِ
فَذَاكَ عَلَى مَا قَدْ كَتَبْتَنَاهُ أَوَّلًا
وَمَا أَتَانِي نَظْمُهُ بِكَمَالِهِ
فَلَمْ أَرْ إِلَّا أُخْتَهُ وَمُضَاضَةً
فَحَرَّرَ نَظْمًا خَمَالَهُ مِنْ غَبَائِهِ
مَعَانِي مَبَانِيهِ أَضَالِيلُ جَاهِلٍ
فَمِنْ قِيلِهِ فِيهِمَا وَخُبْتُ مَسْرَامِهِ
وَتَكْتُبُ عَمْدًا أَمَا بِهِمَ أَنْتَ كَاتِبٌ

إِذَا هُوَ آلٌ لَا مِعْسَاتُ عَسَاقِلِهِ
تَخَلَّفَ مَا يَرْجُو وَنَاحَتْ ثَوَاكِلُهُ
أَجَبْتُ عَلَيْهَا بِاخْتِصَارٍ نَعَاجِلُهُ
فَأَهْوَنُ بِهِ نَظْمًا لَقَدْ خَابَ قَائِلُهُ
عَلَيْنَا بِبَهْتَانٍ لِأَمْسِرٍ يُحَاوِلُهُ
سَوَى الْبَغْيِ أَوْ إِرْضَاءِ قَدَمٍ يُبْخَالِلُهُ
جَزَاءٌ وَفَاقًا لِلَّذِي هُوَ فَاعِلُهُ
وَهَذَا عَلَى هَذَا الْأَخِيرِ نَقَائِلُهُ
وَقَلَّبْتُ أَفْكَارِي لِمَاذَا يُحَاوِلُهُ
أَمَضَّتْهُ حَتَّى أَرَعَجْتُهُ بِلَايِلُهُ (١)
رَصِينًا وَمَا يَدْرِي بِمَا هُوَ خَاصِلُهُ
وَأَوْهَامُ أَوْغَارٍ نَمَتْهَا عَمَلَاتِلُهُ
عَلَى أَنَّهَا أَحْدَاقُهُ وَشَمَائِلُهُ
إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ قَائِلُهُ

(١) بلايله : البلبلة اختلاط الاسنة وتغريق الآراء ، والبلبال : البرحاء في

ومعناه أنى للوعيد نسيته
 فأى وعيد فى الذى قد كتبته
 أذاك على نصرى لىدين محمد
 وتبيننا أقوال كل محقق
 وتسفيه آراء المحامى لفرقة
 وحضى على بغض الموالى وراكن
 فإن كان ما قال الإئمة قبلنا
 ضالاً وفى هذا وعيد محقق
 فقد خاب سعى كل جبر وجهب^(١)
 فإن لم يكونوا المهتدى بهداهمو
 وإن لم يكن ما وضحوه وقرروا
 هو الحق فأتوا بالبيان لنعوى
 ومن قوله فى نظمه حين ماهدى
 وتحين ظناً بالمسويل محمد
 (أيجوز ظن سوء بالمسلم الذى
 أقول به كسر يبين لذى النهى
 وما الظن فى الأنساب من أمر ديننا
 بلى إنه للجاهليسة مسلح

وأى أو ان الكتب إذ ذاك ذاهله
 ثكلتك لو تدرى بما أنت فاعله
 وتكفيرنا الجهمى أو من يماثله
 بتزيف ما قالوه مما تحاوله
 يجادلنا فى كفرهم ونجادله
 إليهم لكى تبقى لىدين مآكله
 وقتلناه فيمن قد دعى الدين باطله
 أكون له عند الكتابة ذاهله
 ومن باء ولاء القوم تزهو محافله
 فمن ذا الذى ترجى وترضى شمالكه
 من الدين ماتسو جهاراً دلالة
 ونرجع كيلا ندرى من يعامله
 وقال من البهتان ماهو قائمه
 ومن كان فى البهتان ظلماً يماثله
 يقول مقالاً تستبين محامله
 وبيت مضى قد قال فيه وذاهله
 فسل عنه أهل العلم إذ أنت جاهله
 فست على منهاج من ذاك باطله

وليس على عبدٍ تقىٌ نقيصةٌ
وليس الهوبلى ياجوبلُ لفظة
فليس بجهى فسترميه بالسردى
وليس بواليهم ويركن نحوهم
ولكنه يحمى حمى الدين جهده
وهل قال إلا ما هو الحق والهلى
ووافق أهل الحق فى جل مسابه
يؤول ما قالوا بغير الذى لسه
ولكنه أبدى كمائن عصبية
فعاد الذى عادى لدين محمد
وقد بلغتهم قبل ذلك حجة
ووالى ذوى التقوى لحسن بلائهم
لذلك أحسنًا به الظن والذى
ومهما استمروا مستقيمين فى الهدى
سوى البغى بالعدوان والجهل والهوى
وأما الشيبى فالذى قال واضح
فقد قال ما قد قاله كل مبطل
كذلك بن منصور وقد رد شيخنا
وقال به هذا الكرى جهرة
فقد قال داود بن جرجيس ناقلًا

إذا حقق التقوى وبانت فضائله
يعاب بها فى دينه من تناضله
ولا بأباضى ولا من يشاكله
كمن كان بالعدوان بغيا يتنازله
ولم يأل فى إيذاء من لا يغامله
ضريحا لدينا تستبين دلائله
يقولون لا تاويل خب بما حمله
أرادوا وتخفى فى الدليل محامله
غشتهم دياجير الهوى وقساطله
وكفر من قد شاع بالكفر باطله
وقامت عليهم بالبلاغ دلائله
وإغنائهم فى الدين عن يخائله
يساعده فى شأنه أو يماثله
فما لامرى فيهم مقال يحاوله
ومن رام ذا فيهم صيبت مقاتله
وليس على حق فتبذو محامله
كداود إذ أبدى مقالا يماثله
ضلالات ما قالًا كما أنت قائله
فسحقًا لمن تلك المخازى مناهله
عن الشيخ ما قال الكوينى ناقله

وَقَاسَ عَلَى مَا قَالَهُ الشَّيْخُ فِي أَمْرِهِ
 وَتَخَفَى عَلَى مَنْ قَدْ أَتَى بِمُكْفَرٍ
 بِهِ مِنْ أَتَى كُفْرًا بِوَاحٍ مُحَقَّقًا
 وَبَنَى أَوْصَافَ الْإِلَهِ جَمِيعَهَا
 وَهَذَا لِعَمْرِى بِالضَّرُورَةِ لَمْ يَكُنْ
 وَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
 وَحَقَّقْتَ مَا قَدْ قَالَهُ مِنْ ضَلَالِهِ
 فَقَدْ كُنْتُمْ فِي الْجَهْلِ وَالْغَى وَالْهَوَى
 وَلَسْنَا نَسِيءُ الظَّنَّ بِالْمُسْلِمِ الَّذِي
 وَلَكِنْ نَسِيءُ الظَّنَّ بِالْمُسْلِمِ الَّذِي
 وَنَهَاهُ عَنْ طُغْيَانِهِ وَضَلَالِهِ
 وَنَقَبْلُ أَخْبَارَ الرَّشِيدِ مُحَمَّدٍ
 وَنُدْفَعُ أَخْبَارَ السَّقِيهِ يُونُسَ
 وَقَوْلِكَ أَدْمَى بَلْ أَشَدُّ ضَلَالَةً
 فَلَوْ قَالَ قَوْلًا تَسْتَبِينُ لَذَى النِّهَى
 لَكُنَّا قَبْلُنَا مَا يَقُولُ وَلَمْ يَكُنْ
 وَلَكِنَّهُ عَادَى وَكَابَّرَ وَاعْتَدَى
 وَكَانَ الَّذِي قَدْ قَالَهُ مِنْ ضَلَالِهِ
 فَهَلَّا أَتَى الْحَقُّ الصَّرِيحُ الَّذِي لَهُ
 وَسَارَ عَلَى نَهْجِ قُيُومٍ مِنَ الْهُدَى

جَهْلٍ بِأَمْرِ لَا تَبِينُ دَلَائِلُهُ
 تَأَوَّلَ فِيهَا قَالَ أَوْ هُوَ جَاهِلُهُ
 كُنَّا فِي عِلْوِ اللَّهِ مَنْ نَنَاضِلُهُ
 وَيَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ وَالْكَفَرُ حَاصِلُهُ
 خَفِيًّا وَلَا تَخَفَى عَلَيْنَا مَسَائِلُهُ
 كَمَا هُوَ فِي الْقُرْآنِ تَبْدُو دَلَائِلُهُ
 بِمَا قَلَّتْهُ نَظْمًا وَنَثْرًا يُشَاكِلُهُ
 رَضِيْعًا لِيَانِ بَشَرٍ مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
 يَقُولُ مَقَالًا تَسْتَبِينُ مُحَاسِلُهُ
 يَجَاهِرُ بِالسُّوءِ الَّذِي شَاعَ بَاطِلُهُ
 فَلَا يَنْتَهَى عَمَّا يَرَى وَيَحَاسِلُهُ
 إِذَا قَالَ فِي الْأَشْرَارِ مَا هُوَ قَائِلُهُ
 وَأَشْبَاهِهِ مِنْ كُلِّ فِئْدَمٍ يَمَائِلُهُ
 وَأَشْنَعُ مِمَّا قَالَهُ مَنْ تَخَالِلُهُ
 مُحَامِلُهُ أَوْ كَانَ تَخَفَى دَلَائِلُهُ
 لَنَا أَرْبُ فِي نَشْرِ مَاسِهِ فَاعِلُهُ
 وَصَنَّفَ وَاسْتَعَدَّى جَهْلًا يُشَاكِلُهُ
 مِنَ الزُّورِ لَا تَخَفَى وَتَبْدُو مُحَامِلُهُ
 مَنَارَ وَتَبْدُو سَاطِعَاتِ مَسَائِلُهُ
 وَأَمَّ إِلَى عَذَبِ تَطَايِ مَنَاهِلُهُ

وَحَلَّى بَنِيَّاتِ الطَّرِيقِ الَّتِي مَنَى
 ثَوَى فِي مَوَامِيهَا^(١) وَزِيْزَى حَدَابِهَا
 وَقَوْلِكَ فِي هَذِي الْقَصِيْدَةِ نَاصِرًا
 وَمُسْتَشْفِيًّا مَنَى لِنَصْرِ مُحَمَّدٍ
 (وَتَفْعَلُ جَهْلًا مِنْكَ بَلْ وَسْفَاهَةً
 أَقُولُ نَعَمْ قَدْ كُنْتُ أَفْعَلُ فَعَلَّهُ
 وَتَكْفِيرِ عُبَادِ الْقَيْسُورِ جَمِيعِهِمْ
 أَلَيْسَ عَلَى هَذَا الْإِمَامُ بْنُ حَنْبَلٍ
 أُولَئِكَ هُمُ أَنْصَارُ دِينِ مُحَمَّدٍ
 وَمَنْ ضَلَّ عَنْ مَنَاجِيهِمْ فَهُوَ غَالِطٌ
 أَهْلُ كَانَ مِنْ أَهْمَتِ أَسْمَاءَ مَنْ تَرَى
 كَمَنْهُمْ رَاوَاةُ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالتَّقَى
 فَهَلْ كَانَ جَهْلًا إِذْ فَعَلْنَا كَفَعْلِهِمْ
 وَهَلْ كَانَ هَذَا الْقَوْلُ مَنَا سَفَاهَةً
 وَقَوْلِكَ إِنِّي قَدْ رَجَمْتُ ذَوِي النَّهْيِ
 فَمَنْهُمْ ذُووُ الْفَضْلِ الَّذِي رَجَمْتُهُمْ
 فَسَمِ النَّبِيِّنَ أَهْمَتِ أَسْمَاءُ فَضْلِهِمْ
 وَإِنْ شَادَهُ لِلْبَيْتِ مِنْ قَوْلٍ مَنْ مَضَى

بِهَا أَمْ لَمَتْنَا لِأَمْعَاتٍ عَسَاقِلُهُ
 وَوَأَفَى بِهَا رَيْبَ الْمُنْشَوْنِ يُحَاوِلُهُ
 وَمُنْتَقِمًا لِلْقِسْدِ فِيمَا يُحَاوِلُهُ
 عَلَى الْحَقِّ إِذْ عَادَى لِمَنْ هُوَ جَاهِلُهُ
 وَنَقْصَانَ عَقْلِ فَعَلُهُ وَتَمَائِلُهُ
 بِتَكْفِيرِ جَهْمِيٍّ وَمَنْ قَدْ يُشَاكِكِلُهُ
 كَمَا قَدْ أَقْمَنَا فِي الْجَوَابِ دَلَائِلُهُ
 وَكُلُّ إِمَامٍ قَدْ تَسَامَتْ قَضَائِلُهُ
 وَمَنْ زَاغَ عَنْ مَنَاجِيهِمْ لَا نَجَامِلُهُ
 وَمُبْتَدِعٌ لَا يَدْفَعُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ
 لَهُ الْفَضْلُ بِالدَّعْوَى وَتَخْفَى شِمَائِلُهُ
 وَهُمْ لِلْهُدَى وَالْعِلْمِ حَقًّا زَوَائِلُهُ
 وَنَقْصَانَ عَقْلِ بِي لَمَّا أَنَا فَاعِلُهُ
 تُكَلِّتُكَ دَعَاكَ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ
 بَغَيْرِ ثَبَاتٍ بِثَبَاتٍ مَا أَنْتَ قَائِلُهُ
 لَنَعْرِفَ مَنْ تَبْلُكَ الْمَخَازِي أَقْسَائِلُهُ
 فَذُو الْفَضْلِ لَا تَخْفَى عَلَيْنَا فَضَائِلُهُ
 عَلَيْهِ بِحَمْدِ اللَّهِ تَبْدُو دَلَائِلُهُ

(١) مَوَامِيهَا : المَوَامِي الْقَفَار ، وَالصَّحْرَاء .

وفي قوله في آخر البيت ومثله
 فهل لي ملوك أقدمسون تنتمهم
 فتلك ملوك السطيين أقيال حمير
 فواجدهم قيل كذلك ميقول
 ميقاول أقيال كذلك مثله
 وما خطل في القول ويحك قلته
 كما هو معلوم لدى كل فاضل
 ستعلمه إن كان قلبك واعيا
 ومن قسوله في نظمه وافتراءه
 عيادت إلى قول الأئمة ناقلا
 نسبت الذي قالوا إليك إرادة
 ونزلت ما قالوا بكل مخالف
 فهذا الذي يقضيه عقلك مسلکا
 أقول نعم يا أيها القديم إنني
 وما قلت من عندي مقالا مخالفا
 ولم أتكلف غيبير منطوق قسولهم
 وقولهمو يسندوى به كل مسلم
 وما اللبس إلا في اختراعك عامدا
 تناولت ما قالوا بمفهومي الذي

وتلك أولى أن تدم مقسولوه
 بقلبك أو تدري الذي أنت واهله
 وليس أقاويل الرجال ثم ائله
 وجمعهمو نحو الذي أنت قائله
 مقولة فاعلم بما أنت جاهله
 ولكن بأقوال الهداة نقابله
 وهاهو مذكور فهل أنت قائله
 وفيه حياة لم تغنه غلائله
 على من البهت^(١) الذي هو قائله
 للفظ ولم تدري الذي أنت ناقله
 لدح الوري هذا وما أنت قائله
 على فاضل شاعت وذاعت قضائله
 وتختاره رأيا وديننا تخايله
 عمدت إلى قول الأئمة ناقله
 لأقوالهم عمدا كما أنت فاعله
 وأخذ مفهوما بوجه أخايله
 وليس به لبس فتخفى دلائله
 لفهوم ما قالوه إذ أنت جاهله
 فهمت فما نطق بعضهم يقابله

(١) البهت : البهتان والافتك .

وليس بمفهوم صحيح فيرتضى
ونسبة ما قالوا إلى تحكم
فما قلتُ فيما قد نقلتُ بسأته
خلا أنني أحكيه من غير نسبة
بنقلك عن فتح المجد لشيخنا
وإن لم يكن عيباً فليّة منقّم
أساغ لك النقل الذي قد نقلته
ولا جاز لي هذا وليس بساغ
وقد كان أهل العلم ينقل بعضهم
وليس به بأس لديهم ولم يعب
وزعمك أني للذي قد نسبته
فلذا فريضة والزعم ليس بضادق
وذا علم غيب والغيب فعلمها
تلوح على مثلي نكلك فاشهد
وكيف يريد المدح من كان حاله
فلا منصباً أرجوا ولست بعالم
وزعمك أني قد أنزل قولهم
على فاضل تعني بذلك يوسف
أو الفاضل المجهول في الناس فضله
وهذا لعمرى فريضة وتحكمكم

ولكنه فهم سقيم يُسرايله
وقبول بلا علم وتلك شوائله
مقالى ولم تنسب إلى مسأله
لقائله يوماً كما أنت فاعله
فإن كان عيباً كان هذا يُقابله
على وقد شابهت من أنت عاذله
ولم تحكه باسم الذي هو قائله
لديك وذا شر دعتك بلابله
كلاماً لبعض كالذي أنا ناقله
بذلك إلا عادم العلم جاهله
أريد به مدحاً وما أنا نائله
على أنك الأولى به وتحاوله
إلى الله موكل وليست دلائله
وما أنا إلا غامض الذكر خامله
كمثلي ولا شيء هناك أحاوله
يؤمل مدحاً أو لتبني مآكله
بكل امرئ قد خالف الحق باطله
وذاك الذي شاعت وذاعت فضائله
أردت بهذا الفضل من ذا نائله
من القول لم أنطق بما هو قائله

فكلُّ السدى قدالوا بكلِّ مخالفٍ
وتبديعهم بعضاً وتفسقُ بعضهم
ويوسف لم يكن لى بقوله
وما كان ذا علم ولا كان فاضلاً
بمحدودة في الدين عند ذوى النهى
فهذا الذى يقضى به العتلُ مسلماً
وما كنتُ أهوى أن أرى متصدراً
ولكننى أرجو به الفوزَ والرضى
وأطلبه غفرانَ ذنبى وسثره
لنصرة أهل الحق من كل قائمٍ
فهذا الذى أختاره متمسكاً
ومن كان لاهوى انتصار ذوى الهدى
وقولك يا أعمى البصيرة بالهوى
ومن كان سوء الظن يوماً قرينه
أقول نعم لو كنت تعلم ماله
لما كنت في حزب الضلال وجنيدٍ
فإن كنت سكراناً من الجهل والهوى
وفي غمرة ساء ولاه وغفلة

هو القول بالتفكير من يعامله
وتحميل من قد قال ما هو جاهله
وإن كان قد أخطأ وجامت قلاقه
لدى بما أبدى وليست شائله
ولكن مع الجهال تزفو^(١) جحافلُه
وهذا الذى نختار فيمن نناضلُه
لأمدح أو للقليل ما أنا فاعله
وأرجو به الزلفى لى من أسائله
لعمري وإعطاء ما أنا آمله
بذلك لا آلو وإننى لباذله
ويقضيه عقلى مسلماً وأحاوله
وخذلان أهل الشر فالله خاذله
وبالبنى والعدوان ما أنت قائله
وحققه فالله لاشك خاذله
تقول وتدرى خذى ما أنت فاعله
تنافع عنهم بالهجا من تجادله
ولم تدري عما قاله من تخالفه^(٢)
وتحسب أن الحق ما أثبت واهله

(١) تزفو : زفت الريح السحاب زفياً طرفته واستخفته .
(٢) تخالفه : تصادقه .

فصل عن مقالات الشيبى يوسف
 أباك ومن يهوى هذاك ومنهمو
 وتحسبه حقاً وتنصر أهله
 وينكره ممن على منهج الهدى
 فإنهم قد أنكروا كل ما به
 وكل أساء الظن فيمن نصرته
 وصل على المعصوم رب وآله
 وتابعهم والتابعين ومن على
 وعن قولك المردى الذى أنت قائله
 بنو عمك الأشباخ عما تحاوله
 وترى بسوء الظن من لا يعامله
 يسير ولا يرضى بما أنت فاعله
 تقسول ولم تشكل عليهم مسائله
 وقد أحسوا ظناً بمن أنت عاذله
 وأصحابه ما انهل بالودق وابسله
 طريقتهم يسمو وتبدو فضائله

رأى فيما قاله شاعر

فليس بنظم مُستقيم ولم يكن
ولا وزنه بالمستقيم ولفظه
وقد كان في إنشاده الشعر بالمنى
كمثل غراب رام مشى حمامة
فهروا فيما بين ذلك وانبرى
وخاض بأحكام الشريعة قائلاً
ولو كان ما قد قال صبح ثبوته
ولكنه إفسك وزور مفسول
فلو أنه استثنى وخصص بعضهم
وفعل أولى لا يشمل الناس كلهم
ويوجب تكفير الجميع لأنسه
وصارت بلاد القوم تابعة لهم
ليلازم بالتكفير من كان ساكنها
أو الفسق والعصيان بالمكث عندهم
ولكن هذا بالتحكيم والمسوى
ففيهم أناس مظهرون لدينهم
فما وجه إطلاق الكلام معممًا

على أبحر الشعر الطويل ولا الرمل
ركبك ولا معناه حقاً فيحتمل
وبالقول في الأحكام إذ كان قد جهل
وقد كان قدماً قد مشى مشية الحجل
فلا ذا ولا هذا تأتي ولا حصل
بمفهومه فيما يُراد وينتجى
لكان هو الكفر البواح بلا زلل
على كل من قد حل في عرصة الجبل
لكان له هذا مقال ومجمل
فهو من دليل قاطع يقطع العِلل
إذا صبح عن كل فلا عذر يحتمل
ولكن ذا زور من القول مُفتعل
وإن كان لا يرضى بذلك ولا فعل
فهلاً نأى عنهم وهاجر وأرتحل
وجهل يحكم الساكنين وبالمحل
كما هو معلوم شهير لمن سأل
لكل بتسليم لما دق أو جلل

وذا مذهب مستهجن ومضلل
 وبالجهر قد أودى أناس لأمة
 فإن رمت أن تنجو وتسلك منهاجاً
 ففصل تغز واستفت إن كنت جاهلاً
 وحقق ولا تحكم بظنك واتخذ
 فمن مبلغ عني السلاجي رسالة
 فلي لجج ما أنت ممن يخوضها
 وذى طرف ما أنت فيها بمهتد
 فكن طالباً للعلم إن كنت عاقلاً
 وحكم بلاد الكفر حكم مقرر
 كما هو في الآداب عند بن مفلح
 كذا هو في المصباح من رد شيخنا
 إذا ما تولي كافر متغلب
 وأجرى بها أحكام كفر علانياً
 وأوفى بها أحكام شرع محمد
 فلي دار كفر عند كل محقق
 وما كل من فيها يقال بكفره
 ضعيف ومستخف ومن كان عاجزاً
 فكم قد توى بالقول هذا من احتج
 كثيرين صاروا في غشا أمة السفلى
 سليماً قوياً من عواضل^(١) من جهل
 ودع عنك إطلاقاً بلا موجب حصل
 وباحت سل عما جهلت من الخطل
 حنانيك أقصر عن تماديك في الخطل
 وذى رتب ما أنت ممن بها اشمل^(٢)
 وذى خلع ما أنت ممن لها اتصل
 ففي العلم متجاة عن القول بالخجل
 وليس خفياً حكمه عند من عقل
 وقرره الأشياخ حقاً بلا زكل
 على من طغى لما تورط في الخطل
 على دار إسلام وحل بها الوجل
 وأظهر ما فيها جهاراً بلا مهل
 ولم يظهر الإسلام فيها وينتحل
 كما قاله أهل الدراية بالتحل
 فرب امرئ فيهم على صالح العمل
 عن الهجرة المثلى وليس بذي حيل

(١) عواضل : العضل التصديق ومنه عضل المرأة أى منعها من التزوج ظلمها .

(٢) اشمل : اشرف ، والقوم في الطلب بادروا فيه ولفروا .

وما ظهر الإسلام فيها وحكمه
ولم تجر للكفار أحكام دينهم
ولو كان فيها كافر متغلب
ففي دار إسلام لعزة أهلها
خلافا لما قد قاله بعض من خلا
وما كان فيها الجانبان على السوي
يعامل فيها المسلمون بحقهم
فلا تعط حكم الكافر من كل جانب
وما قال في الأتراك من وصف كفرهم
وأعدائهم للمسلمين وشرهم
ومن يتول الكافرين فمثلهم
ومن قد يؤايلهم ويركن نحوهم
كما قاله أعني حمودا بنظمه
كذلك ما قاله في الرد بعنه
وما قد نفروا عنهم بتسليم أهلها
فلذا ظاهر لا يمتري فيه عاقل
لكانوا بهذا أهل كفر وردة
وكل محب أو معين وناصر

بها ظاهرا يعلمو على كل من نزل
على أهلها لكن بها الكفر قد حصل
وأحكامه بالكفر وإية العمل
وذلة من قد قال بالكفر وانتحل
من العلماء والحق في ذلك قد نُقِلَ
فقال تقي الدين في ذلك المحل
وذ الكفر ما قد يستحق من العدل
ولا الحكم بالإسلام في قول من عدك
نحق فهم من أكفر الناس في التحل
ينوف^(١) ويربو في الضلال على الملل
ولاشك في تكفيره عند من عقل
فلا شك في تفسيقه وهو في وجل
ومشوره إذ قال بالحق لا الزلل
صحابته لما أجاباه إذ سأل
بأجمعهم للترك ما دق أو جلل
ولو كان ذا قد صار من ساكني الجبل
ودارهمو بالكفر ترمي بلا مهل
ويظهر جهرا للوفاق على العمل

(١) ينوف : يزيد .

فَهُمْ مِثْلُهُمْ فِي الْكَفْرِ مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ
فَإِنْ كَانَ هَذَا ثَابِتًا عَنْ جَمِيعِهِمْ
وَلَكِنَّهُ عِنْدِي لِعَمْرٍى تَعْنَتْ
وَلَيْسَ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ بِدَارِهِمْ
مِنَ الْعَمَلِ الْمَرْضَى أَوْ كَانَ جُلُومُهُمْ
وَفِيهِمْ وَفِيهِمْ كُلُّ مَا لَا يَعُدُّهُ
وَفِيهِمْ أَنْاسٌ مَهْتَلُونَ أَجَلَةٌ
وَتَعْرِضُهُ بِالذَّمِّ لِلشَّيْخِ صَالِحٍ
فَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا لَدَيْنَا بِأَنَّهُ
وَقَدْ شَاعَ بَلْ قَدْ ذَاعَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
يُقَسَّرُ تَوْحِيدَ الْعِبَادَةِ جَهْرَةً
وَيُظْهِرُ تَكْفِيرَ الْمُخَالِفِ لِلْهُدَى
وَأَوْذَى فِي الرَّحْمَنِ جَلَّ جَسَلُهُ
وَقَدْ جَمَعَ الْأَخْبِيَاؤُا بَعْدَ شَتَائِهِمْ
وَبَصَّرَهُم بِالْعِلْمِ مِنْ بَعْدِ جَهْلِهِمْ
وَمَلَّةً لِإِبْرَاهِيمَ أَوْضَحَ نَهْجَهَا
فَوَالَى الَّذِي وَالَى لِيَدِينِ مُحَمَّدٍ
وَأَبْغَضَهُمْ فِي اللَّهِ جَلَّ جَسَلُهُ

وَذَا قَوْلٌ مَنْ يَذَرِي الصَّوَابَ مِنَ الزَّلَلِ
فَلَا شَكَّ فِي تَكْفِيرِ مَنْ دَانَ أَوْ قَعَلَ
عَلَى أَنَّهُ زُورٌ مِنَ الْقَوْلِ مُفْتَعَلٌ
وَلَا جُلُومُهُمْ مِّنْ تَسْرِيلٍ ^(١) بِالْحَلَلِ
مُخْبِينَ بَلْ مُسْتَكْثَرِينَ مِنَ الْحَلَلِ
لِسَانٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَوْ سِئَاءُ الْعَمَلِ
وَفِيهِمْ أَنْاسٌ مُّعْتَدُونَ ذَوُو ^(٢) دَغَلٍ
فَذَاكَ مِنَ الْعُدَوَانِ وَالظُّلْمِ وَالْحَطَلِ
بَرَى مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي قَالَهُ الْأَوَّلُ
مَحَاسِنُ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ وَمَا فَعَلَ
وَيَنْشُرُهُ جَهْرًا لَدَى سَاكِنِ الْجَبَلِ
وَيَنْشُرُهُ حَتَّى لَقَدْ صَارَ مَا حَصَلَ
وَعُودِي بَلْ أَجْلَاهُ قِسْمٌ ذَوُو دَغَلٍ
وَأَنْقَضَهُم بِالْعِلْمِ مِنْ غَمْرِ السَّقَلِ
وَعَرَّفَهُمْ كَيْفِيَّةَ السَّبْتِ فِي الْعَمَلِ
لَهُمْ بَعْدَ أَنْ كَادَتْ تَبِيدُ وَتَضْمَحِلُ
وَعَادَى الَّذِي عَادَاهُ مِنْ كُلِّ مَنْ جَهَلِ
كَمَا قَدْ أَحَبُّ الْمُهْتَدِينَ وَمَا غَفَلَ

(١) تسريل : لبس السريال .
(٢) ذوو دغل : أهل حقد وكيد .

فقد كَانَ معلوماً لديْنَا بآنِهِ
 فلنَّسَا بِأَقْوَالِ الوُشَاةِ وَحَدِيثِهِمْ
 عَنِ الحَالَةِ الْمُثَلَّى بِقَوْلِ مُحَقِّقٍ
 فهَذَا الَّذِي كُنَّا عَلِمْنَا وَلَمْ نَكُنْ
 وَلَيْسَ بِمَعْصُومٍ مِنَ الذَّنْبِ وَالْخَطَا
 وَمَاذَا عَمِيَ أَن قَدْ تَوَلَّى لِبَعْضِهِمْ
 وَمَا مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْ سَبِيلِهِ
 وَجَاءَ أَنَاسٌ بَعْدَهُمْ وَتَغَلَّبُوا
 عَلَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ يُظْهَرُ دِينُهُ
 وَلَيْسَ لَهُ فِيمَا أَتَوْا مِنْ ضَلَالِهِمْ
 وَخَافَ عَلَى إِخْوَانِهِ وَمَحَلِّهِ
 فَيَمْنَعُهُمْ أَنْ يَظْهَرُوا الدِّينَ جَهْرَةً
 فَرَاعَى الَّذِي قَدْ كَانَ أَصْلَحَ لِلوَرَى
 فَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرِضْتَ فَبَلَّغْتَ
 بَعْدَ وَمِيزِ الْبَرْقِ وَالرَّمْلِ وَالْحَصَا
 وَأَنْ لَدَيْنَا كَالسَّيِّدِينَ لَدَيْهِمْ
 وَيَرْمُونَنَا شَزَرَ الْعِيُونَ^(١) لَأَنْتَسَا
 لَكِي يَعْلَمُوا مَنْ كَانَ بِالْحَقِّ قَائِلًا

عَلَى هَذِهِ الْأَحْوَالِ مَا حَالَ وَانْتَقَلَ
 نُصَدِّقُهُمْ فِي قَبِيلِهِمْ وَهُمْ لَمْ يَحُلْ
 وَأَوْتَقِي بِرَهَانٍ إِلَى مَهْمَجِ السَّرْكَلِ
 لِنَقْلَنَا عَنْ ذَلِكَ بَهْتَانٍ مَنْ نَقَلَ
 وَلَسْنَا نُبْرِئُهُ مِنَ السُّهُوِّ وَالْخَلَلِ
 قَضَاءٍ قَدْ جَاءُوا عَلَى وَفْقٍ مَا سَأَلَ
 وَعَارَضَهُ فِيمَا يَقُولُ وَمَا فَعَلَ
 وَلَمْ يَنْكُرُوا مَا مِنْهُ قَدْ صَارَ أَوْحَصَلْ
 وَيَنْشُرُهُ جَهْرًا لَدَى قَاطِنِ الْجَبَلِ
 سَبِيلٌ وَلَا رَأْيَ يُرَامُ وَلَا دَخَلَ
 إِذَا مَا أَبَى أَنْ يَجِثُوا بِذِي دَعَلْ
 مُوَافَقَةً لِلْمَعْتَدِينَ ذَوِي الْخَلَلِ
 وَأَنْفَعٌ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ وَالْمَحَلِ
 تَحِيَاتٍ مُشْتَاكِ عَلَى الْبَعْدِ مَا غَفَلَ
 وَأَنْبِثُهُمْ أَنَا عَلَى الْعَهْدِ لَمْ نَزَلْ
 أَنَا عَلَى الْإِفْرَاطِ فِي الْقَوْلِ وَالزَّلَلِ
 عَلِمْنَا وَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ كَمَنْ سَأَلَ
 وَمَنْ كَانَ ذَا جَهْلٍ فِي الْجَهْلِ لَمْ يَزَلْ

(١) شَزَرَ الْعِيُونَ : يَازِدْرَاءُ وَاحْتَقَرَا .

يرومون أمراً بالهوى ليس بالهدى
 لهم رعوناً لا يبيحون بالندي
 وليسوا ذوى علم ومعرفة بما
 وأمرهم منهم إليهم فبعضهم
 ويخفونه عنا ولا يظهرونه
 فلا يقبلون الحق منا وبعضهم
 وإن بان أمر واستفاض وطولوا
 ولجوا على ما هم عليه وصمموا
 وإن سئلوا عما نفوه وأنكروا
 وذا مذهب ما إن سمعنا بمثله
 وقد كان فيما قدمي أن من رأى
 فيرجع أو يمضي عناداً وضلة
 وإن لا أخشى أن تجيء عواضل
 لقلّة أهل العلم بالحكم عندنا
 أو الصمت عن إنكارها بعد علمها
 فيتسع البثق الموض وتترخي
 فتظلم أرجاء البلاد من الشيء
 وتنشئ الخفاش جائلة بها
 فجالت وصالت واستطالت وأجلبت

لظنهم أنا تسهل في العمل
 لديهم من القول المخالف والخطأ
 يقولونه من مطلق القول والجمل
 إلى بعضهم يبدى بما هو ينتحل
 ونحن لديهم كالبهايم أو أضل
 يخالفه من سوء ظن بنا حصل
 بالوضاح قالوا بذلك لم نقبل
 على رأيهم في ذلك القيل والعمل
 أبوا أن يجيبوا إن صواباً وإن خطأ
 قديماً ولا فيما هو الآن ينتحل
 له بالهوى رأياً يناضل أو يسأل
 ويرجع أحياناً ويهدي ويستبدل
 وليس لما من منكر حين تفتعل
 تجيء الخطوب المضلات من الزلل
 لتحقيرها أو للتفاضل والكسل
 ذبول حناديس الشور وتنسد
 وهذا الفساد المستفاد من الخطأ
 وقد علمت ضوباً من الحق قد أقل
 وعانت بأهل الحق من غير ما مهل

وإِنِّي أَرَى الْفِتْقَ اسْتَطَالَ وَلَمْ يَكُنْ
فَحْيٌ هَلَا نَرَى وَنَحْيِي وَنَحْيِي
فَقَدْ عَابَ أَقْسَامُ عَلَيْنَا وَالْبُؤَا
وَاتَّبَاعُهُمْ مِنْ كُلِّ مَنْ كَانَ جَاهِلًا
وَتَكْفِيرَ عِبَادِ الْقُبُورِ السَّالِبِينَ هُمْ
وإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
وَمَا شَبَّهُوا يَوْمًا بِهِ وَتَأَوَّلُوا
فَمَا كُلُّ جَهْلٍ أَوْ خَطَا عَسَوْغٍ
وَقَدْ تَبِعُوا دَاوُدَ فِي شِبْهَاتِهِ
وَلَكِنْ هَذَا فِي خُصُوصِ مَسَائِلٍ
وَذَلِكَ فِيمَا كَانَ يَخْفَى دَلِيلُهُ
كَمَا هُوَ فِي الْأَرْجَاءِ وَالْقَدْرِ الَّذِي
وَأَمَّا الَّذِي قَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ رَبُّنَا
وَصَحَّتْ بِهِ الْأَنْجَارُ عَنْ سَيِّدِ الْوَرَى
وَقَامَتْ عَلَيْهِمْ حُجَّةُ اللَّهِ جَهْرَةً
وَأَحْسَنُ مَا يَحِلُّو الْخَتَامُ بِذِكْرِهِ
عَلَى الْمِصْطَقِ الْمَعْصُومِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ
وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا هَبَّ نَاسِمٌ

لِلذَلِكَ مِنْ رَافٍ (١) لِيَنْزَجَرَ السَّقْلَ
لِيَلْتَمِمْ الْجُرْحَ الْمُضِضَ وَيَتَدَمَّسَلْ
لِتَكْفِيرِنَا الْجَهْمِيَّةَ الْأَوَّلَ الْمُغْلَ
يَقْلُدُهُمْ فِيمَا يَسْدُقُ وَمَا يَجْسَلْ
لِبَاضَةِ هَذَا الْوَقْتِ مَنْ لَيْسَ كَالأَوَّلِ
رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَذَاعُوهُ مِنْ زَلَلْ
مَنْ الْخَطْلُ الْمُرْدَى وَمِنْ جَهْلٍ مَنْ جَهْلْ
يَكُونُ لَهُمْ عُسْرًا فَيَقْفَى لِمَنْ فَعَلْ
كَذَاكَ بَنُ مَنْصُورٍ وَقَدْ كَانَ قَدْ أَخْلَ
وَقَدْ أَشْكَلْتُ يَوْمًا عَلَى بَعْضِ مَنْ نَقَلَ
وَلَيْسَ ضَرُورِيًّا مِنَ الدِّينِ فِي الْعَمَلْ
حَكَاهُ ذَوُو الْأَهْوَاءِ مِنْ كُلِّ ذِي خَطْلْ
بِتَنْزِيلِهِ مِمَّا بِهِ جَاءَتْ الرُّسُلْ
فَلَا عُذْرَ مَعَ هَذَا بِشَيْءٍ مِنَ الْعِلْلْ
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا بَيَانٌ لِمَنْ عَقِلْ
صَلَاةً وَتَسْلِيمٌ مَدَى مُنْتَهَى الْأَمْلْ
وَأَصْحَابِهِ مَا نَاءَ نَجْمٍ وَمَا أَقْلْ
وَمَا أَتَهَلُّ وَذُقْ الْمُذْجَنَاتِ وَمَا أَتَهَمْلْ

(١) راف : اسم فاعل من رافعه أى رفقته وأصلحه .

حِجَابُ وَجْهِهَا

أَلَا بَلَّغْنَا عَنِّي حَتَانِيكُمَا أَمْرًا
 وَيُلْبِسُ مَا قَدْ كَانَ حَقًّا بِبَاطِلٍ
 جِسَابُ خِصَافَاتٍ تُوْهُمُ حَسَنَهَا
 وَيُفْصَحُ بِالْمَكْسُورِ لَا مُتَّوْرَعًا
 وَعَهْدِي بِهِ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ سِيرَةً
 أَلَيْسَ قَدِيمًا كَانَ يَنْتَحِلُ التُّنَى
 وَيُظْهِرُ تَكْفِيرًا لِمَنْ كَانَ كَافِرًا
 وَمَنْ قَدِ يُوَالِيهِمْ وَيَسْرُكُنْ نَحْوَهُمْ
 فَمَا بَالُ هَذِهِ الْحَالِ حَالَتْ وَغَيَّرَتْ
 أَرَشِدُ بَسَدًا لِلْقَدَمِ بَعْدَ ضَلَالَةٍ
 فَإِنْ كَانَ عَنْ رَشْدٍ تَبَيَّنَ نِسْوَرُهُ
 وَمِنْ سُنَّةِ الْمُعْصُومِ نَصًّا مُحَقَّقًا
 وَلَيْسَ بِمَوْضُوعٍ وَلَا فِيهِ عِشَّةٌ
 فَلَا لَوْمَ فِي هَذَا عَلَيْهِ وَبَعْدَ ذَا
 لَنَعْلَمَ هَلْ حَقًّا أَصَابَ بِعِلْمِهِ
 فَنَرْجِعَ عَنْ هَذِهِ الْجَهَالَاتِ كُلِّهَا
 أَمْ الْأَمْرَيْنِ وَهَمْ وَرَأَى بَسَدًا لَهُ

جَهولاً تَمَادَى فِي الضَّلَالَةِ وَالْجَدَلِ
 وَيَكْتُمُ مَا قَدْ كَانَ مِنْ ذَلِكَ قَدْ عَقِلَ
 فَأَبْرَزَهَا تَيْهًا وَعَجَبًا بِمَا فَعَلَ
 وَلَا مُقْشَعَرًّا مِنْ خِصَافَاتِهِ الْعُضَلِ
 وَمُعْتَقِدًا يَنْحَوِ إِلَى خَيْرٍ مُنْتَحِلٍ
 وَيَهْجُرُ مَنْ قَدْ قَارَفَ الذَّنْبَ وَالزَّلَلَ
 وَمَنْ يَتَوَلَّى الْكَافِرِينَ ذَوِي الدَّغَلِ
 يُتَادَى عَلَيْهِ بِالْفُسُوقِ بِلَا مَهَلٍ
 عَنْ الْمُهَيِّجِ الْأَسْنَى إِلَى مَهَيِّجِ السَّفَلِ
 أَقَامَ عَلَيْهَا بَرَهَةً وَهُوَ يَنْتَحِلُ
 لَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَيْسَ بِمُقْتَعَلٍ
 رَوَاةُ ذَوُو التَّحْقِيقِ عَنْ سَيِّدِ الرُّسُلِ
 وَكَانَ عَلَيْهِ الْآلُ وَالصَّحْبُ فِي الْعَمَلِ
 عَلَيْهِ لَيْسَ إِيضَاحُ ذَلِكَ بِسَلَاخَجَلٍ
 وَكُنَّا جَهْلُنَا ذَلِكَ النَّقْصَ عَنْ زَكَلٍ
 إِلَى الْحَقِّ وَالْبُرْهَانِ مِنْ وَاضِحِ السَّبِيلِ
 فَمَوْهَةٌ بِالْقَوْلِ الْمُزْخَرَفِ وَالْخَطَلِ

ولكنه غي وزور بدا له
لأن كتاب الله جل ثناؤه
يصدق بعضها ويكذب
وتبليسه للحق فيها باطل
وأن لا يصير الناس في أمر دينهم
على سنة المعصوم قد كان نهجهم
وهذا مرأى القدم إذ كان جاهلاً
فمن قبله فيما به كان قد هدى
وقد ذكر الأثر قال وحزبهم
ليجعلهم كالترك في كل حالهم
فشتان ما بين الفريقين لأنه
فليسوا سواء في جميع أمورهم
فقد بعثوا عنا بعد ديارهم
فهذا مقال الغمر في هليانته
فقل للغي القدم أقصر عن الخطأ
فهلاً ببرهان أجبت وحجة
تلم الملاحى ثم تفعل فعله
فذاك بإفراط وجور وفسرية
وفي بعض ما قد قلناه تجازف
فإن كنت تدري بالصواب من الخطأ

ليكتسب الدنيا بنوع من العيىل
وسنة خير الناس أفضل منتحل
يُنَاقِضُ بعضاً مثل أقوال من جهل
ليخدع مأفوناً على ذلك العمل
فريقين أهل الحق والصدق في النحل
وأخرى على جهل وفي الجهل لم تزل
ولو كان ذا علم لما فاه بالخل
يرد مقالات الملاحى ذوى الخل
ويعنى ملوك الدار من ذاك المحبل
بغير دليل يستدل به الأقل
بعيد وما يدري الغي عن العسل
كلبت يقيناً بالذى أنت تنتحل
فلو نهمو عد الحياء من الميل
سفايط أملاها جهاراً بلا خجل
فباعك عن تفصيل ذاقاصر الطول
أقمت على دعواك ياواهى الجدل
وما منكما من كان حقاً ولا استدل
وأنت بتفريط وجهل به دغل
وفيه صواب لو تخلى من الزل
وبالعذل والإنصاف لا القول بالخل

فَبَيَّنْ لَنَا الْفَرْقَانَ بِالنُّصِّ لَا تَجِدْ
فَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ وَالتَّنَا
فَلَا نَرْتَضِي قَوْلَ الْمُسْلِحِي مَعَمَّا
وَفِي الْأَمْرِ تَفْصِيلٌ يَكُونُ بِهِ الْفَتَى
فَقَدْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ حُكْمٌ مَقْرَرٌ
وَذَلِكَ فِيهَا قَالَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ
وَمَنْ يَتَوَلَّ الْكَافِرِينَ فَمَثَلُهُمْ
فَدُونُكَ بَعْضُ الْمَعْصَلَاتِ الَّتِي هِيَ
أَلَيْسَ أَنْتَ بِالْتَّرَكِّ وَاسْتَنْجِدُوا بِهِمْ
أَمَا أَجْلِبُوا وَاسْتَجْلِبُوا كُلَّ فَاجِرٍ
فَمَا بَيْنَ جَهَنَّمَ وَآخِرَ كَافِرٍ
وَيَحْيَى لِعِبَادِ الْقُبُورِ وَشَرُّهُ
قَدْ اسْتَبَدَّلُوا الدُّسُورَ عَنْ دِينِ رَبِّهِمْ
فَصَارَتْ سِيَاسَاتُ النَّصَارَى لَدَيْهِمْ
وَرَأَوْا جَمِيعَ النَّاسِ فِي هَذْيَانِهِمْ
فَهُمْ وَالنَّصَارَى وَالْيَهُودَ وَمَنْ سِوَى
وَتَهْجَرُ آيَاتُ الْكِتَابِ وَسُنَّةُ
وَمَنْ رَافِضِي فَاجِرٍ ذِي دَغَائِلٍ
وَأَجْنَاسِ أَوْبَاشِ طُغْيَاةِ ذَوِي خَنَا

كَمَا حَادَ مَنْ لَا قَالَ حَقًّا وَلَا اسْتَدَلَّ
نَمِيلُ إِلَى الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ لَا لِمِيلٍ
وَنَطْلُقُ إِطْلَاقًا بَلَا مُوجِبٍ حَصَلَ
عَلَى ثِقَةٍ فِيهَا يَقُولُ وَيَنْتَحِلُ
يَبِينُ لِدَى عِلْمٍ وَلِلْحَقِّ قَدْ عَقِلُ
وَأَوْضَحَهُ حَكْمًا جَلِيًّا لِمَنْ سِالَ
وَمِنْهُمْ بَلَا شَكٍّ وَذِي أَكْبَرِ الْعِلَلِ
أَيُّ قَوْمِكَ الْعَادُونَ مِنْ أَعْضَلِ الْعَضَلِ
لَهُمْ دَعَامَاتٍ مِنَ الدِّينِ يَنْتَحِلُ
عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ مِنْ ضَلٍّ وَاخْتِسِلُ
يَرَى دَعْوَةَ الْأَمْوَاتِ أَفْضَلَ مُنْتَحِلُ
يَخَالِفُ شَرْعَ الْمِصْطَفَى سَيِّدِ الرُّسُلِ
وَلَمْ يَرْضَوْا إِلَّا سِيَاسَاتٍ مِنْ أَضَلِّ
كَلْبِينَ النَّبِيِّ الْمِصْطَفَى أَفْضَلَ الْمِلَلِ
وَدُسُورِهِمْ صَلَاحًا عَلَى سِوَى الْعَمَلِ
أُولَئِكَ مِنْ غَرْبٍ أَخْلَوْا بَلَا مِلَلٍ
وَيُحَكِّمُ بِالْأُسُورِ مِنْ غَيْرِمَا مَهَلٍ
وَجُهَالٍ أَعْرَابِ غُتَاةِ ذَوِي دَغَسِلِ
كَثِيرِينَ لَا يُخْصُونَ مِنْ أُمَّةِ السَّفَلِ

أَلَيْسَ التَّوَلَّى نُصْرَةً وَصِدَاقَةً
أَمَا قَدْ أَعَانَتْهُمْ عَلَى هَذَا دِينَنَا
أَلَيْسَ إِذَا جَاسُوا خِلَالَ دِيَارِنَا
تُهَدَّمُ مِنَّا أَعْلَامُنَا كُلُّ عَامِرٍ
أَلَيْسَ قِتَالُ الْمُسْلِمِينَ بِجُنْدِهِمْ
عَلَى مَحَوِّ آثَارِ الْهُدَى وَانْطِمَائِهِ
فَلَا لِمَ يَكُنْ هَذَا مُوَافَقَةً لَهُمْ
فَبَيْنَ لَنَا كُنْهَ التَّوَلَّى وَحُكْمِهِ
فَلَا لِمَ يَكُونُوا فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ
فَلَا لِمَ كُنْتَ تَدْرِي كَانَ ذَلِكَ مُفْضِلًا
فَمَا حُكْمُ مَنْ قَدْ جَاءَ يَوْمًا بِنَاقِضٍ
إِذَا كُنْتَ تَدْرِيهَا وَغَيْرُكَ لَمْ يَكُنْ
فَمَا يُعَدُّهُمْ عَنْكُمْ لَبْعِدِ دِيَارِهِمْ
لِيُبْعِدَهُمْ لَوْ كُنْتَ تَعْرِفُ مَسَابِغَهُ
وَكَيْفَ وَقَدْ جَاءُوا بِهِمْ مِنْ دِيَارِهِمْ
فَمَا بَعُدُوا عَنْهُمْ لَبْعِدِ دِيَارِهِمْ
وَرَأَوْا أُمُورًا لَا تُطَاقُ عَظِيمَةٌ
فَلَمْ يَرَوْا هَذَا الْفَسَادَ هَذِي عَظَائِمًا
وَلَمْ يَرَوْا فَضْلًا مُسْتَبِينًا لِمَنْ غَدَا

وَوُدُّ ذَوِي الْإِشْرَاكِ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ
مُظَاهَرَةً لِلْمُشْرِكِينَ ذَوِي الدَّغِصِ
وَكَانَ لَهُمْ فِيهَا الْحُكُومَةُ تُسْتَقَلُّ
تُشِيدُ مِنْ أَرْكَانِهِمْ شَامِخَ الْقُلُلِ
مُوَافَقَةً لِلْمُشْرِكِينَ ذَوِي الْغَيْلِ
فَيَصْبِحُ مَحْوًا وَقَدْ زَالَ بِالْهَدُولِ
عَلَى طَمَسِ أَعْلَامِ الْهُدَى كَيْ تَضْمَحِلَّ
لِنَرْجِعَ أَوْ تَدْرِي بِجَهْلِكَ يَا رَجُلُ
سِوَاهُ فَهَمْ قَدْ ظَاهَرُواهُمْ عَلَى الْعَمَلِ
وَلَا كُنْتَ لَا تَدْرِي الصَّوَابَ مِنَ الزَّلَلِ
لَدَيْكَ فَأَوْضَحْ يَا جَهْلُ أَنَا الْعِلَلُ
خَبِيرًا بِهَا فَهَوَ الْغَيْبُ وَذُو الْجَهْلِ
إِذَا تَحَدَّ الْمَقْصُودُ وَالْفِعْلُ قَدْ حَصَلَ
تَقُولُ مِنَ الْقَوْلِ الْمَخَالِفِ وَالْخَطَلِ
لِحَوِّ ذَوِي الْإِسْلَامِ بَلْ ذَائِمِ الْعَضَلِ
وَلَكِنَّهُمْ قَدْ قَرَّبُواهُمْ إِلَى الْمَحَلِ
أَبَى اللَّهُ إِمْضَاهَا وَإِنْ تَعْلُو السُّدُولُ
وَلَا عِلَالًا تُوْهِى وَتُوبِقُ^(١) لِلْعَمَلِ
يَقَاتِلُهُمْ حَتَّى تَحْطَاهُمْ بِلَا مَهَلِ

(١) توبق: تملك .

وَمَزَقَهُمْ أَيْدَى سَبَا فَمَزَقُوا
 فَقَابِلْ إِذَا بَيْنَ الْمَقَامَيْنِ وَاعْتَبِرْ
 فَعِلْتَهُمْ إِعْدَامَ أَعْلَامِ دِينِنَا
 وَتَشْيِيدَ مَا هَدُّوا وَوَدُّوا زَوَالَه
 وَأَعَجَبُ مِنْ ذَا فِي الْجَهَالَةِ قَسْوُهُ
 فَكُمْ مِثْلُ الْكُفْرَانِ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا
 وَسَادِسُهَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَخَالِدُهُ
 وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ بَلْ هِيَ مِلَّةٌ
 فَإِنْ صَحَّ مَا قَالَ الْمُلَاحِظُ عَنِ الْمَلَا
 فَقَدْ جَمَعْتُهُمْ نِسْبَةً بِمَقَالِهِ
 فَلَسْنَا نَبْرِيَهُمْ وَلَسْنَا نَحْوَطُهُمْ
 دَعِ الْقَوْلَ بِالتَّعْمِيمِ فَهُوَ ضَلَالَةٌ
 فَلَمْ نَسْتَجِزْ إِدْخَالَ مَنْ كَانَ كَارِهًا
 وَدَعَاكَ فِيمَا قَدْ تَطَنَّ سِيَاسَةً
 فَلْنَهُمُ لَا يَحْسُنُونَ تَخْلُصًا
 وَفِيمَا أَجَابَ الشَّيْخُ عَنْ ذَلِكَ غَنِيَّةٌ
 وَقَدْ زَعَمَ الْمُأَفُونَ فِيمَا يَظُنُّهُ
 فَقَالَ وَأَبْدَى مَا لَدَيْهِ مِنَ الشَّيْءِ
 وَأَكْبَرُ شَيْءٍ قَدْ تَفَاقَمَ عِنْدَنَا

فَلَمْ يَرَ هَذَا هَلْهِ فِي ذُرَى الْقُلُلِ
 بِذَلِكَ مَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْبَطْلِ
 وَعَلَّتُنَا إِعْلَامُ أَعْلَامِهِ الْأَوَّلِ
 وَإِعْلَاؤُهُ جَهْرًا عَلَى الْغَاغَةِ السَّخْلِ
 وَمِنْ دُونِهِمْ عَدُوُّ الْحِصَاءِ مِنَ الْبَطْلِ
 فَمَا هِيَ إِلَّا خَمْسَةٌ نَضُّ مَا نَزَلَ
 وَذَلِكَ ضِدُّ الْكُفْرِ مِنْ مَدَّةِ الْحَلِّ
 وَأَنْتَ تَرَى عَدُوَّ الْحَصَى تِلْكَ الْأَقْلِ
 بَيَّانُ سَلَمُوا لِلتَّرِكِ مَادِقٌ أَوْ جَلَلِ
 وَلَيْسَ لَهُمْ عَنْ ذَا مُحِيسِدٍ وَمُرْتَحِلِ
 وَلَا لِيَذْمَارِ الْقَوْمِ نَسَى وَنَحْتَفِلِ
 وَمِنْ أَجْلِ ذَا لَمْ نَسْتَجِزْ قَوْلَ ذِي الْخَطْلِ
 وَلَمْ يَرْضَ هَذَا الْفِعْلُ مِنْ فِعْلٍ مِنْ جَهْلِ
 فَلَيْسَ عَلَى الْإِطْلَاقِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 لِدَفْعِ الْأَذَى عَنْهُمْ يَقُولُ بَنِي الزَّلْزَلِ
 فَقَدْ قَالَ مَا فِيهِ السَّدَادُ لِمَنْ عَقَلَ
 صَوَابًا وَلَمْ يَذِرِ الَّذِي قَالَ مِنْ خَطَلِ
 فَتَبًّا لَهُ مِنْ جَاهِلٍ جَارٍ وَاخْتَبَلِ
 بِهِ هَلْكَ الْأَمْوَالِ وَالْحَالِ وَالْحَيْلِ

وَشَرُّ ذَوَى الْإِسْلَامِ مَا زَالَ مُوقِفًا
 وَقَدْ أَوْقَدُوا لِلْحَرْبِ أَعْظَمَ فِتْنَةً
 إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ مِنْ إِفْكِ زُورِهِ
 فَأَضْرَبَ عَنْ حَكَمِ الْعَسَاكِرِ جَهْرَةً
 إِلَى مُجَرِّيَاتِ عِظَامٍ وَقَدْ جَرَتْ
 فَتْسَعُونَ أَلْفًا مَنْ بِصِفَيْنِ قُتِلُوا
 وَهُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ وَالْقَتْلُ بَعْدَهُمْ
 وَأَبْصَرَ فِي الدُّنْيَا مَظَالِمَ جَسُورِهِمْ
 فَأَبْصَرَ هَذَا وَهُوَ لِاشْكٍ فُسَادُحُ
 وَهَذَا هُوَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ وَقَدْ حُصِيَ
 وَأَعْرَضَ عَنْ جَرِّ الْعَسَاكِرِ نَحْوَنَا
 فَتَعَسَّأَ لَهُ مِنْ جَاهِلٍ مَا أَضْلَلَهُ
 فَمَا قَالَ فِيهِمْ مِنَ الْفَضْلِ وَالتَّقَى
 فزُورٌ وَبُهْتَانٌ وَتَمْسُوبَةٌ مَبْطُلٌ
 وَكُلٌّ يَرَى هَذَا لَيْمَنَ كَانَ عِنْدَهُ
 وَلَكِنْ قُصُودٌ^(١) الْفِرْقَتَيْنِ تَفَاوُتَتْ
 فَقَالَ سُعُودٌ بِالصُّعُودِ إِلَى الْعُسَى
 فَهُمْ بِالْهَدَى أَحْرَى وَبِالْخَيْرِ وَالتَّقَى
 فَفِيهِمْ أَمُورٌ مُنْكَسِرَاتٌ وَفِعْلُهَا

فَنِيرَانُهُ تَصَلَّى الْقَرِيبَ وَتَشْتَعِلُ
 فَقَامَتْ عَلَى سَاقٍ بِهَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ
 وَلَمَّا عَلِمَ الْقَدَمُ إِذْ كَانَ قَدْ جَهَلَ
 وَإِحْكَامَ مَا فِيهِ التَّشَاجُرُ وَالْجَدَلُ
 بِأَسْبَابِهَا حَتَّى عَلَى السَّادَةِ الْأَوَّلِ
 وَعَشْرُونَ أَلْفًا قَيْلَ فِي وَقْعَةِ الْجَمَلِ
 جَرَى وَسَرَى فِي الْخَلْقِ بِلِثَارٍ وَاشْتَعَلَ
 بِقَتْلِ وَأَخَذِ الْمَالِ وَالْكُلِّ قَدْ حَصَلَ
 وَفِي الدِّينِ لَمْ يُبْصِرْ مَظَالِمَ مُنْفَعِمْسَلِ
 فَنِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَهَذَا هُوَ الْأَجَلُ
 مَظَاهِرَةٌ لِلْمَشْرُكِينَ ذَوَى الْخَتَلِ
 وَأَبْعَدَهُ مِنْ مَهْيَعِ الْحَقِّ أَوْ عَقَلِ
 إِذَا حَقَّقَ التَّحْقِيقَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 وَقَلَّةٌ لِإِنْصَافٍ وَمَيْلٌ إِلَى الزَّلَّةِ
 لِيَنْزَجَرَ الْبَاغِي وَيَعْتَدِلَ الْمَيْسَلُ
 كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لَدَى كُلِّ مَنْ سَأَلَ
 مَآثِرُهُمْ مَعْلُومَةُ الْحَالِ وَالْمَحْسَلِ
 وَلَيْسُوا بِمَعْصُومِينَ مِنْ سَائِرِ الْخَلْقِ
 حَرَامٌ عَلَيْهِمْ لَا تَسْوُغُ وَلَا تَحْسِلُ

(١) قصود : بضم القاف والصاد جمع قصد .

ولكنهم أولى بكسب فضيلة
فمن أظهر الإسلام والكفر قد طما
وصار جميع الناس إلا أقس لهم
وكل على منهاج أسلافه اقتفى
نعم قومك العادون أذكوا ضرامها
لكي تملكونا لا بحسب يقيمه
وهم بذلوا للحرب فيها نفوسهم
ونحن دفعناهم ومن قد أتوا به
ويملو ذوو الإسلام بعد انخاضهم
فلنا سواء في القتال وحكمه
ويدري قصود الفرقتين وما جرى
وأعجب من هذا مقالته السني
يقول جهاراً من سفاهة رأيه
يدينون بالإسلام لا دين غيره
أما علم المأثور أن مقالته
فمن نخلل كانوا عليه مناقضا
حماية أعداء الشريعة والهنادي
وأعظم من هذا حمايتهم لهم
وقد ذكر الأعلام والحق قولهم

وأحسن حالا من ذورك ذوي الخطل
على كل نجد والحجازين والجبل
لم تبعاً في الدين تقفوا وتنتحل
وسار ولم يأل اجتهداً ولا غفل
فثيراتها تصلى القريب وتشتعل
لديننا الولاة الجائرون ذوو الزلل
وأموالهم فيها مع الغاة^(١) الدول
من الغاة النوكا لينزجر السفل
على كل من ناواهمو من ذوي السافل
لدى كل ذي دين وعقل ومنتحل
وما كان فيما قد مضى من ذوي الدغل
يفوه بها من غير عقل ولا خجل
وجهل به لما تهوّر في الجسد
بتجريد توحيد الإله عن الخلل
تناقضه أفعالهم حين تنتحل
لتجريد توحيد العباد لوعقل
ونقلهم للبيت من غير ما قتل
إلى المشهد المعسوف للكفر يفتعل
جواب سؤال حرره لمن سأل

(١) الغافة : الغاغ : الحبق ، والغواء الجراد بعد أن ينبت جناحه
وشيء يشبه البعوض وبه سمي الغواء من الناس .

عن النُّقْلِ لِلأَرْفَاضِ لِلْحَجِّ إِنَّهُ
 وَفَاعِلُ هَذَا الْفِعْلِ قَدْ كَانَ فَاسِقًا
 وَنَقْلُهُمْ مِنْ بَيْتِهِ نَحْوَ مَشْهَدٍ
 فَذَلِكَ كُفْرٌ مُسْتَبِينٌ وَرِدَّةٌ
 لِكَيْمَا يُقِيمُوا الْكُفْرَ فِيهِ فَنَقْلُهُمْ
 وَمَنْ قَدْ أَعَانَ الْمَشْرِكِينَ فَحُكْمُهُ
 فَهَلْ كَانَ هَذَا وَيَلِ أَمْلَكَ لَمْ يَكُنْ
 وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ تَبْيَانُ حُكْمِهِ
 وَهُمْ مِنْ ذَوِي الْأَحْلَامِ فِيمَا لَدَيْكُمْ
 وَهُمْ نِعْمَةٌ فِيمَا لَدَيْكُمْ وَنِقْمَةٌ
 وَهُمْ عَظُمُوا سُكَّانَ أَجْسَالٍ طَيِّبَةٍ
 ثَكِلَتْكَ مَا هَذِهِ الْخُرَافَاتُ إِنَّهَا
 نَعَمْ كُلُّ هَذَا الْقَوْلِ عِنْدَكَ لَمْ يَكُنْ
 فَهَلْ لَا ذَكَرْتَ الْبَعْضَ بِالْخَيْرِ وَالثَّنَا
 فَمِنْ جُمْلَةِ السُّكَّانِ فِيهَا رَوَافِضُ
 فَمَنْ شَانَ عِنْدَ اللَّهِ زَانَ لَدَيْكُمْ
 وَمَنْ خَلَلَ كَانُوا عَلَيْهِ سَوَافِئًا
 رَأَى ذَاكَ مَشْهُورًا وَلَيْسَ بِمُنْكَسِرٍ
 فَقَدْ خَطَطُوا التَّوْحِيدَ مِمَّا يَشُوبُهُ

حَرَامٌ وَإِثْمٌ لَا يَجُوزُ لِمَنْ فَعَلَ
 مُصِرًّا عَلَى ذَنْبٍ كَبِيرٍ مِنَ الزَّلَّةِ
 لِكَيْمَا يُقِيمُوا الرِّقْضَ فِيهِ وَيَتَحَجَّلَ
 لِحَفْظِهِمْ عَنْ مُعْتَدٍ جَاءَ بِالْوَجْهِ
 إِلَيْهِ بِتَحْقِيقِ الْإِعَانَةِ قَدْ حَصَلَ
 لَدَى الْعُلَمَاءِ كُفْرُ الْمُعِينِ الَّذِي نَقَلَ
 مِنَ الْخَلَلِ الْمَخْزِي لِمَنْ قَالَ أَوْ فَعَلَ
 وَلَا شَكَّ فِي هَذَا لَدَى كُلِّ مَنْ عَقِلَ
 عَنِ السَّيِّئَةِ الْمَكْرُوهَةِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 عَلَى مَنْ بَغَى شَرًّا لِيَنْزَجَرَ السُّفْسَلُ
 بِهِمْ زَاغَتِ الْأَجْبَالُ وَالْأَدَارُ وَالْمَحَلُ
 لِأَضْغَاثِ أَحْلَامٍ لَدَى كُلِّ مَنْ عَقِلَ
 بِهِ خَلَلٌ فِيمَا لَدَيْكَ وَلَا زَلَّةٌ
 كَصَفْوَةِ أَهْلِ الْخَيْرِ لَا كُلُّ مَنْ نَزَلَ
 وَتَحْمُونُهُمْ هَذَا مِنَ الْقَدَحِ وَالْخَلَلِ
 لِسُكْنَاهُمْ فِي الدَّارِ زَانُوا بِمَنْ كَفَلَ
 بِهَا حُكْمُوا بَيْنَ الْبَوَادِي فَمَنْ سَأَلَ
 لَدَيْكُمْ وَتَذَرَى ذَلِكَ الْقَيْلَ وَالْعَمَلَ
 مِنَ الْمُنْكَرَاتِ الْمَعْضَلَاتِ مِنَ الزَّلَّةِ

وَدَعَاكَ أَنْ الْقَوْمَ فِي عُقْرِ دُورِهِمْ
 تَهَوَّرَ أَفَّاكَ جَهولٍ وَمَسَادِقِ
 فَمَنْ ذَا يَقِيْمُ الْوَاجِبَاتِ جَمِيْعَهَا
 وَذَا فِرِيَّةٌ لَا يَمْتَرِي فِيْهِ عَاقِلُ
 فَلَوْ قُلْتَ قَوْلًا غَيْرَ هَذَا مُمْلَحًا
 وَقَوْلِكَ لَمْ نَسْمَعْ جَهَارًا بِبَدَارِهِمْ
 مَقَالَةً مَسْلُوبِ الْفُؤَادِ وَمَاجِنِ
 وَذَا فِرِيَّةٌ بَلْ قَدْ سَمِعْنَا جَهْرًا
 فَسَلْ مَنْ رَأَاهُمْ فِي اللَّقِيْطَةِ مِنْ آخِرِ
 فَشَاهَدْنَا مَا لَا نَسْتَجِيرُ حِكَايَةَ
 يُنَافِي الْمُرَوَّاتِ الَّتِي هِيَ جُنَّةٌ
 وَنَحْنُ فَشَاهَدْنَا الرُّوَافِضَ عِنْدَمَا
 فَيَحْصِلُ مِنْهُمْ فِي سَبَاحِ مَسَائِمَا
 فَمَا أَحَدٌ مِنْهَا هُمُورٌ عَنْ ضَلَالِهِمْ
 وَهُمْ عِنْدَكُمْ فِي عِسْرَةٍ وَحَسَايَةٍ
 وَهَلْ ذَاكَ يَخْفَى مِنْ أَتَى نَحْوَدَارِهِمْ
 وَدَعْنَا مِنَ التَّمْوِيَةِ فَالْأَمْرُ وَاضِحٌ
 دَعِ الْفَحْشَى فِي الْأَقْوَالِ وَالزُّوْرِ وَالْخَنَا
 فَإِنْ كَانَ هَذَا كُلُّهُ لَيْسَ عِنْدَكُمْ

أَقَامُوا جَمِيْعَ الْوَاجِبَاتِ بِلَا خَلَلٍ
 وَمَا ذَاكَ قَوْلٌ بِالتَّهَوُّرِ يُحْتَمَلُ
 وَمَنْ ذَا يَحْطِهَا عَنْ مَلَاهِ وَعَنْ عَضَلِ
 عَلَى أَنَّهُ زُورٌ مِنَ الْقَوْلِ مُفْتَعَلِ
 بِنُوعٍ مِنَ التَّمْوِيَةِ سَاعَ لِمَنْ جَهْلُ
 لِدُفٍّ وَمَزْمَارٍ وَمَنْ قَاتِلُ الْغَزَلِ
 يَقُوهُ بِمَا يَهْوَى عَلَى غَيْرِ مَا عُمَلِ
 وَمَا نَزَّهُوْهَا عَنْ مَلَاعِبِ السُّفَلِ
 وَفِي الْبَلَدَةِ الْأُخْرَى وَقَدْ شَاهَدَ الْعَضَلُ
 لَهُ ثُمَّ مِنْ لَهْوٍ وَلَعِبٍ وَمِنْ هَزَلٍ
 لِأَرْبَابِهَا عَنْ مَا يَشِينُ مِنَ الْخَلَلِ
 يَجِيْثُونَ حُجَّاجًا يَقِيْمُونَ فِي الْجَبَلِ
 يَقِيْمُونَهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَالْمَحَلِ
 وَلَا مُنْكَرٌ يَوْمًا لِمَا كَانَ يُفْتَعَلُ
 فَهَلْ كَانَ هَذَا وَبِلْ أَمَكْ يُحْتَمَلُ
 ثَكَلْتُكَ دَعْنَا مِنْ خُرَافَاتِكَ الْعَضَلُ
 وَقَدْ شَاعَ بَلْ قَدْ ذَاعَ ذَلِكَ وَقَدْ حَصَلَ
 فَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا لَدَى كُلِّ مَنْ سَأَلَ
 يُخَلُّ بِتَوْحِيدِ الْإِلَهِ وَبِالْعَمَلِ

فقد هزلت واخْلُوْلَقَ الدِّينَ وَاغْمَحَتْ
فَدَعْنَا مِنَ التَّوْبَةِ لَسْنَا أَجَانِبًا
فَفِيهَا وَفِيهَا كُلُّ مَسَالَا يَعْبُدُهُ
كَمَا قَدْ دَابَّسَا فِي الْقَصِيْدَةِ أَوَّلًا
وَعَاكَشَنَسَا فِي هَذِهِ مُتَلَاعِبًا
وَتَجَحَّدُ لِلْأَمْرِ الضَّرُورِي جَهْرَةً
وَلَمْ نَخْلُ إِلَّا مَا عَلِمْنَاهُ جَهْرَةً
وَأَكْثَرُ بَلْ أَذْهَى وَمَنْ كَانَ عَالِمًا
وَلَمْ نَتَجَاوَزْ كَالَّذِينَ تَجَسَّزُوا
وَأَخْرُ مِّنْ نَّاقِضُوهُمْ وَخَالَفُوا
وَصَدَحَ بِلَا صَدَقٍ يَشَامُ حَقِيقَةً
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَسْتَحْيِ يَصْنَعُ لِمَا يَشَاءُ
وَهُمْ قَدْ وَلَوْنَا بُرْهَةً مِنْ زَمَانِهِمْ
وَلَا أَصْلَحُوا الدُّنْيَا وَكَانَ مَسْرَأُهُمْ
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَلِ كُلِّ مَنْ دَرَى
فَلَمْ تَسْلُكِ الْإِنْصَافَ فِيمَا تَقْسُوهُ
وَسَلَّ مَنْ طَعَى مِنْ قَادَةِ الْقَوْمِ لِذُبْعِي
وَأَبْنَى عِبَادَ اللَّهِ غَرْنِي^(١) جِبَارَةً^(٢)
أَصْلَحُ دُنْيَانَا وَأَصْلَحُ دِينِنَا

مَعَالِمُهُ وَاسْتَأْمَهَا كُلُّ مَنْ جَهْلُ
وَلَسْنَا بِمَا قَدْ قُلْتَهُ الْآنَ نَحْتَفِلُ
لِسَانٌ وَلَا يُحْصَى مِنَ النُّكْرِ وَالزَّلْزَلِ
وَصَدَقْنَا أَهْلَ الدَّرَايَةِ بِالْمَحَلِّ
تُبَاهَتْ فِي هَذَا مِبَاهِتَةِ السُّفْلِ
مُكَابِرَةً لِلْحُسِّ بِالْوَهْمِ وَالْجَدَلِ
وَمَا لَمْ نَقْلُ مَا تَرَكْنَاهُ مِنْ خَسَلِ
بِذَلِكَ لَا يَخْفَى لَدَيْهِ الَّذِي حَصَلَ
وَجَاءُوا بِمَكْرُوهِهِ مِنَ الْقَوْلِ مُفْتَعِلُ
أَتَى بِمُحَالَاتٍ وَإِفْسِكٍ بِلَا خَجَلِ
وَلَكِنَّهُ قَدْ حُوقِدَ وَقَدْ قِيلَ فِي الشُّمْلِ
فَقُلْ مَا تَشَاءُ لَسْنَا نُبَارِيكَ فِي الزَّلْزَلِ
فَمَا أَصْلَحُوا شَيْئًا مِنَ الدِّينِ يُنْتَحَلُ
جَبَايَةَ أَمْوَالِ الْعِبَادِ بِلَا مَهَلِ
وَلِنْ كُنْتَ تَدْرِي ذَلِكَ الْقِيلَ وَالْعَمَلُ
وَقَدْ قُلْتَ هُجْرًا فَاحْشَا قَوْلَ مَنْ جَهْلُ
وَقَدْ سَلَبَ الْأَمْوَالَ وَالْحَالَ بِالْحَيْلِ
وِظْلَمًا وَعُدْوَانًا بِلَا مُوجِبٍ حَصَلَ
وَأَبْدِلْ بَعْدَ الْخَوْفِ أَمْنًا بِمَا فَعَلَ

(١) غرني : جياع .

(٢) جبلة : جبر العظم والفقير جبلا احسن اليه واغناه بعد فقر .

أَلَا فَافْقُوا لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ
 وَقَوْلُكَ بَهَانًا وَزُورًا وَفَرِيَةً
 بَلَى مَنْ لَه حِطٌّ مِنَ اللَّبِيسِ وَالْهَوَى
 تَجَاهَلَتْ فِي هَذَا وَلَسْتَ بِجَاهِلٍ
 وَفِي نَجْدِنَا الْأَقْصَى كَمَا هُوَ عِنْدَنَا
 وَتَحْكِي الَّذِي قُلْنَاهُ فِيمَنْ لَدَيْكُمْ
 وَتَجْعَلُهُ مِنَّا بَسْدًا وَهُوَ عِنْدَنَا
 وَقَرَّرْتَ هَذَا فِي قَصِيدِكَ مُعْلِنًا
 فَلَيْسَ كَمَا قَدْ قُلْتَ بِالْوَهْمِ وَالْهَوَى
 وَأَعْنِي بِهِ مَنْ كَانَ يَغْلُو بِدِينِهِ
 وَلَكِنَّهُمْ مِنْ غَيْرِنَا وَأَجَانِبًا
 دَهَاهُمْ أَنْاسٌ مِنْهُمْ حِينَ أَفْرَطُوا
 نَعَمْ فِيهِ أَقْوَامٌ وَفِيهِمْ جَفَاؤَةٌ
 وَفِيهِ أَمْرٌ يُدْعَى ابْنَ رَيْسٍ قَدْ غَلَا
 وَآخَرُ فِيهِ الْعَنِيدَانِ كِلَاهُمَا
 فَصَارَ الْمُلَاحِظُ وَالَّذِينَ ذَكَرْتَهُمْ
 عَلَى الْقَوْلِ بِالْإِفْرَاطِ فِيمَا يَرَوْنَهُ
 وَأَنْتَ مَعَ الْحِجَى مَنْ كَانَ جَاهِلًا
 وَصَالِحُ وَالْأَخْوَانُ حَيْثُ تَوَسَّطُوا

مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ وَالبُهْتِ وَالْعَدْلِ
 وَفَهُمَا رَدِيًّا لَيْسَ فِيهِمُ الْأَقْلُ
 يَنْوُو إِلَى هَذَا الْمُسْرَامِ وَيَنْتَحِلُ
 وَلَبَّسَتْ تَلْبِيسَ الْمَخَادِعِ ذِي الْحِيلِ
 شَبِيهَا بِمَا فِينَا مِنَ الْغُلِّ وَالْدَّغَلِ
 وَمِنْكُمْ بَدَا بَلْ جَاءَنَا وَبَنَّا اتَّصَلُ
 شَبِيهَا بِمَا فِيكُمْ مِنَ الْغُلِّ وَالْدَّغَلِ
 وَمُسْتَشْهَدًا بِالْقَوْلِ مِنِّي عَلَى الْعَمَلِ
 فَمَا عِنْدَنَا مِنْ عَارِضٍ بِهِ دَغَلُ
 دَعَا الْقَوْلَ بِالْمَكْرُوهِ وَالْفَحِشِ وَالزُّكْلِ
 وَجَهَالِ أَعْرَابٍ قَلِيلٍ ذَوِي جَهْلِ
 وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْعِلْمِ بَاعٌ وَلَا دَخَلُ
 كَمَثَلِكَ فِي قَوْلٍ وَزَعْمٍ وَمُنْتَحِلِ
 وَجَاوَزَهُمْ حَتَّى عَلَى شَعْفِ الْقَلْبِ
 فَيَغْلُو وَيَجْفُو تَارَةً ثُمَّ يَغْتَدِلُ
 لَدَيْنَا وَهُمْ أَتْبَاعُهُ مِنْ ذَوِي الزُّكْلِ
 وَقَدْ أَفْرَطُوا فِي الْقَوْلِ مِنْهُمْ وَفِي الْخَطْلِ
 عَلَى الْقَوْلِ بِالتَّفْرِيطِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 عَلَى السَّنَنِ الْمَحْمُودِ مِنْ غَيْرِمَا خَلَّ

وشاهدَ هذا أغمَ في جوابهم
 فنحنُ وإياهمُ ومنَ كانَ رأيُسه
 بريثونَ مِن غالٍ تجازَفَ واعتدى
 وقد قلتُ أبياتاً ثنساءَ ومذحاةَ
 وتزعمُ فيها أننى كنتُ مُنصفُسا
 فلا قاذى جيلُ الهوى بتعسفٍ
 فهذا مقالٌ فيه لو كنتَ عارفاً
 فليسَ الهوى بالعدلِ يُوصَفُ تارةً
 فلو قلتُ واستدركتُ للعدلِ قائلاً
 وإنى على التَّقْصِيرِ فى طَلَبِ العُلَى
 فما كنتُ إلَّا قاصراً ومقْصُراً
 وإننى لأرجو أن أكونَ كمثلما
 وإن يُستَرِ الذَّنْبُ الذى يجهلونَه
 فلو كانَ صِدْقاً ما تقولُ أظعننى
 ولو كانَ مرضياً لسديكَ وكافياً
 لأحكمتَ إحكامَ التَّسْوَى ولم تحِذِ
 وأبصرتَ ما فيهمُ مِنَ العيبِ والرِّدى
 فقد جاهَدُوا الأثرَكَ عن دينِ ربِّنا
 يريدونَ أن لا يُعبدَ اللهُ وخسده
 وأن لا يُسرى من أهلها من يحوطها

على العدلِ والإنصافِ يدريه من عَقَلُ
 على رأيِنَا فى الدينِ يَسَى وينتَحِلُ
 ومنَ جاهِلٍ جافٍ ترأسَ للسُّفْلِ
 أردتَ بها كفى عن القولِ والعدَلِ
 وذلكَ فى قولٍ تقولُ وفى عَمَلِ
 لاتبَعَه فى كلِّ ما مالَ واعتَدَلِ
 مقالٌ وقدحٌ فى مديحك مُبْتَدَلِ
 كما كانَ موصوفٌ عن الحقِّ بالمَيْلِ
 ليتبعَه إن مالَ لكن إذا اعتَدَلِ
 وجهلى أَرَجَى العفوَ منَ ربِّنا الأَجَلِ
 وذنبى عظيمٌ كنههُ ليس يُحتمَلِ
 يقولونَ أو خيرٌ وإننى لذو أَمَلِ
 ويعلمُه مِنى وقد كانَ فى الأَزَلِ
 وصَدَّقْتَنى فيما يُرادُ ويُنتَحَلِ
 وحقاً ومقبولاً ويشقى من العِـمَلِ
 إلى شتمِ أقوامٍ هُمُ السَّادَةُ الأَوَّلِ
 وأغضيتَ عن فضلِ بهم كانَ قد حَصَلَ
 وقد دهمونا واستجاشهم السفَلِ
 وتَطْمِسُ أعلامَ الحنيفيةِ الدُّوَلِ
 بتشريدهم فى كلِّ قطرٍ عن المَحَلِ

ويحكمُ بالستورِ فينا وترتخي
وأطنبتَ بل أسرفتَ في فضلِ غيرهم
أعدَّ نظراً فيما توهمتَ حسنه
وإياكَ والتمسوية فيما تقوله
فمدحك لي والقولُ منك مخالفُ
تمسُّقُ مزاحٍ وتمسوية حساذقٍ
فلو كان حقاً والمدحُ صائبُ
وراعيتَ ألفاظاً له ومعانيها
ومن قد تولاهم ويركنُ نحوهم
وأوضحتَ دعوى من تجاوزَ واعتدى
ووافقتَ أهلَ الحقِّ والصدق والوفاء
ولكن كفانا في الحقيقة قولكم
وأعقتَ هذا في مدحك قائلاً
وليس يبالي غير ما قد يقوله
فوالله ما أدرى قصداً حكيمة ذا
فإن كنتَ فيما تدعيه بآئـني
أقولُ أم الحقُّ الصواب لديكمو
فياضيعة الأعمار تمضي سبهاً
فظاهره مدحٌ لذى كل جاهلٍ

ذبولُ حناديس الشرور وتسدلُ
وما قلتَ حقاً صائباً وبك يُحتملُ
فإنك لم تسلكَ طريقة من عدلٍ
فلا خيرَ في قولٍ يخالفه العملُ
لما قلتَ في دينٍ وعقلٍ ومُنتحلٍ
وما هو إلا أن يقالَ لقد وهل^(١)
لديك لما جازفتَ في القول بالخطلِ
وصويته فيما حكاه عن الدولِ
وأبديته جهراً لدى قاطنِ الجبلِ
وعممٌ بالكفيرة من كان في المخلِ
وجانبتَ أهلَ الارتياحِ ذوي الزللِ
وكُنَّا لهم سلباً ولم يُحدثوا عللُ
أردتُ به مدحاً فأوغلتَ في الدغلِ
سواء يقولُ الحقُّ أو عنه قد عسلُ
أم الجهلُ قد ألقاك في ردة الوحلِ
إذا قلتَ قولاً لا أبالي بالخطلِ
فلستُ أبالي إن صواباً وإن زللُ
إذا كان هذا مدحكم كيف بالعدلِ
وباطنه قدحٌ لذى كل من عقلُ

فهذا جوابي عن شئون آتني بهما
وقد كان فيما قاله الشيخ غنيصة
ولله ما أبداه في الرد بعده
وأظهر مكنونا وأبداه ضاحيا
فقل للذي أضحي ضالا لات جهله
فإن كنت ممن أبقظنسه عناية
فراجع لما قد كنت تعرف أولا
وأنت على حال نسوء ذوى التقى
فعات فسادا في ذوى الدين والهدى
وقد قال هذا الوغد في ترهاته
فأوغل فيما لا يسوغ لِمَذاقٍ
وخال طريق الغي رُشدا ولم يكن
ويزعم من جهل به وغباوة
دخول وأشياء جرت يعرفونها
فخال طريق الرشد غيا لجهله
ويزعم جهلا إن تساؤوا ببعض ما
وذاك كسله زور وإفك وفرية

• • •

فقابله الحجي وصاحبه الذي
وقابل إفراطا بتفريط جاهل
تصدى لرد فاعتدى فيه واختبل
ويحسب جهلا أنه الفاضل الأجل

وَقَالَ صَوَابًا يَرْضِيهِ ذُوُ النَّهْيِ
 وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي وَعَسَامَ بُلُجَّةٍ
 يَجُولُ وَيَعِشُو تَائِهَاتَا فِي ضَلَالِهِ
 إِذَا ظَهَرَتْ شَمْسُ الْحَقَائِقِ وَانْجَلَتْ
 وَمَنْ ضَلَّ فِي بَيْدِ الضَّلَالَةِ هَائِمًا
 وَآمَلَ أَنَّ النَّاسَ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ
 فَهَمَّ عِنْدَ هَذِهِ الْوَعْدِ أُمَّةٌ أَحْمَدُ
 فَقَدْ ضَلَّ مَسْعَاهُ وَخَابَ رَجَاؤُهُ
 وَأُمَّةٌ خَسِيرُ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٌ
 ثَلَاثًا تَلَى سَبْعِينَ فِي النَّارِ كُلَّهَا
 عَلَى مِثْلِ مَا كَانَ الرَّسُولُ وَصَحْبُهُ
 وَمَنْ كَانَ بَعْدَ الثَّابِعِينَ عَلَى الْهُدَى
 قَدْ اخْتَلَفُوا فِي دِينِهِمْ وَتَفَرَّقُوا
 فَمِنْهُمْ غَلَاةٌ خَارِجُونَ عَنِ الْهُدَى
 فَمَا بَيْنَ جَهَمِيٍّ وَآخِرِ مُرْجِيٍّ
 وَمِنْ قَلْدَرِيٍّ مَجْبَرٍ ذِي ضَلَالَةٍ
 وَمِنْ رَافِضِيٍّ هَائِمٍ فِي ضَلَالِهِ
 وَهُمْ مِنْ أَشْرِّ النَّاسِ فِي هَلَاكِيهِمْ
 وَمِنْهُمْ غَلَاةٌ كَالسَّبَائِيَّةِ^(١) الْأُولَى

وَهِيَ هَاتِ هِيَ هَاتِ الْعَقِيقُ وَمَنْ نَزَلَ
 مِنَ الْجَهْلِ أَصْحَى فِي خُدَارَى مَا جَهَلَ
 حَسِيرًا كَسِيرًا قَاصِرَ الْبَاعِ وَالطُّولِ
 غِيَاہُ دِيحُورِ الضَّلَالَةِ وَالْجَدَلِ
 وَلَمْ يَرْعَوْ إِذْ قَالَ بِالْفَنَى وَاخْتَبَلَ
 سَوَاءٌ وَمَا فِيهِمْ ضَلَالٌ وَلَا خَلَلٌ
 وَمَا فِيهِمْ مِنْ عِلَّةٍ تَوْبِقُ الْعَمَلِ
 وَأَصْبَحَ فِي جَهْلٍ وَفِي الْجَهْلِ لَمْ يَزَلْ
 قَدْ افْتَرَقَتْ وَالنَّصُّ فِي ذَاكَ قَدْ نُقِلَ
 سَوَى فَرْقَةٍ كَانَتْ عَلَى خَيْرٍ مُنْتَحَلٍ
 عَلَيْهِ فَقَدْ كَانُوا هُمْ السَّادَةُ الْأُولَى
 وَتَابِعَهُمْ مِمَّنْ عَلَى الْحَقِّ لَمْ يَزَلْ
 بِهِ شَيْعًا وَالْكَلُّ رَاضٍ بِمَا فَعَلَ
 وَأَهْلُ ابْتِدَاعٍ فِي انْتِحَالِ ذَوُورِ لَزَلِ
 وَمُعْتَزِلٌ فِي الضَّلَالَةِ قَدْ وَعَلَ
 وَآخِرَ نَافٍ لِلْمَقَادِيرِ فِي الْأَزَلِ
 وَهُمْ فَرَقٌ شَتَّى تَنُوفٌ عَلَى الْمِلَلِ
 وَأَوَّلُ مَنْ شَادَ الْقِيَابَ وَمُنْفَعِلِ
 وَمِنْهُمْ أَنَاسٌ دُونَ ذَلِكَ فِي الْعَمَلِ

(١) السبئية : أنصار عبد الله بن سبا .

وَمِنْ خَارِجِيٍّ وَالْخَسَوَارِجُ كُلُّهُمْ
 وَهُمْ فِسْرَقُ عِشْرُونَ لَادَرٌ دَرُهُمْ
 وَكَمْ مِنْ أَنَاسٍ مِنْ ذَوِي الْغَىِّ وَالْهَوَى
 فَلَمْ أَحْكُ أَرْبَابَ الْمَقَالَتِ كُلَّهُمْ
 وَمَا أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْفِيسْرِقِ الَّتِي
 عَلَى نَهْجِ مَقْصِدِ سَنَةِ سَيِّدِ الْوَرَى
 فَمِنْهُمْ غِلَاةٌ كَفَرُوهُمْ مُتَوَضِّعٌ
 وَلَيْسَ الَّذِي مِنْهُمْ تَأَخَّرَ وَقْتُهُ
 وَأَكْثَرُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَثَنِيَّةٌ
 وَجَهْمِيَّةٌ قَدْ فَارَقُوا دِينَ أَحْمَدٍ
 كَقَوْلِ الْإِمَامِ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَالَّذِي
 لَأَنَّهُمْ قَدْ نَاقَضُوا الدِّينَ وَالْهُدَى
 حَكَاهُ تَقَى الدِّينِ أَحْمَدُ ذُو النَّهْيِ
 فَمَا أُمَّةُ الْمُعْصُومِ يَا فِئْدُمُ كُلِّهَا
 نَعَمْ عِنْدَ أَهْلِ الْغَىِّ وَالْجَهْلِ وَالْهَوَى
 إِذَا خَمْسَةُ الْأَرْكَانِ قَامُوا بِفِعْلِهَا
 وَلَوْ حَصَلَتْ مِنْهُمْ نَوَاقِضُ جَمَّةٌ
 فَأَنكَرَ هَذَا الْقِسْمُ حَبْرٌ مُحَقِّقٌ
 وَأَوَّلَا أُمُورٌ تُتَّقَى مِنْ ذَوِي الشَّقَى
 لَصَبِرَتْ أَصْوَاتُ الصَّدَى فِي مَدَى الْمَدَى

عَلَى الْقَوْلِ بِالْإِفْرَاطِ فِي الدِّينِ تَنْتَحِلُ
 وَهُمْ مِنْ شِرَارِ الْخَلْقِ بِالنَّصِّ إِنْ تَسَلَّ
 إِلَى أُمَّةِ الْمُعْصُومِ تَنْبِيْ ذَوِي خَلَلٍ
 وَلَكِنْ ذَكَرْنَا بَعْضَ مَنْ زَلَّ وَاسْتَزَلَّ
 حَكَاهَا أَوَّلُ التَّصْنِيفِ مِنْ فَرْقِ النَّحْلِ
 وَلَكِنْ أَتَوْا بِالْمَعْضَلَاتِ مِنَ الْعَصَلِ
 وَأَهْلُ ابْتِدَاعٍ دُونَ ذَلِكَ فِي الزَّلَلِ
 كَمَنْ هُوَ فِي مَاضِ الزَّمَانِ مِنَ الْأَوَّلِ
 قَبُورِيَّةٌ كَانُوا أَشْرَ فُهُمْ أَضَلَّ
 فَلْيُسُوا لَهُ مِنْ أُمَّةٍ قَوْلُ مَنْ عَدَلَ
 يَسْمَى ابْنَ أَسْبَاطٍ إِمَامٌ هُوَ الْأَجَلُ
 وَقَدْ نَاقَضُوا نَصَّ الْكِتَابِ الَّذِي نَزَلَ
 وَقَرَّرَ هَذَا عَنْ ذَوِي الْعِلْمِ بِالنَّحْلِ
 خَلِيُونَ مِنْ قَدَحٍ وَقَدَحٍ بِهِمْ نَزَلَ
 هُمُ أُمَّةُ الْمُعْصُومِ مِنْ غَيْرِ مَا خَلَلُ
 وَلَوْ قَدْ أَتَوْا بِالْمَعْضَلَاتِ مِنَ الْعَصَلِ
 فَتَلَكَ لَهُمْ مَغْفُورَةٌ وَهِيَ تُحْتَمَلُ
 أَبَى وَفِي عَالِمٍ فَاضِلٌ أَجْسَلُ
 لِأَهْلِ التَّقَى تَذَكِّي فَتَضَرَّى وَتَشْتَعِلُ
 صَدَاءُ إِذَا يُجَلِّي بَبِيدٍ وَيُضْمَحِلُ

وَمَذْحًا لَمْ قَدْحًا لِأَجْلِ اعْتِدَائِهِمْ
فِيهَا أَيُّهَا الْغَادِي عَلَى ظَهْرِ ضَامِرٍ
تَحْمِلُ هَذَاكَ اللَّهُ مَنَى رَسَالَةَ
وَرَامَ نَجَاةَ النَّفْسِ مِنْ هَمَوَاتِهَا
فَمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ سَلِيمٍ مُسَوِّقٍ
تَوَخَّ الَّذِي يُنَجِّسُهُ يَوْمَ مَعْسَادِهِ
فَإِنَّ إِرَادَةَ النَّفْسُورِ كَثِيرَةٌ
فَإِنَّ طَرِيقَ الرُّشْدِ لِلْحَقِّ نِيرٌ
فَفِي سُنَّةِ الْمُعْصُومِ خَيْرَةٌ خَلَقَهُ
نَجَاةٌ عَنِ الْإِفْرَاطِ فِي الدِّينِ عِنْدَمَا
وَفِيهَا عَنِ التَّفْرِيطِ مَا يَزْعُ الْفَتَى
فَهَذَا كَلَامُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
مَدُونَةٌ مَعْلُومَةٌ يَقْتَضِي بِهَا
وَقَدْ أَوْضَحَ الْأَعْلَامُ مِنْ كُلِّ عَالَمٍ
وَقَدْ بَيَّنُّوا أَحْكَامَ مَنْ كَانَ كَافِرًا
فَمَنْ رَامَ تَكْفِيرًا بَغِيرَ مَكْفُورٍ
وَقَدْ سَلَكْتَ أَعْنَى الْخَوَاجِ فِي الْوَرَى
بِهِ مَرَقُوا مِنْ دِينِهِمْ وَلَاجِلِهِ
وَمَنْ لَمْ يَكْفُرْ مَنْ آتَى بِمَكْفُورٍ
فَإِنَّ كَانَ فِيمَا يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ

يَمَضُ لِأَبَابِهِ لَمْ لَيْسَ يَنْسَدِمْ
تَجُوبُ فَيَايَ الْبِيدِ وَخَدًا بِلَا مَلَمَلٍ
نَصِيحَةٌ ذِي وَدٍّ إِلَى كُلِّ مَنْ عَقَلَ
وَمِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ يَسَى وَمِنْ زَلَلٍ
خَلَى مِنَ الْأَهْوَا وَمِنْ مُعْضِلِ الْخَطَلِ
وَفِي هَذِهِ الدُّنْيَا يَكُونُ عَلَى وَجَلٍ
فَمَنْ رَامَ نَهْجًا لِلنَّجَاةِ عَنِ الْخَلَلِ
يَبِينُ لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ مِنَ الدَّغَلِ
وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ مِمَّنِ الْأَوَّلِ
يَقُولُ الْفَتَى فِي الدِّينِ قَوْلًا وَيَنْتَحِلُ
وَيَزْجُرُهُ مِنْ جَهْلِهِ وَعَنِ الْجَدَلِ
وَذِي سُنَّةِ الْمُعْصُومِ تُتْلَى لِمَنْ سَأَلَ
أَوَّلُو الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى إِلَى خَيْرِ مَنْتَحِلِ
مَعَالِمَهَا لِلْسَّالِكِينَ بِأَلَا خَلَلٍ
وَحُكْمِ التَّوَلَّى وَالْمُؤَالَاةِ وَالْعِلَلِ
فَعِلَّتُهُ الْإِفْرَاطُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
طَرِيقًا إِلَى ذِي الْمَسْلَكِ الْوَعْرِ وَالْوَحْلِ
غَدَا مِنْ شِرَارِ النَّاسِ فِي شَرِّ مَنْتَحِلِ
فَعِلَّتُهُ التَّفْرِيطُ إِذْ كَانَ قَدْ جَهَلَ
مَنْ الدِّينِ بِالْعِلْمِ الْفُضْرُورِيِّ قَدْ حَصَلَ

كمثله الدعا والحب والخوف والرجا
 وذلك مختص بحق إلها
 وفاعل هذا كافر لا عتدائه
 وإن كان هذا في خصوص مسائل
 كما هو في الأهواء والبدع التي
 فيحفي عليه الحق عند اجتهاذه
 وليس ضروريا من الدين فالذى
 وعن خطي أو كان ذا بتأول
 بتكفيره حتى يقام بحجة
 وغير تقي الدين قال بكفره
 وأصل بلاء القوم حيث تورطوا
 فما فرقوا بين التولى وحكمه
 أخف ومنها ما يكفر فعله
 وفي الهجر إذ لا يحسنون ليفعله
 فللهجر وقت فيه يجر من أتى
 ووقت يراعى فيه ما هو راجح
 وشخص بهذا لا يعامل جهرة
 ويهجر شخص حيث يرتدع الورى
 وينجع في المهجور من غير علة
 إلى غير هذا من مفاسده التي

وسائر ما يأتي به العبد من عمل
 فصرفت التقي للغير هذا من العفل
 وتكفيره لاشك فيه ولا جدل
 يجيئ بها من زل في الدين واستزل
 مسائلها تخفى على بعض من نقل
 وليس جليا حكمها لمن استدلل
 عليه تقي الدين إن كان قد جهل
 فذا لقول كفر والمعين لم يقل
 عليه فيأى أو يثوب فيغفل
 ونحن إلى ما قاله الشيخ منتحل
 هو الجهل في حكم الموالاة عن زل
 وبين الموالاة التي هي في العمل
 ومنها يكون دون ذلك في الخل
 ولا مع من هذا يعامل من فعل
 بما يوجب الهجران من غير ما مهل
 وأصلح للدنيا وللدين والمحل
 لدرة الفساد المستفاد من الزل
 وينزجر الغوغاء من أمة السفل
 يجيئ بها المهجور من سائر العفل
 يثول بها الآتي إلى معضل جزل

وقد قال أهل العلم من كل عالم
 إمام الهدى أعنى ابن تيمية الرضى
 بأن الورى عند الخوارج حكمهم
 وأهل عقاب إن أسأوا وأذنبوا
 وأهل الهدى والعلم والدين والتقوى
 يُعامل في المجران في قدر ذنبه
 وتجتمع الأضداد في العبد كلها
 كخير وشر والنفاق وضده
 وبر وفجر والفسوق مع التقى
 كذا سنة مع بدعة واجتماعها
 فيحمد من وجه على حسنه
 كما أنه بالفعل للخير والتقوى
 فحق لدى فضل مراعاة فضله
 يوالى على هذا وترعى حقوقه
 ويبغض من وجه على هفواته
 كما أنه بالسيئات وفعلها
 يُراعى الذى قد كان أصلح للفتى
 يُعادى على هذا بمقدار ذنبه

وقرره خبر إمام هو الأجل
 بمسئلة المجران من فاعل الزل
 مُثابون إن جاءوا بما يصلح العمل
 ولا حق في الإسلام عند ذوى الخطأ
 يقولون بالتحقيق في كل مُنتحل
 ويُعطى الحقوق الأزمات بلاخل
 فمن حسن فيها ومن سيء الزل
 وكفر وإسلام وجد مع الهزل
 ومعصية مع طاعة حين تفتحل
 كما هو معلوم إلى غير ذى العلل
 ويثنى عليه بل يُحب إذا فعل
 يُثاب بلا شك على ذلك العمل
 بقدر الذى قد يستحق به الأجل
 وكل على مقدار فضل به حصل
 وزلاته والسيئات من العُصل
 يعاقب تنكيلا وزجرا عن الخطأ
 وأنفع للناس وللدين والعلل
 ويرحمه بالزجر عنها لينفعل^(١)

(١) ينفعل : يفر ، ويتخلص .

فهذه حقوق المسلمين لبعضهم
فمن ظنَّ أنَّ الهجرَ ليس بسنةٍ
ومن ظنَّ أنَّ الهجرَ هُجرٌ وباطلٌ
ومن ظنَّ ظنَّ السوء لم يرَ منكراً
ويلزمُ من هجرِ الحقِّ لمبطلٍ
كما ظنَّه من قلَّ في العلم خطؤه
وما النَّاسُ إلا مفرطٌ أو مُفرطٌ
وما القصدُ بالهجرانِ للبعدِ بعضه
وذلك هو المقصودُ بالهجرِ والذي
يكونُ جميعُ الدينِ لله وحده
فليس يواليهم لأجلِ حظوظهم
وليس يُعاديهم لذلك أو لِمَا
فمن لم يُراعِ الوقتَ والشخصَ سابراً
فقد عكسَ المقصودَ بالهجرِ وانثنى
فمن لم يَتَبَّ عن ذنبه مُتجانفاً
خصوصاً إذا أدى إلى فعلٍ مُنكرٍ
وأبدى اختلافاً بينهم وتدابيراً
وصاروا بهذا بينهم في تقاطع
فلا شكَّ أنَّ الهجرَ ليس بسنةٍ
وأعظمُ من هذا مُعاداةُ بعضهم

على بعضهم والحقُّ بالعدلِ يُنتحل
وليس بمشروعٍ فقد زلَّ واختبل
فذلك ظنُّ السوءِ من كلِّ من جهل
ولا الأمرُ بالمعروفِ أَفضلُ مُنتحل
لدى القَدَمِ تكفيرٌ وهذا هو الخطل
وليس له فيه مجالٌ ولا دخل
وذو وسطٍ بينَ الفريقينِ مُعتدل
ولكن مُراعاةُ لقصدٍ هو الأجل
يرى غيرَ هذا فهو لا شكَّ قد وهل
فيرحمُ هذا الخلقَ للحقِّ عن زلِّ
ولكن لأجلِ الله قصداً إذا فَعَلَ
يكونُ لمُكونِ النفوسِ مِنَ الدَّعَلِ
ولا الحالَ والأحوالَ والراجِعَ الأجل
عليه الشيءُ من كُلِّ وجهٍ بلامهل
أيهجرُ من كلِّ الوجوه ويُرَتِّلُ
وأقضى به هذا إلى القولِ بالخطَلِ
وبُغضاً طويلاً مستمراً بلا مَلَل
وكان على ذنبِ دَعِ الكفرانِ حَصَل
وليس بمشروعٍ على هذه العَصَلِ
لبعضٍ على جهلي بما كان يُنتحل

ولكن بتقليد لمن كان هاجراً
 فيهجر إنساناً محقياً لظنه
 وما هو إلا جاهل ذو غاوة
 فينحو لما يهوى ويعمل للهوى
 فلا بد من علم عليه دلائل
 وكان على هذا ذوو الدين والتقى
 وما ذاك بالدعوى ينال وبالمنى
 على نهج ما قد سنه سيد الورى
 وليس مرادى بالكلام معيناً
 ولكن مرادى أن فى الناس من له
 فمن رام للتحقيق نهجاً موضحاً
 فهذا كلام الشيخ فى الهجر ووضح
 وتفصيله فيمن أتى بمكفر
 ذكرناه بالمعنى لعسر نظامه
 ومسألة أخرى وذلك أنهم
 فإن كان نهياً أطلقوه وعمموا
 وفى ذلك تفصيل يُراد إذا أتى
 كمثل نصوص فى الوعيد إذا أتت
 وذلك تفصيل قد كان حكمه
 إذا كان هذا ظاهر الحال قد بدا

وإن كان ذا جهل بما كان ينتحل
 صواب الذى قد ظنه الفاضل الأجل
 ترأس لا بالعلم لكن بما جهل
 ويحسب أن الحق ما كان قد فعل
 من السنة المثلى ومن نص ما نزل
 بعلم وحلم لا بطيش ولا عجل
 ولكنه بالعلم يدرك بل ينل
 وكان عليه الآل والصحب فى العمل
 ومن ظن أن القصد هذا فقد وهى
 هواء فينحو نحو هذا وينتحل
 عليه منار الحق بالنور يشتعل
 بمسألة معروفة القدر والمحل
 وقد كان معلوماً لدى كل من عقل
 وإن كان لا يخفى الصواب من الزلل
 إذا سمعوا شيئاً من الدين ينتحل
 بغير دليل يقتضى ذلك العمل
 وليس على إطلاقه عند من عقل
 وأطبق لفظ المثل فى حكم ما نزل
 كأحكامهم فى القتل والمال والمحل
 وإن كان لأفاح الحكم بالعكس ينتحل

ومثل نصوص في التحاكم عند مَنْ
وفي ذاك تفصيل وحكم مقرر
وما جاء عن خير الأناس محمد
فمن ظن أن الحق فيما يقوله
فذلك كفر مستبين وردة
ومن كان يدرى أن ذلك باطل
ولكن أرادوا قتله فاطاعهم
إلى غير هذا من تفاصيل ما أتى
فذا عمل الكفر ليس بمخرج
وإن كان أمراً مطلقاً أو مقيداً
فلم يأت بالأمور إما لعجزه
إما مراعاة لما هو راجح
وإما لأمر غير ذلك موجب
جفوه ولم يستفصلوه ويسألوا
رموه بما لا يستحق وأنكروا
وهجرانه لاشك فيه لديهم
إذا سلم الإنسان من قول بعضهم
فإن كان هذا الأمر ليس مكفراً
ومن واجبات الدين أو مستحبه

بغير الهدى في الناس يحكم لم ينزل
لدى كل ذي علم عليهم بما نزل
وأصحابه والآل والسادة الأول
طواغيثهم لآفي الذي جاءت الرسل
ولا شك في تكفير من قال أو فعل
وليس بحق حكمهم وهو في وجل
ليخلص منهم بالذي كان قد حصل
به العلماء في كل ذلك من علل
من الدين بل فيه الوعيد الذي نزل
وقصر بعض الناس في ذلك العمل
وإما لتقصير ونوع من الكسل
ودرك فساد بتقييه من السفل
لترك الذي أولى فأهمل أو غفل
فإن كان لم يعمل بذلك ولا حصل
عليه وإلا فسقوه بما فعل
على ذلك الأمر الذي ليس يَحْتَمَل
كفرت بترك الحق والفعل للزل
لتاركه بل طاعة حين تفتعل
ومندوبه أو سنة القول والعمل

فمن لم يَقُمْ بالواجباتِ تَكَاسُلاً
 فيهَجَرَ هجراناً على قدر ذَنْبِهِ
 كما قَدْ أَبْنَا حُكْمَ ذَلِكَ أَوَّلَا
 وَأَزْكَى صَلَاةٍ يَبْهَرُ الْمُسْكُ عَرْفُهَا
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ وَالنَّاسِ بَعِيْنُهُمْ
 بَعْدُ وَمِيزَ الْبَرْقِ وَالرَّمْلِ وَالْحَصَى
 وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا هَبَّ نَائِمٌ

وَجَهْلًا وَتَقْصِيرًا فَقَدْ جَاءَ بِالْخَطَلِ
 وَلَيْسَ كَذَى الْكُفْرِ الْمُضِلُّ وَالْخُتْلُ^(١)
 بِتَفْصِيلِهِ حَقًّا مِنَ السَّادَةِ الْأَوَّلِ
 عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ تَتَرَى مَدَى الْأَمَلِ
 وَمَنْ كَانَ يَقْفُوهُمْ عَلَى صَالِحِ الْعَمَلِ
 وَمَا نَاءَ فِي الْآفَاقِ نَجْمٌ وَمَا أَقْلُ
 وَمَا نَهَلَ وَذُقْ الْمُدْجَنَاتِ^(٢) وَمَا انْهَمَلُ



(١) الختل : المكر والدهاء .
 (٢) المدجنات : الدجن الباس الغيم الأرض واقطار السماء ، والمراد المظلمات .

تجاوز و غلو

أقول هذا كله لا يُعقل إلا أكاذيب رَوَاهَا عَصَبَةٌ بل كلها موضوعة مكذوبة بل الذي في الشرع أَنَّ المصطفى مختاره من خلقه وأنه وأنه الناس فيما بينهم واسطة بوحيه يهديهم فمن يقول إنه أصل لهذا من رحمة من ربنا سبحانه إلا وهذا المصطفى أصل لها فقد أتى بفريضة معلومة فليأتنا بآية عن ربنا من قال ذا وقد أتى من بعد هذا كله بأنه معاذ من يشكو له أو أنه من غير إذن شافع وأنه الملاذ فيما يُسرتجى وأنه محط أحمال السرجا

ولا له في الشرع أصل منزل مرفوضة أقوالهم لا تُنقل والطعن فيها كلها مستعمل محمداً رسولاً والأفضل إلى جميع الخلق حقاً مرسل وبين ربى بالهداء يفصل بما به الله الكريم ينزل الخلق طراً أو لماً قد ينزل في الملك والمملوك أو ما يرسل من كل ما يختص أو ما يشتول بل ليس هذا في القول يُعقل أو سنة محسوبة لا تجهل بمنكر لا يرتضيه الكمل أف لما قد قاله ذا المبطل فهو شفيع سمردياً^(١) يُقبل وأنه الكهف النيسع المعقل لأنه الرجعى له والموئيل

(١) سمرديا : أبقيا دائما .

وَأَنْشَيْتَ أَظْفَارَهَا لِاتِّمُهْلٍ
سَبْحَانَهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُبْطِلُ
وَهُوَ الْمَلَأُ الْمَرْجِيّ وَالْمُوَيْلُ
أَوْ كَرِيَّةٌ تَعْسِرُو لَنَا أَوْ تَنْزِلُ
وَهُوَ الْمَطْأُ أَمْرُهُ لَا يُهْمَلُ
فِي كُلِّ مَا نَرْجُوهُ أَوْ مَا نَأْمَلُ
مِنْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ مِمَّا يَغْضَلُ
لَا عِبْدَهُ إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَعْقِلُ
فِي الْمَصْطَفَى مِمَّا يَقُولُ الْمُبْطِلُ
وَهُوَ الَّذِي إِنْ لَمْ يَجِبْ مِنْ نَسَائِلُ
حَمَلًا لَعَجَزَ إِنْ دَهَا مَا يُثْقِلُ
وَهُوَ الرَّجَا وَالْمَلْتَجَا وَالْمُوَيْلُ
وَالْحَقُّ مَا قَالُوهُ وَهُوَ الْأَكْمَلُ
حَقٌّ وَتَحْقِيقٌ وَأَمْرٌ يُعْقَلُ
مَنْ قَدْ دَعَاهُ الْقُطْبُ وَهُوَ الْأَرْدَلُ
فِي دِينِهِمْ بَلْ كَانَ مِمَّنْ يَجْهَلُ
أَغْوَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَنْ لَا يَعْقِلُ
قَدْ قَالَ هَذَا الْغَوِيُّ الْمُبْطِلُ
تَهْدِي لَخَيْرِ النَّاسِ ذَلِكَ الْأَكْمَلُ
وَصُحْبُهُ وَآلِهِ لَا تُهْمَلُ

وَأَنْ يُنَادَى إِنْ أَلَمْتَ أَزْمَةً
فَهَذَا كُلُّهُ شَرْكَ بِهِ
فَهُوَ الْمُنَادَى وَحْدَهُ سَبْحَانَهُ
وَهُوَ الْمَعَادُ وَحْدَهُ إِنْ أَزْمَةً
لَا عِبْدَهُ الْمَعْصُومُ فَهُوَ الْمَجْتَبَى
لَكِنَّا لَا نَدْعُ إِلَّا رَبَّنَا
مَا مَسَّ عَبْدٌ كُرْبَةً أَوْ نَابَهُ
إِلَّا وَرَّبُّ اللَّهِ فَرَّاجٌ لَهَا
تَاللَّهِ مَا هَذَا بِقَوْلٍ يُرْتَضَى
فَالْمُشْتَكَى لِلَّهِ لَا لِلْمُصْطَفَى
وَهُوَ الَّذِي إِنْ لَمْ يُعْنَسَا لَمْ نُنْطَقْ
وَهُوَ الَّذِي لَا رَبَّ حَقٌّ غَيْرُهُ
هَذَا الَّذِي قَالَتْهُ وَمَا بِيَّةٌ
وَهُوَ الصُّوَابُ حَقِيقَةٌ إِذْ كُلُّهُ
لَا مَا ادَّعَاهُ الْكُفْرُ أَوْ مَا قَالَهُ
تَاللَّهِ مَا هَذَا بِقُطْبٍ لِلْوَرَى
بَلْ كَانَ قُطْبُ الْكُفْرِ وَالشَّرْكِ الَّذِي
فَانْبَيْذَهُ خَلْفَ الظَّهْرِ لَا تَعْبَأُ بِمَا
ثَمَّ الصَّلَاةُ سَرْمَدِيًّا دَائِمًا
مُحَمَّدٌ نَبِيُّهُ وَعَبْدُهُ

منتصر لشيخ أثير

لعمرك ما يندرى الغيبي بآتئه
ورد على من شاد سنة أحمد
وأعلى من الكفر الصريح معالماً
وأرعى لها في قلب كل معطل
لترسو ويرقى كل من رام فريه
ويسعى بأن يدعى حسين وخالد
ويُدعى الرفاعي بل عليّ وحمزة
به يُقصدُ الرحمن جلّ جلاله
وقد قام هذا الوغد منتصراً له
ولكن بيهتان وسبّ مُفتري
وأرعى عنان الجهل والظلم خالياً
ولو ظفیر المخدول بالعلم والهدى
ولكنه والحمد لله وحده
فحاذ وأبدى ترهات وضیعة
وقد قام كالجرباء يرنو بطرفه
وما ضرّ إلا نفسه باعتراضه
وأني لهذا الوغد علم بما به

أني مؤرداً من مورد الشرك مظلماً
بأوضاعه اللاتي بها قد تكلماً
أشاد لها دحلاًن من كان أظلماً
جهول وأفساك رسوماً وسلاماً
بأسبابها طوداً من الكفر قد طماً
وزيد ومعروف ومن كان أعظماً
ويدعى لعمرى العيدروس بكلاماً
فبعداً لأرباب الضلالة والعمى
بلا حجة أدلى بها إذ تكلماً
على علماء الدين ظلماً ومائماً
من العقل والبرهان والشرع مائماً
لأبداهما فوراً وما كان أحجماً
من العلم بالبرهان قد كان مُعديماً
وأقوال أعداء بها الإفك قد طماً
إلى الشمس عدواناً وبغياً ومائماً
ونصرته من كان أعمى وأبكماً
يُدان ويُرجى فاطر الأرض والسما

ولو كان يدرى ما هذى بضلاله
ولكن أهل الزيف في غمراتهم
خفافيش أعشاهما من الحق شمس
فلما دجى ليل الضلالة أقبلت
أيحسب هذا القدم والوغد أننا
سنضرب من هاماتهم كل قمح
ونشدخ بالبرهان يافوخ إفكه
وما كان أهلا أن يجاب لجهله
ولكن ليدرى أن في الربيع والجمي
ويعلم أننا لا نزال ولم نزل
وفي زعم هذا الأحق الوغد أنه
وأن ذوى الإسلام أهل ضلالة
ذوى الدين بالغي الذي هو أهله
أيوصف بالإسلام من كان مشركا
لعمرى لقد جئتم من القول منكرا
فياويحه إن لم يتب من ضلاله
فهذا اعتقاد الشيخ إذ كنت جاهلا
ولم تتحقق أو علمت وإنما
فلم تبصر الشمس المنيرة في الضحى

وسطر في أوراقه الجهل والعنى
فليس لهم عن مهيع الكفر مرمما
وأعمها إشرافه إذ تبسما
وجالت وصالت حين حن وأظلمنا
غفلنا وما كنا غفاة ونق ما
ونبكم صنيديا تحدى وغمنا
فيصبح مثلوعا^(١) وقد كان مبهما
ومجنة ما أبداه لما تكلمنا
رماة أعدوا للمعادين أسهما
على ثغرة المرمى قعودا وجنما
وأصحابه أهل الهدى حين نسما
وأهل ابتداء بثسما قال إذ رمى
وكان بما أبدى أحق وألوما
ويوصف بالإشراك من كان مسلما
وزرا وبهتان وأمرأ محرمنا
لسوف يرى جهرا ويضلى جهنما
بأحواله بل قلت زورا ومائما
دعاك إلى ما قلته البغي والعنى
وأعشاك منها ضوءها إذ تبسما

(١) مثلوعا : تلغ رأسه كمنع شحخه فانتلغ .

فحدق بعين القلب فيها مُفكِّراً
 فإن كانَ هذا أصلُ كُلِّ ضلالةٍ
 وليس هو الدينَ الحنيفيُّ والهدى
 وليس اعتقاداً للآئمةِ كُلِّهم
 فقد خابَ مسعى كُلِّ جبرٍ وجهيدٍ
 وكانَ هو الآتي بِكُلِّ فضيلةٍ
 وعِبَادُ عبدِ القادرِ الجبرِ ذى النُّهى
 ويُقصِدُ بالأمرِ المحرمِ فعلُهُ
 وقبرُ ابنِ علوانَ الَّذي شاعَ ذكرُهُ
 وقبرُ ابنِ عباسٍ وحَوْاً وزينبُ
 على ظهرها من مَعْبِدٍ لِنَوَى الرَّدَى
 لئن كانَ أصحابُ الحديثِ ومَن على
 وكانوا على غيرِ الهدى لِاتِّباعِهِم
 وكانَ وعِبَادُ القبورِ على الهدى
 فقد هَزَلَتْ واحلوقَى الدينِ وانمحت
 فبا مُنصفاً باللهِ أَيْةُ عصيةٍ
 فكن حاكماً بالحقِّ لا متعصِّباً
 أمتخذاً الأندادِ لِلهِ جهرةً
 ويدعوهُ فى كَشَفِ الملماتِ إن عَرَّتْ
 وجَبَرِ مهوِضٍ وانتصارٍ على الهدى

وأنصفَ بِحكمِ العدلِ إن كنتَ مُسليماً
 وكُلُّ فسادٍ فى الورى قد تَجَهَّمَا
 وكانَ لدى هذا ابتداءً ومأثِماً
 وآخرُهُم فيه قفاً مَن تَقَدَّمَا
 وقد سلَكُوا نهجاً من الغيِّ مُظْلِمَا
 وأصحابُهُ أَهْلُ الضلالةِ والعَمَى
 وما فى المَعلى حيثُ مَن كانَ يُرْتَمَى
 من الكفرِ والشُّركِ الَّذى كانَ أَظْلَمَا
 كَذَا البُرعى والزُّبلى إذ يَعْظَمَا
 وقبرُ عليٍّ والحسينِ وكُلُّمَا
 ومشهد كُفْرِ غِيهِ قد تعظَّمَا
 طريقَتُهُم جاعوا ضلالاً محرمًا
 من الدينِ والتَّوحيدِ ما كانَ أقومًا
 يقيناً ولَمَّا يَأْلَفُوا قَطُّ مائِثَمَا
 معالِمُهُ بينَ الورى إذ تَهْدَمَا
 على الدينِ والتَّوحيدِ إن كنتَ مُسليماً
 وكم مَن آتَى ظُلماً وإفكاً محرمًا
 يُحِبُّ كحِبِّ اللَّهِ عِبِداً مُعْظَمَا
 وتفرِجُهُ كريباً أضرَّ وآلَمَا
 وعِزَّ وإسعافٍ على كُلِّ مَن رَمَى

ويرجوه في جلب المنافع جملة
 ويطلب منه الغوث بل يستعينه
 ويخشاه بل ينقاد بالذل رهبة
 يئيب إلى من ليس بمالك ذرة
 وقد كان فيما نابيه متوكلًا
 ويخضع منقادًا له متذللاً
 ويهرع بالندور والذبح لاجئًا
 أهذا أم العبد الذي ليس خائفًا
 مليكًا عظيمًا قادرًا متفردًا
 ويعلم أن الله لأرب غيرهِ
 فأفعاله سبحانه وبحمده
 فليس له فيها شرك ولا له
 كذلك لا يدعى ويلجأ ويرتجى
 سواه فأنواع العبادَة كلها
 فأيهما أولى وأهدى طريقة
 أهذا الذي أدى العبادات كلها
 أم المشركون الجاعلون لربهم
 وقد كان فيما قد تقدم عبدة
 بأخبار أحوال ثقات أئمة
 وفي نجدنا من ذلك مأمراً ذكره

ويقصده فيما أهم وأنما
 إذا فادح الخطب اذلهم^(١) واجهما
 ومستصغراً بل مستكيناً مسلماً
 ويرغب في مأول مأمته يرتقى
 عليه وينسى فاطر الأرض والسما
 ومستسلماً هذا هو الكفر والعنى
 إليه بما أدى وأبدى وعظماً
 ولا راجياً إلا إلهها معظماً
 معاداً ملاذا للعباد ومعصياً
 هو الخالق الرزاق بل كان منعمياً
 تفرّد عن ندّها وتعتظماً
 مثيل فيدعى أو نديد فيرتقى
 بكشف ملهم أو مهم تفتحماً
 بأفعالنا لله قصداً تحملاً
 وأيهما باللوم قد كان ألوماً
 بأنواعها لله حقاً معظماً
 عديلاً فأنصف أبنا كان أظلماً
 لمن كان ذا قلب وقد كان مسلماً
 عن الشرك في الأقطار والظلم والعنى
 وفي كل قطر منهل الكفر قد طما

(١) اذلهم : الامر اشتد .

فَظَهَرَ مَوْلَانَا بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ
تَقِيًّا نَقِيًّا أَلَمِيًّا مُهْتَبَا
تَبَحَّرَ فِي كُلِّ الْفَنُونِ فَلَمْ يَكُنْ
وَسْبَاقَ غَايَاتٍ وَطَّلَاعِ أَنْجَدِ
فَاطَدَ لِلتَّوْحِيدِ رُكْنَا مُشِيدَا
وَحَذَرَ عَنْ نَهْجِ الرَّدَى كُلِّ مُسْلِمِ
فَاقْوَى وَأَوْهَى كُلَّ كَفَرٍ وَمَعْبِدِ
وَجَادَلَهُ الْأَجْبَارُ فِيمَا أَنَى بِهِ
وَأَلْزَمَ كُلًّا عَجْزَهُ فَتَلَبَّبُوا
فَلَمْ يَخْشَ فِي الرَّحْمَنِ لَوْمَةً لَا يَمِ
وَكُلُّ أَمْرٍ أَبَدَى الْعَدَاوَةَ جَاهِدَا
فَظَهَرَ الْمَوْلَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى
وَكَيْفَ وَقَدْ أَبَدَى نَوَابِغَ جَهْلِهِمْ
وَأَلْقَمَهُ بِالْحَقِّ وَالصُّدُقِ صَخْرَةً
وَقَدْ رَفَعَ الْمَوْلَى بِهِ رُتْبَةَ الْهُدَى
فَرَالَتْ مَبَانِي الشُّرْكِ بِالْذِّينِ وَانْمَحَتْ
وَحَالَتْ مَغَالِي الْغَى وَاللَّهْوِ وَالْهَوَى
فِيَا أَيُّهَا الْمَكِيُّ أَقْصِرْ فَلَنْتَمَا
فَكَمْ مِنْ أَعْمَى جَهْلٍ أَنَى مِنْ شَقَائِهِ
فَنُودِرَ مَجْذُولَا عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ

وَجُودٍ وَإِحْسَانٍ إِمَامًا مُفَهَّمَا
نَبِيًّا جَلِيلًا بِالْهُدَى قَدْ تَرَسَّمَا
يُشَقُّ لَهُ فِيهَا غِبَارٌ وَلَنْ وَمَا
وَبَحْرٌ خِصْمٌ إِنْ تَلَاظَمَ أَوْ طَمَا
وَأَرْشَدَ حَيْرَانَا لَذَاكَ وَعَلَّمَا
وَهَذَا مِنَ الْإِشْرَاكِ مَا كَانَ قَدْ سَمَا
بِنَجْدٍ وَأَعْلَى ذُرْوَةِ الْحَقِّ فَاسْتَمَى
وَكُلُّ أَمْرٍ وَمِنْهُمْ لَدَى الْحَقِّ أَحْجَمَا
عَلَيْهِ وَعَادُوهُ عِنَادًا وَمَائِمَا
وَلَا صَدُّهُ كَيْدٌ مِنَ الْقَوْمِ قَدْ طَمَا
وَبِالْكَفْرِ وَالتَّجْهِيلِ وَالْبُهْتِ قَدْ رَمَى
عَلَيْهِ وَعَادَاهُ فَمَا نَالَ مَغْنَمَا
فَكَمْ مَقُولٍ مِنْهُمْ تَحْدَى فَأَبْكَمَا
وَكَانَ إِذَا لَاقَى الْعِدَاةَ عَثَمَمَا
بَوَقَّتْ بِهِ الْكُفْرَ اذْلَهَمَ وَأَجْهَمَا
وَقُلُّ حُسَامٍ كَانَ بِالْكَفْرِ لَهْلَمَا
بِإِشْرَاقِ نَوْرِ الْحَقِّ لَمَّا تَبَسَّمَا
قُصَارَاكَ أَنْ تَلْقَى الْكِمَاةَ فَتَنْدَمَا
لِيَبْنِي مِنَ الْكُفْرَانِ رُكْنَا مُهْدَمَا
وَقَدْ خَابَ مَسْعَاهُ وَمَا نَالَ مَغْنَمَا

كنجل بن جرجيس ودخلان إذ هما
فمن رام خذلانا لدين محمد
سنسقيه بالبرهان كائما روية
فللدين أنصار حماة تجردوا
وقد خلت أن الربيع أقفر منهمو
برد عبي سامج لا يقوله
أو الأحق المسلوب لينة عقله
ولكنه من غيه وغياثه

قد اقترحا كذبا وإفكا محرمما
وناصره نال الشقاء المحتما
إذا ما تحساها سماما وعلقما
وقد فوقوا نحو المعادين أسهما
فأجريت أقلاما من الجهل والعمى
ويحكيه إلا من يكون مبرسما
ولو كان ذا عقل إذا ما تكلمما
بشيخ خدارى من الجهل قد طما

إمام جليل

ألا قل لذي الجهل المركب إنما
 وخلت طريق الغي رشدًا ومنهجًا
 وما هكذا حال امرئ ذي جلالة
 أليس منار الحق كالشمس نيرًا
 ومن كان أعمى القلب والران قد على
 لعمرى لقد أخطأت رشدك فأنثد
 وكُنْ سالكًا إن كنت للرشد طالبًا
 طريقة أزكى العالمين محمد
 ودع طرقًا للغي والبغي والهوى
 أمنتك نفس بالهوان مهينة
 فرمت من الرأي المقتد أن تُرى
 بطعنك حيًا يا هبئغُ باللهوى
 على سالكى نهج النسي محمد
 وعاديتُم من جهلكم وغباكم
 سعى جهده في نشر سنة أحمد
 وذلك صديق الذى شاع ذكره
 وجرّد توحيد الرسالة فاعتلت

سلكت طريقًا غيها قد تجهّمَا
 من الرشد غيًا من شقاء ومن عَمَى
 ولا عالم بالعلم والفضل قد سَمَا
 ومنهج أرباب الضلالة مظلمًا
 عليه فقد أضحى من الرشد مُعِدَمًا
 وراجع لما قد كان أهدى وأقومًا
 مُريدًا وللحق الصواب مُيمّمًا
 وأعلامهم قدراً وفخرًا وأكرمًا
 أضلتك يا مَنْ كان أعمى وأبكمًا
 صعودًا وسعدًا بالأمانى ومغنمًا
 إمامًا بلا علم مُهابًا مُعظّمًا
 وبالبغي والدعوى وجهل تجهّمَا
 وأنصاره تبًا لذي الجهل والعمى
 إمامًا هُمَامًا ألعيسًا مُفهمًا
 وأطد أركانًا لها أن تهدّمَا
 وأنجد في كلّ القنون وأنهمَا
 به السنة القرأ لأمن ترسّمَا

وقد ذم جهلاً من سفاهة رايه
وهذا الذى لا يرتضيه مُحَقِّقُ
إمام جليل جهيد ومُؤَفِّقُ
وأنت فمِسْكِينُ جهول وقارغُ
لدى كل ذى علم وفهم وفطنة
ومن عَمِه أن قَلْتُمُو مِنْ سَفَاهَةِ
وأعلنتموها فى الأنام عداوة
وقام بها أشقاكمو مِنْ شَقَائِهِ
ولم يعلم القدم الغيبي بآئته
ولكنه والحمد لله وخدّه
وقد صار كالجزءاء يَرْنُو بطرفه
وما ضر إلا نفسه باعتراضه
وجرد توحيد العبادة مُخْلِصاً
فمنها الدُّعَا والاستغاثة واللجا
وقررها فى كتبه مُتَظَاهِراً
فكفّر مَنْ قد كان للشرِكِ فاعِلاً
ويدعوه فى كشف الشدايد إن عرت
ويرجوه فى جلب المنافع جُملةً
ويطلب منه الغوث بل يستعينه
ويخشاه بل ينقاد بالذل رهبةً

على السنة الغسراً إماماً مُفَحِّخاً
ولا عالم يَخْشَى العليم المعظماً
وكان إذا لاقى العداة عَثَمْتُمَا
وقاصر بساعٍ وأطْلَعَ قَلْبُكُمَا
سواءً فأقصر ما لما رمت مُرْتَمَى
أكاذيب أفاك حسود تحكما
وقلتم من البهتان أمراً محرماً
وخذلانه لما اعتدى فتكَلَّمَا
ألقى مؤرداً من مؤرد الغي مظليماً
من العلم والتحقيق قد كان مُعْدِماً
إلى الشمس عُدُوناً وبغيّاً ومائماً
إماماً لعمري بالهدى قد ترسماً
بأنواعها لله حقاً مُعْظَماً
إلى مَنْ علا فوق الخلائق والسماء
بذلك لا يَخْشَى عداة ولؤمها
يحب كحب الله عبداً مُعْظَماً
وتفسيره كرتباً أضسر وآلماً
ويقصده فيما أهم وأساماً
إذا فادح الخطب ادلهم وأجهماً
ومستصغراً بل مُستكيناً مسلماً

بِنَيْبٍ إِلَى مَنْ لَيْسَ بِمَلِكٍ ذَرَّةَ
وَقَدْ كَانَ فِيهَا نَابَهُ مُتَوَكِّلًا
وَيَهْرَعُ بِالنَّدْوَرِ وَالذَّبْحِ لِاجْتِمَاعِ
وَيَخْضَعُ مُنْقَادًا لَهُ مِثْلًا
بِنَصِّ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
وَأَقْوَالِ أَعْلَامِ الْهُدَى وَذَوِي النَّبِيِّ
وَقَرَّرَ أَيْضًا فِي تَصَانِيفِهِ النَّبِيِّ
وَضَقَّتْ بِهَا ذُرْعًا لِرُقَّةِ دِينِكُمْ
فَقَالَ كَمَا قَالَ الْأَثْمَةُ قَبْلَهُ
فَأَثَبَتْ أَوْصَافَ الْكَمَالِ لِرَبِّهِ
وَفَوْقِيَّةَ الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَلَمْ يَتَأَوَّلْهَا بِرَأْيٍ مُفْتَسِدٍ
وَلِإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ لَيْسَ حِكَايَةً
يَقُولُ وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَجْهٌ
وَلَا هُوَ مَعْنَى قَامَ بِالنَّفْسِ مِثْلًا
وَكُلُّ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ فَإِنَّهُ
فَمَنْ رَامَ تَأْوِيلَهَا فَهُوَ سَالِكٌ
وَمُبْتَدِعٌ فِي الدِّينِ أَعْمَى مَقْلُدٌ
وَهَذَا الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قَدْ طَعَنْتُمْ

وَيَرْغَبُ فِي مَأْمُولٍ مَا مِنْهُ يُرْتَمَى
عَلَيْهِ وَيَنْسَى فَاطِرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
إِلَيْهِ بِمَا أَدَّى وَأَبْدَى وَعَظَّمَا
وَمُسْتَسْلِمًا هَذَا هُوَ الْكُفْرُ وَالْعَمَى
وَسُنَّةٌ مَنْ قَدْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْلَمَا
وَمَنْ لِلْوَرَى كَانُوا هِدَاةً وَأَنْجَمًا
لَمْ يَنْ رَتَضَى مَنْ كَانَ عَدْلًا مُفْهَمًا
وَالْعُجْبُ بِالْأَدْعَى وَجَهْلٌ تَحَكُّمًا
وَسَارَ عَلَى مِنْهَاجٍ مَنْ قَدْ تَقَدَّمَ
وَأَمَانُهُ الْحُسْنَى جَمِيعًا وَسَلَّمَا
عَلَى عَرْشِهِ عَنْ خَلْقِهِ بَانَ وَاسْتَمَا
كَمَا قَالَ مَنْ قَدْ بَغَى أَوْ تَجَهَّمَا
بَلِ اللَّهُ مُوَلَانَا بِهِ قَدْ تَكَلَّمَا
إِذَا شَاءَ هَذَا أَقُولُ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا
يَقُولُ بِهَذَا الْقَوْلِ مَنْ كَانَ أَظْلَمًا
يَقُولُ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَلَعَّمَا
طَرِيقَةَ جَهَنَّمَ ذِي الضَّلَالِ وَذِي الْعَمَى
لِكُلِّ غَوِيٍّ جَاهِلٍ أَيْنَ يَمَّمَا
عَلَيْهِ بِهَا لَمَّا ارْتَضَاهَا وَعَلَّمَا

وقرّر توحيد العبادة جهرة
 وقد قلتمو من جهلكم وافترائكم
 يحلل ما قد حرم الله جهرة
 وأشياء أخرى لا تليق بعالم
 ولا عزو من هذا الثهور والبذا
 فإن كان قد أخطأ وزل بزلة
 وأدى إلى ذاك المرام اجتهاده
 من العلماء الراسخين أئمة
 وليس بمعصوم ولا هو كامل
 لئن كان قد أخطأ بذلك مرة
 وهذا من الكفران ركناً مثيراً
 ومن ذا الذي لم يخط يوماً ولم يكن
 ففي كتب الأحناف ما كان يرتضى
 وكم قدموا رأياً عليه وكم لهم
 لأتباع أصحاب الأئمة كلهم
 وما كان هذا موجباً لسبابهم
 ولا الطعن فيهم بالوقاحة مثلاً
 ولا هجر الأعلام من كل عالم
 بلى بل لهم أجوان عند صوابهم
 فإن كنت تدرى فتلك مصيبة

وعاب على من زاع عنها وأحجماً
 وبهتانكم قولاً عظيماً محرماً
 وما قد أحل الله فيهن حراماً
 أشتم لها ذكراً وجهراً تجرماً
 ومن قحة أعلنتموها من العمى
 وخال صواباً قبله حين أقدماً
 فقد كان أخطأ قبله من تقدماً
 جهابذة كانوا أجلاً وأعلماً
 ولابد من سهو وذنب وربما
 لقد شاذ للإسلام ركناً مهتماً
 فترجو له عفواً وأجراً ومغتماً
 له زلل ممن مضى وتقدماً
 فكم خالفوا نصاً حنانيك مُحكماً
 من المنكرات العضلات كمثلما
 وما منهمو إلا وأخطأ وأهتماً
 ولا كان هذا للوقية سلماً
 طعنتم به عدواً وبغياً ومائماً
 تصانيفهم يامن بغى فتكلماً
 وأجر إذا ما يخطئون تكررماً
 وإن كنت تدرى كان ذلك أعظماً

ولو كنتَ تدري أَوَّلَ لَكَ اليَوْمَ حاجةٌ
 وفوقَ للأعداءِ من كلِّ جاهلٍ
 فكُم من أخِي جاهلٍ أَمَّي من شِقَاةِ
 وعاتٍ سفاهاً في ذوى الدين والهدى
 فغودِرَ مجدولاً على أُمِّ رأسِهِ
 ألا فافيقوا وارغوا وتندموا
 ودع أيُّها المغرورُ ما كنتَ قائلاً
 ولا تتعرض للهداة فإنما
 لئن كان أصحابُ الحديثِ ومن على
 وكانوا على غيرِ الهدى لاتباعهم
 وأنتَ وعبادُ القبورِ ومن على
 هُداهُ تَقاةً سالكون طريقتَهُ
 فقد هزلتُ واخلولقَ الدينُ وانمحتُ
 وقد خابَ مسمَى كلِّ حَبِرٍ وجهبذِ
 رويداً عن الأمرِ الذى لم تكنْ له
 ودعهُ لأهلِ العلمِ والفضلِ والنهى
 فهلاً إلى أمرٍ سوى ذَا طلبتَهُ
 أظنيتَ يا أعمى البصيرةَ أننا
 سنضربُ بها من تحدثَ العدا

بنفسك ما عرضتها لمن ارتما
 من الآي والأخبار يا وغد أسهما
 ليبنى من الكفران ركناً مهدماً
 وكان بما أبدى جرياً غشمشاً
 وقد خابَ مَسْعَاهُ وما نالَ مَغْنَمَا
 وفيثو إلى ما كانَ أفيدي وأقوما
 من الزورِ والبهتانِ إن كنتَ مُسليماً
 قصارك أن تلقى الكماة فتندما
 طريقتهن جاءوا ضللاً محرماً
 من الدينِ والتوحيدِ ما كان أسلماً
 طرائقِ أهلِ الزينجِ من تجهما
 من الحقِّ أولى بالصوابِ وأحكما
 معالمة إذ كنتَ أنتَ المقدما
 وقد سلكوا نهجاً من الغي مظليماً
 بأهلٍ فلم تبلغِ إلى شأو من سسا
 فلن تغدو القدرَ المهين الملمما
 بطغتك والتفنيذِ إذ كنتَ معدماً
 غفلنا فما كنا غفاه ونوما
 ونبكم صنديداً تحدى وغمغما

ونشدخ بالبرهانِ يا فوخِ إفكه
فمن رامَ خذلانا لدينِ محمدٍ
فخذها نبالاً من حنيفِ موحِدٍ
فنحنُ بحمدِ اللهِ يا وعدُ لم نزلْ
وأزكى صلاةِ اللهِ ثمَّ سلامه
وأصحابه والآلِ معَ كُلِّ تابعٍ

فيصبحُ مثلوغاً وإن كانَ مبهما
وأنصاره نالَ الشقاءَ المحتما
تمزقَ إفكاً من ضلالِكَ مُظْلِما
على ثغرةِ المرمى قعوداً وجثما
على السيدِ المعصومِ مِن كانَ أعلماً
وتابعهم مادامت الأرضُ والسما

* * *

جائِلة الخفاش

أَلَا بَلَّغَا الْمَأْفُونِ مَنْ كَانَ الْأَمَّا
 وَخَالَ صَوَابًا مَا أَتَى مِنْ ضَلَالِهِ
 وَلَمْ يَنْتَبِهْ مِنْ غِيَّهِ لِبَغَائِهِ
 وَأَوْهَمَ أَنْ قَدْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَالْهُدَى
 وَمَنْ كَانَ فِي بَيْدِ الضَّلَالَةِ هَانِمًا
 كَهَذَا الَّذِي أَبْدَى الْقَرِيضَ سَفَاهَةً
 يُنَاضِلُ عَنْ شَيْخٍ لَهُ ذِي غَبَاوَةٍ
 وَأَعَشْتَهُ لَمَّا كَانَ لَيْسَ بِعَالِمٍ
 كَجَائِلَةِ الْخُفَّاشِ أَظْلَمَ لَيْلُهَا
 وَلَوْ طَلَعَتْ شَمْسٌ مِنَ الْحَقِّ لَمْ يَكُنْ
 فَعْبَرٌ عَنْهُ جَاهِلٌ مَتَمَعِلِمٌ
 وَأَفْصَحَ عَنْ جَهْلٍ عَمِيقٍ مُرَكَّبٍ
 فَقَالَ وَأَبْدَى تُرُفَاتٍ وَزُخْرَفًا
 وَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يَجِيبَ لَجَهْلِهِ
 وَمَاذَا عَمِيَ أَنْ قَدْ تَهَوَّرَ وَاعْتَدَى
 فَلَيْسَ يَضُرُّ السُّحْبَ فِي الْجَوِّ نَابِحُ
 وَذَلِكَ شَأْنُ الْكَلْبِ لَا مَيَّزَ عِنْدَهُ
 جَوَابًا لَهُ لَمَّا هَدَى وَتَكَلَّمَا
 فَجَالَ بِدِيَجُورِ الضَّلَالِ مُصَمَّمَا
 فَعَاتَ فُسَادًا وَارْتَضَى مَاتَوْهُمَا
 فَسُحْقًا لِأَرْبَابِ الضَّلَالَةِ وَالْعَمَى
 تَنَكَّبَ عَنْ نَهْجِ الْهُدَى أَيْنَ يَمَّمَا
 وَأَسْهَبَ فِي الْأَمْرِ الْمُحَالِ تَحَكُّمًا
 مِنْ الْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ كَانَ مُعَدَّمَا
 آيَاتُ ضِيَاءِ الْحَقِّ لَمَّا تَبَسَمَا
 فَجَالَتْ وَصَالَتْ فِي الدُّجَا حِينَ أَظْلَمَا
 لِيَضْحَى لَهَا مِنْ حَيْرَةِ الْجَهْلِ وَالْعَمَى
 بِجَهْلٍ وَبِهَتَانٍ فَمَا نَالَ مَغْنَمَا
 وَأَبْرَزَ مَكْنُونًا مِنَ الْغَى مَظْلَمَا
 مِنْ الْقَوْلِ تَمْوِيهَا وَإِفْكًَا وَمَائِمَا
 وَلَا أَنْ يَجَابَ الْقَدَمُ إِذْ كَانَ مُعَدَّمَا
 بِسَبِّ وَتَلَبٍّ إِذْ هَدَى وَتَهَكَّمَا
 وَهَلْ كَانَ إِلَّا بِالْإِغَاثَةِ قَدْ هَمَى
 وَلَا فَرْقَ فَاعْرِفْ جَهْلَهُ إِذْ تَكَلَّمَا

وما كَانَ كَفَاءً لِلْجَوَابِ لِأَنَّهُ
ولَكنَّهُ قَدْ جَاءَ قَتْلَ فَوَاسِقِ
فُؤَيْبِقَةٍ قَدْ حَلَّ فِي الْحِلِّ قَتْلُهَا
لَطْعَنَ الْجَهْلُولِ الْوَعْدِ فِي الدِّينِ جَهْرَةً
وَنُصْرَتِهِ فَلَمَّا جَهْلًا هَيَّيْنَا
لِعَمْرَى لَقَدْ أَخْطَا وَجَاوَزَ حَدَّهُ
لِيَصْرَفَ بِالْقَوْلِ الزَّخْرَفِ نَحْوَهُ
فَمَوَّهَ فِيمَا قَالَهُ مِنْ قَرِيضِهِ
(فَمَنْ قَلَّدَ الْأَهْوَى أَزْمَةً عَقْلِيَّةً
(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْحَقِّ عَجَبًا بِرَأْيِهِ
أَقُولُ نَعَمْ لَوْ كَانَ عَنْهَا بِمَعْزِلٍ
وَأَيَقِنَ أَنَّ قَدْ جَاءَ إِفْكًَا وَلَهْجِيمًا
وَلَوْ كَانَ ذَا عِلْمٍ لِأَبْصَرَ جَهْلَهُ
وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لِأَدَّاهُ عَقْلُهُ
وَلَوْ كَانَ هَذَا الْقِسْمُ يَعْمَلُ بِالَّذِي
ولَكنَّهُ فِي غَمْرَةِ الْجَهْلِ وَالْهَوَى
فَظَنَّ الْغَيْبُ الْوَعْدُ أَنَّ طَرِيقَهُ
لِذَا قَلَّدَ الْأَعْمَى هَوَاهُ فَقَادَهُ
رَقَى مُرْتَقَى صَعْبًا وَقَدْ كَانَ مُرْتَقَا

غَيْبٍ وَمَنْ قَالَ إِفْكًَا مَرَجَمًا
وَهَذَا الَّذِي أَبْدَى الْقَرِيضَ الْمَدْمَا
وَفِي حَرَمِ اللَّهِ كَانَ مُحَرَّمًا
وَتَضْلِيلِ أَهْلِ الْحَقِّ عَذْوًا وَمَائِمًا
وَتَكْفِيرِهِ حَبْرًا إِمَامًا مُفَهِّمًا
وَرَامَ صَعُودًا بِالِدَعَاوَى وَأَوْهَمًا
وَجُودَ طَعَامِ حَاطِرِينَ ذَوِي عَمَى
بِأَنَّ قَالَ فِي إِنْشَائِهِ حِينَ أَقْدَمَا
فَلَا عَجَبُ يَأْتِي بِمَا كَانَ أَعْظَمًا)
فَذَاكَ مِنَ التَّوْفِيقِ قَدْ كَانَ مَعْلَمًا)
أَشَامَ طَرِيقَ الْحَقِّ كَالشَّمْسِ قِيَمًا
لِعَمْرَى لِذِي الْأَبْصَارِ قَدْ كَانَ مَظْلِمًا
عَيَّسَانًا عَسَاءً لَا يَفِيدُ وَمَائِمًا
لِنَهْجِ طَرِيقِ الْمُصْطَفَى أَيْنَ يَمَسُّ
يَقُولُ لِأَمْسَى رَاجِعًا مُنْتَدِمًا
فَلَمْ يَدْرِ مَاذَا قَالَتْ لَمَّا تَكَلَّمَا
طَرِيقَةُ رَشْدٍ نَهْجُهَا كَانَ أَقْوَمًا
إِلَى هَوَى الْأَهْوَى فَأَغْوَى ذَوِي الْعَمَى
عَلَيْهِ فَرَامَ الْوَعْدُ فَتَقَا وَمُسْتَمَا

إلى ذروة المجد والمجد إنما
 فظنَّ الحَيَارَى النَّاكِبُونَ عن الهدى
 ودرَس واستفتاه مَنْ كَانَ جَاهِلًا
 فلم يَعْرِفْ بِالذَّنْبِ مِنْهُ وبِالْخَطَا
 فهل بَعْدَ تَقْلِيدِ الْهَوَى وَاتِّبَاعِهِ
 وهل بَعْدَ هَذَا الْعُجْبِ بِالرَّأْيِ ضَلَّةٌ
 بتَضْلِيلِ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْحَقُّ وَاضِحٌ
 وَأَحْجَرَ كَالْخُفَّائِشِ حَتَّى إِذَا بَدَا
 بِجَهْلِهِ وَهَيْبَانٍ وَسُبَّةٍ مُفْتَرٍ
 إِذَا فَاتَهُ التَّحْقِيقُ لَبَسَ بِالْهَوَى
 فَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضَتْ فَقُلْ لَهُ
 فَقَوْلُكَ يَا بَنَى اللُّهُومِ لَيْسَ بِضَائِرٍ
 عَلَى أَنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
 عَلَى حَسْبٍ مَا أَسْتَطِيعُ لَا آتِلُ جَاهِدًا
 وَأَحْمِي حِمَى الْإِسْلَامِ أَنْ يَطَأَ الْعِدَى
 وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَنُصْرَةٍ
 وَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ بِلَطْفِهِ
 وَلَا غُرُوبَ مِنْ هَذَا الصَّنِيعِ وَمُرْتَمَى
 فَقَدْ شَتَمْتُ أَعْنَى قَسْرِي شَا مُحَمَّدًا

يُنْسَالُ بِتَقْوَى اللَّهِ حَقًّا وَيُرْتَمَى
 بِهِ الْخَيْرَ لَمَّا أَنَّ غَدَا مُتَعَمِّمًا
 فَظَنُّوه خَيْرًا عَالِمًا مُتَرَسِّمًا
 كُلِّبِلِسَ لَمَّا أَنْ أَصَرَ وَأَجْرَمَا
 وَتَقْدِيمِهِ نَهْجًا سَوَى ذَلِكَ مُرْتَمَى
 وَلَوْ كَانَ يَدْرِى مَا نَعْنَى وَأَقْدَمَا
 وَلَكِنْ نَوَّرَ الْحَقُّ أَعْشَاهُ فَانْكَمَّ
 مِنَ الْغَى لَيْلٌ جَالٌ فِيهِ وَغَمَمَا
 وَفَشَرَ وَهَذَا شَأْنٌ مَنْ كَانَ مُعْدِمًا
 وَأَوْهَمَ أَنْ قَدْ قَالَ حَقًّا وَأَحْكَمَا
 وَلِيَّاكَ أَنْ تُخْفِيَ الْجَوَابَ فَتَأْتِمَا
 إِذَا لَمْ أَكُنْ عِنْدَ الْإِلَهِ مُؤْتَمًا
 أَنَا ضِلُّ لَاجِأَهَا أُرِيدُ وَمَطْعَمَا
 وَجْهًا مُجَدًّا مَا حَيَّيْتُ مُصَمَّمًا
 بِسَاحَاتِهِ أَوْ يُسْتَهَانَ فِيهِ هَدَمًا
 لِأَهْلِ الْهُدَى إِذْ كَانَ ذَلِكَ مَعْنَمَا
 وَرَحْمَتِهِ فَضْلًا وَجُودًا تَكْرَمًا
 لِهَذَا الْوَضِيعِ الْمُرْتَجَى أَنْ يُعْظَمَا
 فَقَالُوا بِصَرْفِ اللَّهِ عَنْهُ مَذْمَمًا

وفيه لنا من بعده أسوة به
 بل اللوم وابن اللوم من لام غضبة
 ويطعن في الدين الحقيقي جاهداً
 أما كنت ياهذا وآباؤك الأولى
 وأنا ذوو الإسلام والدين والهدى
 وظاهرتمونا برهة من زمانكم

• • •

فما بال هذا الطعن في الدين جهرة
 وقد كنت فيما قبل تشهد أنه
 أنا فقت أم أمر بذا لك رشده
 فتباً لمن أضحى الهوى مالكا له
 ومن يبهك المردي وعجيك بالهوى
 فبما من أتنا عارضا رمحك نعم
 فغادر صنفنا من ذويكم مكلما
 وكم من أخى جهل أتى من شقائه
 وعاث سيفها في ذوى الدين والهدى
 فغودر مجدولاً على أم رأسه
 فمن رام خذلانا لدين محمد
 سنسقيه بالبرهان كأساً روية
 وسوف ترى منى طعنا وأسهما

وتضليل من أمسى عليه مضماً
 هو الحق بالاذعان لا متلعناً
 فأبديته جهراً وكان مكنماً
 وسحقاً لمن في الغي كان مقلداً
 وبالجهر والدعوى بأن قلت معلماً
 عرضت لكم رمحي وقد كان لهذماً
 وأخر منكم شجياً ملكماً
 ليبنى من الإشرار ركناً مهدماً
 وكان بما أبدى حرياً غشماً
 وقد خاب مسعاه وما نال مغنماً
 وأنصاره نال الشقاء المحتماً
 إذا ما تحسأها سيماً وعلقماً
 وكأساً ستسقاها من الصاب مفعماً

فقد جئت يا هَذَا الهَبِينِغِ مَوْثِلًا
 كَقَوْلِكَ فِيهَا قَدْ نَظَّمْتَ تَهْوَرًا
 (مَنْ خَطَّ قَرْدٌ أَوْ تَرَنَّمَ ضِفْدَعٌ
 أَقُولُ نَعَمْ هَذَا مَقْضُوقٌ لِقَائِلٍ
 وَمَنْ هُوَ فِي التَّحْقِيقِ شَبْهَ نَعَامَةٍ
 فَيَا أَيُّهَا الْغَاوِي طَرِيقَةَ رُشْدِهِ
 تَقُولُ وَلَكِنْ أَخْرَجَ الْكَبِيرُ مِنْكُمْ
 أَنْفَخَ بِالْذُّعْوَى وَبِالْفَشْرِ ذِلَّةً
 بَلَى كُنْتَ هَيِّقًا فِي الْمَهَامَةِ هَائِمًا
 وَمَا كُنْتَ إِلَّا ضِفْدَعًا وَابْنَ ضِفْدَعٍ
 وَثَوْرَ مَسْدَارٍ وَابْنَ عَاوَى وَثَعْلَبًا
 وَخَزِيرَ طَبْعٍ فِي شَائِلِ نَاطِقٍ
 أَتَعْرِفُ مَنْ أَنْتُمْ وَلَوْ كُنْتَ عَارِفًا
 فَاتَّمَّ بَنُو الْعَنْقَاءِ فِي الْعِلْمِ وَالْحَجَى
 نَفُوسُ كَلَابٍ فِي جَسُومٍ أَوْ آدَمٍ
 سَعَاوِدُ فِي التَّحْقِيقِ لَسَمَ أَسَاوِدًا
 شُجَاعًا إِذَا مَا نَابَهُ بِسَمَامِهِ
 أَمَا وَزَعُ أَنْتُمْ وَغَايَةُ أَمْرِكُمْ
 بِنَفْخٍ عَلَى مَنْ قَسَالَ حَقًّا كَنَفْخِهَا
 وَرَفَعَ شَكَايَاتٍ إِلَى مَنْ يُغِيثُكُمْ

عَظِيمًا وَخِيمًا نَهَجُهُ كَانَ مُظْلَمًا
 (مَنْ قِيلَ إِنَّ الْأَرْضَ طَاوَلَتْ السَّمَاءَ)
 مَنْ طَارَ عَيْرٌ أَوْ رَقَا الثَّوْرُ سُلَمًا
 وَعِنْدَ التَّقَا الْخَصْمِينَ يُعْرِفُ مَنْ سَمَا
 تُحَاذِرُ مِنْ بَعْدِ إِصَابَةٍ مَنْ رَمَى
 سَبْكَنَاكَ لَكِنْ مَا وَجَدْنَاكَ مَثَلًا
 لَنَا خَبِيرًا قَدْ كَانَ قَدَمًا مُكْتَمًا
 فَوَاللَّهِ مَا كُنَّا عَهْدَنَاكَ ضَيِّعَمَا
 تُحَاذِرُ أَنْ تَلْقَى الرُّمَاءَ فَتُكَلِّمَا
 تَنْقَنَقُ بَلْ كَانَتْ أَعَزُّ وَأَكْرَمَا
 وَقَرْدًا وَضَبًّا مَا عَهْدَنَاكَ فِي الْكَمَا
 نَعَمْ هَكَذَا كُنْتُمْ لَدَى مَنْ تَوَسَّمَا
 لَقَنْتُمْ رَأْسًا بِالصُّغَارِ مُعْتَمَمَا
 وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا لَمَنْ شَامَ وَارْتَمَى
 نَهْرُونَ جَهْلًا بِالْوَاقِحَةِ ضَيِّعَمَا
 وَمَا مِنْكُمْ وَاللَّهِ مَنْ كَانَ أَرْقَمَا
 أَصَابَ أَمْرُؤُ أَدْمَاهُ حَتْمًا وَأَرْغَمَا
 مُعَادَاةَ مَنْ لِلْحَقِّ أَضْحَى مُعْظَمَا
 عَلَى نَارِ إِبْرَاهِيمَ بَغِيًّا وَمَائِمَا
 وَيَنْصَرُّكُمْ إِذْ لَا هُدًى مِنْكُمْ وَسَمَا

ولا فهم بل لانور يهدي إلى الهدى
فتشكون كالتسوان عجزاً وهذه
فهيلاً بعلم كان ذاك وحجة
أخلت طريقاً بالدعوى قومة
أبينوا لنا بالحق أى عصابة
متى كنتمو أهلاً لكل فضيلة
بلى بل لكم فى الشر أين طويلاً
متى شاع عنكم يا بنى اللوم أنكم
متى شاع عنكم أنكم قد نكأتم
متى شاع عنكم هنك ستر كل مشبه
متى شاع رفض الروافض عنكمو
متى كنتمو نصار دين محمد
نعم شاع عنكم واستفاض بأنكم
محبون للأرفاض من كل مارق
من استمسكوا بالدين واعتصموا به
وهلوا من الإشرار والبدع التى
ألا فافيقوا لا أباً لأبيكمو
ألا هل لكم فى الحق أوبة مخيت
فلان لم تنبوا طائعين لسربكم
أخافقة حاي الحقيقة باسلاً

ولا علم يُنجيكم من الغي والعنى
نهاية من أبدى المقالة المذممة
نزيل صدق من كان بالحق مغرماً
فليس طريق الجهل ويحك لهجماً
دفعتم ومن قوم رفعتم نكرماً
وهل لكمو فى العلم أيد لتعلماً
وبالجهل والدعوى تسام وسلماً
نصرتم محققاً أو قليتم محرمماً
عدوا زماكم بالصواب فابكمما
متى شاع عنكم دحض من قد تجهما
وهل نصركم إلا لمن كان مجرمماً
متى كنتمو الأعلام للناس والكمما
توالون جهراً من بنى وتجهما
معادون عدواناً وبنياً ومأثماً
وشادوا من الإسلام ركناً مهتماً
تخالف وحى الله ما كان قد سما
ألا فارغوا عن غيركم يادوى العنى
ألا فانيبوا قبل أن يهتك الحى
فلان فى منا هماماً مقدماً
جرباً إذا لاقى الكفاءة عثمماً

له فتكات بالكساء شهيرة
 سينظم منكم إن عتوتكم بمقلد
 وذلك هو الليث المقدم قايماً
 ومن عجب الأيام تسمية امرئ
 وتويل خداع وحيلة عاجز
 وهل كان قبل اليوم شيء فحفتكم
 فإن كان حقاً ما تقولون فابترزوا
 جباناً إذا لاقى الكساء وأعزلاً
 من الأخذ بالآيات والسني التي
 فحينئذ يبدو ويظهر جهرة
 ومن هو في التحقيق يوماً كحافجر
 ومن قول هذا القدم فيما هذى به
 فمهلاً بغيض الحق كيف تقاذفت
 تقول ولا تخشى الإله وتتقى
 ففي كتب الأحناف ماليس يرتضى
 وكم قدموا رأياً عليه وكم لهم
 لأتباع أصحاب الأئمة كلهم
 نعم كل هذا قلته وأنا به
 وقلت ولم أستخف والحق واضح
 ولم تظهروها في الجواب لبغيتكم

لها في نواح الأرض صيتاً معظماً
 أناساً ويسقيكم سماً وعلقماً
 وكان لعمري ضيغاً ومقصدماً
 وماكم فأصاكم جباناً تحكماً
 فقد لقحت حرب عوان لمن رعى
 وحاذرت منكم يادوى اللوم والعمى
 سيلقى الردى من كان قدماً مذمماً
 وكان لعمري عند ذلك معلماً
 أتت عن رسول الله من كان أعلماً
 علانية للناس من كان ألاماً
 بأخلافه عن حنفيه فتندماً
 وعارض أهل الحق لما تكلماً
 بك اليوم أيدي الزيف عنه توهماً
 مقالة يدعى طغى وتهكماً
 فكم خالفوا نصاً خنانيك مُحَكِّمًا
 من المنكرات المضلات كمثل ما
 وما منهمو إلا وأنطأ وأوهماً
 أقول فسل من كان بالله أعلماً
 ولكنكم عن رؤية الحق في عمى
 وعدوانكم إذ كان حقاً ليعلماً

فَإِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَا وَزَلَّ بِزَلَّةٍ
وَأَدَّى إِلَى ذَاكَ الْمَرَامِ اجْتِهَادُهُ
مِنَ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ أَثِمَّةٌ
فَلَيْسَ بِمَعْصُومٍ وَلَا هُوَ كَامِلٌ
لِئِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَا بِذَلِكَ مَرَّةً
وَهَذَا مِنَ الْكُفْرَانِ رَكْنًا مُشِيدًا
وَمَنْ ذَا الَّذِي لَمْ يُخْطِ يَوْمًا وَلَمْ يَكُنْ
وَمَا كَانَ هَذَا مُوجِبًا لِسَبَابِهِمْ
وَلَا الطَّعْنَ فِيهِمْ بِالْوَقَاحَةِ مِثْلَمَا
وَلَا هَجَرَ الْأَعْلَامِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ
بَلَى بَلْ لَهُمْ أَجْرَانِ عِنْدَ صَوَابِهِمْ
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ
فَطَالَعَ تَصَانِيفَ الْأَثِمَةِ تَلَقَّنِي
وَلَوْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ بِأَقْوَالٍ مِنْ خَلَا
وَمِنْ بَعْدَهُمْ مِنْ كُلِّ حَيْرٍ وَجْهٍ
لَمَا قُلْتَ جَانِبَتِ الْهُدَى وَاسْتَفْرَكَ
وَلَكِنْ مَنْ يَهْتَلُو بِغَيْرِ دِرَازِيَةٍ
وَمَنْ كَانَ فِي بَحْرِ الضَّلَالَةِ عَائِمًا
لَعَمْرِي لَقَدْ أُعْطِيَ عَقْلًا وَفُطْنَةً
رَأَوْكَ قَتُولًا عَالِمًا مُتَبَصِّرًا

وَحَالَ صَوَابًا قَبْلَهُ حِينَ أَقْدَمَا
فَقَدْ كَانَ أَخْطَا قَبْلَهُ مِنْ تَقْدَمَا
جَهَابِدَةً كَانُوا أَجَلٌ وَأَعْلَمًا
وَلَا يَدُّ مِنْ سَهْوٍ وَذَنْبٍ وَرَبُّمَا
لَقَدْ شَادَ لِلْإِسْلَامِ رَكْنًا مُهْدَمًا
فَنَرَجُو لَهُ عَفْوًا وَأَجْرًا وَمَغْنَمًا
لَهُ زَلُّ مَنْ مَضَى وَتَقَدَّمَ
وَلَا كَانَ هَذَا لِلْوَقِيعَةِ سُلْمًا
طَعَنْتُمْ بِهِ عَدُوًّا وَبَغِيًّا وَمَأْثَمًا
تَصَانِيفُهُمْ يَأْمَنُ بَعَا فَتَكَلَّمْنَا
وَأَجْرٌ إِذَا مَا يَخْطِئُونَ تَكْبَرُمَا
وَلِنْ كُنْتَ تَدْرِي كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمًا
مُحَقَّقًا مُصِيبًا لَمْ أَقْلَ وَبِكَ مَاثَمًا
مِنَ الْعُلَمَاءِ مِمَّنْ مَضَى وَتَقَدَّمَ
إِمَامٍ هُمَامٍ بِالْهُدَى قَدْ تَرَسَّمَا
الْغُرُورُ إِلَى أَنْ قُلْتَ قَوْلًا مُجْرَمًا
وَعِلْمٍ يَقُولُ السُّزُورُ أَبَانَ يَدَمًا
فَلَا عَجَبًا إِنْ قَالَ زُورًا وَمَأْثَمًا
فَكُنْتَ خَطِيئًا فِي ذَوْبِكَ مُقْدَمًا
خَطِيئًا فَأَبْدَيْتَ الْغِنَى الْمَكْتَمًا

فنهيمت بل أعلنت بالهجر صارخاً
 وقدماً جرياً بالبسالة ضيقاً
 فمن شؤمه أصلوا جميعاً مؤبداً
 فأف لهذا العقل والعلم بعدذا
 فبؤساً وبُعداً وبُعداً لفطنة
 وتباً وسحقاً يا لها من خزائنة
 على نشر هذا الجهل بعد خضائه
 أبان لنا من عندكم وذويكمو
 فكابرتمو المعقول بالغشى والهوى
 وكابرتمو المنقول عن كل عالم
 كفى كل ذى علم وعقل وفطنة
 ومن هو أولى بالحقمة والخطا
 ومن هو أولى بالجلالة سالكا
 ومن كان لا يذرى ويهذو ولا يرى
 فإن طريق الحق كالشمس نسير
 فما قلت في الأحناف ياذا وغيرهم
 فقد أوضح الحبر الإمام مقالهم
 به العلم والتحقيق أبصر كلما
 لحبر هو ابن القيم الثبت ذو النهى
 جليلاً نبيلاً فاضلاً ذا دراية

كأحمر عادٍ حيث قام فهينما
 كأشقى ثمود حين قام وأقدما
 وفي هذه الدنيا أهان ودنما
 وقول جنى نارا وعارا ومائما
 تؤدى إلى هذا وما كان أعظما
 والله حمد يلا الأرض والسما
 وتعبيره نظماً يشام لمن رعى
 من العلم صدقاً لا حديثاً مرجماً
 وما كان معلوماً لدى من تعلمما
 ألا فاسأل الأطفال عن ذا ليتعلمما
 حماقة من أبدى المقال المذمما
 ومن كان مغروراً وبالزور متهمما
 مناهج قبح غيها قد تجهما
 لأهل الهدى نهجاً من الحق قيما
 وإن طريق الغنى قد كان مظلمما
 فذاك شهير واضح لمن ارتقى
 وما خالفوا فيها النصوص فمن سمما
 أقول فى الأعلام ذاك معلما
 وكان لعمرى عالماً ومقلداً
 نقياً نقياً أليماً مفهماً

فراجفه واستصبح بمصباحِ علمه
وقولكُ عُدواناً وزوراً وفسريةً
فلستَ بحمدِ الله يا وعدُ سالكا
ولا أشعرياً تابعاً لمن اقتفى
ولستَ بغيظِ الحقِّ أو كنتَ تابعاً
ولكنني والحمدُ لله وحده
أناضلُ عن دينِ النبي محمدٍ
سيِّدو لأهلِ الدين من كان مُبغضاً
أنحنُ أم القدمُ الغبي السدى على
ومن ليس يخشى الله جلَّ جلاله
وما تلك بالدعوى وبالشطعِ والمنى
ومن جهلكِ المردى وبهتانكِ الذى
مقالك في الهنط الذى قد نظمتَه
وتجعلُه من قرطِ جهلكِ ناصراً
وتجرى يراعِ الجهلِ في ذمِّ سادةٍ
إلى آخرِ الهنطِ الذى قد ذكرته
فما كنتُ للبدعى يوماً مُصيراً
نعم أيها الغاوى لقد كان سيِّداً
تجرد في تجريدِ سنةِ أحمدٍ
فسل كتباً في نصرِ سنةِ أحمدٍ

فقد قال ما يشى الأوام من الظما
فمهلاً بغيضِ الحق قسولاً مُحرمًا
طريقة أهل الزين من تجهماً
طريقة جهم ذى الضلال وذى العمى
مقالة بدعى طغى وتكماً
محب لدينِ الله إذ كان أقومًا
وملّة إبراهيم من كان مُجرماً
معاد لأهلِ الحق أيان يَمما
طريقة أهل الزين قد كان صمما
ولا يتقى رباً مليكاً مُعظماً
ولكن بفضلِ الله من كان مُنعماً
تقولته زوراً وإفكاً ومائماً
تصيرُ بدعى إماماً مفعماً
لسنةِ خيرِ العالمين مُعظماً
بُدور إذا ليلُ المهاتِ أظلمًا
كأنك ممن قال حقاً وأحكما
إماماً ولكن كان حبراً مفهماً
إماماً هماماً ألمعياً مقدماً
وشاد لعمري ركنها أن يهدماً
ستنبيك يا من كان أعمى وأبكمًا

ولكن نُورَ الحق يُعْشِكُ عِنْدَمَا
فَأَذْخَصَ فِيهَا قَوْلَ كُلِّ مُعْطَلٍ
لِذَاكَ شَرَقْتُمْ مِنْ حُمَيَّا كُوسَهَا
ثَكَلْتُكَ هَلْ تَدْرِي بِسُنَّةِ أَحْمَدٍ
لَعَمْرُؤِ إِلٰهِي لَسْتَ مِمَّنْ أَشَادَهَا
فَأَهْلُ الْحَدِيثِ الْعَارِفُونَ بِرَبِّهِمْ
بِهِمْ يُهْتَدَى بِلِيقِنْدَى كُلُّ عَالَمٍ
فَصَدِيقُ مَنْ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَنَاصِرُ
يَكُونُ الْقَتَى مَعَ مَنْ أَحَبُّ بَنَصٍّ مَنْ
وَصَدِيقُ أَوْلَى بِالصُّوَابِ وَبِالْهُدَى
أَلَيْسَ الَّذِي يَنْهَى عَنِ الشُّرْكَ جَهْرَةً
وَيَتْلُو مِنَ الْآيَاتِ وَالسُّنَنِ النَّبِيِّ
دَلَائِلُ تَجْلُو زَيْغَ كُلِّ مَشْبِهِ
أَلَا فَدَحَ الْعِلْمُ الشَّرِيفَ لِأَهْلِهِ
وَحُضْ فِي بَحَارِ الْجَهْلِ وَالْبِشْرِ مِنَ الْهَوَى
وَحُذْ فِي طَرِيقِ الْبَهْتِ يَا وَغْدُ ضَلَّةٍ
وَتُجْرَى بِرَاعِ الْجَهْلِ فِي ذِمِّ سَادَةٍ
فَلَا رَجِمَ الرَّحْمَنُ مَنْ كَانَ شَانِئًا
وَلَا نَعِمَتْ نَفْسٌ وَلَا قَسْرٌ نَاضِرٌ
إِمَامًا بِيَهْتَانٍ بِهِ مُتَنَقِّصًا

تَرَاهَا وَقَدْ تَشْفَى مِنَ الْجَهْلِ وَالْعَمَى
كَمَا رَفَعَتْ أَفْلاطُنُهُ الْحَقَّ فَاثْمَا
بِأَعْدَبِ سَلْسَالٍ يُزِيلُ صَدَى الظُّلُمَا
وَهَلْ تَدْرِي مِنْهَا جَاهَا كَانَ لَهْجَمَا
وَمَنْ رَوَاهَا أَوْ دَارَهَا وَعَظْمَا
وَبِالسُّنَّةِ الْغُرَا هِدَاةٌ مِنَ الْعَمَى
وَيَبْغِضُهُمْ مَنْ قَدْ أَسَاءَ وَأَجْزَمَا
لَهُمْ وَمَجِبٌ لَا بَغِيضُ وَإِنَّمَا
هُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ أَيَّانَ يَمَّمَا
وَهَلْ كَانَ إِلَّا جَهْبُذًا وَمُقَهَّمَا
وَيَأْمُرُ بِالتَّوْحِيدِ أَمْرًا مُحْتَمَا
أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ مَنْ كَانَ أَعْلَمَا
فَلِلَّهِ مَا أَبْدَى وَأَجَلَى وَعَلَّمَا
فَلَسْتَ بِكَفِّهِ الْمَضْيَاعِمَةَ الْكَمَا
قَمِيصًا وَثَوْبًا بِالْأَعَاوَى مُعْلَمَا
كَقِيلِكَ بِالْبَهْتِ الْعَرِيحِ نَحْكَمَا
فَبُعْدًا لِمَنْ يُنْمَى حَدِيثًا مَرْجَمَا
وَمَنْ كَانَ سَبَابًا لَهُمْ مُتَهَضَّمَا
وَلَا فَازَ بِالْجَنَاتِ مَنْ ذَمَّ أَوْ رَى
لِقُدَارِهِ أَتَى يَكُونُ وَلَنْ وَمَا

أَنَحْنُ نَذِمُ الشَّافِعِيَّ وَمَالِكَا
 وَكُلَّ إِمَامٍ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَالْهُدَى
 أُولَئِكَ أَعْلَامُ الْهُدَى وَذَوُو الثَّقَى
 فَهَمُ أَنْجَمٌ لِلْمُهْتَدِينَ وَقَادَةُ
 لَهُمْ مَدَدٌ مِنْ ذِي الْجَلَالِ بِمَدُّهُمْ
 أَلْسَادَةُ الْأَمْجَادِ مِنْ كُلِّ فَاضِلٍ
 فَجُرْتُمْ وَجُرْتُمْ وَافْتَرَيْتُمْ فَلَمْ يَكُنْ
 بَلَى نَحْنُ قُلْنَا وَاسْتَفَاضَ بَأَنَّا
 بِتَقْدِيمِ قَوْلِ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ
 فَإِنْ كَانَ مَنْ يَدْعُو إِلَى سَجْرِ أَحْمَدٍ
 وَحُطٌّ مِنَ الْقَدْرِ الرَّفِيعِ لِسَادَةِ
 جَهُولَا لَدَيْكُمْ مُسْتَحَقًّا مَذَلَّةً
 وَيَسْتَوْجِبُ الضَّرْبَ الْوَجِيعَ وَلَمْ يَقُلْ
 فَيَا حَبْدَا الْجَهْلُ الَّذِي هُوَ قَائِدُ
 فَتَقْدِيمُهُ فَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
 إِلَّا حَبْدَا تَقْدِيمِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
 وَأَحْكَمُ بَلْ أَعْلَى وَأَجْلَى لِمُبْصِرٍ
 دَعُوا كُلُّ قَوْلٍ عِنْدَ قَوْلِ مُحَمَّدٍ
 فَمَنْ جَعَلَ الْأَعْلَامَ مِنْ كُلِّ عَالَمٍ
 عَلَى قَوْلِهِ أَقْوَالَهُمْ فَقَدْ اجْتَرَى

وَأَحْمَدَ وَالنُّعْمَانَ مَنْ كَانَ أَوَّلُهُ
 أُولَئِكَ قَدْ كَانُوا هُدَاةً وَأَنْجَمًا
 بِهِمْ يَقْتَدِي مَنْ رَامَ عِلْمًا وَمَنْهَا
 بِحُورٍ وَخَاشَاهُمْ مِنَ الْجَزْرِ لَأَنَّمَا
 فَسِيحَانِ مَنْ أَعْطَى الْجَزِيلَ وَالْهَمَّا
 نَذِمُ وَنُسْتَوِشِي الْمَقَالَ الْمَذْمُومَا
 بِأَوَّلِ بَهْتَانٍ أَنْتِمْ تَحْكُمَا
 نَقُولُ وَلَا نَخْشَى عِدَاءَ وَلَوْ مَا
 عَلَى كُلِّ قَوْلٍ فَاشْهَدُوا يَا ذَوِي الْعَمَى
 وَتَقْدِيمِ مَا قَدْ قَالَهُ قَدْ تَهَضَّبَا
 بِدَوْرٍ إِذَا لَيْلُ الْمَهْمَاتِ أَظْلَمَا
 تَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مَسًّا تَحْكُمَا
 صَوَابًا وَمَا يَرْضَاهُ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا
 لِتَقْدِيمِ قَوْلِ الْمُصْطَفَى أَيْنَ يَمْنَا
 وَتَبْجِيلُهُ قَدْ كَانَ أَمْرًا مُحْتَمًا
 عَلَى كُلِّ قَوْلٍ حَيْثُ قَدْ كَانَ أَوَّلُهُ
 طَرِيقَ الْهُدَى إِذْ كَانَ أَهْدَى وَأَسْلَمَا
 فَمَا مُبْصِرٌ فِي الدِّينِ يَوْمًا كَذَى الْعَمَى
 بِمَنْزِلَةِ الْمُعْصُومِ أَوْ كَانَ قَدْ مَدَّمَا
 وَجَاءَ عَظِيمًا بَلْ أَبَاحَ الْحَرَمَا

وهم قد نهوا عنى الأئمة كلهم
 وأجمع أهل العلم أن مقلدا
 حكاه ابن عبد البر من كان عالما
 ولكن تبعتم للخلوف وقتلتمو
 فتقليدكم فيما تعسر سائق
 فماذا على صديق إن كان تابعا
 لعمرى لقد قال الصواب ولم يجد
 وجاهد في ذات الإله ولم يكن
 وقد بث من جند الحديث ومن على
 فسادوا عن الإشرار والبدع التي
 إلى مورد عذب زلال من الهدى
 فإن كان تقديم الكتاب وسنة
 ضلالا وزينا ليس حقا ولا هدى
 فبعدا لمن هذا الضلال اعتقاده
 سيلقى من المولى العظيم خزيته
 وما قلت من همط وخرط ملفق
 من الفجر والهجر الوخير وما عسى
 فأخطأ فيما قاله متأولا
 فإن كان قد أخطأ وجاء بزللة
 وأجرا إذا أخطأ لأجل اجتهاده

عن الأخذ بالتقليد نيبا محتما
 كأعمى فهذا قول من كان أعلما
 إماما هماما حافظا ومعتظا
 بأقوالهم من غير علم تحكما
 وليس بفرض يادوى الجهل والعى
 لأقوال من كانوا أعز وأكرما
 عن المهيمن الأسنى الذى كان أسلما
 من الغاغة النوكا ولا من تجهما
 طريقتهم جيشا لهما عزمما
 تخالف وحى الله من كان مجرما
 مناهله والله تروى من الظما
 لأفضل خلق الله من كان أعلما
 ووارده يزداد من شره ظما
 لقد نال خسرانا مبينا ومائما
 ويصليه في يوم اللقاء جهنما
 فليس ببدع بهت من كان أظلما
 يكون به قد قال يوما فأقلما
 ومجتهدا ثما رآه مسلما
 فما كان معصوما وقد نال مغنما
 فدع ذا لأهل العلم إذ كنت معلما

فقد كان أخطأ قَبْلَهُ مِنْ ذَوِي الْهَدْيِ
ولكن لتَجْرِيدِ أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ
وإفْكَاً وَهَيْئَاتاً لِأَجْلِ انْتِقَاصِهِ
وقد رَفَعَ الْمَوْلَى لَهُ الذِّكْرَ وَاعْتَلَّتْ
تَقُولُ بِمَجْدِهِ عِنْدَ كُلِّ مُوَحِّدٍ
وما قُلْتُ فِي شَأْنِ الْأَئِمَّةِ مِنْ نَهْيٍ
ذَكَرْتُ قَلِيلاً مِنْ كَثِيرٍ فَفَضْلُهُمْ
وَلَمْ يَتَوَقَّفْ فَضْلُهُمْ وَتَقَاهُمُو
فَقَدْ ذَكَرَ الْأَعْلَامُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ
فَمَا ذَكَرُوا أَنَا نَقَلْتُ قَوْلَهُمْ
وَلَا ذَكَرُوا حَاشَاهُمْ أَنَّ قَوْلَهُمْ
بَلَى صَرَّحُوا أَنَّ نَرَدُّ مَقَالَهُمْ
فَنَحْنُ عَلَى مِنْهَا جَهْمٌ وَطَرِيقُهُمْ
وَفَرْقٌ بَعِيدٌ بَيْنَ هَذَا وَكَوْنِنَا
فَسَلْ أَيُّهَا الْغَاوِي عَنْ الْفَرْقِ بَيْنَ مَنْ
سِوَاهُ وَمَا الْحَقُّ الصَّوَابُ فَإِنَّمَا
وَيَا عَصْبَةَ الْإِسْلَامِ أَيُّ عَصَابَةٍ
أَبِينُوا لِأَهْلِ النَّفْيِ قَبِيحَ مَسْرَامِهِمْ
وقد بُهْتُوا وَاسْتَنْجَدُوا كُلَّ مَارِقٍ
لَكِي يُطْفِئُوا نَوْرًا مِنَ الْحَقِّ سَاطِعًا

أَنَامُ فَلَمْ تَهْدُوا مَقَالاً مُلَمَّماً
أَدْعَتُمْ وَأَبْلَيْتُمْ مَقَالاً مُجَرَّماً
وَذَلِكَ لِأَيُّجْدِي فَقَدْ عَزَّ وَاسْتَمَّا
بِهِ السُّنَّةُ الْغَرَّاءُ فَاقْصِرْ فَلَيْسَ مَا
فَسِيحَانٌ مِنْ أَغْنَى وَأَقْنَى وَعَلَّمَا
وَفَضْلٌ وَعِلْمٌ وَاحْتِرَامٌ فَإِنَّمَا
وَعِلْمُهُمْ قَدْ كَانَ أَعْلَى وَأَعْظَمَا
عَلَى ذِكْرِ أَوْبَاشِ طِفَامِ ذَوِي عَمَى
مِنَاقِبِهِمْ وَاسْتَوْعَبُوهَا لِتَعْلَمَا
عَلَى قَوْلٍ مِنْ قَدْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْلَمَا
دَلِيلٌ وَلَا كَالنَّصِّ قَبْدَ كَانَ مُحْكَمَا
إِذَا خَالَفَ الْمَنْصُوصَ رَدًّا مُحْتَمَا
بِهِمْ نَقْتَدِي فِي الْحَقِّ أَيْنَ تَيَمَّمَا
نَقْلُهُمْ فَافْهَمْنَاهُ يَا مَنْ تَوَهَّمَا
بِهِمْ يُقْتَلَى أَوْ مِنْ يَقْلُدُ هَلْ هُمَا
طَرِيقُ الصَّوَابِ الْحَقِّ قَدْ كَانَ قَيِّمَا
عَلَى الْحَقِّ وَالتَّقْوَى وَمَنْ كَانَ أَظْلَمَا
فَقَدْ أَقْلَعُوا حَتَّى أَشَاعُوا الْمُحَرَّمَا
تَدْرَعُ أَثَوَابَ السَّرْدَى وَتَعْمَمَا
وَيَا بَنِي الْإِلَهِ الْحَقِّ أَنْ يُوطَأَ الْحَيَمَى

وَأَنْ يَخْرُقَ الْأَعْدَا سِيَاجًا مِنَ الْهَدْيِ
وَلَيْسَ لِأَرْبَابِ الضَّلَالَةِ مَفْزَعٌ
كَمَا قَالَه أَعْنَى بْنُ عَمْرٍو وَحَزْبُهُ
وَحَاشَا وَكَلًّا لِانْتِفَرُّ مُسْلِمًا
نَكْفَرُ مَنْ قَدْ كَانَ بِاللَّهِ مُشْرِكًا
وَمَنْ جَاءَ يَوْمًا نَاقِضًا ثُمَّ لَمْ يَكُنْ
وَبَعْدَ بُلُوغِ الْمُحْتَدِي الْحِجَّةَ الَّتِي
فَخَذَ أَيُّهَا الْغَاوِي جَوَابًا نَظَمْتُهُ
جَوَابَ حَنِيفٍ عَلَى دِينَ أَحْمَدٍ
وَمَا نَحْنُ قَدْ عُدْنَا فَعَدْتُمْ لَا تَكُنْ
فَقَدْ لَقِيتُ حَرْبَ عَوَانٍ وَأَنْتَ
نَجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَتَبْتَدِي
وَنَرْجُو عَلَى هَذَا مِنَ اللَّهِ رَفْعَةً
فَدُونِكَ مَا نَهْدِي وَأَبْلَغُهُ صَالِحًا
تَنْكَبُ عَنْ نَهْجِ الْهَدْيِ وَرَأَى الْهَوَى
وَمَنَاهُ مَنْ أَغْوَاهُ إِذْ كَانَ دَابُّهُ
وُظُنُّ غِبَاءٍ أَنَّهُ ذُو دِرَاسَةٍ
فَأَبْدَى جَوَابًا سَامِجًا مُتَكْسِرًا
فَلَيْسَ بِكَفٍ لِلْجَوَابِ لِأَنِّي
أَصُونُ مُقَامِي عَنْ مُلَاحَظَاتٍ مِثْلِهِ

وَأَنْ يَهْدِمَ الْأَوْبَاشُ مَا كَانَ قِيَمًا
سِوَى الْبُهْتِ بِالتَّكْفِيرِ مِمَّا لَمْ يَرَى
وَأَصْحَابُهُ النَّامِينَ إِفْكًَا وَمَائِمًا
بِلَنْبِ مَعَاذِ اللَّهِ مِنْ ذَا وَإِنَّمَا
وَمَنْ قَدْ غَلَا فِي الرَّفْضِ أَوْ مِنْ تَجَهُمَا
لَهُ فِيهِ تَأْوِيلٌ بِهِ قَدْ تَوَهَّمَا
إِذَا بَلَغْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَقْدَمَا
عَلَى عَجَلٍ قَدْ كَانَ أَهْدَى وَأَقْوَمَا
تَجَرَّعَ كَوْسًا مِنْهُ سُمًّا وَعَلَقَمَا
جَبَانًا إِذَا مَا قَامَتِ الْحَرْبُ أَحْجَمَا
وَقَدْ أَرْهَفْتُ مِنَّا الْمَحْدَدَةَ الظُّلْمَا
مُلَاحَاةً مِنْ نَاوَى وَقَالَ الْمَحْرَمَا
وَمَرْحَمَةً مِمَّا لَدَيْهِ تَكْرُمَا
فَقَدْ كَانَ قَدْ مَأْجَاهِلًا مُتَعَلِّمًا
لَهُ مَرْكَبًا يَأْوِيْلُهُ كَيْفَ أَقْدَمَا
غَوَايَةً مَنْ وَالَاهُ إِذْ كَانَ أَظْلَمَا
وَأَنَّ الَّذِي قَدْ كَانَ حَقًّا وَقِيَمًا
بِصَاحِبِهِ أَزْرَى فَمَا نَالَ مَقْتَمَا
وَإِنْ كَانَ سَبَابًا مُهِينًا مُدَمَّمَا
لَهْجَتِهِ مَا أَبْدَاهُ لِبَا تَكَلَّمَا

فَمَنْ مِثْلَهُ أَتَى النَّسَانَ تَنَزَّهًا
مَنْ الْبُهِتِ وَالْإِنْفِكَ الْمُبِينِ وَمُدْعَى
لَا فَضْلَ مِنْهُ مِنْ ذَوِيهِ فَكَيْفَ بِالْمُهْ
وَأَحْمَدُ إِذْ أَبْدَى فَضَائِحُ جَهْلِهِ
تَكَلَّمَ بَلْ أَبْدَى مُجُونًا وَخَالَهَا
عِيوبًا كَسَاهَا زُخْرَفًا وَذَمِيمَةً
فَأَهْوَنَ بِهَا إِذْ كَانَ نَاطِقًا بِأَمْرًا
وَأَعَكَّسَهُ الْحَبْرُ الْمَهْلِكُ فَنَاشَى
وَذَلِكَ عَيْسَى مَنْ عَسَى إِنْ تَبَغْتُمُو
سَلِمْتُمْ مِنَ الْأَنْوَاعِ وَالْبِدَعِ الَّتِي
وَبَصَّرَكُمْ بِالْعِلْمِ مَا قَدْ جَهِلْتُمُو
وَطَوَّقَهُ أَغْنَى ابْنُ طَوِيقٍ مُقَلِّدًا
وَلَا كَالَّذِي يَسْمَعُ لَكُمْ بِمُغِيطَةٍ
وَأَبْرَزَكُمْ لِلرَّاشِقِينَ فَكُنْتُمْ
فَمَا نَلْتُمُو مِنْ حَرَبِهِ وَهَجَائِهِ
وَأَبْلَغَهُ مَنْ قَدْ كَانَ يَنْظُمُ عَنْكُمْ
وَتُنَشَّرُ عَنْكُمْ فِي الْبِلَادِ وَيُتَّقَى
أَلَا فَاتَّبِعُوا لَا تَسَامُوا وَتَرَقَّبُوا
فَدُونَكُمْ هَذَا وَإِنْ وَرَأَيْنَا
لَكُلِّتْ وَأَعِيتْ فِي مَسَاوِي مَفَاوِزِ

وَأَضْرِبْ صَفْحًا عَنْ خَسِرَاتِ مَائِي
عَرِيضٍ عَظِيمٍ مَا إِلَى ذَاكَ مُنْتَهَى
بَيْنَ الْوَضِيعِ الْقَدَرِ مَنْ كَانَ مُعْدِمًا
وَأَبْرَزَ مَكْنُونًا مِنَ الْغِيِّ عِنْدَمَا
صَوَابًا وَقَدْ كَانَتْ سَرَابًا لِذِي الظُّلُمَا
مَكْسَرَةً لَيْسَتْ بِشَيْءٍ فَشَرْتُمِي
مِنْ الْغَاغَةِ النَّوْكََا ذَوِي الْجَهْلِ وَالْعَمَى
بَخْفَى حَنِينٍ خَائِبًا مُنْتَدِمًا
لَأَقْوَالِهِ ثَمَّ أَفْسَادَ وَعَلَمًا
يَهَاكُم بِهَا مَنْ كَانَ أَعْمَى وَأَبْكَمَا
مَنْ الْحَقُّ مَا قَدْ كَانَ أَهْدَى وَأَقْوَمًا
مِنْ الْخَزْيِ بَيْنَ الْعَالَمِينَ وَأَرْغَمَا
هُوَ ابْنُ غَنِيمٍ مَنْ بِكُمْ قَدْ تَهَكَّمَا
لَمْ عَرَضًا بَوْسًا لِمَنْ كَانَ مُجْنَسِرًا
وَأَجْزَاهِ مَا عَشْتُمُو قَطُّ مَغْنَمًا
وَيُلَيْسُكُمْ أَنْصَابَ خِزْيٍ لَتَعْلَمَا
شَوَاطِلَ لَقَى تَسْرَى إِلَيْكُمْ وَأَسْهَمَا
صَوَاعِقَ أَهْلِ الْحَقِّ تَتَرَى لِمَنْ رَمَى
مَهَامَةً لَوْ سَارَتْ بِهَا الضُّمُرُ الدُّمَا
يَحَارُّ بِهَا جَوْنُ الْقَطَا يَا ذَوِي الْعَمَى

أَلَا فَافْقُوا لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ
 فَيَارَبُّ يَا مَنْانُ يَا مَنْ لَهُ الثَّنَا
 وَيَا مَنْ عَلَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ
 بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى وَأَوْصَافِكَ الْعُلَى
 أَعْلَنَّا مِنْ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ الَّتِي
 وَكُنْ نَاصِرًا مَنْ كَانَ لِلْحَقِّ نَاصِرًا
 وَأَخْتَمُ نَظْمِي بِالصَّلَاةِ مُسَلِّمًا
 وَآلٍ وَأَصْحَابٍ وَمَنْ كَانَ تَابِعًا
 وَفَيْثُوا إِلَى مَا كَانَ أَهْدَى وَأَقْوَمًا
 وَيَا مَنْ عَلَا فَوْقَ الْخَلَائِقِ وَاسْتَمَا
 عَلَيْهِ اسْتَوَى سُبْحَانَهُ وَتَعَظَّمَا
 فَانْتَ الَّذِي تُرَجَى لِمَا كَانَ يُرْتَمَى
 نَحَاهَا الْعِدَا مِّنْ أَسَاءٍ وَأَجْرَمَا
 بِجُودِكَ إِحْسَانًا وَفَضْلًا نَكْرُمَا
 عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُعْصُومِ مَنْ كَانَ أَعْلَمَا
 وَتَابِعَهُمْ مَا دَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ

شبهات واهية

جواب خرافات نَمَاهَا وظَنُّهَا
 وكان الذي أولى بسيرة وبشيخه
 سلوك طريق المصطفى واتباعه
 وترك التماذى فى الضلال وفى الهوى
 وأن يسكنوا إذا كان فى الصمت راحة
 وقولاً له ما شيخك القدم عالماً
 لأجل معاذة الهداة وبغية
 وما كان مسعاه النفيس لربه
 وذو العلم يخشى الله وهو مجانب
 وسار على منهاج قوم وقد بغسوا
 لتضليله أهل الهدى وسكوتهم
 فلم يسع نصر الله مسعاه بسل سعى
 ولا كان هذا دافعاً عن أئمة
 ولكنه يسعى لتهجّر سنة
 ويسعى لكى يحظى برتبة منصب
 لإظهاره فى الناس أن مُرامه
 وحطّ لهم قدراً وذلك فريضة
 صواباً وقد تدبّعوا إلى الجهل والعمى
 وأصحابه النّسامين إفكاً ومأثماً
 وعوداً إلى ما كان أهذى وأقوماً
 وقد كان منهاج الهداية أسلماً
 ولو كان يدري ما هذى وتكلماً
 ولا بالهدى يرمى ولا نال مَغْنماً
 عليهم بما أبدى من الغنى والعمى
 وليس على منهاج مَنْ كان أعظماً
 لخشيته سبحانه حين أقدموا
 وجاءوا من البُهستانِ أمراً محرماً
 عن المبتغى نهجاً من الكفر مُظْلِماً
 له بخلاف النصّر إيانَ يَمَسَّ
 هُدَاةٍ أقساماً للشرعية سلماً
 ويُؤخذ بالآراء أخذاً محتوماً
 يكون بها عند الطغّام مُعظماً
 ليدفع عن من قلّدوا من تهضمّا
 بلا مزية فانبذ هذه خلفاً لتسلماً

وما قلتُ في شأنِ الأئمةِ مِنْ تَقْيٍ
بِهِمْ حُرْسُ الإِسْلَامِ عَنْ رَأْيِ جَاهِلٍ
فحقُّ صوابٌ عندنا ليس منكرًا
وما كانَ هذا الفضلُ يوجبُ أنَّا
وَهُمْ قَدْ نَهَوْنَا أَنْ نَقْلِدَ قَوْلَهُمْ
وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ مَقْلِدًا
وهذا هو الإجماعُ عن كلِّ عالمٍ
وقولُكَ في فَضْلِ الأئمةِ جازمًا
وما منهمو إِلَّا عُنِيَ بِفَضِيلَةٍ
فَعَمَّنْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ بِفَضْلِهِمْ
فإن كانَ في فَضْلِ الأئمةِ قَدْ آتَى
وكانَ صحيحًا كانَ ذلكَ موجبًا
وإن كانَ خطأ حَرَرَتْهُ عَصَابَةٌ
بِنَاءٌ لِدَيْكُمْ لِلْفَسَادِ وَإِنَّكُمْ
فَمَا كَانَ مَعْلُومًا وَلَا كَانَ وَاضِحًا
أَبَا الْفُشْرِ وَالتَّشْنِيعِ مِنْ غَيْرِ حِجَّةٍ
فإنَّ الْبِنَاءَ مِنْهُ عَلَى سَابِغِ أَحْمَدٍ
فلما عَلَا بِنْيَانُنَا كَانَ شَامِخًا
مَحُوطًا بِقَالَ اللَّهِ قَالَ رَسُولُهُ
وإنَّ نَحْنُ شَتْنَا أَنْ نَحُوطَ ذِمَارَهُ

وعلمٍ وفضلٍ شامخٍ باذخٍ سَمَا
يَصُدُّ سَبِيلًا بِالرَّشَادِ مُقَوِّمًا
ففضلُهُمْ قَدْ كَانَ أَعْلَى وَأَعْظَمًا
نَقْلُدُهُمْ حَقًّا وَنَسْتَرْكُ مُحْكَمًا
إِذَا خَالَفَ الْمَنْصُوصَ أَوْ أَنْ نُقَدِّمًا
كَأَعْمَى فِيهِ هَادٍ بِصِيرٍ كَذَى الْعَمَى
حَكَاهُ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ مَنْ كَانَ أَعْلَمًا
بِنَصِّ آتَى فِي فَضْلِهِمْ لَنْ يُكْتَمَا
أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ فِيهِ فَقُدِّمًا
فَأَهْلًا بِهِ أَهْلًا إِذَا كَانَ مُحْكَمًا
عَنِ السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ نَصٌّ لِيُعْلَمَا
لِفَضْلِهِمْ لَا غَيْرَ يَأْمَنُ تَوْهَمَا
أَشَادُوا بِهِ إِنْجَامًا مِنَ الدِّينِ مُعْلَمَا
أَتَيْتُمْ إِلَى هَذَا الْبِنَاءِ فَهَدَمَا
فَلِمَ تَهْدُمُوا رَكْنًا مَشَادًا مُقَوِّمًا ؟
ظَنَنْتُمْ بَأَنَّ الرُّكْنَ مِنْهُ نَهْدَمَا
نَبِيَّ الْهُدَى مَنْ كَانَ أَهْدَى وَأَحْكَمَا
مَشِيدًا مِنْبَعًا عَنْ مَسَامِيهِ قَدْ سَمَا
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا هُمَا حِينَ نَسْرَمَا
بِأَصْحَابِهِ كُنَّا أَحَقُّ وَأَقْدَمَا

وبالتابعين المقتفين لإثرهم
وبالعلماء من كل صاحب سنة
فما كان ما نبى فساداً وإنه
عليه بأخبار النبي محمد
ولكن فشتنا على قدر طغي بكم
بحكم آيات ونص مبدئ
وحظك للأعمى على ترك مانعنا
أندعو إلى ترك الهدى وطريقه
أشادوا اتباع المصطفى واقتفائه
بتقديم آراء الرجال وخرصها
وقولك يا أعمى البصيرة إنما
وما كان ديناً قصدنا أو لسنة
وبهتاً وعدواناً فما كان عن هوى
وما نصرنا إلا لسنة أحمد
ونحى حماها عن تخرص جاهل
بهذا ندين الله جل جلاله
ونرغم بالحق المنير أنوفكم
نكمد أكباداً لكم قد تلوث
ونبغضكم لله لا لمقابلة
كقولك في منظوم غيك فريّة

على نهج ماقد سنه من تقدماً
يقدمها حقاً على الرأى والعصى
لمحض الهدى يدرية من كان مسلماً
ذكياً وبالعلم الشريف ترسماً
وأمرأ آتى منكم فأضحى مهلاً
وأقوال من قد كان أهدي وأعلماً
وحرر أهل العلم قد كان مانعاً
وهل كان إلا ما أشادوه أقوماً !!
وتسمى إلى ماقد أشادوا ليهدماً
وتقليدهم يابيح من كان أظلماً
قصدنا هوى فينا طغى وتحكماً
نصرنا لقد أبديت ظلماً محرماً
وما قصدنا إلا الهدى أين يممنا
وما قصدنا إلا لما كان أقوماً
وعن مارق يبغى سواها المقدماً
ونرجو به فوزاً وأجرًا ومغناً
ونقصد عيوناً طال ماضرها العما
ببغض ذوى الإسلام بعضاً مكنماً
أذعنم بها بغضاً وظلماً تحكماً
وزوراً وبهتاً وإفكاً محرماً

وهل غضبوا إلا لتشنيع مرجف
 أقول لعمرؤ الله ما ذاك بالسدى
 ولكن على تقديم سنة أحمد
 فما غضب منا لتشنيع مُرجف
 ولو ثَلَبَ الأعلام لم نحترم له
 ولكنه حَبْرٌ إمامٌ مهذب
 وما كان ثَلَباً للأئمة قَوْلُهُ
 وهَبْنَا غضبنا أن نقدم قَوْلَهُم
 أهلُ كانَ هذا الأمرُ مِنَّا مَسْبِيَّةٌ
 وهل كان تشنيعاً وإرجافَ مرجف
 وقولك فيما قد تقولتَ فِرْيَةً
 ولما أرادوا نشره وظهوره
 أقولُ سَلِ السُّفَارَ في كل وجهٍ
 وأظهر منشوراً من الحقِ ناصعاً
 وأخفى مراماً رمتموه ببغيكم
 وذلك من فضلِ الإلَهِ وعدله
 وقولك فيما قد نظمتَ تهوراً
 أنصارِ صديقِ هباتم وخيتمو
 بأن حَرَّمَ التَّقْلِيدَ في هديانه

أغار على ثلب الكرام وأقدما
 غضبنا له يا من بغى وتهكما
 أقاويل قوم ما أرادوا التقدما
 بزعمك يا من مَانَ^(١) لما تكلمنا
 مقاماً واو كان الحبيب المقدما
 يَغَارُ لدين الله عن أن يُهدمنا
 ولكنه والله أضحى معظمنا
 على قول من قد كان بالله أعلمنا
 وثلباً لمن كانوا هُداها وأنجمنا
 ختم وختم عصبية أورثوا العما
 وزوراً وهتافاً مقالاً مسنمنا
 أبا الله إلا أن يُكفَّ ويكتَمنا
 وفي كل قُطْرٍ مِنْ أَبَانٍ وأعلمنا
 ينادى به نشرًا ودرًا منظمنا
 أبا الله إلا أَنَّهُ لن يُتممنا
 ورحمته في من أراد التهكُّمنا
 وفُهِت به جهلاً فما نلت مغنا
 بأى علا أوليتموه التقدما ؟
 لأهل التقى صار الجليل المفحماً

(١) المين : الكذب .

أقول نعم نال التقدم والعلی
ومن قدّم النصّ الشريف تألّفت
وما نحن أولیّاه ذاك وإنّما
وتقدّمنا إیّاه لیس لأنّه
ولكن لتجسّید اتّباع محمد
فإن حَرَمَ التقليد فهو موفق
وقد قال هذا قبله كلُّ عالم
ومنههم ومن أعلّامهم وكلامه
وأعنی به ذاك الإمام ابن قیم
فإن كنت لا تدري فتلك مصیبة
وصديق أبداها وقال ولم یحد
سوی كلماتٍ قالها باجتهاده
وسار علی منهج قوم تقدّموا
لأجل اجتهاد قسّادهم فتورطوا
وقولك فیما قد حكيت فلم تصب
تلا سوراً فی عابد الجبّ والحصى
أقول نعم قد قال ما قال جهرةً
تلا سوراً فی عابدی الجبّ والحصى
إذا قدّموا آراءهم ومقّالهم

بتقدّمه النصّ الشریف المعظّم
مناقبه فی الخافقین فقدّمنا
جباه إله العرش ذاك فاستما
یُحرّم تقليدًا لمن كان أعلمنا
وتجسّید توحید العبادة قدّمنا
وقال المقال الصدق لما تكلمنا
نقی نقی بالهدی قد ترسّمنا
به قال صديقٌ وصال وأقدّمنا
وقرر فی الأعلام ذاك فأحكّمنا
وإن كنت تدری كان ذاك أعظمنا (١)
عن المنهج الأسنى ولا قال مأثما
وأخطأ فیها حیث أبدى وهجما
ونرجو لهم عفواً وأجرأً ومغنمنا
ومن ذا الذی ینجو سلیمًا مسلّمًا
طریق الهدی بل حدث قصداً تحكّمنا
وأولها فیمن أناب وأسلمنا
ولم یتعرض من أناب وأسلمنا
لعابد أحجار أساء وأجرما
علی سنة المعصوم من كان أعلمنا

ولم يرفعوا بالنص رأساً وحسبهم
وقد قال هذا باجتهاد وخالاه
وكم قال ذو فضل وعلم مقالة
فيأخذها الأصحاب عنه ولم يكن
فتقليدكم إيساه صار عبادة
إذا كان في تحريم ما قد أحله
فمن كابر النص الصريح معانداً
وقلّد متبوعاً له ومقلّداً
وقال إمامي كان أدرى ومذهبي
فصديق فيما قاله معلنا به
وما قال هذا القول من عند نفسه
فقد قال هذا قبله لابن حاتم
وقولك فيما بعد هذا بأسطير
أحين اتبعنا المهتدين تورعاً
وهبنا بلغنا الاجتهاد وشرطه
وكان اتباع المهتدين هداية
وكم سور تتلونها في اتباعهم
يقول تعالى فاسئلوا ولم تكن
ومن قال واجعلنا إماماً ولم يُرد
أقول نعم هذا هو الحق والمهدي

مقالته فيما أحل وحسماً
صواباً ولو يذرى لما كان أقدماً
وأصبح عنها راجعاً متندماً
ليرضى بها لما ارعوى وتندماً
لترككمو النص الشريف المقدماً
وتحليله ما كان حتماً محرماً
وحلل تقليداً لما لله حرماً
أهل كان ذا من أناب وأسلما
يخالف هذا ما إلى ذاك مرتعاً
وما كان يعنى من أناب وأسلما
ولكن على آثار من قد تقدماً
عدى رسول الله لما توهماً
أصبت طريقاً للهدى كان أقوما
لله الخطأ منّا فعلنا محرماً
نرى قولهم في الأصل أوفى وأقدماً
وطاعتهم في الناس فرضاً محتماً
ونص على تقليدكم ان يكتماً
قضت باتباع الناس من كان أعلماً
من الله أن يقنى سبيلاً ويلزمنا
بهذا فدين الله حقاً ليعلمنا

سوى أحرف أخطأت فيها بأننا
ونسبتك التقليد بالنص قد أتى
وجعلك أمر الاجتهاد سفاهة
فهذا الذى فيه الخصومة قد جرت
فما نحن أنكرنا أتباع أئمة
فطاعتهم فى طاعة الله طاعة
بل نحن أنكرنا عليكم مقالكم
وهم قد نهوا أعنى الأئمة أننا
فنحن على منهاجهم وطريقهم
وفرقت بعيد بين هذا وكوننا
وسل أيها الغاوى عن الفرق بين من
سواء وما الحق الصواب فإنما
فمقتدياً فى الدين كن لا مقلداً
أليس أخو التقليد من غير حجة
ومن يقتدى فهو الذى لمقالهم
أهل كان من يأتى الأمور بحجة
وقال يقول الله جل ثناؤه
كمن قال لا أدري ولكن إمامنا
فأيهما أولى لأن يقتدى به
وليس اتباع النص والافتدا به

نرى فعلكم هذا حراماً تحكماً
به سور تتلى وذا لن يكتما
هو الاتباع المرتضى عند من سما
وهذا الذى منكم أساء وأسقمنا
جهابذة كانوا أحق وأعلمنا
بهم نقتدى فى الحق أين تيمنا
بفرضية التقليد فرضاً محتماً
نقلدهم فى الدين يامن توهما
بهم نقتدى إذ كان ذلك مغنياً
نقلدهم فافهمه إذ كان أسلماً
بهم يقتدى أو من يقلد هل هما
طريق الصواب الحق قد كان قيمياً
تفرز باتباع المصطفى أين يمنا
وغير دليل قلد الأمر من سما
إذا وفقوا نصاً قفاهم وسلمنا
ويتلو دليلاً مستبيناً سلمنا
وقال رسول الله نصاً محتماً
يقول ومنى كان أدري وأفهما
وأبهما قد كان أهدي وأسلمنا
يسمى اجتهداً ياذوى الجهل والعما

وليس الكلام الآن فيه فائنه
 وذلك فيما كان يخفى دليله
 ولكنهما في الاتباع كلامهما
 ونعلم هل بالنص فالأخذ واجب
 به العلم فليتنظر وإلا فسائغ
 يقلد أهل العلم فيما عسرت
 وقولك يا هذا مقالة جاهل
 وفي السنة الغراء ما جاء مفصحا
 حديث «صحابي كالنجوم بأيهم
 أقول لقد أخطأت رشذك فائند
 فما أنت والأخبار عن سيد الورى
 فدعها لأصحاب الحديث ومن على
 فهم عرفوا ما لم يكن بمصحح
 فهذا حديث لا يصح ورفعته
 رواه عن البزار أثبات عصره
 ولو صح هذا كان فرض مقاله
 وأيضا فتقليد الأئمة عندهم
 فكيف استجزتم ترك تقليد أنجم
 وقلدتمو من كان في الفضل دونهم

لمن بلغ الشرط الذى كان أقسوما
 ولم يرد النصان فيه فأبهما
 وأخذ به من غير أن نتلعنا
 وإلا فحكم باجتهاد فمن سما
 إذا لم يكن ممن سما فتقدما
 عليه معاني ما يراؤ فأبهما
 بنص رسول الله من كان أعلما
 وصرح بالتقليد لفظا وأفهما
 أحوال على التقليد فانظر لتعلما
 فليست بأهل يا ثعالة للكما^(١)
 وأنت ترى التقليد فرضا محتما
 مناهجهم قد سار أيان يما
 لديهم وما منها صحيحا مسلما
 إلى المصطفى ما صح يا من توهما
 جهابذة كانوا هداة وأنجما
 لمن يقتدى لا في المقلد حسبا
 أحق من الأصحاب بل كان أسلما
 بهم يهتدى من يقتدى حين قدما
 فسحقا لهذا الرأى ما كان أسقما

(١) هذا البيت مقتبس .

فمن قد عُني بالنص غودر قوله
 وأيضاً فتقليد الصحابة واجب
 بموجب هذا النص عند فريقكم
 فقد جاء عنهم في مسائل عدة
 فقولوا بما قالوا جميعاً فبعضهم
 كتوريثهم جداً وإسقاط إخوة
 وواحدة جمع الثلاث بلفظه
 ومن قال هذا لا يجوز وإنها
 ومن قد أجاز الدرهمين بدرهم
 وإرث ذوى الأرحام قول لبعضهم
 ومن جمع الأخنتين ملك عيने
 ومن كان بالأنسال يوجب غسله
 ومن قال لإرضاع الكبير الحاجة
 إلى غير ذما يطول فقللوا
 إذا كان هذا النص يوجب أننا
 وقولك خافوا ادعاء لجاهل
 أحبوا وقوف الشرع عند أولى التقى
 أقول نعم هذا جواب مقلد
 فما قال هذا مالك وابن حنبل
 ولا قال هذا الشافعي محمد

ومن لم يكن يُعنى يكون المقدم
 جميعاً فقد كانوا هداة وأنجما
 ويلزمكم هذا لزوما محتما
 خلاف وقد كانوا أبر وأعلما
 أباح لأشياء وآخر حرما
 وتشريكهم قول لآخر قلما
 إذا طلق الإنسان قبل كان أقما
 ثلاث حرام كان أمراً محتما
 ومن قال هذا كان أمراً محرماً
 وبعضهم عن ذلك القول أحجما
 أباح له وطئا وآخر حرماً
 وآخر لم يوجه حتما وصمما
 مباح وقوم حرّموه تأثما
 لهذا وهذا لاتعدوه مأثما
 نقلدهم يا من هذى وتكلما
 فيسلك في الأصلين نهجاً موهما
 ليخلص من أهل الفساد ويسلما
 يرى أن هذا الرأى قد كان أسلما
 ولا قاله نعمان يا من توهما
 بلى قد نهوا عن ذاك نهياً محتما

فإن كان تقليد الأئمة واجباً
 وكيف لهم أن يوجبوه ولم يكن
 فإن كان ذا الإيجاب نصاً محققاً
 فكيف نهوا عن موجب النص جهرةً
 فما كان ذا إلا سبيل ضلالةٍ
 فدعنا من القول الذي لم يرد به
 فما كان هذا القول يوجب أننا
 إذا كان بالإسناد صح ثبوته
 وأيضا فهم لم يوجبوه وإنما
 وأنتم فقد أوجبتموه تعنتاً
 وجمعهمو القرآن خوف دروسه
 فذلك بالإجماع صح وخرقه
 وما كان تقليداً سلوك طريقهم
 وقال عليكم باتباع لسنن
 فما عاب صديق بذلك أئمة
 وما رجل منا بجهل مولعاً
 ولكنه قد عاب تقديم قولهم
 فإن كان تقديم النصوص ضلالة
 فأهلاً به جهلاً وإلى السؤل
 وإلى على هذا الطريق لساثر

فكيف نهوا عن واجب كان أقوما
 به الله والمعصوم أوصى وأعلمنا
 كما قد زعمتم يا ذوى الجهل والعا
 وعن سور تتلى بتقليد من سما
 وكانوا لعمرؤ الله أبرى وأسلما
 عن الله والمعصوم نص ليعلما
 نقلدهم في ترك ما كان أقوما
 فنص رسول الله قد كان أقدا
 أحبوا وما قالوا مقالا محتما
 فهل كان هذا الأمر إلا تحكما
 وكان على عهد الرسول مقسماً
 حرام وهم كانوا أبر وأعلما
 ولكن بنص المصطفى حيث قدما
 وما الخلفا سنوه بعدى ليعلما
 ولارد قولاً بالأدلة سلماً
 ولا صير المعوج منه مقوماً
 على قول من قد كان بالله أعلما
 وجهلاً ومعوجاً ولا كان قيماً
 بتقديم نص المصطفى يا ذوى العما
 وإن كان معوجاً لديكم ومنقماً

ولما رأينا القول منه موافقاً
 ورعى بتشديد لسنه أحمد
 وحين رأينا الاعتراض بجهلكم
 ولما رأى شيخ الضلالة أنه
 أبينا وقلدنا في الجواب قصيدة
 وأبدت أعاجيباً من الجهل عندكم
 وهيئات هل يجديك ماقد نظمت
 أنيتم إلينا رائمين بزعمكم
 فإن كان عن عقل ومعرفة بكم
 فقد جاءكم عالم يكن في حسابكم
 وما جاءكم منها خرافات جاهل
 ولكن أنبا الحق أبلغ وأضحا
 فأبصره من كان للحق طالباً
 ونسبتنا إياكم لعبادة
 فما ذاك إلا أن صديق عابهم
 وصنف في رد عليهم كتابه
 فأنكرتموه هذا الكتاب وقتلتموه
 وحسرتهم في الانتصار قصائدا
 وما كان هذا فيكم وبخصوصكم
 ورد المعادي كالمبشائر حكمه

لنص رسول الله كان معظماً
 وينهى عن التقليد نبياً محتماً
 غضبنا وأنكرنا انفسال المنما
 يرد على صديق ما كان أقسوما
 كفت وشفت واستخرجت ماتكم
 وأبقتك يا هذا من العلم مقدماً
 فقد جاءكم ما كان أدهى وأعظماً
 تكفون منا من بغى أو تهضماً
 وعن جهلكم يامن هذى وتكلماً
 وإن كان عن جهل فقولوا لتعلمنا
 أرذنا بها فتحا فآدت إلى العمى
 لمهيع صدق كان والله لهجماً
 وأنكره من كان أعمى وأبكماً
 يجيء بها من للمقابر عظماً
 وأنكر ما كانوا عليه وأعظماً
 فله ما أبدى وأجلى وأفهمها
 وحبرتموه إفكاً وما كان أوجماً
 وهجوا لصديق من الجهل والعمى
 ولكن حديثهم دون من كان أعظماً
 سواء فما فرق هناك ليعلمها

فلو أنكم أثبتتمو في جوابكم
 من الرد للإشراك والكفر والردى
 وتوضيحه إياه عند بيانه
 لكان لكم وجه من العذر عند من
 يُصدقكم لكن أبيستم وقتلتمو
 وتضيرنا للفهم شيخ ضلالكم
 فما ذاك إلا أنه كان مظهرًا
 فخالف هذا باعتراض وسبّة
 وأظهر فينا الفحش والثلث واعتدى
 وتجهيما إياه فهو لقولكم
 متى كان كفواً للكرام وثلهم
 وما كان منا من يقول بآنه
 يقول هشام حيث قال ببغية
 ومذهبا في الاستواء بآنه
 وإن صفات الله جل ثناؤه
 فما وصف الرحمنُ جلَّ جلاله
 وما قاله المعصومُ في وصف ربّه
 وإن معانيها لحق حقيقة
 ومن قال هذا عندكم فمجّم
 فإن كنتمو من عصابة سلفية

على نشره ما كان أهدي وأقوما
 وتقريره التوحيد لما تكلموا
 دلائله اللاتى بها الحق قد سما
 مقاصدكم تخفى عليه فربما
 من الزور والبهتان أمراً محرماً
 بأن كان زنديقاً طغى وتجهما
 لأهل الهدى ما كان أهدي وأقوما
 وتضليل من كانوا على الحق أنجما
 وظاهر أهل الغي ظلماً ومأثماً
 بهجو أتانا منكمو كان مظلماً
 لذا صار زنديقاً غوياً مجسماً
 تعالى إلهى كان جسماً كمثلاً
 وعدوانه قولاً ونحياً مذمماً
 على عرشه عن خلقه بأين سما
 كما قاله المعصوم حقاً وأفهما
 به نفسه قد كان حقاً مقملاً
 ندين به الرحمن حقاً ليعلمنا
 وليست مجازاً قول من كان أظلماً
 وهذا لعمري قول من قد تجهما
 ولم تعدد ديننا للنبيين قِيماً

فلازم إثبات الصفات وكونه
لدى الأشعريين الغشوة بأنه
فما بال هذا الطعن في الدين جهرة
تقول وتنميه وتحكيه جهرة
وقولك في هذا الجواب مخبراً
نرى النفع عند الله والضرر عنده
ونمنع شد الرحل إلا لقبره
وكنا نعد الذبح والنذر والدعا
أقول نعم هذا هو الحق والهدى
سوى الشد نحو القبر إذ كان بدعة
وإطلاقه التحريم من فعل ذابح
فإنفعاله ببحائه وبحمده
فنؤمن أن الله لأرب غير
ملكاً عظيماً قادراً متفرداً
وحياً وقيوماً يدبر خلقه
أقر هذا الكافرون برؤسهم
وما دخلوا في الدين حقاً بهذه
ولكن بتوحيد العبادة حيثما
فمن ذاك لا يدعى ويلجا ويرتجى
سواه فأنواع العبادة كلها

على العرش من فوق السموات قد سما
يكون إذن جسماً من الجهل والعمى
وتضليل أهل الحق إن كنت مثلما
أساغ لديكم تضليلنا يا ذوى العمى
نما كان حقاً بعضه ومسلماً
ولا يؤمن إلا ما أفاض وأنعمنا
إليه إله العرش صلى وسلمنا
إذا لم يرز الله شيئاً محرمنا
بهذا يدين الله من كان مسلماً
وليس على منهاج من قد تقدمنا
وداع وذى نذر فأبداه مبهما
تعز عن نذرها وتعظمنا
هو الخالق الرزاق بل كان منعماً
بنفع وضرر جل رباً معظماً
معاداً ملاذاً للعباد ومعصماً
وما جحدوا أفعاله حين أنعمنا
ولا كل من يأتي بها كان مسلماً
أقربيه من قد أناب وأسلمنا
لكشف ملهم أو منهم تفخما
بأفعلنا لله قصداً تحننا

فندعوه في كشف الملمات إن عرت
ونرجوه في جلب المنافع جملة
ونطلب منه الغوث بل نستعينه
فلا يستغيث المسلمون بغسيره
ونخشاه بل ننقصاد بالذل رهبة
وفي كل ما قد ناب من كل حادث
إلى غير ذا من كل أنواعها التي
فليس له فيها شريك ولا له
وقولك إن الذبيح والنذر والدعا
كلام امرء جاف جهول فإنه
وليس بكاف أن يقال محرماً
فإن لم يكن كفراً لديكم صدوره
فمن لم يكفر كافرًا فهو كافر
فدى لفظه يعنى بها الكفر تارة
فلو لم يكن هذا بمحتمل لما
فإن كنت تبغى في السلامة مركبا
كذلك شد الرحل كان لمسجد
وللمسجد الأقصى كما صح نقله
فمن شد رحلا قاصداً بمسيره
وإتياننا القبر الشريف فإنَّه

لثفريج كرب قد أضمر وألما
ونقصده فيما أهم وأساما
إذا فادح الخطب أدلهم وأجهما
لعز وإسعاف على كل من رما
ونرغب في المأمول مامنه يرتما
إذا مادها خطب أساء وأسقى نيا
بها الله مختص وكان معظما
نديد فيدعى أو مثيل ليعلما
إذا لم يرد لله كان محرماً
لكفر صريح ياذى الجهل والعمى
فذاك قصور في العبارة أوهما
فتباً وسحقاً ما أضمر وأوخما
ومن شك في تكفيره كان أظلما
ويعنى بها مادون ذاك من العمى
نقول لكان الأمر أذى وأعظما
فلا تأت ألفاظاً تجيز التوهمما
هو الحق بل للبيت إذ كان أفخما
عن السيد المعصوم من كان أعلما
إلى غيرها قد جاء أمراً محرما
لن أفضل الأعمال حقاً ليعلما

ولكنه بعد الصلاة يؤمسه
وقولك نرضى مالكا وابن حنبل
نعم نحن نرضى مالكا وابن حنبل
وكل إمام من ذوى العلم والهدى
أولئك أعلام الهدى وذوو التقى
فهم أنجس للمهتدين وقادة
لم مدد من ذى الجلال يمدهم
ولكننا نص النبي محمد
فتقدمه فرض على كل مسلم
وقولك يا هذا الغي مقالة
ولم تبعهم عابدين لسانهم
فظاهر ذا فى الاتباع وحذا
فهلا اتبعتم قولهم فى نصوصهم
وذلك فيما حرروه مذاهبا
وهلا اتبعتم نهجهم فى اعتقادهم
وقد منعوا شد الرجال لقبر من
وأغظهم فى ذلك القول مالك
ولكننا التقليد قد كان واجبا
فأوهمت أن الاتباع مرامكم

ويأتى إلى القبر الشريف مسلما
ونعمائنا^(١) والشافعى المكبرما !
ونعمان ثم الشافعى المقسدا
أولئك قد كانوا هداة وأنجما
هم يقتدى من رام علما ومغنا
بحور وحاشاهم من الجزر إغنا
فسبحان من أعطى الجزيل وأفهما
وتقدمه قد كان أهدي وأقوما
وتبجيله قد كان أمرا محتما
وأطلقت لفظا من غبائك أوهما
ولكن لما كانوا على الحق أنجما
ويا ليت هذا كان منكم مقدما
ومنعمو تقليدكم يا ذوى العمى
صاحبته صار الصحيح المقدما
فمنهاجهم والله قد كان أسلمى
عليه إله العرش صلى وسلما
وكان إماما فى الحديث معظما
لديكم لما كانوا أجل وأعلما
وجئت بلفظ ما عن الحق أفهما

(١) المراد أبو حنيفة النعمان .

فلا فرق بين الاتباع لديكمو
وبين اتباع المهتدين على الهدى
وقولك يا هذا الغي ضلالة
وكل اعتقاد في صفات إلهنا
كذلك الذي جبريل عن أمر ربه
أقول لقد أبديت ويحك منكراً
فكل اعتقاد في صفات إلهنا
نمر كما جاءت على وفق ماله
ونقطع مع هذا بأن حقائق المع
فما وصف الرحمن جلا جلاله
ومالم يصف من نفسه جل ذكره
فما لاجتهاد الرأى في ذاك مدخل
ومن يتأولها على غير ماله
ومن قال هذا باجتهاد فإنّه
كذلك أصل الدين مما أتى به
ونصاً جلياً ليس يخفى دليسه
ففرض علينا أن ندين بكلمنا
فأى اجتهاد فيه للعبد حاصل
فإن كان معنى الاجتهاد لديكمو
فهذا على كل الأنعام اعتقاده

ولا بين ما أوجبتموه تحكما
وتقليدكم فرق يبين لمن سما
من الغي يرويهما الذى قد تجهما
نراه على العبد اجتهاداً تحماً
أتى سائلاً عنه النجى ليعلما
وقلت مقالا في الصفات محرماً
فبالنص لا بالاجتهاد وإنما
أراد به المولى ومن كان أعلمنا
سأى لها وصف الكمال لمن سما
به نفسه كان الصواب المقدما
وما لم يصفه المصطفى كان مائماً
ومن قال هذا قد أساء وأجرماً
أريدت فقد أخطأ وجاء المحرماً
مضلّ ويسدعى طغى وتجهماً
إلى المصطفى جبريل قد كان محكماً
فليس اجتهاداً فيه إلا تحكماً
أتانا به المعصوم إن نثلعماً
وهل كان إلا رأى من كان أظلمنا
هو الأخذ بالنصين أيان بما
وأخذ به إذ كان حقاً وأقوما

لمن بلغ الشرط السرفيع منساره
 وإن كان فيما كان يخفى دليله
 فإن وافقا النص الشريف فواجب
 فإن كنت لاتدرى وأغضل أمره
 فذا سائق في قول كل محقق
 وقد قلت ياهذا الغنى مقالة
 ومذهبنا تفويض أى صفاته
 أقول لقد أبديت رأياً مفئداً
 فمذهبنا إثبات أى صفاته
 وتفويض آيات الصفات ضلالة
 فهم أثبتوا ألفاظ أى صفاته
 نفوض معناها إلى الله وحده
 وذلك لما كان نفي صفاته
 وقد وردت آياته بصفاته
 فلما رأوا هذا وخالوه مذهباً
 بقوا بين تفويض المعاني بحيرة
 فقالوا جهاراً في العقائد إننا
 فهل قال هذا مالك في اعتقاده
 وهل قال هذا الشافعي وأحمد
 أجاء به نص صحيح مصرح

ومن لم يكن يبلغه إذ كان أحكما
 من الحكم المستنبطات لمن سما
 وإن خالف المنصوص كان محرماً
 عليك فقلده الذى كان أعلماً
 وما كان حكماً لازماً متحماً
 تصدق ماقد قيل فيكم من العمى
 وتحريمنا ما تم أن نتكلمنا
 وقولاً لعمرى ما عن الحق أفهما
 وتحريمنا في الكيف أن نتكلمنا
 ومنهج قوم حرروه تحكما
 وقالوا عن المعنى مقالاً محرماً
 ولا نثبت المعنى وإن نتكلمنا
 بأصل اعتقاد القوم كان محتماً
 ولابد من معنى لها كان أقوماً
 لمن سلفوا ممن مضى وتقدمنا
 وإيمانهم باللفظ إذ كان أسلمنا
 نفوض آيات الصفات ولن وما
 وهل قال نعمان لذاك وأفهما
 نعمن أخذتم ياذوى الجهل والعمى
 بذلك عمن كان بالله أعلمنا

وهل قاله من صحب أحمد قائل
فما هو إلا بدعة وضلالة
أهل كان ما قال الأئمة واجبا
وما كان في الأصل الشريف وإنما
ولا كان ما كانوا عليه بواجب
هو أحكموا الأحكام تالله إن ذا
وما قرر الأسلاف إن كان إنما
من العلماء الراسخين ذوى التقى
كأحمد والنعمان والحبر مالك
وإسحاق والثورى وكابن عيينة
وسفيان والزهرى وحماة والذى
وعثمان والعبسى وحماة الذى
وكابن المدينى والبخارى ومسلم
وكالترمذى ثم النسائى وعاصم
وكابن جريج والطحاوى ومن على
ومن لست أحصيهم ويعسر نظمهم
فمذهبهم فى كل آى صفاته
وإن كنت بالأسلاف تعنى مشايخا
رأوا أن تأويل الصفات وصرفها
إلى القول بالمرجوح فيما يسرونة

وتابعهم أو تابعى نهج من سما
قفيت بها آثار من قد تجهما
إذا كان فى فرع وكان محتما
ترون اجتهدا ليس فرضا مقدما
فهم عندكم لم يحكموا الأصل مثلما
لقول سخيى ما أضر وأوخما
أردت به من قد مضى وتقديما
أولى الفضل من كانوا أبر وأحكما
وكا الشافعى وابن المبارك من سما
ويحيى وكابن الماجشون الذى حما
يسمى النبيل المرتضى حيث قدما
يسمى ابن زيد من سما وتقديما
وكالطبرى واللسكائى من سما
وكل إمام كان بالعلم قدما
مناهجهم من كل من كان ضيغما
أولئك هم كانوا على الحق أنجما
خلاف الذى تحكيه يامن توهما
قفوا أثر الغاوين ممن تجهما
عن الرأى المعلوم قد كان أحكما
بآرائهم قد كان أهدى وأسلما

وظنوه تنزيهاً وقال خلوفهم
ومنها أناس في الصفات تحيروا
رأوا أن تفويض الصفات هو الذي
فإن كنت تعنيهم وتذكرهم أنهم
فيعداً لكم بعداً وسحقاً لمذهب
ومن أجل هذا الاعتقاد رماكمو
وما رده حق كما قد زعمته
ولكن بعلم لاهوى وضلالة
وما كان عن فسق أخذنا ولم يكن
ولكنه صدق وحق محقق
فجرتهم وجرتهم وافسدتهم وجثمتهم
ومن هم كرام الناس إن كنت قاصداً
وإن كنت تعني غيرهم من ذوى التقى
فلم نجعل الأعلام من كل عالم
ولكنه من بهتكم واعتدائكم
وما قلت من فضل بهم واعتدائهم
وقد مر ما يكتفى جواباً لقولكم
وتزعم أنا قد أردنا برأينا
وكنا على منهاجهم وطريقهم
ولم نغفل فيهم والغلو محرم

طريقتهم كانت أبر وأقوما
فكانوا بببغاء الضلالة هوماً
على المنهج الأسنى وقد كان أسلماً
لكم سلف في الاعتقاد قريباً
أبى الله أن تبغى سوى ذاك مرتما
بأبلى لسان من رماكم فأبكم
ولا كان عن جهل وما من تكلم
ولا قول بدعى طغى ومكماً
بإفك أتيناً يا ذوى الجهل والعوى
أكان كلا الأمرين ذنباً ومأثماً
لعمرى من البهتان إفكاً محرماً
ذوئك فقد كانوا أحسن والألم
وأهل الحجى والعلم ممن تقلدوا
غواً وما مناً به من تكلمنا
ولا غرو من هذا فقد قلت أوخماً
فحق فقد أووا بذاك التقداً
بإيجاب تقليد تردده على
فساداً فما رأياً أتيننا ليعلمنا
درجنا ولا قلنا مقالاً مذمماً
وكم جر أقواماً فاصلوا جهنماً

أما صرحوا أننا نردّ كلامهم
وكنا نرى فرضاً علينا محتماً
فأية سلطانٍ وبرهان حجة
ويمنع ما قلنا بأوضح حجة
ولم نر إنساناً بأحرص منكمو
سكنتم مع الدنيا وساكنتم الألى
ومن جعلوا في نحر سنة أحمد
وكنتم لهم فيما لديهم أئمة
وماذا لك إلا لاكتساب مأكلا
ومن ذا الذي منكم بعلمٍ وحجة
نطاوله حتى يكون مقالكم
وكيف يكون الجاهلون أئمة
وإن كنت تعني بالثناء ذوى التقى
فقد رهمو أعلى وأعظم رتبة
بهم نفتدى بل نهتدى بعلومهم
ولسنا بحمد الله ياوغد سعيُنا
ولكننا والحمد لله وحده
وما قلت في شأن الأئمة لم تكن
فلسنا وإن ماتوا نعيب لسيرة
فكل مقال فيهمو فمضلل

إذا خالف المنصوص ردّاً محتماً
نقدم قول المصطفى أين مما
أنتم به حتى أبى أن يتمما
وأقسوم برهانٍ رماكم فأبكمما
على هذه الدنيا فما نال مغنا
ببغيتهمو كانوا غواتا وهُومما
قوانين أفسرنج فكانوا هم العمى
تهاجون من يبدى هجاءهم ومن رمى
وتحصيل أوقافٍ هناك تترتما
نراه إلى نحو السموات قد سما
صواباً وحقاً ما إلى ذاك مرتما
بهم يقتدى من رام نوراً عن العمى
من العلما من قد مضى وتقدما
فهم أنجم در مقباعدُها السما
وعنهم يكل الطرف مرءاً ومستمأ
تظلينا أمرين جهاها ودرهما
تظلينا قد كان فوزاً ومغنما
بلغت الذى فيهم من الفضل يُرتما
يسرون فيها بالهدى أين يممما
فسيرتهم تكفى وتشقى من الظمما

وقل للذى يقفوههم — بحقارة
 وقولك من جهل دهاك وقلة
 ورب أناس أعرضوا عن سبيلهم
 كما شيعت للآل سموا روافضا
 بأن رفضوا نهج الأئمة وارتضوا
 فأدّهم آراؤهم واجتهادهم
 فما كان هذا القول منك بصائب
 ولكنهم سموا غواتا روافضا
 ورفضهم زيدا لأجل امتناعه
 أبا بكر الصديق أفضل أمة
 فهذا الذى سموا به لا لكونهم
 فقد أمروا زيدا من البغي والهوى
 فما لعنهم صديق أمة أحمد
 وهم قبل تقليد الأئمة إتّما
 فما كل من سام اجتهدا ورامه
 فكم من إمام عالم ومحقق
 فإن كان أخذ بالكتاب وسنة
 يسمى اجتهدا وهو نهج مضلل
 وليس اتبعا للكتاب وسنة
 فجملته أصحاب الحديث روافض
 ولم يرتضوا إلا الكتاب وسنة
 فإن كان هذا للروافض مذهباً

وعيب وتشريب ألا احسأ لك العمى
 من العلم تُنسى إنما كنت معدماً
 على حسد حتى تولوا مع العمى
 وغلّوا على قفر الضلالات هوماً
 هواهم وخالوا الاجتهاد مختماً
 إلى أن أعادوا الدين نبها مقسماً
 على نهج ماقد قاله من تقسماً
 لرفضهم الإسلام إذ كان أقداً
 وعصيانهم فى لعن من كان أقداً
 لأحمد والفاروق من كان ضيغماً
 يسرون مقسام الاجتهاد محتماً !
 بأن يستبرا منها فسترحماً
 وفاروقها إلا من الجهل والعمى
 يسمون هذا الإسم فيما تقسماً
 يسمى بهذا الإسم حقاً ويرغمنا
 على ذلك المنهاج كان مقسماً
 لخير الورى يامن نحوا منهج العمى
 ومذهب أرفاض ومن قد تآمماً
 وليس اقتداء ذاك بل كان مأثماً
 لأنهم ما قلّسوا من تقسماً
 لهم منهجاً إذ كان أهدي وأسلماً
 فتباً لهذا الرأى ما كان أسقماً

بأهل الهدى ممن مضى وتقدما
 وصار كمن كانوا غواتا وهوما
 بأرائهم ما كان أوهى وأوخما
 طريقاً على نهج السداد مسلما
 أتى بكتاب الله من كان أعلما
 هو الأخذ بالنصين أخذاً محتما
 فقد خاب مسعى من سواهم وأجهما
 ثكلتمو من عصابة أورثوا العمى
 فكيف استجزتم مدح من كان أظلماً
 بهذا وما قد كان أدهى وأعظماً
 بمنزلة ما منكمو من لم رما
 وتكفير من منهم غلا وتأمماً
 أولئك هم كانوا أشراً وأعظماً
 إليهم فبالأكرام تلقونهم عمى
 دعتك إلى أن قلت قولاً مرجماً
 فقد كانت الأحسا تحمى وتحما
 عهدنا بها جيشاً لهاً عسرماً
 هزبراً إذا لاقى المعادين ضيغماً
 من الغاغة النوكى^(١) حُماتا ولاكمى
 لأبصر نهج الحق كالشمس قبا

ومن ترك التقليد لكنه اقتسدى
 فقد خرق الإجماع فيما لديكمو
 ومن رفضوا نهج الأئمة وارتضوا
 فإنهم لم يسلكوا في اجتهادهم
 طريق كتاب الله أو سنة الذى
 فإن كان معنى الاجتهاد لديكمو
 وفاز به الأرفاض واعتصموا به
 وهل فوق هذا من ثناء ومصلحة
 فإن كنتمو من عصابة سلفية
 فأنتم لدينا عصابة سفلية
 وجيرانكم أعنى الروافض عندكم
 وعاداهمو جهراً وأظهر بعضهم
 وإخوانهم فى الغنى من كل مارق
 ولكن إذا لاقيتهمهم وجئتمو
 وقولك من تيسر دهالك وغرة
 دعوا جهلكم فى غسير أحساننا ذه
 أقول لعمري ماذه الدار بالسقى
 ولا كان فيها من ذوى العلم جهبذا
 لتحمى به الأحسا ولا كان من بها
 ولو كان فيها عالم أو موفق

(١) النوكى : الحمقى .

كمثل ابن غنم وكابن مشرف
فدع عنك هذا الهمط والخرط واتشد
وما كان جهلا ما وضعنا وجاءكم
ولكن بعلم ما وضعنا وحجة
ولم نخترم أحسانكم لمقامكم
وقمنا فأنكرنا ضلالات غيركم
ومن ذا الذي منكم حماها بحجة
أما أخذت بالسيف قهراً وعنوة
دهاكم بها منّا أن مجاهد
وذاك سعود من سعى في وبالكم
وأجلى أناساً واستجاب قبائل
فوطد للتوحيد ركناً مشيداً
وعبد اللطيف الحبر لما أتاكمو
تقياً نقياً أحوذياً مهتنباً
فأحضر منكم للسؤال عصاية
فبادوا وما فسادوا وصاروا ثغالباً
وقد رام قدم أن يجيب سفاهة
فقال بقول الجهم جهلا ضلالة
تأول جهلا في يد الله إنها
وكان دليل القدم بيتاً لشاعر

ومن قد نحا منحاهما وتقدما
فسوف ترى ما كان أهدي وأقوما
بإحسانكم يا من هدى وتكلما
أذاق سما مامن أصاب وعلقما
ولكن رمينا ركنها فتهلدا
فما كانت الأحساء تحمي وتحيا
ومن ذا الذي منّا رماها فأحجما
أما ضربت أعناق من كان مجرما
فكان إذا لاقى العداة عثما
وجاء إلى الأحسا فهدي وهيدا
نيام فسالوا بالإجابات مغنيا
وهدي من الإشرار ما كان قد سما
وكان إماماً مصفعا ومفهوما
إذا اضطربت نار الهزا هز أقلاما
لديكم ذوو علم فكانوا ذوى عى
وكل امرؤ منهم لدى الحق أحجما
إماماً لعمرى كان بالعلم مقعما
قدمكم فيها بالهوى فتهلدا
بقدرته تأويل من كان أظلاما
ولم يذر ما معناه لمسا تكلما

فكر على ذ القدم كره ضيغم
وقال له قولاً عنيفاً ومنكراً
أقول يقول الله جل ثناؤه
وتعرض عن هذا عناداً وضلة
فأبلس عن ردّ الجواب بحيرة
وما أنتمو قد تزعمون بأنكم
فإن كان حقاً فأبرزوا وتقدموا
وما نبأ أنبأ بفضل أوليكم
إلى حلبات البر يسومسا وإثما
فما الفضل بالآباء ينال فجهلكم
ومن وفسدوا نحو النبي محمد
فإنهمو أهل لذلك ومن أتى
فنعم الجدود السالفون على الهدى
وقولك فسباً بعد هذا وأنهم
وذلك بالإجماع منهم فإن ذا
ومن كان لا يدري وليس بعالم
وما كل قول بالقبول مقابيل
وما كان صديق بأول قائل
فإن شئت أن تدري بهم بقولهم
لتعلم يا أعمى البصيرة أنهم

وقد كان قمقاماً أبيا وضيغمسا
مقالاته الشنعاء لما تهكما
وقال رسول الله من كان أعلما
وتأني بشعر ما عن الحق أفهما
وأعيا فما أجدى ولا نال مغنا
أولو العلم والأحساء تحمى وتحتما
وجيثوا بما شتم وقواوا النعلما
يكون لأخراكم وإن كان حاسما
ينال بتقوى الله حقاً ويرعما
عريض ودعواكم لذلك تحكما
فبجلهم لما أتوه وكرما
إلى الله يبغى الحق كان مفحما
وبئس الخلوفاً التاكبون ذوو العمی
رأوا منهج التقليد كان أسلما
لدعوى وما الإجماع لإلتحكما
فلا غرو أن يأتي بما كان أعظما
ولا كان نصا محكما متحتما
لذلك ولكن قد فنى من تقدمما
عيانا فنى الأعلام ذاك معلما
فسام وقد كانوا أحق وأنهما
٢٧٣

وصديق إن أخطأ وجاء بركة
 وخيال صواباً ما أتى باجتهاده
 فليس بمعصوم ولسنا عن الخطأ
 ولكنكم من بغيكم وعنادكم
 فجرتم وجرتم واقتريتم وجشتمو
 وقولك يا هذا الغبي مقالة
 وحسبي كرام ليس يخفى صلاحهم
 فإن تستقيموا ما استقاموا فحبذا
 ونحن كفانا نهجهم واتبعناهم
 أقول نعم كانوا لعمرى أئمة
 وقد كان لا يخفى علينا صلاحهم
 فهم حسبكم في الأخذ بالرأى عنهم
 نموه عن المعصوم إذ كان حسبنا
 بها نكتفى بسل نشقى وعليهما
 ونقبل أقوال الأئمة كلهم
 إلى ذروات المجد والعلم والتقى
 فهم استقاموا في الطريقة واستووا
 فنحن على آثارهم وطريقهم
 وإن خالفوا المنصوص كان اتباعنا
 فليسوا بمعصومين في كل حالة

وأغلظ في بعض الأمور وأوهما
 فلسنا وإن أخطأ نجيز التوهم
 نناضل أو نرى من الجهل من رما
 وجهل بكم أزرى وخبت نهجها
 لعمرى من البهتان إفكاً محرماً
 أردت بها أن تستبيح المحرمات
 إذا لم يعدوا الصالحين فمن وما
 وإن تعرضوا لم تنقصوا الدين معلما
 نجاحاً ويكفيكم خلافهمو عى
 كراماً وقد كانوا هداة عن العمى
 ومن يقتدى بالصالحين فقد سما
 وهم حسبنا في الاتباع بكل ما
 هو الأخذ بالنصين أيان بما
 نعول والملجا هما حين نرتما
 على الرأس والعينين فالكل قد سما
 ولا شك قد كانوا أبر وأعلما
 على المنهج الأسنى الذى كان أقوما
 إلى الله إذ كانوا على الحق أنجما
 لنص رسول الله إذ كان أسلمنا
 يقولون والمعصوم من كان أعلمنا

فقل لمهاجهم وهاضم قدرهم
 وقولك إعجاباً بما قد جلوته
 جلوت على الأذهان بكرة مليحة
 أقول عليها مسحة من ملاحه
 ألم تر أن الماء في العين رائق
 ويلتدُّ بالشهد المصقى طعمومة
 أتتنا تجر الذيل تيهًا وغرة
 فلما رآها الناقدون وأبصروا
 وإن مبانيها وإن كان شامخا
 نفوها وما اغتروا بتزييف زخرف
 كساها مديحاً للأئمة رائقا
 ومن تحته عز النصوص وحسبهم
 ودعواه أن الناس من ألف حجة
 وإن اجتهد السابقين ذوى التقى
 ومن كان بالنصين يأخذ أنهم
 لأنهم ما قلدوا للأئمة
 فدعواه دعوى لا تقوم بحجة
 وكان له حظ من العلم وافر
 فمن كان في عينيه ظلمة غشوة
 فظن غياباتهم إنما مشوا

تأخر فما قرد يساوى ضيغما
 كأنك من قال حقاً وأحكما
 تبث إذا قالت جمائناً منظماً
 وتحت الثياب الخزى أضحي مكمًا
 وإن كان طعم المساء في الريق علقما
 وإن كان مسموماً به الداء قد كما
 ليغتر ذو جهل ومن كان معددا
 مطاوى معانيها وما كان أوخما
 على جرف هار من الغنى والعصى
 كسا وجهها ثوباً من الحسن أوهما
 وكانوا به أولى وأعلى وأعظما
 مقالة من قد قلدوا تحكما
 رأوا منهج التقليد قد كان أسلما
 ذوى العلم من كانوا على الحق أنجما
 على مذهب الأرفاض أو من تأمنا
 جهابذة كانوا أبر وأحكما
 مجردة يدرى بها من ترسنا
 وبالعدل والإنصاف أضحي معلما
 من الرب لم يبصر من الغنى مكمنا
 على المنهج الأسنى الذى كان أقوما

وقد غرّد ما قد جلوا من ملاحية
 فخذها نبأ لا من حنيف موحد
 وقد جاءكم أمثالها وتقدمت
 ولو جاءنا منكم جواب وجدتنا
 ودونك من أبكار فكري قلائدا
 درارى ميسانيتها نجوم لهند
 وفيح مطاويها مـ وای مفساوز
 تحوط سياج الدين عن متمرّد
 حنيفة في دينها حنيفة
 وصل على المعصوم رب وآله
 من المزن سحا وابسل متحلب
 وما طلعت شمس وما حن راعد

بتنميق ألفاظ مدحة من سما
 تمزق جهلا من ضلالك مظلمنا
 إليكم فلم تبدوا جوابا لتعلمنا
 على ثغرة المرى قعودا وجثما
 تُريك من التحقيق دراً منظمنا
 وشهب ميسانيتها رجوم لمن رمنا
 يحار بها الخريت آيات بما
 يروم له خسرنا فيبقى مثلنا
 نرد منهلا بالحق قد كان مقعنا
 وأصحابه ماماض برق وماهنا
 وما اغسوق الليل البهيم وأظلمنا
 وما أم بيت الله حل وأحرما

استيطان بلد الشرك

ألا قل لأهل الجهل من كل قد طغى
 لعمري لقد أخطأتمو إذ سلكتمو
 أحسب أهل الجهل لئما تعسفوا
 بأن حمى التوحيد ليس بربعه
 وظنوا سفاها أن خلا فتسوائبت
 أحسب أعمى القلب أن حماته
 فإن كان قدّم^(١) جاهل ذو غباوة
 يقول من الجهل المركب خاله
 سنكشف بالبرهان غيب جهله
 ونظهر من عوراته كل كامن
 رؤيدا فأهل الحق ويحك في الحما
 وتلك من الآيات والسني التي
 فيا من رأى نهج الضلالة نسي
 لعمري لقد أخطأت رشدك فاتخذ
 من المنهج الأسنى الذي صار نوره
 وملة إبراهيم فاسلك طسريقهما
 ووال الذي والى وإياك لا تكسن

على قلبه رين من الريب والعمى
 طريقة جهل غيها قد تجهما
 وجاثوا من العدوان أمرا محرما
 ولا حصنه من يحمه إن يهدما
 ثعالب ما كانت تطفئ بنى الحما
 غفاة فما كانوا غفاة ونوما
 رأى سفها من رأيه إن تكلما
 صوابا وقد قال المقال المذمما
 ويعلم حقا أنه قد توهما
 ليعلم أن قد جاء إفكا^(٢) ومأما
 وقد فوقوا نحو المعادين أسهما
 هي النور إن جن الظلام وأجهما
 ومهيج^(٣) أهل الحق والدين مظلما
 وراجع لما قد كان أقوى وأقوما
 ودع طرقا تفضي إلى الكفر والعمى
 وعاد الذي عاداه إن كنت مسلما
 سفيها فتخطى بالهوان وتندما

(١) يدم رجل قدم أى عيب ثقل بين الغدامة والقدومة .

(٢) أفكا الأفك بالفتح مصدر أفكه أى قلبه وحرفه عن الشيء ومنه قوله تعالى « اجنثنا لتافكنا عما وجدنا عليه آباءنا » .

(٣) مهيج المهيعة بوزن المشرعة الجحفة وهى ميقات أهل الشام .

أَفِي الدِّينِ يَا هَذَا مَسَاكِنَةُ الْعِدَا
وَأَنْتَ بَدَارِ الْكَفْرِ لَسْتَ بِمُظْهِرٍ
(بَأَى كِتَابِ أَمْ بِأَيَّةِ سَنَةِ (١))
وَإِنِ الَّذِي لَا يُظْهِرُ الدِّينَ جَهْرَةً
إِذَا صَامَ أَوْ صَلَّى وَقَدْ كَانَ مُبْغِضًا
ثَكَلْتُكَ هَلْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ مَرَّةً
فِي التَّرْمِذِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
يَقِيمُ بَدَارِ الْكَفْرِ أَذْلَهَا
أَمَا جَاءَ آيَاتٌ تَدُلُّ بِأَنَّهُ
جَهَنَّمُ مَأْوَاهُ وَسَاءَتْ مَصِيرُهُ
فَهَلْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ وَبِرَهَانٌ حُجَّةٌ
وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَجِيشُوا بِحُجَّةٍ
وَلَكِنَّا الْأَهْمَاءُ تَهْوَى بِأَفْلَهَا
أَلَا فَافْقُوا وَارْجِعُوا وَتَنَدَّمُوا
وَطَنِي بِأَنَّ الْحَبَّ لِلَّهِ وَالسُّوْلَا
وَحُبُّكُمْ الدُّنْيَا وَإِشَارِ جَمْعُهَا
لِلَّذَلِكَ دَاهِنٌ (٢) وَوَالْيَتَمُو الَّذِي
وَجَوَزْتُمُو مِنْ جَهْلِكُمْ لِمَسَافِرٍ
بَغِيرِ دَلِيلٍ قَاطِعٍ بِسَلِّ بِجَهْلِكُمْ
وَقَدْ قَلْتُمُو فِي الشَّيْخِ مَنْ شَاعَ فَضْلُهُ

بَدَارِ بِهَا الْكَفْرُ أَذْلُهُمَا
لَدِينِكَ بَيْنَ النَّاسِ جَهْرًا وَمَعْلَمًا
أَخَذْتَ عَلَى هَذَا دَلِيلًا مُسَلِّمًا
أَبَحْتَ لَهُ هَذَا الْمَقَامَ الْمُحَرَّمًا
وَبِالْقَلْبِ قَدْ عَادَى ذَوِي الْكَفْرِ وَالْعَمَى
بِلَّةٍ لِإِبْرَاهِيمَ أَمْ كُنْتَ مُعَلِّمًا
بِرِيءٍ مِنَ الْمَرْءِ الَّذِي كَانَ مُسْلِمًا
فِيَا وَيْحَ مَنْ قَدْ كَانَ أَعْمَى وَأَبْكَمَا
إِذَا لَمْ يَهَاجِرْ مُسْتَطِيعٌ فَيُؤْمِنَا
سُوءِ عَاجِزٍ مُسْتَضَعِفٍ كَانَ مُعَلِّمًا
فَجِهْلٌ هَاتُوا الْجَوَابَ الْمُحْتَمَا
لَتُدْفَعَ نَصَابًا ثَابِتًا جَاءَ مُحْكَمًا
فَوَيْلٌ لِمَنْ أَلَوْتُ بِهِ مَا تَأَلَّمَا
وَفِيثُوا فَإِنَّ الرُّشْدَ أَوَّلِي مِنَ الْعَمَى
عَلَيْهِ تَوَلَّى عَنْكُمْو بَلَّ تَضَرَّمَا
عَلَى الدِّينِ أَضْحَى أَمْرُهُ قَدْ تَحَكَّمَا
بِإِوْضَاءِ أَهْلِ الْكَفْرِ قَدْ صَارَ مُظْلِمًا
إِقَامَتُهُ بَيْنَ الْقَوَاةِ تَحَكَّمَا
وَتَلْبِيسِ أَفَاكٍ أَرَادَ التَّهَكُّمَا
وَأَنْجَدَ فِي كُلِّ الْفَنُونِ وَأَنْهَمَا

(١) مَقْتَبِسٌ .

(٢) دَاهِنٌ الْمَدَاهِنَةُ : كَالْمَصَابَعَةِ ، وَالْأَدَهَانُ مِثْلُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى « وَدَوَا
لَوْ تَدَهَّنَ مُيَذَهَنُونَ » .

إمام الهدى عبد اللطيف أخى التقي
مقالة قدّم جاهل متكلف
ينفر بل قد قتلتمو من غبايكم
وليس يضر السحب في الجوانح
فيدعو له من كان يحيا بصوبه
أيدى لتنفير وهو الذى له
يؤنب فيها من رأى منه غلظة
وينسب للتشديد إذ كان قد حما
وغار عليها من إناس ترخصوا
وقد فتحوا باب الوسائل جهرة
فلو كنتمو أعلى وأفضل رتبة
يشار إليكم بالأصابع أو لكم
لكننا عذرناكم وقلنا أئمة
ولكنكم من سائر الناس مالكم
ومن أصغر الطلاب للعلم بل لكم
لذلك أقدمتم لفتح وسائل
ثكلتكمو هل حدثكم نفوسكم
وإن الحماسة الناصرين لربهم
على ما يشاء من كل أمر محرّم
وإن حمى التوحيد أقفر رسمه

فقلتم من العدوان قولاً محرماً
يرى أنه كفؤ فقال من العمى
يُشدّد أو قلتم أشد وأعظم
وهل كان إلا بالاغاثية قد هما
وينجو من كان أعمى وأبكما
رسائل لم يعلم بها من توهمها
ويأمر أن يدعى بلسين ويخلصا
حمى الملة السجاء أن لا تهدما
وقد هونوا ما حقه أن يعظما
وقد جهلوا الأمر الخطير المحرماً
وأذكى وأتقى أو أجل وأعظما
من العلم ما فقتم به من تقدما
جهابذة^(١) أدري وأحرى وأفهما
من العلم ما فقتم به من تعلما
مزية جهل غيها قد تجهما
وقد سدّها من كان بالله أعلما
بخرق سياج الدين عدواً ومائما
وللدين قد ماتوا فمن شاء أقدما
وليس له من وازع إن تكلمما
فقلتم ولم تخشوا عتاباً ومنقما

(١) جهابذة الجهاد : المنافذ الخيرة بغوامض الأمور ، والجهبذ الجهاد جمع جهابذة .

فنحن إذا والحمد لله لم نَسْزَلْ
أَلَا فَاقْبَلُوا مِنَّا النَّصِيحَةَ واحذروا
وإلا فإنا لا نُسَوِّقُ مَنْ جَفَا
كما أننا لا نَرْتَضِي جُورَ مَنْ غَلَا
ويا مَوَثِّرَ الدُّنْيَا عَلَى الدِّينِ إِنَّمَا
وعَادِيَتَ بَلٍّ وَالِيَتِ فِيهَا وَلَمْ تَخَفْ
أَغْرَتَكَ دُنْيَاكَ الدَّنِيَّةَ رَاضِيًا
تَرُوقُ لَكَ الدُّنْيَا وَلِذَاتِ أَهْلِهَا
خَلِيًّا مِنَ الْمَالِ الَّذِي قَدْ جَمَعْتَهُ
وَلَمْ تُقَدِّمْ مَا يَنْجِيكَ فِي غَسَدٍ
وَذَلِكَ بِأَنَّ تَأْتِي بِسَيِّدٍ مُحَمَّدٍ
تَوَالِي عَلَى هَذَا وَتَرْجُو بِحُبِّهِمْ
وَتُبْغِضُ مِنْ عَادِي وَتَرْجُو بِبُغْضِهِمْ
فَهَذَا الَّذِي نَرْضَى أَكْلُ مَوْحِدٍ
وَصَلِّ إِلَهِي مَا تَأْتِي بِأَرْقٍ
وَأَلِّ وَأَصْحَابٍ وَمَنْ كَانَ تَابِعًا

على ثَغْرَةِ الْمَرْمَى قَعُودًا وَجْيًا
وفيشوا إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَسْلَمًا
ويسعى بِأَنَّ يُوْطِلَا الْجِمَا أَوْهِيَا
وزَادَ عَلَى الْمَشْرُوعِ إِفْكًا وَمَأْمَا
على قَلْبِكَ الرَّانُ^(١) الَّذِي قَدْ تَحَكَّمَا
عَوَاقِبَ مَا تَجْنِي وَمَا كَانَ أَعْظَمَا
بِزَهْرَتِهَا حَتَّى أَبَحَّتِ الْحَرَمَا
كَأَنَّ لَمْ تَصِرْ يَوْمًا إِلَى الْقَبْرِ مُعْدَمَا
وفارقت أَحِبَّاءًا وَقَدْ صِرْتَ أَعْظَمَا
مِنَ الدِّينِ مَا قَدْ كَانَ أَهْدَى وَأَسْلَمَا
ومَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمَا
رَضَى الْمَلِكُ الْعِلَامَ إِذْ كَانَ أَعْظَمَا
مِنَ اللَّهِ إِحْسَانًا وَجُودًا وَمَغْنَمَا
وَنَكَرَهُ أَسْبَابًا تُسَرِّدُهُ جَهَنَّمَا
على الْمُصْطَفَى مِنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْلَمَا
وتَابِعُهُمْ مَا دَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ

(١) الران: ران الثوب رينا تطيع وتدنس والنفس خبثت وغشت وفلان به رينا وريونا غلبه وغماه يقال رانت عليه الخمر وران عليه النعاس وران على قلبه.

استنكار جميل صدقي الزهاوي

أقول نعم هذا هو الحق والمهدي
ومن حاد عن هذا وقال سفاهة
فقد حاد عن نهج الشريعة واعتدى
فأشهد أن الله جل ثناؤه
وأشهد أن الله ليس كمثله
فمن جحد الأوصاف لله ربنا
وعن كونه فوق السموات قد على
فليس بتجسيم ثبوت استوائه
ويُعَلِّم من نص الكتاب وسنة
أليس على هذا صحابة أحمد
فإن لم يكن ما بلغوه هو المهدي
أولئك هم أهدي سبيلا ومنهجاً
أجهم بن صفوان اللعين وحزبه
أم الحق ما قال الفلاسفة الأولى
أولئك في بحر الضلالة قد هورا
فسار على منهاجهم في ضلالهم
بتنزيهه فيما يرون وقصدهم

وعن وصفه بالحق لا أتلعثم
طريقة جهم والمريسي أسلم
وضل على الحق الذي هو أحكم
على عرشه والله أعلى وأعظم
شبيه ولا مثل ولا كفو يُعَلِّم
ونزّهه عن كونه يتكلم
على عرشه فهو الكفور المسلم
على عرشه لكن الفسق يفهم
لأفضل خلق الله من هو أعلم
وأهل الحجى لو كنت ويحك تفهم
فمن ذا الذي منه المهدي يتعلم
وإن لم يكونوا المهتدين فمن هو
وأتباعه من هم أضل وأظلم
ومن صار فيا أضلوا يتكلم
وهم في موى الغي والبغى هوم
زنادقة من بعدهم حين أوهم
هو الكفر والتعطيل والقوم قد عموا

بِالْإِزَامِ أَهْلَ الْحَقِّ بِالْبَغْيِ وَالْهَوَى
وَالْإِزَامِيهِمْ مَا أَلْزَمُوهُ تَعَنَت
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُمْ
وَمَا هَذِهِ الْأَوْصَافُ إِلَّا لِمَنْ لَهُ
فَإِنْ كَانَ تَجْسِيماً ثَبُوتُ صِفَاتِهِ
فَسُبْحَانَهُ عَنْ إِفْكِهِمْ وَضَلَالِهِمْ
فَلِلَّهِ وَجْهٌ بَلْ يَسْدَانُ حَقِيقَةً
وَيُضْحِكُ رَبِّي مِنْ قَنُوطِ عِبَادِهِ
وَكُلُّهُمْ فِيمَا قَدَّمَ مَضَى مِنْ عِبَادِهِ
سَمِيعٌ بِصِيرٌ ذُو اقْتِسَادٍ وَرَفْعَةٍ
وَيَنْزِلُ شَطْرَ اللَّيْلِ نَحْوَ سَائِيهِ
كَمَا شَاءَهُ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ
وَيَفْصَلُ بَيْنَ الْخَلْقِ يَوْمَ مَعَادِهِمْ
وَنُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ جَمِلُ ثَنَائِهِ
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَوْصَافِهِ السَّيِّئَةِ
وَصَحَّتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ سَيِّدِ الْوَرَى

لَوَازِمَ لَا تَرْضَى وَلَا هِيَ تَسْلِمُ
وَبَغْيِ وَإِلْحَادٍ وَإِفْكٍ وَمَسَائِمُ
إِلَهُ بِهَذَا الْوَصْفِ حَقًّا يُعْظَمُ
صِفَاتُ وَجْهٍ وَهُوَ عَنْهَا يَفْخَمُ
لَدَيْكُمْ فَإِنَّ الْيَوْمَ عَبْدٌ مَجْسَمُ
وَطُغْيَانِهِمْ فَسَاءَ اللَّهُ أَعْلَى وَأَعْظَمُ !
وَيَغْضَبُ إِبْلَ يُرْضَى وَيُعْطَى وَيَرْحَمُ
وَيَفْرَحُ إِنْ تَابُوا أَوْ يُسَوِّى وَيُنْعِمُ
لِمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ قَسَائِلًا وَيُسْكَمُ
وَيَعْلَمُ مَا نَبِيْدَى جَهْدًا وَنُكْمُ
وَيَصْعَدُ وَالرَّحْمَنُ أَعْلَى وَأَعْظَمُ
وَسَوْفَ يَجِي بِسَوْمِ الْقِيَامَةِ بِحُكْمُ
بِیَوْمٍ بِهِ تَبْدُو عِيَانًا جَهَنَّمُ
يَرَى وَيُسْرِى يَوْمَ الْمَزِيدِ وَيَنْعِمُ
بِهَا تَطَّقَ الْقُرْآنُ وَالْكَفْلُ مُحْكَمُ
نَقُولُ بِهَا جَهْدًا وَلَا نَتْلَعَثُ

مزاعم العارفي في النجوم

يا طالب العلم الشريف الأقوم
قول الأمين المصطفى من ههنا
اسمع مقالا قد بدا من نساظهم
قدّم جهول عارضى أصله
قدّم جهول قد رأى من رأيه
قولا وخيما جسا ز حد المنتهى
يا طالب العلم الأجل الأعظم
إن أنت رمّت دخول عرس فاعلمن
فإذا رأيت البسدر حل بمنسزل
إن حل في الشرطين ماتت عامها
فانظر إلى ما قباله هذا الذي
خمس مفاتيح لهذا الغيب لا
منها ممات المرء لا يدري متى
والكافر العباسي له سبحانه
فانظر ترى هل تدري ما لم يسدره
أف له من قول قدّم جاهل
يستك^(١) سم السمع ممّا قباله

(١) يستك سمع : سكك سككا صفرت أذنه ولزقت براسه وقل اشرافها
اصيب بالصمم .

عن منهج التحقيق حتى إنه
 إن حل في الشرطين ماتت غامها
 أم عن نسي الله هذا العلم أم
 حاشا وكلا ليس ذا من دينهم
 من أين للشرطين والبدن الذي
 تالله بهذا إفك أفك وما
 ما قال هذا القول إلا كافر
 وهالك خذ من نظمه في شأنها
 أما الثريا للرجال تلذذ
 وبهتة تأتي عبوساً ماطلاً
 أما الذراع تلذ غلاماً عاقلاً
 هذا الذي قاله في نظمه
 نظم ركيك فاسد في نفسه
 بل سار في ديمومة مستوعراً
 بل لم يزل في نظمه حتى احتوى
 نحو الذي قد مر من تدبيرها
 فانظر إلى ما قاله سبحانه
 إن النجوم لزينت بل يهتدى
 وكذا رجوماً للشياطين التي
 من قال قولاً غير هذا مباله

لا يهتدى نحو الطريق للهجم
 عن أذاك في الكتاب المحكم
 عن صحبه أو تابعي مفهم
 بل دين عباد النجوم اللوم
 إن حل فيها علم مسوت المسلم
 ذا الحكم إلا حكم من لم يسلم
 بالله حقاً مؤمن بالأنجم
 وانظر إلى توقيعه واستفهم
 والعقد في الدبران عنه فاهزم
 وبهتة تلقى الأذى بالأسقم
 وينثرة ستلبد إنائاً فاعلم
 وزناً ولفظاً للمقال الأوخم
 بل لم يسر على الطريق الأقوم
 يخطو ويعشو في طريق مظلم
 منظومه تدبير هذى الأنجم
 والرّب معزول لدى ذا القيعم
 في محكم التنزيل إن لم تعلم
 بها الورى نحو الطريق الأسلم
 تسمو لسرق السمع فافهم تسلم
 يوم القيمة من خلقي فاعلم

ياذ الغوى الجاهل الوغد الذى
 ماذا دهالك اليوم حتى قلت ما
 إن قلت هذا قاله من قبلنا
 فاعمد إلى قول النصارى قائلا
 وكذا اليهود فلانما أقوالهم
 ما كل ما قد قيل حقاً صائبا
 فالحق شمس واضح إن رمته
 يامن له عقل ودين حاجز
 لا تنتظرن اليوم فيما قاله
 يرى التصاريى التى قد دبّرت
 تدبيرها لا أنها تدبيره
 هل عندهما نحس وسعد أو لها
 أو بالزنا تبقى عروساً هكذا
 أو بالمنى أو بالنهى أو أنها
 فإن تمادى مستمراً زائغاً
 فإن للإسلام أنصاراً له
 وقاد ذهن حازم يسقى العدا
 مفوقاً نحو الأعداء أسهما
 لا يثنى صولات باغ إن بسى

يهذى ولا يدرى ولما يفهم
 أراك إن لم ترعوى أو تندم
 قلنا فهذا القول قول الأنشام
 أقوالهم فى الله عمداً وانظم
 معلومةً مسطورةً للمرنم
 فارق رويدا عن مقال المائم
 أو رمت نهجاً للطريق الأقوم
 عن مفضع القول الوضع الأوخم
 جهراً وجهلاً عابداً للأنجم
 فى الكون للربّ الجليل الأعظم
 يا ويحه إذ قد أتى بالمعظم
 شؤم فتردى من تشا بالأنعم
 فالفقر تأتى أو بعيش متعم
 بالعقم تأتى أو بنحس مشم
 لا يسرعوى عما أتى من مائم
 كل امرء مثل الهزبر^(١) الضيغم
 كأساً ويطعمهم زعاف العلقم
 يرى ويرى تياراً بالأسهم
 كلا ولا جمور العداة اللثم

(١) الهزبر : الأسد .

إن سيم خسفا لم يرى مخضوضعا
 فاحذر ممسوا إن لم تثب عما به
 ثم الصلاة مع سلام عرفه
 ما هبت النكبا وما أم الورى
 على النبي الهاشمي المصطفى
 والآل والصحب الكرام الغر من
 بل يسق من نواوه سم الأزقم^(١)
 تهلى واو تدرى به لم تنظم
 أذكى من المسك الأريج الأفخم
 طسوعا إلى البيت الشريف الأعظم
 خير الورى الهادى الأمين الأكرم
 كانوا على النهج الأجل الأقوم

* * *

(١) الأزقم : تزقم فلان أكل الزقوم ، والزقوم شجرة مرة كريهة الرائحة
 فى جهنم ثمرها طعام أهل النار .

هجر الوشاة

يا عينُ فابكى على الإخوان أو بدم
وابكى لمجتمع منهم على طلب
سعى بهم ووشى قوم ذوو ضغن
فانبت من جبلهم ما كان متصلا
والله ما لهمو ذنب به نعموا
وملة سلكوها للخلييل عفا
الله أكبر إن كانت لمعضلة
والله أكبر إن كانت لسداهية
فقيل لباهتهم ظلما وشانهم
لله درهمو من عصبية سلكو
جاءوا إلى طلب التوحيد ليس لهم
جاءوا لكي يفقهوا في الأصل حيث عفت
نغار قوم قدام من سفاهتهم
ما أئسروه من الأصل الأصيل وما
ومن موالات من كانت عنايتهم
ليسوا يسرون أخا التعليم فيه وفي
والعلم عندهم ما قاله الفقها

وابكى ولا تسأى يا عينُ وانسجم
للعلم بسدد منه كل منتظم
وذوو شقاق وتفريق لمسلتم
وانحل منه لعمرى كل منبرم
إلا لهجران ذوى الأجرام والتهم
بعد المشايخ منها الرسم فهو عم
وحادثا فادحا في الدين ذا عظم
شنعاء كم أربقت والله من أمم
بشارك بشارك بالخسران والندم
للعلم مهيع صدق غير متهم
في غيره من إرادات ولا همم
منه الرسوم وأضحى دارس العلم
لما رأوهم إلى ذى الأصل ذو همم
قاموا به من معادات لذي التهم
بالأصل ثابتة الأقدام والقدم
رسائل الشيخ ذا علم ولا حكم
وحبذا هو بعد الأصل حيث نعى

تالله إن كان ذا ذنبا لقد هزلت
 واعتصاه وأغوثاه واحزننا
 وإن يكن شَعَبُ الواشون وانتصروا
 فهذه سنة ليست بمجدثة
 تَبَأَ لهم من وشاة ما لهم قَدَمٌ
 لكنهم شغفوا بالجاه بل فتنوا
 تَبَأَ لهم من سعاة حاسدين لقد
 تَبَأَ لهم من سعاة إنهم لهمو
 يا قوم والله قد جئتم بمعضلة
 ملازم الهجر تكفير الذين عصوا
 كلا ولا لازم الهجران عندهم
 فإن يكن لازما فأتوا بحجتكم
 وإئما الهجر كالتعزير عندهم
 والحمد لله حمدا لا انحصار له
 ثم الصلاة مع التسليم ما نشأت
 على النبي الأمين المصطفى شرفا
 والآل والصحب ثم التابعين لهم

واخلوق العلم فيما بيننا وعم
 إن شاع ذلك بين العرب والعجم
 بالقليل فيهم وبالتحريف للكلم
 كانت لمن قبلهم في سالف الأمم
 في العلم راسخة والله أو قَدَمٌ
 بالقليل والقال فعل الآفك الأثم
 جاءوا بقليل لعمرى شيب بالأثم
 أحق بالذم مخفوفون بالثهم
 ظلما وبغيا وبالتحريف للكلم
 حاشا وكلا فما هذا بملتزم
 تضليلكم فارعوا عن وصمة الودم
 وانصتوا لجواب غير منقسم
 لكي يفىء ذوو الاجرام بالندم
 ذى المن والفضل والإحسان والنعمة
 بينض يعاليل وانهلَّت بمنسجم
 أو فى الأنام على الإطلاق بالذم
 أهل الفضائل فى الإسلام والقدم

اللَّهُـام...

ضَلالٌ ما يؤمله اللثام وآلٌ لامع ذاك المرام
 سيلقى من يؤممه تبابها ويلقى من يغرب به الجِمام
 وهل بالقيـل يسـمـو ذو شـقـاق وساع بالنميمة مستهام
 فما أحلى مقالـتهم وأشهى زخارف مآتموه اللثام
 فما يُلـقـونه فـمـجـاج نـحـل ولكن فى تحييه سمام
 فأبصرهم وأمهلهم رويداً ستنجاب الغمامة والقتام
 وإن الحق أبـلـج مـسـتـنـيرٌ ويعلو وجه صاحبه الوسام
 ومنصور ومتمحن ولكن له العقـبـى ولىـس له انعدام
 وإن الباطل المردى لـذام ويعلو وجه صاحبه الظلام
 فلا يغـرـرك إذ يعـلو ويـطـفو فليس لـباطـل أبـداً دوام
 وليس لمن سعى بالقيـل يوماً سمو أو لبغيتـه انتظام
 أيسـمـو من سعى بالقيـل حاشى وكلا أن يكون لهم مقام
 أيسـمـو من سعى بالقيـل يوماً بقـوم ما أتا بهـمـو الحطام
 ولكن يطلبـون العلم لما لهذا الأصل قد ترك الأنعام
 وهل يـا قوم غير الأصل علم ولولا الأصل ما انكشف الظلام
 وكنا فى غياهبه حيارى وفى الإشراك قد وقع الفئام

(١) هذه القصيدة من أسلس ما كتب المؤلف .

فاطلع شمس هذا الأصل حبر
 فاشرق نوره فسميا بنجد
 واطل ركن هذا الأصل حتى
 فلما أن تضال ذلك فينا
 توخى نوره قوم فجاءوا
 وأن الحادثات وإن أساءت
 ويرسب حين ماتبدو فقام
 وما أدري ولكن ليت شعري
 فما كل بمعدور ببغض
 ولا كل مقالة قيلت صواب
 لقد رام الوشاة مسرام سوء
 لقد راموا لأهل الحق خسفا
 ولكن بالنميمية وهو شوم
 أناسا كان هجرهم صوابا
 وما بدع أتوا بالهجر لكن
 وكان الهجر كالتعزير حكما
 عن الأمر المحرم والمعاصي
 فعاب عليهم الهجران قوم
 ولولا ذلك ما قعدوا وقام
 ولو كانوا يرون الهجر حقاً

هو الشيخ المعظم والأمام
 منار الحق وانكشف القمام
 رست منه العالم والدعام
 وعم الجهل وانسدل الظلام
 فبدد شملهم وهى النظام
 ليسمو من حوادثها كسرهم
 من الأقوام أنذال لثام
 أيقظ أولئك أم نيام
 ولا كل على بغض يلام
 يكون لها بغي الدهر ابتسام
 ولكن ذاك لو علموه دأماً
 وحتى آل إن قعدوا وقام
 على الساعين إذ شغبوا ولام
 على المشروع وهو لهم إمام
 عليه الناس والساف الكرام
 وقادياً لينزجر الأنعام !
 وهل إلا بذلكموا القوام
 وقالوا إنه أمر حرام
 على أن لا يكون لهم مقام
 لما راموا لهم خسفاً ومقام

وإن الذيمَ ما انتجعوه^(١) فيهم
 وقد خاضوا ليلجته عُبَاباً
 ومما قِيلَ في الإخـوانِ عَنْهُمْ
 فقالوا فيهمُ زوراً وحسافوا
 بأنَّ الهـاجـرين لكل عاصٍ
 رأوا رأى الخـوارجِ أن هذا
 وما فـسـاهاوا به أبداً وهذا
 وإن تعجب لما انتجعوه فيهم
 على الإخـوانِ إذ عابوا إناسا
 فإن أشدَّ بَلِّ أُولَى وأحرى
 على هجرِ العصاةِ ومَنْ تردى
 وإن أشدَّ من هذا السعى
 وقاموا بالعداوةِ حسبَ ما هم
 وما بالذنبِ يَكْفُرُ كل عاصٍ
 ولكن من أتى بالكفرِ يوماً
 فهذا قولنا وبه سمونا
 فهذه الحالةُ الشنعاءُ منهم
 وهل فـوقَ الذي راموه ذام
 وساروا نحو زاحـرِه وعام
 كلامٍ ليس يحمـله النظامُ
 ومما خـسـفوا مَعْرَتَه الفِـدَامُ
 وقـاموا بالعداوةِ واستقام
 لزور ما تَصَمَّنَه الخصامُ
 هو البهتانُ والإفكُ الحرامُ
 من البهتانِ المحرمِ حين قام
 على تلك الجرائمِ قد أقام
 ركوبٌ للمحارمِ حينَ لأم
 بثوبِ المنكراتِ وقد الأم
 بقطع معاشهم لما استقام
 يسرون الهجرَ واجبه يُقام
 لدينا أيها القومُ اللثامُ
 وبالإشراكِ يَعْرِفُه الأنـامُ
 وما بالبـهتِ^(٢) ينتقم الكرامُ
 كما قد حررت وبها الخصامُ

(١) انتجعوه : النجعة طلب الكلأ في موضعه وانتجع فلانا أيضا آتاه يطلب
 معروفه .
 (٢) البهت : بهتة أخذه بفتة وبهتة أيضا قال عليه مالم يفعله فهو مبهوت
 وبابه قطع .

وهذه حالة الإخوان فاعلم
فأى الحالتين يكون جرماً
فواغوثاه واغوثاه ممن
فهذا الصنف ممن قال زورا
وقد راموا مثلتهم جهاراً
وصنف لم يَرَوْا ما قيلَ فيهم
وأمرأً باطلا لا شك فيه
ولكن لم يعنادوهم ووالوا
فهذا فيهم بيت قديم
إذا صافا مُحبك ممن تعادى
وصنف ثالث همج رعاع
فلا دين ولا علم وعقل
فهذا كان أَمَرُ الناس فيما
وصلى الله ما حَبَّتْ رعوْدُ
وما هبَّ التسيّمُ ولاح نجمُ
على المعصوم مع صحب وآل

حقيقة ما تضمنه النظام
ومن بالذيم يعرف أو يلام
أثاروا الشر فانسدل الظلام
على الإخوان بل شغبوا ولام
وفى أبعادهم قعدوا وقام
صواباً بل رأوا ما قيل ذام
وواشوقاه لو دأبوا ودأم
لهذا الضرب فانعكس المرام
بسه تُشقى الحرارة والسقام
فقد عاداك وانقطع الكلام
هم الأتباع والنعم السوام
لديهم بل هم القوم الطغام^(١)
جنرى فيه التهاجر والخصام
وماض السبق وانجم الغمام
بأفق الجو أو هتف الحمام
صلاة يستنير بها الختام

* * *

(١) الطغام : أوغد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء .

العصاة...

على قلة الداعي وقلة ذى الفهم
 أبكى وما مثلى يُظن بدمعه
 أركان من الأركان ياقومنا اجترى
 وأنتم سيوفُ الله في كل موطن
 فصولوا بوحى الله واحتملوا الأذى
 أينكر أقوام علينا بزعمهم
 وذاك الأغراض وذو العرش عالم
 فحرفتهم زور وبهت ومالهم
 نعوذ برب الناس من كل طاعن
 متى جادلوا فالله موئن كيدهم
 ففسلوا لهم رد التنازع بيننا
 فأهلا به أهلا وسمعا لحكمه
 أما هجر المعصوم كعبا وصحبه
 أما ضرب الفساروق مدة هجرة
 وليس لإنسان يقول برأيه
 وقولوا لهم إن البخارى محمدا
 على توبة لا يبد من ضرب مدة

وكثرة من يعنى عن الحق بل يُصمى
 فواغسرية الإسلام واقلة العلم
 على هدد أعمى وبالع في المهمل
 لكم علم يهديكمو لاح كالنجم
 فما بعد هذا للمخالف من سلم
 مهاجرة العاصين قُبَح من زعم
 كسام رداها في البرية من قديم
 سوى الطعن في الإخوان ياقوم من سهم
 علينا بسوء قد نهور في الإثم
 فكم قد ظفرتكم بالدليل على الخصم
 إلى الله والمبعوث خيرا ولى العزم
 ففقيه شفاعتي وفيه جلا فهم
 وقد صدقوا فيما ادعوه بلا كتم
 صبيغا بعام آخذنا ذاك عن علم
 وذا عمل الفاروق ما الحكم كالحكم
 يُصرح أن الحد خمسون مع عزم
 إلى أن يزول الرب فالويل للكم

حَكِي الْبَغْوَى هَذَا فَسَلْ مُتَجَاهِلًا
 فَإِنْ قَالِ بِالتَّخْصِصِ فَهُوَ مَكَابِرٌ
 فَايِدْ دَلِيلًا وَاضِحًا بِخِلَافِ مَا
 فَإِنْ ضَعِيفَ الرَّأْيُ لَا يَسْتَطِيعُهُ
 وَلَكِنَّهُ وَاللَّهُ يَهْدِيهِ دَائِبَهُ
 وَيَحْلِفُ مَعَ هَذَا يَمِينًا وَإِنْسَهُ
 وَيَشْكُو إِلَى السُّلْطَانِ حُرْفَةً مِنْ مَضَى
 وَمَا أَنْكَرَ الْإِخْوَانُ وَاللَّهُ دَعْوَةً
 يَقُولُونَ حَاشَا مَا نَشْرَبُ دَاعِيًا
 وَبَاعِدَهُ حَتَّى تَبَيَّنَ حَالُهُ
 فَإِنْ صَدَقَ الْمَهْجُورُ فَهُوَ مَقْدَمٌ
 وَحَقُّ أَمْرِهِ اللَّهُ هُمَا جَبَرَتْ تَحْوِنَا
 فَهَذَا الَّذِي قُلْنَا وَهَذَا اعْتَقَادُنَا
 فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالرَّشَادُ قَبُولُهُ
 وَصَلَ عَلَى الْهَادِي أَمِينٍ إِلَهُهِ

عَنْ الْحَقِّ وَلْيُرْشَدْ إِذَا كَانَ ذَا فَهْمٍ
 يُقَالُ لَهُ هَذَا هَوَى وَالْهَوَى يُعْمَى
 بِهِ تَرْجِمُ النُّحْرِيرُ^(١) لِأَزْعَمِ ذِي الْوَهْمِ
 وَلَيْسَ لَهُ ذَوْقٌ وَلَمْ يَكُ ذَا شَتْمٍ
 يَجْحَدُ وَجُوبَ الدَّعْوَةِ الْبَرَاءِ يَرَى
 لَا كُذْبَ فِيهَا مِنْ سَجَاحٍ وَمَا تَمَّ
 وَحَاشَاهُ إِنْ يُوَوِّى الْمَخَالِفَ أَوْ يَحْمِ
 إِلَى اللَّهِ بَلْ هُمْ عَارِفُونَ وَذُو فَهْمٍ
 إِذَا مَا دَعَى يَوْمًا إِلَى اللَّهِ ذَا جِسْمٍ
 وَلَمْ يَتَوَصَّلْ كَالْغَبِيِّ إِلَى إِيَّامٍ
 عَلَى غَيْرِهِ مِنْ صَاحِبٍ وَذُو رَحِمٍ
 أَكِيدُ فِي الْأَمْوَالِ إِنْ عَالَ ذُو سَهْمٍ
 فَمَنْ كَانَ ذَا رِدِّ فَلَا يَكُ ذَا كَتَمٍ
 وَإِلَّا مَعَ الْمُنْثَوْرِ نَرْمِيهِ بِالنَّظْمِ
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَا ضَاءَ مِنْ نَجْمٍ

إيضاح الحجة

تِلْكَ نُورُ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ وَاسْتَمَّا
 مُحَاسِنٌ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ
 مِنَ الدِّينِ وَالتَّوْحِيدِ وَالنُّورِ وَالْهُدَى
 وَسَارَ إِلَى أَعْنَافِهَا مَتِيماً
 وَمُسْتَقِماً بِلِ مَوْثِقاً وَمُصَدِّقاً
 وَأَعْلَمَ بِالْحَقِّ الَّذِي قَدْ أَتَى بِهِ
 وَمَنْ ذَاكَ أَنْ الْحَجَّ رَكْنٌ وَفَرْضُهُ
 وَلَا عَدْرٌ فِي هَذَا لِمَنْ كَانَ قَادِراً
 وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِ مَنَاسِكَاً
 فَسَارَ عَلَى مَنَهِاجِهِ وَطَرِيقِهِ
 فَمَنْ صَدَّقَ الْمَعْصُومَ فِيمَا أَتَى بِهِ
 حَقِيقَةً مِنْ غَيْرِ ارْتِيَابٍ وَمَرِيَّةٍ
 وَحُكْمَةٍ مَعْلُومَةٍ مُسْتَنِيرَةٍ
 وَلَمْ يَسْتَرْبِ فِي شَرْعِهِ بِاعْتِرَاضِهِ
 كَهَذَا الَّذِي أَبْدَى لِسُوءِ اعْتِقَادِهِ
 وَأَظْهَرَ أَنَّ الْحَقَّ لَمْ يَسْتَبِينَ لَهُ
 وَقَدْ كَانَ مَعْلُوماً مِنَ الدِّينِ وَاضِحاً

وَبَانَ لِمَنْ بِالْحَقِّ قَدْ كَانَ مَغْرَماً
 نَبِيَّ الْهُدَى مَنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْلَمَ
 فَلَيْسَ بِهَا لِبَسٍ عَلَى مَنْ تَجَشَّماً
 عَلَى الْمَنَهِجِ الْأَسْنَى الَّذِي كَانَ أَقْوَمَا
 بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَانَ أَحْكَمَا
 عَنْ اللَّهِ إِذْ قَدْ كَانَ لِأَشْكَ قِيَمَا
 عَلَى الْخَلْقِ طَرّاً كَانَ أَمراً مُحْتَمَا
 عَلَيْهِ بَلَى عَذْرٌ وَلَا كَانَ مُعَلَّماً
 تَقَدَّمَ فِيهَا الْخَلِيلُ لِتَعَلُّمِهَا
 لِيَحْيِيَ مِنْهَا مَا عَنَى وَتَهَيَّئَ مَا
 وَكَانَ بِهِ مَتِيقُناً وَمُعَظَّمَا
 بِأَنَّ الَّذِي قَدْ سَنَّهُ كَانَ أَحْكَمَا
 لِمَنْ كَانَ لِلشَّرْعِ الشَّرِيفِ مُقَدِّمَا
 عَلَى النُّقْلِ بِالْعَقْلِ الَّذِي كَانَ مَظْلَمَا
 سَوْألاً وَقَدْ أَضْحَى بِهِ مَتَهَكَمَا
 وَقَدْ كَانَ لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ تَعَلَّمَا
 وَمَنْ هَاجَهُ قَدْ كَانَ وَاللَّهِ لُجْجَمَا

ومن كان لا يدري بها وهو جاهلٌ
ويؤمن بالشرع الذي قد أتى به
ولكنهم في غمسةٍ من ضلالهم
فقل لزعم القوم ناصر من غدى
ثكلتك من خب^(١) لئيم هبينغ
وأظهر مكنوناً من الغي جهرةً
وقل للغوى القدم ويحك ما الذي
أخلت طريق الحق ليس بسواضح
لعمري لقد أخطئت رشداً فانشد
فقد حدث عن نهج الهداة وإغا
طريقاً وخيماً للغواة الذينهم
كنحو ابن سينا بل أرسطو وقومه
طريقتهم ما تقضيه عقولهم
فسرت على آثار من ضل سعيهم
وآثار أقوام يروا أن دينهم
فما تقتضي آراؤهم وعقولهم
لذا عارضوا المنقول مما أتى به
بمعقول ما قد أصلوه برأيهم
وردوا بذي القانون أحكام شرعه
وقد رام هذا الوغد أن يقتدى بهم

فيكفيه منها أن يكون مسلماً
أجل الورى من كان بالله أعلماً
وفى غيتهم بُعداً لمن كان مجبراً
عن الخير مزوراً وقد حاز مأثماً
برى أن ما أبداه حقاً فأقدا
لدى الناس مكشوف القناع ليعلموا
دعائك إلى أن قلت قولاً محرماً
وأن طريق الغي قد كان قيماً
فلمست بكفوى أن ترى متقدماً
سلكت طريقاً للضلالة مظلماً
فلاسفة دهرية أورثوا العمى
وأتباعه ممن مضى وتقدماً
وإن خالف الشرع الشريف المقدماً
وكانوا ببيداء الضلالة هوماً
ومذهبهم قد كان أهدي وأحكماً
وما استحسنا من ذلك قد كان أقوماً
من الشرع من قد كان بالله أعلماً
وقانون كفر أخلت سوره تحكما
فقالوا به شراً عظيماً ومأثماً
وأن يقتنى آثار من كان أظلماً

فعارض ما قد سنه سيد الورى
 بمقولته في بعض أسئلة له
 فيسأل عن تقبيلنا الحجر الذى
 وقد كان في تقبيله واستلامه
 على زعمه فيما يسراه بعقله
 وعن سعيينا بين الصفاء ومنسوبة
 وما القصد في ذبح الذبايح في منى
 كمنع الورى عن أكلهم من لحومها
 ولو صُرفت فيما يسراه بعقله
 لحجاج بيت الله أو طسرق لهم
 ويعرف منها القصد والنفع للورى
 وما القصد في رمى الجمار التى رى
 ومن رسول الله ذلك واقتضى
 وما القصد في وضع البنائن حاجزاً
 وهل ذاك حد فاصل بين ربنا
 أم القصد حد فاصل بين جنّة
 ويسأل عمن قد أتى من بلادده
 فما كان مقبولاً لديه لأنّه
 وقد جاء إيماناً وحباً وطاعة
 ومن كان فيها واقفاً متقدماً

لأتمته في الحج نسكاً وأحكاماً
 توهمها حقاً فأدّت إلى العمى
 لدى الركن موضوعاً هناك مُعظماً
 مظهرة الأوثان فيما توهمها
 وقد كان معلوماً من الشرع محكما
 وعن رمل قد سنه من تقدماً
 وإدخالهم في النسك أمراً مُحَرّماً
 ودفن لها في الأرض ظلماً ومأثماً
 لإصلاح آبار تعد وتسرعنا
 وتنظيفها أو في تكايسا ليعلمنا
 فتباً لهذا الرأى ما كان أوخمنا
 بين خليل الله من كان قد رما
 بآثار من قد كان بالله أعلمنا
 لدى عرفات عن سواها لتعلمنا
 وبين الورى فيما رأى وتوهمنا
 ونار فهذا قول من كان أظلمنا
 وقد جاب أخطاراً لها وتَجَشَّما
 لدى عرفات لم يقف حين أقدمنا
 لمولاه يرجو العفو إذ كان مُجرماً
 ولكنه للهو أضحي مُقدماً

وفى لعب أو فى ممارسة لما
 فذلك مقبولٌ لديه ولو أتى
 فآية مقصود وأبينة حكمة
 أيحسن منا أن نخرج ولم نكن
 ويسأل عن كان للناس مرشداً
 وقد عاش دهرًا ثم مات ولم يكن
 وقد كان فيما قبل يرحل دائماً
 فما السبب الداعى إلى ترك حجة
 كذلك عن حال الملوك ونحوهم
 وكالأغنياء المترفين وغيرهم
 ونحن نرى الحجاج من كل جهة
 وما السر في ترك الملوك وغيرهم
 وما القصد في هذا لمن كان قادراً
 فهذا اعتراض القدم للشرع بالذى
 وتوذك في المنثور ما قد أجيته
 ولكن تركنا البسط من أجل أنه
 قلل رب الحمى والشكر والثنى
 وظن غباء من سفاهة رأيه

يروق له فى أهله قبل من عى
 بشيء من المكروه أو كان مجرماً
 لذلك اقتضت لمآها الشرع أحكما
 بحكمتهما ندرى فما هى لتعلما
 وبالعلم والإصلاح للناس قد سما
 إلى البيت ممن قد أهل وأحرما
 إلى أى أرض شاءا متيئماً
 وقد كان ذا علم وكان معلماً
 من الوزرا ممن عسى أن يعظما
 من الناس ممن ليس قد كان معلماً
 سواهم فما عذر الذى كان أجراً
 من الأغنيا الحج فرضاً محتماً
 على الحج ممن قد أساء وأجرماً
 تخيله فى عقله وتوهمما
 وقد كان حقاً أن يهاض^(١) ويهضما
 أجاب سوانا من أجاد وأحكما
 على قمع زنديق تحدى وغمغما
 بأن الحمى أقوى فجاء وأقما

(١) يهاض : هيض يقال بالرجل هيضه أى به قياء وقيام والله سبحانه وتعالى أعلم .

ليهدم من أعلام سنة أحمد
 فغودر مجنولاً على أم رأسه
 وخال طريق الحق دحضاً مُزلة
 فتباً له من جاهلٍ ما أضله
 فأبصره من كان بالله مؤمناً
 وعارضه من لم يكن مؤمناً به
 وصل على المعصوم ربُّ وآله
 وما انهل صوبُ المزن سحاً وكلما

مناسك حج سنهها من تقديدها
 كل أخوانه ممن عقى وتديه كما
 وإن طريق الغي قد كان لهجماً
 وأبعده عن منهج الرشيد إذ سما
 وللشرع أضحي مدعناً ومُسَلِّماً
 كهذا الغي القدم لما تكلَّما
 وأصحابه ما دامت الأرض والسماء
 على المصطفى صلى الله عليه وسلم



تلفيات العظمى

يا راكباً جليداً وجنأ عييلة^(١)
أبلغ جوابي إلى من كان ذا عمة
من كان خيباً لثيماً خانعاً وقحاً
يظنه بلتغاً أو مصقغاً فطناً
والله ما كان ذا علم ومعرفة
بل كان مرتدياً بالجهل متزراً
أضحى يعادى ذوى الإسلام من سفه
ويزدرهم ويرميهم بداهية
فسار هذا وأشباه له نعم
بل هم أضل سبيلاً من سوائهم
قوم طغام لئام لا خلاق لهم
لا يرفعون لداعي الرشدين غدت
وفي البصائر والأبصار أغشية
وفي القلوب انتكاس قد أمض بها
والكسم أيضاً ومن نهبان طاغية
وفي العراق جميل وهو طاغية
فهؤلاء الطواغي إن عرّضت بهم

تطوى مهامه فيح البسد والأكم
فلما يسمى بباشا أحمد العظمى
وصلقاً بلقماً^(٢) مفسوسق الظلمى
ذوو الجهالة من أصحابه العومى
كلا ولا كان ذا فقه وذا حكم
بالبغى معتصماً بالنى والذثم
ومن غباء دهمى المأفون حين عمى
دهياء كم أوبقت والله مسن أمم
في إثر أشبه خلق الله بالثمم
لا ينطقون بقول الحق من بكم
ليسوا على منهج في الدين كالعلم
إذ أنهم عن سماع الحق في صمم
لا تستبين لها الأنوار من ظلم
تنويه دحلان والشطى والعظمى
يدعى بينوسف ذا الكفران والتهم
من الطواغى ومن أحاز للذثم
فقل جهاراً وأبلغهم بلا ستم

(١) عييلة : اختصار لحي على الفلاح .

(٢) بلقماً : أى خالى .

وَلَا مِلَالٍ يَمَّا تَلْقَى وَلَا ضَجِيرٍ .
 بَلَّغَ صَوَاعِقَ وَهَابِيَّةٍ صَعَقَتْ
 الْمُبْغِضِينَ لِأَهْلِ الدِّينِ عَنْ صَنْقِ
 إِلَّا لِإِيمَانِهِمْ بِاللَّهِ خَالِقُهُمْ
 لَا يَشْرُكُونَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا
 أَوْ يَطْلُبُونَ مِنَ الْأَمْوَاتِ مَنْفَعَةً
 بَلْ لَيْسَ يَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ
 وَلَا يَخَافُونَ إِلَّا اللَّهَ خَالِقَهُمْ
 وَلَا يَعْوِذُونَ بِالْمَخْلُوقِ إِنْ فَدَحَتْ
 فَكَانَ سَعْيُهُمْ فِيهَا بِقُرْبِهِمْ
 عَلَى طَرِيقَةٍ أَرْكَى الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ
 مُحَمَّدٌ مِنْ زَكَاةٍ أَعْرَاقُهُ وَسَمَتْ
 وَمَا عَلَيْهِ الْأَجْلَالُ مِنْ صَحَابَتِهِ
 وَالتَّابِعِينَ عَلَى مَنَاجٍ مِنْ سُلُوفِهِمْ
 فَقَلِيلٌ لِمُبْغِضِهِمْ يَسُومُوا وَشَانِيَهُمْ
 وَصَلَّ يَارَبُّ مَا نَأَتْ وَمَا نَشَبَتْ
 عَلَى النَّبِيِّ الْأَمْسِينِ الْمَصْطَفَى شَرْفًا
 وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ
 بَلْ أَلْفَهُ وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ وَاعْتَصِمِ
 أَلْبَابَ أَرْبَابِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْغَشَمِ
 وَالشَّامِتِينَ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ مُنْتَقِمِ
 ذِي الطُّولِ وَالْمَنِّ وَالْأَفْضَالِ وَالنِّعَمِ
 أَوْ يَسْتَغِيثُونَهُ فِي كَشْفِ مُنْبِهِمْ
 أَوْ يُلْجَأُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ ذِي الْكَرَمِ
 فِي كُلِّ مَانَابِهِمْ مِنْ فَادِحِ عَمِّ
 وَلَيْسَ يَرْجُونَ مَخْلُوقًا مِنَ الْأُمَمِ
 دَهِيَاءُ مَعْضَلَةٌ تَجْرَى عَلَى سَقَمِ
 إِلَى الْمَلِكِ الْعَظِيمِ الرَّبِّ ذِي النِّعَمِ
 أَوْ فِي الْأَنَامِ عَلَى الْإِطْلَاقِ بِالذَّمِ
 بِالْمَجْدِ أَخْلَاقُهُ وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ
 أَهْلُ الْفَضَائِلِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْقَدَمِ
 وَلَمْ يَزِيغُوا إِلَى مَغْشُوقِ الظُّلَمِ
 بُشْرَاكَ بِشْرَاكَ بِالْخُسْرَانِ وَالنَّدَمِ
 بَيْضُ يَعَالِيلٍ وَانْهَلَتْ بِمَنْسَجِمِ
 وَالْمُجْتَبَى مِنْ بَنِي عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمِ
 أَهْلُ السَّوَابِقِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْقَدَمِ



لغو وسفه

أَلَا قَدْ رَأَى مِنْ جَهْلٍ وَغَاثِمٍ
 خُصَافِي شُ أَعْسَاهَا مِنَ الْحَقِّ شَمْسُهُ
 وَبَيْنَ حُسُودٍ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْهُدَى
 فَدَعَّاهُمْ وَمَا قَالُوا مِنَ الزُّورِ وَالْهَوَى
 فَيَا لَأَثَمًا مَنْ كَانَ بِالْحَقِّ مُقْتَدٍ
 وَلَسْتُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الْحَقِّ لِاحِبٍ
 أَتَنْسِبُ مِنْ أَجْبُوا مِنَ السَّنَنِ الَّتِي
 أَمُورًا لَهَا قَدْ سَنَ أَفْضَلُ خَلْقِهِ
 إِلَى الْفِتْنَةِ الْبُعْدِ الْخَوَارِجِ إِنْ ذَا
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ تَمَسَّكُوا
 وَلَمْ يَرْتَضُوا إِلَّا الْحَدِيثَ وَأَهْلَهُ
 فَيَا حَيْدًا نَهْجَ الْحَدِيثِ وَإِنِّهِ
 كَأَحْمَدَ ذِي التَّقْوَى وَمَالِكَ ذِي النَّهْيِ
 وَكَابِنَ مَعِينٍ وَالبَخَارِيَّ وَمُسْلِمَ
 أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الدَّارِيَّةِ وَالْهُدَى
 فَإِنْ كَانَ مَنْ يَتْلُو أَوْ يَقِفُ طَرِيقَهُمْ

وَمَنْ سَقَطَ الْأَوْبَاشُ شِبْهَ الْبُهَائِمِ
 فَهَمْ بَيْنَ مَرْتَابٍ جَهْلٍ وَلَا تَمِ
 لَسَالِكِ نَهْجِ الْحَقِّ مِنْ كُلِّ حَازِمٍ
 وَمَنْ تَرَهَاتٍ قَدْ أَتَتْ بِالْعَظَائِمِ
 وَمُسْتَمْسِكًا أَقْصَرَ فَلَسْتُ بِسَالِمٍ
 تَفُوزُ بِهِ يَوْمَ اللِّقَا وَالتَّخَاصُمِ
 أُمْنِيَّتٍ وَأَضَحَّتْ دَارِسَاتِ الْمَعَالِمِ
 فَعَابَ عَلَى إِحْيَائِهَا كُلُّ آثِمٍ
 لِمَنْ أَعْظَمَ الْبُهْتَانِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
 يَهْدِي النَّبِيَّ الْأَبْطَحَى ابْنَ هَاشِمٍ
 لَمْ سُنْدٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَلَا زَمِ
 لَنَعْمَ طَرِيقُ الْأَعْظَمِينَ الْأَكْرَامِ
 وَكَالشَّافِعِيِّ وَابْنِ الْمَدِينِيِّ وَعَاصِمِ
 وَكُلِّ إِمَامٍ فِي الْحَدِيثِ وَعَالِمِ
 وَهُمْ قَسْدَةُ السَّارِي لِشَاوَى الْمَكَارِمِ
 بِآثَارِهِمْ يَبْغِي الْهُدَى غَيْرَ ظَالِمِ

خوارج فاشهد أننا نحن هكذا
 فإن أخطئوا يوماً وعابوا لمن على
 قد اجتهدوا في نصر سنة أحمد
 فليس خطاهم بالإعابة موجبة
 كما أن من أخطأ من العلماء لا
 يلي بل له أجر بحسب اجتهاده
 وإن كان هجران العصاة ومقتهم
 بحسب وبغض والمعادات والولا
 فنشهدكم بل نشهد الله أننا
 ونرجو من الله الثبات على الهدى
 كذلك أنكرنا على كل من يرى
 مباحاً له والنص في ذلك واضح
 وساكن عباد القبور تساهلاً
 وتسفيه آراء الهداة لتهيهم
 وإنكارهم جهراً على من لأرضهم
 إذا لم يكن للسدين والحق مظهراً
 وذلك سداً للذريعة حيث لا
 فخال سيفاً من تقاصر فهمه
 بأننا نرى رأى الخوارج أن ذا
 فياليت شغرى هل له بمذاهب

وكل إمام ألمى وحاكم
 مذاهب أشياخ هداة أكارم
 وتبين أحكام الهدى للعوام
 ليهتد بهم بالمعضلات العظام
 يذمم إذا أخطأ وليس بأثم
 فإن كنت لا تدري فسل كل عالم
 وملة لإبراهيم ذات الدعائم
 خروج كفعل المارقين البهائم
 بهذا ندين الله بين العوام
 على ملة المعصوم صفوة آدم
 إقامته بين الغوات الغواشم
 بتحريمها إذ قد أتى بالجرائم
 بما كان يأتي من عضال المآثم
 وتنفيسرهم عن أتى بالعظائم
 يسافر من عاصر مديم وآثم
 وهذا هو الحق المبين لسرائم
 بصاحبها تفضي لكفر ملازم
 وعرض على الدنيا بأنياب ظالم
 لجهل صريح من حود ولائم
 الخوارج تحقيق وإدراك عالم
 ٣٠٣

أم القدم لا يدري بمذهب من غلا
 فيحسب جهلاً أن إنكار مثل ذا
 فحاشا وكلأ ليس ذلك قيلهم
 فهذا الذي كنا نرى ونحبه
 وإنا على هذا على الكره والرضى
 فإن كان حقاً فاقبلوا الحق وارعدوا
 وإلا فجيئوا بالدليل وأبرزوا
 وصلى على خير الأناس محمد
 ولا من جفا في الدين شبه البهائم
 يشول إلى تكفير أهل الجرائم
 وليس لما قالوه يوماً بيلازم
 لإخواننا من عربها والأعاجم
 على أنف راض من معاد وراغم
 وفيثوا فإن الله أرحم راحم
 جواباً صواباً قاطعاً للتخاصم
 وأصحابه والآل أهل المكارم

دحض معترض ..

يلوم أناس أن نظمت رواية
 إمام الهدى السامي إلى رتبة العلا
 وأعنى به البحر الخضم بن حنبل
 وصححها واختارها علم الهدى
 وذلك هو البحر ابن تيمية الرضى
 أقر له بالفضل والعلم والتقى
 فلو أن هذا اللائم اليوم حازم
 ولكنه لافقه فيما أظننه
 فإن كان هذا اللوم للشيخ من غدت
 فخطب جسيم وهو ليس بواجب
 وما خلط من يخشى الإله يلومه
 على نشره العلم الشريف لأهله
 ومن لا يرى إلا التعصب مذهباً
 وليس أخا التقليد يوماً بعالم
 بإجماع أهل العلم من كل عالم
 وإن كان هذا اللوم لى فهو جاهل
 وهل قلت إلا قول شيخ محقق

عن الشقة الرفيع الدعائم
 فحل ذرى هام السها والنعام
 إماماً هماماً عالم أى عالم
 وشمس المعاني المرتضى فى العوالم
 وشيخ الورى فليثبذ كل لائم
 ذوو العلم من غرب الورى والأعاجم
 سليم الأضحى قارعاً سن نادم
 لديه ولا يدرى اقتضاء التلازم
 مآثره معلومة فى العوالم
 فكم لأمه من جاهل غير عالم
 على أنه إن لام أخنجر لأنهم
 وطلابه يا ويح باغ وظالم
 فليس يرى قولاً صواباً بالحاكم
 وإن خاله الجهال أفضل عالم
 وذلك كالأعمى لدى كل حازم
 فهل قلت من عندى مقالاً لناقم
 فلست لأقوال الهداة بركاتم

وإن لأمنى فى نقلها واختيارها
ولازم لوى إذ نظمتُ اختياره
إذ القول قول الشيخ أحمد ذى التقى
وما الفرق بين التنظيم والنشر لودرى
فإن كان نظاماً فهو لا وجه عنده
وإن كان نشرًا كان ذلك جائزاً
وسبحان من أعطاه فى الفرق بينا
فيا ليت شِعْرِى هل رأى الكتب التى
وقدُ علمت تلك المقالات كلها
ولكن أرادوا نقلها بهوامش
فيتبعوا القول الصواب الذى له
عليه صلاة الله ثم سلامه
وأصحابه وآل مع كل تابعٍ

جهولُ بأقوال الغفاة الأكارم
حقيقته للشيخ بعد اللاتم
وماذا عسى أن قيل ذا نظم ناظم
حقيقة ما يَهْدُو به كل ناظم
لتعليقه فى الرق يوماً لراقم
فسبحان من أعطاه فهم التلازم
يعلق من نظم ونشر لراسم
بهامشها ما قدَّاله كل عالم
مسطرة فى الكتب يوماً لرائم
ليعلمها الطلاب من كل حازم
شواهد من نص النبي ابن هاشم
مدى الدهر ما انساح السحاب بساجم
أولئك هم أهل التقى والمكارم

* * *

الإقامة بدار الكفر

سؤال فهل مُنعت من القوم ينظم بما شاء من نشر ونظم منضد^(١) ولكن أبقال الله جل ثناؤه أهل جائز في الدين أن يمكث الفتي وأحكامهم تجرى على من بسفحها وقد أوجب الله العظيم على الفتي سيوى من له استثنى الإله لضعفه فبالله ما حكم المقيم بمدارهم أملة إبراهيم حقاً أين لنا فهذا محط الرحل إن كنت مقدماً أم المرء يكفيه الصلاة وصومه وأبغض أهل الكفر لكن أخافهم وليس بشرط أن أصرح عندهم وكيف وأموال لديهم وعندهم إذا لم أوافقهم وربى عالم من الحب للإسلام والدين والهدى فإن كان هذا الحب والبغض كافياً فما وجهه هذا من كتاب وسنة

جواباً على هذا السؤال ويرقم^(١) يبين ما وجه الدليل ويفهم وما قاله الزاكي النبي المكرم يدار بها الكفار حلوا وخيم وما منهمو من يستهان ويهضم بهاجر عن أرض بها الكفر مظلم وحيلته أو ليس بالسبل يعلم وما صفة الإظهار للدين فيهم بتوضيح معناها الذى هو أقوم ومدحضة الأقدام إن كنت تقدم وإظهاره في الصبح أنى لسلم فلست أريهم ما يبيىء ويؤلم بتكفيرهم جهراً ولا أنكلم معاشى وأوطانى فكيف التقدّم بما ينطوى قلبى عليه ويكنم ويغضى لأهل الكفر والله يعلم ولو لم يصرح بالعداوة فيهمو أجبوا على هذا السؤال وأفهموا

(١) يرقم : الرقم الكتابية : قال تعالى : كتاب مرقوم . وقولهم هو يرقم الماء ، أى بلغ من حذقه بالأمور أن يرقم حيث لا يثبت الرقم .
(٢) منضد : نضد متاعه ووضع بعضه على بعض وبابه ضرب ومنه قوله تعالى : من سجل منضود .

تَبَكِّيَا...

الحقُّ شمسٌ لأهل الحقِّ قدَّ بآنا
والحقُّ أوضحُ لكنَّ ليس يُبصره
فالحمدُ لله حمداً لا انحصار له
من أوضح الحقِّ إيضاحاً يفوقُ على
وأدحض الكفر والإشراك فانطمست
والحقُّ يعلمو ولا يُعلَى عليه ومن
مَنْ دَانَ دِينَ ذَوِي الإِشْرَاكِ لَيْسَ لَهُ
كَالْقَبْرِ الْقَيْعَمِ الْمَوْلُودُ مِنْ حَنْشٍ
خَلَّدَ بِيغْدَادٍ وَغَدٍ لَا خَلَاقَ لَهُ
وَدَائِصٌ فَاكُصٌ عَنْ نَهْجٍ مَهِيغٍ مِنْ
بِالزُّورِ مَسَانٍ وَبِالْبَهْتَانِ عَنْ قَحَةٍ
مَنْتَه نَفْسٌ أَرَادَ اللَّهُ شِقْوَتَهَا
فَصَاغَ نَظْمًا وَأَبْدَى فِيهِ مَعْتَقِدًا
أَفِ لَهُ مِنْ نِظَامٍ شَبَانٍ إِنْ بِهِ
يَهْجُو بِهِ مَنْ سَمَتَ أَذْوَارِهِ وَشَائِي
وَأَعْنَهتْ بَلْ أَصَمَّتْ كَلِمَ مُبْتَدِعٍ
فَانْظُرْ دَلَائِلَ عِلْمٍ لِلرُّسُوحِ وَجَعَتْ

وَلَا يَرَاهُ أَمْرُو الْكُفْرِ قَدْ دَانَا
مَنْ كَانَ فِي غَمْرَةٍ أَوْ كَانَ وَشَنَانَا
مَنْ لِلْهُدَى وَانْتِجَاعِ الْحَقِّ أُولَانَا
ضَوْءُ النَّهَارِ لِمَنْ قَدْ زَامَ بُرْهَانَنَا
مِنْهُ الْمَعَالِمُ بِالْبُرْهَانِ بَلْ هَانَا
بِالْحَقِّ دَانَ عَلَى مَنْ دَانَ كُفْرَانَا
مَا يَدْعَى بِالْأَمَانِيِّ الْجُبْلِ إِيْمَانَا
أُمَيْنٍ بَلْ خُزْنُ خَانِعِ خَانَا
خَبٌ^(١) لَيْمٌ خَنِيْسُ الْقَدْرِ مُدَّ كَانَا
أَرْسَى وَأَطَدَ لِلْإِسْلَامِ أَرْكَانَا
تَبَا لَهُ مَنْ جَهُولٍ مَارِقٍ مَبَانَا
فَخَانَهُ الْقَدَرُ الْمُقْضَى لِإِذْهَانَا
يَصِلُ النَّهَا بِرَحْمَتَا مِنْ بِهِ دَانَا
لِلْقَوْمِ وَالشُّومِ وَشَيْئًا صَارَ عُثْوَانَا
بِالْعِلْمِ وَالِدِينِ وَالتَّحْقِيقِ أَرْمَانَا
بَلْ أَرْكَسَتْ كُلٌّ مِنْ قَدْ لَامَ أَوْشَانَا
بِأَنُوحِ دَاوُدَ ذِي الْكُفْرَانِ مِنْ هَانَا

(١) خَبٌ : الخب بالفتح والكسر الرجل المخادع .

أَمْوَاجِهِ بَغْيُ الْفَنُونِ الْعِلْمُ مَذْكَانَا
وَالْحَاسِدِينَ لَهُ بَغْيًا وَعُدْوَانَا
قُلُوبُ أَهْلِ الْهُدَى وَازْدَدْنَا إِيقَانَا
وَاللَّهُ تَقْدِيرًا بِهِ اِزْدَانَا
قَدْ رَاقَ حَسَنًا وَإِضَاحًا وَتَبَيَّنَا
دَاوُدَ بِالصَّلَحِ لِلْأَخْوَانِ لَا كَانَا
دَلِيلًا شَامَهَا عِلْمًا وَإِيمَانًا
وَقَادَ ذَهَبَ تَقِيًا فَاقَ إِتْقَانَا
أَعْنَى ابْنِ جَرَجِيسٍ مَنْ قَدْ نَالَ خَسْرَانَا
الْمَارِقِينَ مِنَ الْإِسْلَامِ طُغْيَانَا
وَأَشْرَكُوا وَادْعُوا اللَّهَ أَغْوَانَا
بَغْيًا وَكُفْرًا ذَوِي الْأَجْدَاثِ أَوْثَانَا
مَنْ قَالَ بِالزُّورِ وَالطُّغْيَانِ بُهْتَانَا
بِالْحِكْمِ قَوْلًا بِهِ التَّوْقِيعُ قَدْ زَانَا

لِلشَيْخِ عَبْدِ اللَّطِيفِ الْحَبِيرِ مَنْ زُخِرَتْ
حَبْرٌ مَفِيدٌ أَبَادَ اللَّهُ شَانَهُ
وَكَمْ لَهُ مِنْ تَأْلِيفٍ بِهَا أَيْتَلَفَتْ
مِنْهَا وَأَعْظَمَهَا التَّأْسِيسُ إِنْ بِهِ
رَدٌّ مَفِيدٌ فَرِيدٌ فِي جَلَالَتِهِ
عَلَى الْكِتَابِ الَّذِي سَمَاهُ مِنْ سَفَهٍ
فَعَابَ هَذَا الْغَوَى الْمُفْتَرَى سَفَهًا
وَعَالِمًا فَاضِلًا بَلْ يَلْتَعَمُ ثَقَّةً
وَمَادِحًا لَوْضِيعٍ خَانِعٍ عَشْنٍ
مِنَ الْغَوَاتِ وَشَرُّ النَّاسِ قَاطِبَةً
الْمُهَاذِمِينَ لِأَصْلِ الدِّينِ مَنْ كَفَرُوا
أَهْلَ الْعِرَاقِ ذَوِي الْإِشْرَاقِ مَنْ جَعَلُوا
يَا مَنْ تَهَوَّرَ جَهْلًا مَنْ شَقَاوَتِهِ
مَنْ قَالَ فِي نَظْمِهِ إِذْ خَالَ أَنْ لَهُ

• • •

أَعْنَى بِهِ الشَّيْخَ دَاوُدَ بْنَ سَلْمَانَ
وَالْمُرْشَدَ الْكَامِلَ الْمَلُوءَ عِرْقَانَا

(الْحَقُّ لَاشْكُ مَا أَقْنَى الْإِمَامُ بِهِ
(الْعَالَمُ الْفَاضِلُ النُّحْرِيسُ ذَا وَرَعٍ

• • •

وَحَدَّثَ عَنْ مَنِهْجِ التَّحْقِيقِ عُذْوَانَا
أَمْرًا وَنَهْيًا وَتَوْضِيحًا وَتَبَيَّنَا

مَا الْحَكْمُ حَقًّا وَقَدْ ضَمَّنْتَهُ شَطَطًا
لَا وَالَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ مَوْعِظَةً

ما أنت بالحكم الترضى حكومته
 بل أنت أجهل خلق الله كلهم
 والله ما كان ذا علم وليس له
 حتى يكون إماماً أو يكون له
 بل كان بالجهل والكفران متصفاً
 والشيخ ماسب عن جهل عبارته
 والله ما عاب إلا كل مفضلة
 ما عاب نصاً صريحاً واضحاً أبداً
 ومن غدا قاطع الإجماع حجة
 بل عاب شركاً بمن يدعونه سفهاً
 والطلبين من المخلوق مغفرة
 والناسكين لغير الله ما ذهبوا
 واللائين بغير الله في أمل
 واللاجئين إذ ما أزمة أزمته
 والمستغنين غير الله من سقه
 أو ما يحرف مما كان ينقله
 هذى السفايف لا ما قلته قحة
 بل السفايف مبداها ومنبعتها
 والله ما جاء داود بحجته
 ما كفر الشيخ إلا من طغى ودعا

ولا الأصل ولا من حاز عرفانا
 وأسفه الناس إذ قد كنت حيرانا
 بالحق معرفة بل كان ديصاناً^(١)
 في الدين منزلة بالعلم قد بانا
 وداعياً لطريق الكفر مذ كانا
 لكن بعلم وأوهى كل ماساناً
 دهما قد أوهمت للدين أركاناً
 من الصحاح ولا والله قرآناً
 والراجحات من الأدوال برهاناً
 من دون ذي العرش أيا كان من كانا
 والناذرين لغير الله قرباناً
 والمستغنيين بالأموات عدواناً
 والعائدين بغير الله طغياناً
 بالميتين ذوى الأحداث خذلاناً
 والجاعلين مع الرحمن أعواناً
 أو ما نماء من الموضوع إعلاناً
 يا من تهوّر حتى ضل حيراناً
 منكم وعنكم روها كل من ماناً
 من الصحاح ولا والله قرآناً
 غير الآله وبالإشراك قد داننا

والشيخ كفرهم والله كفرهم
والشيخ جهلهم والله جهلهم
وتعد هذا زهاء قلته بطراً
والله يضلّهم في الحشر نيرانا
والمسلمون ومن قد حاز عرفانا
عجبا وتيها مقالا كان خسرانا

• • •

(لو كَانَ كُفُوءًا لَهُ أَوْ مِنْ يُقَارِنُهُ)
(لَكُنْتُ أَظْهَرُ مَا قَدْ كُنْتُ أَكْتُمُهُ)
(أَوْ مَنْ يُقَارِبُهُ يَأْلَيْتُ لَوْ كَانَ)
(وَلَا أَبَالِي بِمَنْ قَدْ عَزَّ أَوْ هَانَا)

• • •

أقول ليس الغوى المبتغى شططا
كفو الشيخ الهدى أو من يقاربه
بالعلم مشتهر لما كان متصفا
وداعيا لطريق الغي من سقه
فقل لمادحه جهلا به وبما
هلا أبنت الذي قد كنت تكتمه
فابرز ورد ترى والله أجوبة
من كل من كان للإسلام منتصرا
وما تنقص خسير الناس قاطبة
بل كان للسيد المعصوم متبعا
لكنه قال لا يدعى وليس له
فهو على قائل بالوحي معترض
داود من قال بالكفران إعلانا
أو كان بالعلم معسروفاً ولو كانا
بالدين بل كان بالإشراك فتسنا
تبنا لمادحه المنافسون إذ مانا
يدعوا إليه من الكفران طغيانا
لو كان حقاً لما أوليت كتماننا
مثل الصواعق تردى كل من خانا
يرجسوا بذلك من الرحمن رضوانا
أوفى الأنام وأزكى الخلق إيماننا
معظماً لرسول الله إتقاننا
شيء من الأمر بل لله مؤلانا
والله جل بهذا الحكم انباننا

فِي آلِ عِمْرَانَ هَذَا الْحُكْمُ مُتَضَعٌ
 تَاللهِ هَذَا هُوَ التَّعْظِيمُ فَأَتِ بِهِ
 وَحُزْمَةُ الْمُصْطَفَى يَا فِدْمُ لَيْسَ لَهَا
 إِنَّ الْعِبَادَاتِ لِلرَّحْمَنِ أَجْمَعَهَا
 وَلَيْسَ يَشْفَعُ يَوْمَ الْحِشْرِ سَيِّدُنَا
 وَلَيْسَ يَشْفَعُ إِلَّا بَعْدَ سَجْدَتِهِ
 لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى هَكَذَا وَرَدَتْ
 وَلَيْسَ ذَا بِالْأَمَانِي إِنْ ذَاكَ إِلَى
 وَالْأَوْلِيَاءِ فَلَمْ يَجْعَلْ ذَوَاتَهُمْ
 فَلِيْنِهِمْ عَنْ عِبَادَاتِ الْعِبَادِ لَهُمْ
 وَبِالْعِبَادَةِ يَوْمَ الْحِشْرِ قَدْ كَفَرُوا
 لَكِنْ إِذَا عُبِدُوا مِنْ دُونِ خَالِقِهِمْ
 كَذًا الْقُبُورِ هِيَ الْأَوْثَانُ إِنْ عُبِدَتْ
 أَنْ لَا يَصِيرَ قَبْرًا ضَمَّهَ وَثَّنَا
 وَمَا تَقْسُولُهُ زَوْرًا وَعَنْ حَسَدٍ
 فَلَا يَكْفُرُ أَهْلُ الْقِبْلَةِ الْفُضْلَا
 لَكِنْ يَكْفُرُ مَنْ يَدْعُو وَلِيَّجَهَهُ
 لَوْ أَنَّهُمْ لِلصَّلَاةِ الْخَمْسِ مَاتَرَكُوا
 فَهَذِهِ الشَّيْعَةُ الْكُفَّارُ قَدْ رَفَضُوا

وهم يصلون لكن كان مسدّ بهم
وبالغلو ارتقوا في الكفر مرتبة
بل هم طوائف في الكفران قد كثرت
هم أول الناس في جعل القباب على
أيضا حنيفه قد صلت لقبلتنا
فإن يكن كفروا من أشركوا سفها
فكيف من أنزل المخلوق من سقه
هذا أحق وأولى أن نكفّره
لكننا هم لسيكم من طفوا وغلوا
لكنهم للصلاة الخمس قد فعلوا
فالشيخ ما زاغ عن نهج الهدى ولقد
وظل يحمي جنى الإسلام عن شبه
ولم يكن معاذ الله من قصدوا
لكنكم قوم يهت فاضع قدع
لكن نبي أن يشد الرجل قاصدها
إلا إلى البيت والأقصى ومسجده
لكن يسزور إذا صلى بمسجده
وحكمة المصطفى في الشرع موعظة
ونسأل الله للأموات عافية

سب الصحابة يا من كان وشانا
تسربوا على كفر بالشرك قد دانا
وهم أشعر عباد الله أديانا
تلك القبور وكم من ناقض كانا
لكنهم أشركوا الكذاب طغيانا
في رتبة السيد المعصوم عدوانا
في رتبة الخالق الرحمن مولانا
يا من غدى من مدام الغي نشوانا
في الصالحين رجاء الشرك إعلانا
تالله ماذا لك إسلاما وإيمانا
أرسي وأطد للإسلام أركاننا
بل هذا للكفر والإشراك بنيانا
من الزيارة مشروعا وهل كانا
تنتفرون به من رام إيماننا
والنص في مسلم عن ذلك قد بانا
لا قبر سيدنا المعصوم إتقاننا
قبر النبي ولا يسوليه هجرانا
للزائرين وتذكير لأخيرانا
والعفو عنهم وغفرانا وإحسانا

وإِنَّمَا كَفَّرَ الْآتَى بِمُنْقِصِلَةٍ
كَالطَّالِبِينَ مِنَ الْأَمْوَاتِ مَنْغَةً
وَالْمَنْزِلِينَ مِنْ قَدْ مَاتَ حَاجَتَهُمْ
فَالسَّائِرِينَ لِهَذَا الْقَصْدِ كَفَّرَهُمْ
قَبْلَ قَالَ هَذَا ذُو الْإِسْلَامِ قَاطِبَةً
حَاشَا لَعَلَّةِ ذُو الْإِشْرَاكِ إِنَّهُمُ
أَمَّا النِّسْبَةُ وَاللُّغَةُ فِي ذَا فَإِنَّهُمَا
عَنْ ذَلِكَ فِي مَرِيضٍ وَالْأَنْبِيَاءِ وَفِي
كَذَاكَ ذُو النُّونِ إِذْ نَادَى الْإِلَهَ وَقَدْ
كَمْ آيَةٌ قَالَتْ فِيهَا اللَّهُ خَالِقُنَا
وَقَدْ أَتَى بِصَحِيحِ النِّقْلِ أَنَّهُمَا
هَذَا هُوَ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ لَا سَفْهًا
وَحَسْرَفَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَقْتَرَحًا
لَوْ كُنْتُ تَدْرِي بِمَا تَهْتَدُونَ بِهِ سَفْهًا
كَمْ آيَةٌ هِيَ فِي الْكُفْرِ قَدْ نَزَلَتْ
وَإِنَّمَا اعْتَبِرُوا لَفْظَ الْعَمُومِ إِذَا
فَمِنْ أَتَى نَاقِضًا لِلدِّينِ مَعْتَدِيًا
حَاشَا وَكَلَامًا مَعَادَ اللَّهِ لَيْسَ كَمَنْ
بِمَا تَهَوَّرَتْ فِي دَعْوَاكَ إِنَّ لِمَنْ

مِنَ النُّوَاقِصِ إِذْ قَدْ جَاءَ كُفْرَانَا
وَالسَّائِلِينَ مِنَ الْأَمْوَاتِ عُفْرَانَا
وَالْمُسْتَغِيثِينَ بِالْأَمْوَاتِ عُذْوَانَا
وَاللَّهُ كَفَّرَهُمُ وَالنَّصْرُ قَدْ بَانَ
وَالْكُلُّ مِنْهُمْ بِهَذَا الْقَوْلِ قَدْ دَانَ
لَمْ يَعْرِفُوا الْحَقَّ بَلْ أَوَّلُوهُ هُجْرَانَا
لَا فُتْرَقَ بَيْنَهُمَا وَاللَّهُ أَتَانَا
صَ أَتَا ذَاكَ بَلْ فِي آلِ عِمْرَانَا
قَالَ الرَّسُولُ دَعَاءُ الْأَخِ إِعْلَانَا
أَعْنَى دَعَا ثَمَ فِي الْأُخْرَى وَنَادَانَا
مَعَ الْعِبَادَةِ يَامَنْ حَاوَزَ خُسْرَانَا
أَبْدِيَّتَهُ وَافْتَرَاتِ لِمَنْ مَانَا
زُورًا وَهَيْسًا فَمَا حَقَّقَتْ لِمَعَانَا
قَرَعْتَ سَدًّا عَلَى مَا فَاتَ بَدَمَانَا
تَكُونُ فِي كُلِّ مَنْ بِالْكَفْرِ قَدْ دَانَ
يَا فَدَمٌ لَا السَّبَبَ الْمَخْصُوصَ إِذْ كَانَ
هَلْ ذَاكَ يَا وَغْدٌ مِنْ حَاوَزَ إِيْمَانَا
قَدْ وَحَدَ اللَّهُ إِسْرَارًا وَإِعْلَانَا
قَدْ خَصَّصَهُ اللَّهُ بِالتَّكْرِيمِ أَحْيَانَا

شَيْءٌ مِنَ الْأَمْرِ مِمَّا خَصَّ خَالِقُنَا
 فَتِلْكَ دَعْوَى لِعَمْرَى قَدْ أَضْلَكُمُو
 وَتِلْكَ لَا تُقْتَضَى إِنْ كَانَ أَوْصَدَتْ
 إِلَّا كَسْرَامَتِهِ لَا غَيْرَ فَانْزَجُرُوا
 وَكَمْ خَوَارِقٍ لِلشَّيْطَانِ قَدْ ظَهَرَتْ
 يَظْنُهَا الْجَاهِلُ الْمَغْرُورُ مِنْ سَفَهٍ
 وَهَمْ غَسَاوَةٌ طِفَاةٌ بِلِ سَفَاسِطَةٍ
 هَذِي الَّتِي كَانَ شَيْخُ الدِّينِ يُنْكِرُهَا
 هَذِي الْخَصَائِصُ وَالْأَسْبَابُ نَنْكِرُهَا
 مِنَ الدُّعَا وَالْعِبَادَاتِ الَّتِي شُرِعَتْ
 فَجَاعِلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ سَبِيًّا
 وَيَرْتَجِي مِنْهُمْ نَفْعًا وَمَرْحَمَةً
 إِلَّا لَجَاعِلُهُمْ بِالْأَتْبَاعِ لَهُمْ
 فَمَا نَهَوْا عَنْهُ مِنْ شَرِكٍ يُجَانِبُهُ
 أَمَّا الَّتِي هِيَ أَسْبَابُ مُؤَثَّرَةٍ
 قَدْ حُجَّ لِعَمْرَى فِي التَّوْحِيدِ مُتَضَحٌّ
 وَالْقَوْمُ مِنْ كُنْتِ فِي الْمَنْظُومِ تَذَكُّرُهُمْ
 لَا شَكَّ أَنَّهُمْ مِمَّنْ أَمَرَتْ كَفَرَتْ
 الْفَاسِقُونَ بِأَهْلِ الدِّينِ لَوْ قَدِرُوا

مِنَ الْعِبَادَةِ لِلرَّحْمَنِ مَوْلَانَا
 بِهَا اللَّعِينُ أَحْيَيْنَا وَأَزْمَانَا
 عَنْ مَخْلِصٍ طَائِعٍ لِلَّهِ إِذْ عَمَانَا
 عَنْ مَهْمِيعِ الْكُفْرِ إِذْ قَدْ كَانَ طُغْيَانَا
 أَضَلَّ مِنْهَا رَجَالًا حَازَ خُسْرَانَا
 مِنَ الْكِرَامَاتِ لِلتُّبَادِ أَخْيَانَا
 لَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ أَرْكَانَا
 وَالْمُسْلِمُونَ وَمِنْ قَدْ نَالَ عِرْفَانَا
 إِلَّا بِمَا كَانَ إِيمَانًا وَإِحْسَانًا
 لَا بِالْوَسَائِطِ يَا مَنْ كَانَ حَيْرَانَا
 يَدْعُوهُمْ دُونَ ذِي الْغَفَرَانِ عُذْوَانَا
 فَذَلِكَ لَاشْكَ مِنْ جَاءِ كُفْرَانَا
 وَالْاِقْتِدَاءُ فَهَذَا كَانَ إِيمَانَا
 وَمَا بِهِ أَمَرُوا أَدَاهُ إِذْ عَمَانَا
 فَالاعْتِدَادُ عَلَيْهَا كَيْفَ مَا كَانَا
 وَتَرْكِهَا النُّقْصَ فِي التَّكْلَانِ قَدْ بَانَ
 انْجِدَةِ الدِّينِ أَنْصَارًا وَأَعْوَانَا
 الْكَائِنُونَ لِدِينِ اللَّهِ عُذْوَانَا
 الْمُطْفِئُونَ لِنُورِ اللَّهِ طُغْيَانَا

الواضِعُونَ ابتِداءً مُلَفَّقَةٍ
 مِنْ أَجْلِ لَانْ نَصَرْتَهُمُ لِلْكَفْرِ كَانَتْ
 فَمَنْ غَدَى مِنْهُمْو بِالسِّيفِ مُتَنَدِّبًا
 وَفِي سَبِيلِ الْغُصَاةِ الْمَارِقِينَ وَفِي
 وَمَنْ يَعْلَمُ مِنَ الْأَقْوَامِ مُشْتَهَرًا
 وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي الْأَصْلِ الَّذِي خَلَقْتَ
 وَمَنْ ذَكَرْتُ بِأَسْرَارٍ قَدْ انْتَدَبُوا
 أَلْفَسَاءُ فِي قَلْبٍ مَنْ قَدْ كَانَ يَغْبِئُهُ
 وَاللَّهُ لَوْ أَنَّهُم بِاللَّيْنِ قَدْ عُرِفُوا
 مَا كُنْتُ تَذْكُرُهُمْ يَوْمًا وَتَمْدَحُهُمْ
 وَاللَّهُ مَا أَحَدٌ لِللَّيْنِ مُنْتَصِرٌ
 وَاللَّهُ مَا أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمُطَّلِعٍ
 وَالسُّرُّ عَنْدَهُمْو جَهْلًا مِنْ اعْتَقَلُوا
 وَهُوَ الْإِلَهَ فَهَذَا كَانَ دِينَهُمْو
 فَلَا رَأَى لِلَّهِ بِالْإِحْسَانِ طَائِفَةٌ
 وَلَا جِرْزَى لِلَّهِ بِالْإِحْسَانِ مُتَدَعَاً
 يَسَارِبٌ إِنَّا وَهْمَ أَعْدَاءٍ مَا بَقِيَتْ
 وَالطَّفُّ بِفَضْلِكَ وَانْصُرْ كُلَّ مُتَبِعٍ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدُنَا
 مَا نَهْلُ وَدَقُّ^(١) وَمَا ضَ الْبَرَقُ وَانْبَعَثُ
 الْآلَ وَالصَّحْبَ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ

الْمَادُّونَ مِنَ الْإِسْلَامِ أَرْكَانًا
 كَانُوا لَهُ وَلِأَهْلِ الْغَى أَغْوَانًا
 فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلشَّيْطَانِ قَدْ كَانَا
 صِدِّ الْعِبَادِ عَنِ التَّوْحِيدِ أَزْمَانًا
 فِي الْفَنَسِ عَلَى مَا كَانَ قَدْ بَانَ
 لَهُ الْخَلِيقَةُ مِنْ تَوْحِيدِ مَسْئُولَانَا
 فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ شَيْطَانِهِمْ كَانَا
 لَا مِنْ كِرَامَاتٍ مَنْ قَدْ نَالَ إِيْمَانًا
 وَلَمْ يَكُونُوا لِأَهْلِ الْكَفْرِ أَغْوَانًا
 لَكُنْهُمْ بَدَّلُوا الْإِيْمَانَ كُفْرَانًا
 مِمَّنْ ذَكَرْتُ وَلَا بِالْعِلْمِ قَدْ بَانَ
 عَلَى الْغُيُوبِ تَعَالَى اللَّهُ سُبْحَانَا
 لَدَيْهِ نَفْعًا وَضَرًا أَى مَنْ كَانَا
 بَعْدًا وَسَخْفًا لِمَنْ بِالْكَفْرِ قَدْ دَانَ
 كَانَتْ لِسَدَاوَدَ أَنْصَارًا وَأَغْوَانَا
 وَرَائِمَا لِدَوَى الْإِسْلَامِ خُدْلَانَا
 لِلنَّاسِ بَاقِيَةٌ فَانْصُرْ لِأَوَّلَانَا
 لِللَّيْنِ مَا بَدَّلَ الْإِسْلَامَ كُفْرَانَا
 أَزَكَّى الْأَنَامِ عَلَى الْإِطْلَاقِ إِيْمَانَا
 وَرَقَاءَ تَبْكِي عَلَى الْأَقْنَانِ أَشْجَانَا
 عَلَى الْحِجَّةِ إِيْمَانًا وَإِحْسَانَا

(١) ودق : الودق الطر وبابه وعد .

إشادة وثناء

جاس بن جرجيس بغياً من شقارته
وبالفواضع من زورٍ ومن كذبٍ
وللنقول التي كان ينقلها
فحرف الأحق الزنديق ما نقلوا
فَدُمُ بيغداد خلد لاخلق له
فَدَاعٍ مِنْ نَتْنِ الكُفْرَانِ ما انتشرت
وأعمت الأعين العين التي نظرت
واستشقتها أنوفٌ قد غوت فهوت
تبساً له من وضيع خبايع فلقد
تبساً له من جهولٍ مشركٍ طفئت
تبساً وسحقاً له من مارقٍ عثن
مخلطٍ ليس يدرى حين يكتب ما
أو ذاهب العقل والنشوان من سكرٍ
بلْ ذَا بِمَشِيْمَةِ الطَّيْعِ التي غلظت
ولم يفارقه مساوود وكيف وقد
ولمسا مثل المأفون حيث طغى
فسام في مَرَجْها إذ حال من سَفْهِ

خلال سُنَّةٍ خَيْرِ النَّاسِ بِالْآخِرِ
وَمَا نَحْصَاهُ مِنَ التَّحْرِيفِ لِلْسُّنَنِ
عَنِ الثَّقَاتِ ذَوِي الْعِرْفَانِ بِالْحُسْنِ
تَحْرِيفَ دَاعِيَةِ الْكُفْرِ مُفْتَتِنِ
هَبِيْنِغٍ قِيْعَمٍ مَعْشُوبِقِ النَّتْنِ
أَنْتَانِهِ فَأَصَمَّتْ كُلُّ ذِي أُذُنٍ
فِيَا غَمَاهُ بِلَا عِلْمٍ وَلَا بَسَنٍ
إِلَى الْهَنَابِرِ فِي مَسْتَوْبِلِ الدُّوْنِ
أَغْوَى أَعْمَرَى ذَوَى الْإِفْلَاسِ وَالضُّغْنِ
أَنْوَارُهُ بِقَتْسَامِ الشَّرِكِ وَالذُّخْنِ
وَصَلَقِعٍ بِلَقْعٍ دَاعٍ إِلَى الْفُسْتَنِ
يَهْدُوا بِهِ كَالَّذِي فِي غَمْرَةِ الْوَسَنِ
أَوْ كَالْحِمَارِ الَّذِي يَعْذُوا بِلَا رَسَنِ
لَمْ يَبْرَحْ الْوَعْدُ فِي مَفْسُوقِ الْوَطَنِ
أَبَاحَ خَالِصِ حَقِّ اللَّهِ لِلْسُّوْثَنِ
كَرَائِدٍ أَعْجَبَتْهُ خُضْرَةُ السُّدْنِ
أَنْ لَيْسَ فِي رَوْضِهَا النَّدَى مِنْ سَكَنِ

وَنَحَالَ أَنْ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَاطِنِ ضَنْنِ
 قَدْ فَوْقُوا اسْهَمَا بِالْآيِ وَالسُّنَنِ
 يَكْبُؤَا عَلَى وَجْهِهِ الْمَمْسُوحِ وَالذِّقَنِ
 وَجَهْدِ الْمَعَى فَاضِلِ قَطَنِ
 غَرْبًا وَشَرْقًا وَمِنْ بَصْرَى إِلَى عَدَنِ
 فِي الْعِلْمِ فِيمَا عَلَّمْنَا مِنْ بَنَى الزَّمَنِ
 مِنَ الْعِرَاقِ أَتَتْ عَنْ خَانِعِ عَشَنِ
 وَقَادِ ذَهْنِ زَكَاةٍ لَيْسَ بِاللَّسْكَنِ
 مَلْفَقَاتٍ لِأَهْلِ الْغَى وَالْمَدَدَنِ
 يَسْمُو بِهَا حَيْثُ يَحْمَى حَوْزَةُ السَّنَنِ
 ذِي الطُّولِ وَالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْمَنْنِ
 وَرَقَاءُ تَبْكِي عَلَى الْأَغْصَانِ مِنْ شَجَنِ
 أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالْعِرْفَانِ بِالْحَسَنِ

فَحِينَ مَا سَامَ فِي رَوْضَاتِهَا وَعَى
 تَوَاتَبَتْ نَحْوَهُ أَسَدُ ضَيْغَامَةٍ
 فَانْظُرْ إِلَيْهِ صَرِيحًا فِي مَفَازِهَا
 مِنْ ضَيْغَمٍ بِاسِلٍ حَبْرٍ أَخَى ثَقَمَةٍ
 عَبْدُ اللَّطِيفِ الَّذِي شَاعَتْ مَنَاقِبُهُ
 مَا مَصْقَعٌ يَلْتَمِصُ حَزَاذَهُ أَوْ عِلْمُ
 فَانْظُرْ صَوَاعِقَ عِلْمٍ أَحْرَقَتْ شَبَهًا
 جَوَابَ حَسْبٍ هَزَبٍ حَزَامٍ يَقْظِ
 أَوْ هِيَ بِهِ مَا بَنَى دَاوُدَ مِنْ شَيْبَةٍ
 قَالَ اللَّهُ يُعْلِيهِ فِي الْفَرْدَوْسِ مَنْزَلَةً
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَانْحِصَارِ لَهُ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُعْصُومِ مَا انْبَعَثَ
 وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ

* * *

التوسل

أَلَا يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ سَمِعْنَا
 تَوَسَّلَ مُشْرِكٌ غَالٌ جَهْلُو
 وَذَلِكَ الْعَيْدَرُوسُ وَذُو الْمَخَازِي
 تَوَسَّلَ أَوَّلًا بِصِفَاتِ رَبِّ
 نَقَّسَ بِهَا وَنَثَبَهَا وَنَدَّعُوا
 وَبِالْقُرْآنِ قَالِ وَكُتِبَ رَبِّ
 مِنَ الْأَسْمَاءِ لِلرَّحْمَنِ هَذَا
 وَلَكِنْ قَدْ تَوَسَّلَ بَعْدَ هَذَا
 وَبِالْهَادِي تَوَسَّلْنَا وَلُذْنَا
 وَآلِهِمُّوْهُمُ مَعَ الْأَصْحَابِ جَمْعًا
 بِكُلِّ طَوَائِفِ الْأَمَلَاكِ نَدَّعُوا
 وَبِالْعِلْمَا بِأَمْرِ اللَّهِ طَرًّا
 أَنْصَحْ بِهِ الْإِمَامَ الْقُطْبَ حَقًّا
 وَهَذَا كَلَهُ لَا نَصَّ فِيهِ
 وَلَا عَنْ صُحْبِهِ وَالْآلِ طَرًّا
 وَحِشَاهُمْ مِنَ الْإِشْرَاكِ يَلِذَا
 وَإِنْ مَلَاذْنَا الرَّحْمَنِ رَبِّ

وَعُذُّ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 وَيُدْعَى الْقُطْبُ قُطْبُ الْكَافِرِينَ
 وَذُو الْإِشْرَاكِ بِالتَّوَسُّلِينَ
 وَبِالْأَسْمَاءِ وَهِيَ لَهُ يَقِينَا
 بِهَا الرَّحْمَنَ لَا مَتَوَلِّينَا
 وَمَا فِي الْغَيْبِ مَخْزُونًا مَصُونًا
 جَمِيعًا كُلُّهُ قَدْ كَانَ دِينَنَا
 فَقَسَالَ مَجَاهِرًا لَامُتَكِينَا
 وَكُلَّ الْأَنْبِيَا وَالْمُرْسَلِينَ
 تَوَسَّلْنَا بِكُلِّ التَّابِعِينَ
 بِمَا فِي غَيْبِ رَبِّ أَجْمَعِينَ
 بِكُلِّ الْأَوَلِيَا وَالصَّالِحِينَ
 وَجِيهِ الدِّينِ تَاجِ الْعَارِفِينَ
 عَنِ الْمَعْصُومِ أَزْكَى الْعَالَمِينَ
 بَلَا شَكٍّ وَلَا عَيْنِ تَابِعِينَ
 غُلُوْهُ مِنْ طَغَاةٍ مَعْتَدِينَ
 وَمَنْ يَشْرِكْ بِهِ كَالْكَافِرِينَ

فمأواه السعيرُ غدأً ويلقأ
وإنَّ دُعَاعَنَا لِلَّهِ حَقٌّ
وَمَنْ يَدْعُو إِلَهًا غَيْرَ رَبِّ
وَمَنْ صَحِبَ آلَ أَوْ وَلَى
فَذَا كَفْرٌ وَإِشْرَاكٌ مُبِينٌ
وَلَوْ كَانَ الْمِرَادُ بِمَا عَنَاهُ
بِذَاتِ الْمُصْطَفَى وَذَوَاتِ صَحْبِ
لَكَانَ تَوْسَلًا لَا خَيْرَ فِيهِ
وَلَكِنَّ الْغَوَى أَرَادَ مَا قَدْ
يُرِيدُونَ الشَّفَاعَةَ وَالتَّرْقَى
فَيَدْعُونَ الْمَلَائِكَةَ الْعَوَالَى
وَيَدْعُونَ النَّبِيَّ وَكُلَّ مَوْلى
لِكَشْفِ مَلَمَةٍ وَزَوَالِ هَمٍّ
وَيَرْجُونَ الْغِيَاثَ إِذَا دَعَوْهُمْ
فَكَيْفَ الْعِيدَرُوسُ وَلَسْتُ أَدْرِ
أَمْ الْمَدْعُو هَذَا كَانَ خِيَاً
وَسِيَانِ النَّبِيِّ إِذَا دَعَّاهُ
وَلَكِنِّي رَأَيْتُ لَهُمْ غُلُوءاً
فَإِنْ رَمَتْ النِّجَاةُ غَدَاً وَتَرْجُو

هَنَسَا لَكَ مَا يَسُوءُ الْمُشْرِكِينَ
بِإِخْلَاصٍ لَهُ مِنَّا وَدِينَنَا
مِنْ آلِهِ - بَلَاكَ أَوْ مِنْ مُرْسَلِينَا
وغير الأولياء كالصالحين
فتباً للغوات الظالمين
توسله بكل أجمعين
وآل المصطفى والتابعين
ومكروهاً وبدعياً يقيناً
أراد المشركون الأولونا
إلى الزلقى بجناه المرسلين
كما يدعون رب العالمين
لهم يدعونه والصالحين
وغم قد أمض السائلين
بكل الأولياء متوسلين
أذلك مسلم كالعابدين
لثيماً كالغلاة الزائغين
وطالح من دعوا والصالحين
به مستقبحاً عقلاً وديناً
بدار الخلد دار المتقين

نجيماً لا يبيدُ وليس يَفْتَنِي	جوار المصطفى والمُرسَلِينَا
فلا تشركُ بِربك قط شيئاً	وسر في أثر أركى العالمِينَا
وفي آثار أصحابِ كِرَامٍ	وسر في أثر كل التسايِعِينَا
ودع عنك الغلاة ذوى المخازي	وأهل الغي والمتَعَذِّلِينَا
كهذا الناظم المفتون أو من	نَحَا نَحْو الغلاة الزائغِينَا
وكالحدادِ والخبِّ المسمى	بـدحلان وكل المشركِينَا

* * *

نظم جواب لابن تيمية

يا طالبا مني جواباً شافياً يشفي عليلاً قد دهاه الفانن
 إن الجواب عن السؤال مجرر ومقرر وهو الجواب الظاهر
 وهو الصواب فرد معيناً صافياً ما ماؤه نزر ولا هو آسن^(١)
 قد قاله حَسْبُ إمام عالم بحر خضم زاهر لا آجن^(٢)
 أعنى تقي الدين من يكنى أبا العباس من في الدين ليس يسدهن
 فخذ الجواب مفصلاً من قوله وجوابه والحق منه بائن
 لكننا قول النفاة مخالف للحق حقاً فهو قول واهن
 والحق حتماً أنه سبحانه عن كل مخلوق تعالى بائن
 من فوق عرش فوق سبع قذ على هذا هو الحق الصواب الكائن
 هو أول هو آخر سبحانه هو ظاهر سبحانه هو باطن
 ما فوق عرش فوق سبع خالق غير الإله الحق يا ذا القاتن
 إن الجهات جميعها عديمة في حقه والله عنها بائن
 ما ثم غير الله موجود ولا رب سواه معاؤون أو كائن
 لكن نفاة صفاته وعُلوه في كل أمر باطل قد شاحن
 ويقدرُونَ لوازمها هي كلها ما قالها في الله إلا مائن

(١) ماء آسن : الآسن من الماء مثل الآجن وقد آسن من باب ضرب .
 آجن : الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد آجن الماء من باب ضرب .

كالجسم والأحياز والجهة التي
ألفاظها بدعية يُعنى بها
إذا وهمسونا إنما مقصودهم
أو تحصر الخلق مَخَاقِئَهُ
كلا ولا تحويه فيما أظهرُوا
لكنهم قد أبطنوا معنى سوى
إن ليس فوق العرش رب قد على
بل ليس تعرج نحوه أملاكه
والمصطفى المعصوم لم يُعرج به
كلا ولا كلم إليه صاعد
والرب لم ينزل وما هو نازل
فالقول بالتجسيم أمر محدث
وكذا التحيز والحدود فإنها
كالقول بالأعراض والأغراض والأهل
أهل الهدى والدين في أدبياتهم
لسنا نقول بنفيها حتماً ولا
والحق قد يعنى بها أيضاً فَمَا
لكننا إن قالَ هذا قائل
للحق عما قيل باستفسارهم

ينفُسُونَهَا ذاك الفريقُ الفائقُ
معنى صحيح وهو فيها كامن
بالنفي عنها أنه لاساكن
بل لانهبط به وفيها قاطن
للناسل تنزيهاً وهذا لبائن
ما أظهرُوا والقصد منهم واهن
بالذات فوق الخلق عنهم بائن
والروح لم يعرج ولا ذا كائن
نحو السماء كما يقول المائت
حقاً وما منهم بهذا دائن
فيما لديهم وهو أمر واهن
كالقول في جهة وفيها ساكن
ليست لها في الشرع أضل كائن
بعض هذا كله قد بآسن
في الله مما قد ناه الآسن
إثباتها فالشر فيها كامن
ندرى بما يعنى المهين الفائق
واضطربنا عنه الجواب الصائن
عن قصدهم حتى يبين البائن
٣٢٣

إِن فَسَّرُوا مَعْنَى صَحِيحاً وَاضِحاً
 وَاللَّفْظَ وَالْإِطْلَاقَ بِدَعَى وَلَا
 أَوْ فَسَّرُوا مَعْنَى خَبِيثاً وَاهِياً
 قُلْنَا لَهُمْ هَذَاكَ أَمْرٌ سَيِّئٌ
 وَالْكَفَرُ لَانْدَعُوهَا بِهِ مَنْ قَالَهَا
 إِلَّا إِذَا قَامَتْ عَلَيْهِ حُجَّةٌ
 هَذَا الَّذِي أَدَّى إِلَيْهِ عِلْمُنَا
 وَالتَّحْقِيقُ بِالتَّفْصِيلِ فِيمَا قَالَهُ
 فَانظُرْ إِلَى تَبْيِيسِهِ مَا مَوَّهُوا
 حَتَّى اغْتَدَى نَهْجُ لَهْدَى كَالشَّمْسِ لَا
 فَاشْكُرْ لَهُ فِي رَدِّهِ أَقْبُولَهُمْ
 بِالْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ لَا مَا قَالَهُ
 هُمْ فِي طَرِيقِ الدَّعَاوَى وَالْهَوَى
 وَالْقَوْمُ بِالتَّضْلِيلِ دَائِباً دَائِماً
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُبْدِي مَا زَاغْنَا

قُلْنَا لَهُمْ هَذَاكَ حَقٌّ كَسَائِنُ
 نَرْضَى بِمَا قَالَ الْجَهْلُولُ الْمَاجِنُ
 فِي ضَمْنِهِ التَّعْطِيلُ حَقّاً كَامِنُ
 إِنكَارُهُ الْحَقَّ الْمُبِينِ الْبَائِنُ
 بِلَهْدَى وَجَهْلًا حِينَ يُدْهِى الْمَائِنُ
 كَالْكَفَرِ وَالتَّعْطِيلِ مِنْهُ كَائِنُ
 وَبِهِ لِلَّذِي الْعَرْشُ الْمُهَيْمِنُ دَائِنُ
 شَيْخُ الْمُهْدَى وَالْحَقُّ مِنْهُ بَائِنُ
 مِنْ قَوْلِهِمُ الْكُلُّ مِنْهُمْ آفِنُ
 يَخْفِيهِ قَوْلٌ مِنْ مَرِيْبٍ شَائِنُ
 لَمَّا نَفَاهَا وَارْتَضَاهَا الْمَاجِنُ
 أَضْدَادُهُ وَالْكُلُّ مِنْهُمْ مَائِنُ
 وَالْحَقُّ وَالتَّحْقِيقُ عَنْهُمْ طَاعِنُ
 ذَا شَأْنِهِمُ الْكُلُّ مِنْهُمْ طَاعِنُ
 عَنْ مَنْهَجِهِ فِيهِ الْمُجَارَى آمِنُ

الحكم بغير ما أنزل الله

وإذا أردت ترى مصارع من ثوى^(١) من تربص وارضى بهوان
 وتروم مضداق الذى قد قاله فاستقرى الأخبار ممن جاءهم
 فاستقرى الأخبار ممن جاءهم نبتوا الكتاب وراءهم واستبدلوا
 وعن الأذان استبدلوا من زيغهم وكذا مسبة ربنا سبحانه
 وكذلك شرب المسكرات مع الزنى وكذلك الإفراض قام شعارهم
 هل يرضى بالملك بين ظهورهم والله ما يرضى بهذا المؤمنين
 حساشى الذى ما استطاع يوما هجرة لكنما المقصود من لم يرفعوا
 أو صح فى الأخبار عن خير الأورى ورضوا ولاية دولة قد عارضت
 وضعوا قوانينا تخالف وحيه واستبدلوا الإيمان بالكفران
 من تربص وارضى بهوان شيخ الوجود العالم الربان
 ماذا رأوا من أمة الكفران عن ذلك بالقانون ذى الطغيان
 بالبوق تشريعا من الشيطان والجعل للأسداد للرحمان
 وكذا اللواط وسائر النكران بل أظهروا كفرانهم بأمان
 عباد يشم روائح الإيمان أنى يكون وليس فى الإيمان
 أو مظهرا للدين ذا تبيان رأسا بما قد جاء فى القرآن
 والصحب والأتباع بالإحسان أحكامه بزباله الأذهان
 واستبدلوا الإيمان بالكفران

(١) ثوى بالمكان يثوى بالكسر ، ثواء وثويا أى اقام به ويقال ثوى بالبحرة وثوى البصرة .

فصل المقيم بضلهم وحماهم
 أو زابلوا أصحابه أو قاطعوا
 لكنهم قد آثروا الدنيا على الآ
 بل ليتهم كفوا عن استجلابهم
 بل صح عن بعض الملا تسفيهم
 نبأ هاتيك العقول وما رأت
 هل أنكرُوا ما فيه من طغيان
 أخذانهم^(١) من كل ذي خسران
 خرى فيا سحقاً لذي العصيان
 من غاب من أصحاب ومن إخوان
 أحلام أهل الحق والإيمان
 واستحسن من طاعة الشيطان

آل الألوحي

ألا بلغن يا راكباً حرفداً نضوى
 سلاماً كعرف المسك نشرأ إذا شدى
 إلى السادة الأنجاب من جدد والهدى
 ولا سيما محمود شكرى لسردده
 ونعمان خير الدين لا تنس فضله
 ثناء وتبجيلاً وألف تحية
 لأنهما والحمد لله وحده
 وقد رد بل قد هذ محمود ما بنى
 أكاذيب أصمت سمع كل موحد
 لقد ضل من أغوت وأعت بغيتها
 وقد جاء فيما قاله بفوضاض
 ولكنه كالخمر من رام شربها
 فليل من جبر هزبر^(١) مُحقق
 وشيد أعلام الهدى فتألفت
 وأبسدى براهيننا على ليل كفره
 وأرسل شهباً أحرقت شهباته
 وأجسرى ينابيع العلوم برده

به المهمة الزيزى لشحط النوى يطوى
 وأبهى ضياء من سنا الشمس أو أضوى
 وأعلوه فاستغلى بهم بعد ما أقوى
 أضاليل داود الذى ضل بل أغوى
 فأبلغهما عنا ولا تلقه نجوى
 محضة عن كل شائبة صفوى
 من العلماء الراسخين قوى التقوى
 من الإفك داود العراق بالأهوى
 فتبأ لمن يصغى إلى مينها^(٢) صغوى
 لسوف يرى غب الضلال الذى يهوى
 وأمر عظيم لأتداوى به الأدوى
 ليشفى بها الذى زاده شربها شكوى
 سما فى العلى بالرد للغاية القسوى
 وشن على الأشق بغارته الشعوى
 فأذبر ليل الشرك والشك والأغوى
 فسحقاً أن قد كان يصبو لها صبوى
 على مين تمويهاته فاعمحت مخوى

(١) مينها : المين الكتب وجمعه ميون .

(٢) هزبر : الأسد .

وقد كَانَ تَسْوِيهِ الْعِرَاقِ فِتْنَةً
فَجَلَا ظِلَامَ الْجَهْلِ بِالْعِلْمِ فَانْجَلَتْ
بِأَجْوِيَةِ تَسْمُوَا وَتَسْمُقُ بِالْهَلْدِيِّ
بِهَآ شُهْبَ يَرَى بِهَا كُلُّ مَسَارِدِ
وَآرَاضِهَا صَلَمَى مِنَ الْمِيزِنِ وَالْهَوَى
وَقَدْ فُجِرَتْ أَنْهَارُهَا بِمَعَارِفِ
بِرَاهِينِهَا أَقْصَالُ كُلِّ مُحَقِّقِ
لَقَدْ نَصَرَ الْإِسْلَامَ مِنْ بَعْدِ أَنْ سَمَى
وَقَدْ رَامَ دَاوُدُ بْنُ جَرَجِيسٍ أَنْهُ
فَزِيفَ مَحْمُودٌ سَفَاسِطَ مَكْرِهِ
وَلَكِنْ بِبِرْهَانٍ وَأَوْضَحَ حُجَّةِ
فَقَسَا لِشَرِّ خَبِيرٍ أَلْمِيٍّ مَهْذَبِ
إِمَامِ الْهُدَى عَيْدُ اللَّطِيفِ أَخِي التَّقَى
إِذَا مَا أَخُو جَهْلٍ أَتَى مِنْ شَقَائِهِ
كَهَذَا الْعِرَاقِ الَّذِي ضَلَّ سَعْيُهُ
تَحَمَّلَ جَهْلًا مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ
وَلَمَّا تَوَفَّى اللَّهُ جَسْلًا ثَنَاءً
مِنَ الرَّدِّ لِلْكَفْرِ الَّذِي قَدْ أَتَى بِهِ
تَصَدَّى لَهَا الْحَبْرُ الْمَوْفِقُ فَاحْتَدَى

لِأَهْلِ الرَّدِّ وَالْأَعْيُنِ الرُّمْدِ وَالْأَهْوَى
غِيَاهِبُ كُفْرٍ قَدْ طَغَى غِيَاهَا عَذْوَى
سَمَاءَ مَبَانِيهَا عَنِ الْأَعْتَدَى جَلْوَى
وَمِنْهَا دِرَارٌ تَهْدُ مِنْ خَافٍ أَنْ يَفْوَى
وَفِيحُ مَعَانِيهَا لَقَدْ اعْرَبَتْ شَاوَى
وَتَحْقِيقِ إِثْبَاتِ ثِقَاةِ ذَوَى تَقْوَى
وَآى وَأَخْبَارٍ عَنِ الْمَصْطَفَى تَرْوَى
لِلْإِطْفَاءِ ذَاوُدُ مِنْ بَغْيِهِ عَذْوَى
بِتَمْوِيهِهِ قَدْ فَازَ بِالْغَايَةِ الْقُصْوَى
وَعَدْوَانِهِ لَا بِالتَّعَسُّفِ وَالْدَعْوَى
عَلَى الْخُصْمِ مَنْ أَدْلَى بِهَا لِزَمًا يُقْوَى
سَلَالَةُ انْجَابِ كِرَامِ ذَوَى تَقْوَى
مَبِيدِ أَعَادَى الدِّينِ بِالْغَارَةِ الشُّعْوَى
وَقَدْ رَامَ فِي أَمْرِ الْهُدَى يَخْبِطُ الْعَشْوَى
فَتْبًا لَهُ مِنْ أَوْضَعِ زَانِغٍ أَظْلَوَى
وَمِنْ عَمِيهِ مَا أَيْسَ تَحْمِلُهُ رَضْوَى
إِمَامِ الْهُدَى مِنْ قَبْلِ إِمَامِ مَا هَوَى
أَضَالِيلُ دَاوُدَ بْنِ جَرَجِيسٍ مِنْ أَغْوَى
عَلَى حَذْوِهِ فِي الْحَدِّ وَالرَّدِّ لِلْأَهْوَى

وتتممه فالحمد لله وحسنه
 ذوى الكفر والإلحاد والجهل والهوى
 فيارب يا منان يا من له الثناء
 أقم يزكا للدين من كل جهنم^(١)
 وأول الرضى محمود يارب اكفنا
 وصل على المعصوم والآل كلهم
 على قمع أرباب الضلالة والأغوى
 ومن ليس ذا علم ولكنها الدعوى
 ويا من هو العالى ويا سامع النجوى
 حماة له عن دائم هضمه عدوى
 جميعاً وجملنا وإياه بالتقوى
 وأصحابه أهل الفتوة والفتوى

* * *

قد أعضلت إِبَاعْتِدَاءَ مِنْ أَعَادِيهَا
وَالْعَيْنِ نَهْمِي دُمُوعًا مِنْ مَاقِيهَا
شَعَاءَ دَاهِيَةٍ قَدْ كَانَ يُبْدِيهَا
بَلْ لَيْسَ عِنْدَهُمْوْ عِلْمٌ نَجَافِيهَا
أَوْبَاشُ قَوْمٍ تَرَقُّوْا فِي مَرَاقِيهَا
رَأَى الْخَوَارِجِ إِلَّا أَنَّهُمْ فِيهَا
يَذَرِي الْحَقَائِقَ خَافِيهَا وَبَادِيهَا
وَضَرْبُ أَمْثَلَةٍ تُزْرِي بِمَبْدِيهَا
قَلْبٌ سَلِيمٌ وَلَا يَرْضَى تَجَافِيهَا
وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى لِرَاقِيهَا
وَحِجَّةٌ يَعْرِفُ الْمُبْدِي مَعَانِيهَا
بِالْحَقِّ كَيْسَلًا يَغْرَوْنَ فِي مَبَادِيهَا
لَسَا أَتَوْا مِنْ مَقَالِ الْحَقِّ غَمِيهَا
أَهْلَ الْهَلْدَى بِمَقَالَاتٍ غَلُّوا فِيهَا
لَا الْخَيْرَ فِي أَمَةِ التَّوْحِيدِ تَنُوبِيهَا
إِلَى النَّصَارَى وَقَدْ كُنَّا أَعَادِيهَا
أَبَا الْبَتُّوْةَ مِنْ عِيْسَى لِبَارِيهَا

إِنْ الْأُمُورَ الَّتِي الْأَعْدَاءُ تَبْدِيهَا
فَحَقُّ الْقَلْبِ أَنْ يَشْجَى بِغُصْنِيهَا
فَقَسِدَ أَتَانَا مِنَ الْأَقْوَالِ مَعْضَاهُ
قِسُومٌ لِشَامٍ طِفَامٌ لِأَخْلَاقٍ لَمْ
قِسُومٌ أَرَاذِلُ جِهَالٍ صَعَافِقَةُ
يُرُونَ كُفْرَ ذَوِي الْإِسْلَامِ مِنْ سَفْهِ
لَيْسُوا عَلَى ثِقَةٍ مِنْ نَقْلِ مُؤْتَمِنٍ
لَكِنْ بَظَنٍّ وَمَا تَهَوَّاهُ أَنْفُسُهُمْ
يَمَجُّهَا سَمْعٌ ذِي عَقْلِ وَيَكْرَهُهَا
فَأَوَّهْمُوا النَّاسَ أَنَّ الْحَقَّ قَضَدُهُمْوْ
وَحَكَّمُوا ظَنَّهُمْ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ
فَيَبْسُدُونَ إِذَا مَا قَسَامَ قَائِمُهُمْ
حَتَّى إِذَا مَا رَأَوْا إِصْغَاءَ مُسْتَمِيعٍ
عَابَوْا وَذَمُّوا ذَوِي الْإِسْلَامِ وَانْتَقَصُوا
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّرَّ قَضَدُهُمْوْ
وَيَنْسَبُونَا بِسَلَا عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ
فَأَيُّ قَوْلٍ لَمْ كُنَّا نَقُولُ بِهِ

أَمْ كَانَ عَيْسَىٰ هُوَ الرَّحْمَنُ خَالِقُنَا
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَنْ مَقَالَتِهِمْ
 نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَوْلٍ يَقْسُوهُ بِهِ
 وَمِنْ إِنَاسٍ طُغَامٍ لَا عُقُولَ لَهُمْ
 فَأَيَّ قَوْلٍ لَهُمْ كُنَّا نَقُولُ بِهِ
 وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنَّا مَنْ يَرَىٰ لَهُمْ
 أَوْ كَانَ مِنَّا أَنَاسٌ يَنْتَمِسُونَ لَهُمْ
 أَوْ كَانَ مِنَّا أَنَاسٌ يَرْكَنُونَ لَهُمْ
 أَوْ كَانَ مِنَّا إِلَى الْأَثَرِ الْمُتَسَبِّ
 فَإِنْ تَكُنْ أُمَّةٌ مِنْ غَيْرِنَا التَّجَاسُتُ
 وَلَيْسَ مِنَّا أَمْرٌ يُصَبُّ لِسَانُهَا
 بَلْ نَحْنُ مِنْهُمْ بِرَأْءِ أَجْمَعِينَ وَهُمْ
 مَا كَانَ أَرِبَائُهَا يَوْمًا بِأَخَوَتِنَا
 لَكِنَّمْ قَدْ أَعَانُونَا بِأَسْلِحَةٍ
 وَلَيْسَ هُمْ بِالنَّصَارَى يَأْمَنُ اقْتِرَحُوا
 يَرْجُوْنَ أَنَا نَكُنْ فِي نَحْرٍ مِنْ غَلَبُوا
 وَاللَّهِ إِنَّا لَنَرْجُو أَن يَكُونَ غَدًا
 وَإِنْ نَحُوزُ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا اقْتَحَرُوا
 وَقَدْ آتَىٰ فِي أَحَادِيثٍ مُصَحَّحَةٍ
 قَدْ اسْتَعَارَ مِنَ الْكُفَّارِ أَسْلِحَةً

أَمْ ثَالِثُ رَبِّنَا فِي قَوْلٍ مُبْدِيهَا
 إِذْ هُمْ أَصْلُ الْبِرَايَا فِي تَجَافِيهَا
 أَهْلُ الصَّلِيبِ وَمِنْ قَوْلٍ يَضَاهِيهَا
 يَرْمُونَنَا بِأَقْسَاوِيلَ غَلَبُوا فِيهَا
 وَإِنَّا لَا نَسْرَى تَكْفِيرَ مُبْدِيهَا
 أَمْرًا وَنَبِيًّا عَلَيْنَا أَوْ يُسْزَكِّيَهَا
 فِي الدِّينِ أَوْ كَانَ مِنَّا مَنْ يُدَانِيهَا
 أَوْ يَسْتَعِينُونَ يَوْمًا مِنْ أَعَادِيهَا
 أَوْ مُسْتَعِينٌ بِهِمْ أَوْ كَانَ يُرْضِيهَا
 إِلَى النَّصَارَى وَكُنَّا لَا نُمَالِيهَا
 أَوْ يَرْضَى أَمْرَهَا أَوْ مِنْ يُوَالِيهَا
 أَعْدَاؤُنَا وَقَدِيمًا لَا نُصَافِيهَا
 فِي الدِّينِ حَاشَا وَكَلَّا بَلْ نُنَافِيهَا
 وَبِالْمَدَافِعِ خَوْفًا مِنْ أَعَادِيهَا
 مُجَرًّا وَزُورًا عَلَيْنَا مِنْ مَسَاوِيهَا
 دَهْرًا عَلَيْنَا وَكُنَّا لَانْكَافِيهَا
 لِلْمُسْلِمِينَ خَرَجَ كُلُّمَا فِيهَا
 وَنَسْتَحِيطُ بِقَاصِيهَا وَدَانِيهَا
 أَنَّ الرَّسُولَ الَّذِي لِلْحَقِّ يَهْدِيهَا
 مِنَ الدَّرُوعِ فَسَلَّ عَنْ ذَلِكَ رَاوِيهَا

مضمونة تلك حتى ينتفضي أرب
 فإن تكن هذه الأشياء قاضية
 أو أن فعل أناس لا خلاف لهم
 أو كان من تدرى يوماً مدافعهم
 فالصنع مما لها أيديهم عملت
 وكلما صنع الكفسار عندكم
 والله ما كان هذا القول يرضى به
 أو كان عندهم من حجة عرفت
 وما نرى أن هذا كان مذهبيهم
 إلا أناساً من الإسلام قد مرقسوا
 يرون كفر ذوى الإسلام من سفة
 فانجسوا بأنفسكم من رأيهم فهمو
 وقد سمعنا بأقوال يقبلون بها
 لنا على حاجة من ذكرهم أبداً
 لكنه قد رأى فيما رأى سفة
 أعنى قريظته في قتل الرجال وأن
 على الرياض وأهل الدين فانتبهوا
 بالله يا عصبه ضرت لأنفسها
 هل عندكم من دليل تخرجوه لنا
 أو آية من كتاب الله محكمة

وإنه بعد هذا قد يؤدبها
 بالكفر يوماً على من لم يدبها
 فعل لنا وذنب لم نواتيها
 قد جاء ذنباً عظيماً من مخازيها
 والكل منهم رآها بل ويشربها
 لا بأس فيه لدى من كان يئدبها
 من يعرف السنة الغرا ويؤدبها
 أو كان يعرف بالتحقيق راويها
 في المسلمين قديماً من أعادها
 وأفرطوا وغلوا في الدين تنوبها
 لما أتوا بذنوب فرطوا فيها
 شر الورى وطواغ من طواغيها
 من ليس يعرف بآديها وخافيتها
 إن الهدايا على مقدار مهديها
 حكماً رآه الصحابي في أعادها
 تنبى النساء وأن تنبى ذرايها
 يا أمة قد أبانت عن مخازيها
 وأهلك بأمر سوء قلدت فيها
 من سنة المصطفى الهادي لساميتها
 لايعتبرها مقالات تنافيتها

وبعدَ هذا فُقِلَ للمُشْكِي أَلَمَا
لَا تَكْتَرُثُ بِمَقَالَاتٍ يَفُوهَ بِهَا
وَأِنْ رَمَوْكَ بِبِهْتَانٍ^(١) وَمَنْقُصَةٍ
وَاصْبِرْ فِي الصَّبْرِ عِنْدَ الْإِمْتِحَانِ أَخِي
وَهَؤُلَاءِ فَلَا تَأْتِي لِهَلَكِهِمْ
كُنَّا نَظُنُّ بِهِمْ خَيْرًا وَأَنَّهُمْ
وَمَيَّزُوا الْمَلَّةَ السَّمْحَاءَ وَاعْتَرَفُوا
فَضِيلَتَهُمْ بِزَخَارِفِ مُمُوهَةٍ^(٢)
وَأَعْتَقُوا لَهْوً مِنْ لَيْسَ عِنْدَهُمْ
فَاللَّهُ يَعِصْمُنَا مِنْ كُلِّ مُعْضَلَةٍ
لَا يَتَدَّى لِسُلُوكِ الْحَقِّ ذُو عَمَةٍ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدِنَا
وَأَلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ
مِنْ اللَّثَامِ وَهُوَ لَا يُقَاسِيهَا
مَنْ خَالَفَ السَّنَةَ الْغَرَّ وَرَاوَيْهَا
وَبِالْفَوَاضِلِ تَضَلُّلاً وَتَسْفِيهَا
أَجَسُّ عَظِيمٌ لِمَنْ يَدْرِي بِمَا فِيهَا
لَكِنْ عَلَى عَصَبَةٍ صَارُوا أَفَاعِيهَا
لَمَلَّةِ الدِّينِ كَانُوا مِنْ رَوَاسِيهَا
أَنَا عَلَيْهَا وَأَنَا مِنْ أَهْلِهَا
مَا يَعْرِفُونَ قَسِيداً مِنْ مَعَانِيهَا
عَلِمٌ بِخَافِظِهَا يَوْمًا وَسَامِيهَا
فِي الدِّينِ قَدْ أَظْلَمَتْ يَوْمًا نَوَاحِيهَا
وَلَا التَّخْلَصَ مِنْ بَهَا غَوَاشِيهَا
خَسِيرَ الْبَرِيَّةِ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا
مَا لَاحَ نَجْمٌ مَضَى فِي دَيَاجِيهَا

(١) بهتان : الكذب وبهته قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت .
(٢) مموهة : موه الشيء تمويهها طلاه بغضة أو ذهب وتحت ذلك نحاس
أو حديد .

جميل الزهاوى يفتري

ألا بلغنا عى جميلاً رسالةً
 وفاه بقولٍ إلا حقيقةً تحسّه
 تهوّر فسيما قاله حيث لم يكن
 فتعسّا له من مآذق متحذاتي
 يرى سفهها أن البسالة كلها
 ورام بهم إعلاء أعلام كفرهم
 ومحواً لآثار الهدى بلبوى الردى
 فدع قول هذا الجعفرى ومدحه
 لقد من مولانا وأفضل وأرتضى
 فقام المعالى وأرتضاها وأنها
 وببيض قواض يختل الهام حدها
 فتى همّة العليا وشاؤ مسرامها
 فتى ليس يثنى همّة ومزائه
 يخوض عباب الموت والوت واقع
 ويركب هول الخطب والخطب معضل
 يرد لها الجيش وهمس عزمهم
 لقد فات أبناء الزمان وفاقهم
 بنيل المعالى الساميات المراتب

(١) ترهات : الترهات الطرق الضفار غير الجادة تنتشعب عنها الواحدة ترهة .

(٢) القدم : رجل قدم أى عى ثقل بين القدماء والغدومة .

وجود وإقدام إذا احتنك الفضا
 وأحجم أهلوها بيوم عصبصب
 هناك لا تلقاه إلا كضيغم
 ترى جثث الأبطال صرعى بغابه
 كذا الملك الشهم الهمام فإنما
 ترى عافيات الطير يعصبن فوقه
 وتتبعه غرث السباع لعلها
 وقد وثقت أن لا تعود خوامصا
 فليله من نديب همام مهذب
 فنلتا المني من بعد أن كادت العدا
 بعبد العزيز ابن الإمام بن فيصل
 ومن ألمى أحوذى ومصقع
 يقود أسودا في الحروب ضياغما
 حنيفة في دينها حنيفة
 مما بهموا نحو المعالي سبيدع
 إذا هو أعطى ذمة لم يخس بها
 فإن رمت أخيارا له ووقائعما
 وحربا وسل عنها مطيرا وغيرهم
 فمزقهم أيسدى سبا فتفرقوا

وضاق مجال الصافنات السلا
 به النقع يسمو كارتكام السحاب
 هزير أبي شبلين حجن المخالب
 تراه كسا الأشبال من كل شاغب
 كماء السدى جزرا له بالقواضب
 لعدو المشاغب
 تروح بطانا من لحوم المحارب
 وأن لها جزرا كماء الكتائب
 أغاظ العدا من عجمها والأعارب
 تحيط بنا من كل قطر وجانب
 حليف العلى نسل الكرام الأتاب
 بليغ بما قد شاء في المقائب
 ر على الأعداء كاسد شواغب
 وليس لهم إلا العلى من مشارب
 أتي وفي فاضل ذو مناقب
 وما كان ذا غدير وليس بكاذب
 فسل شمرا عنها بصدق المضارب
 من العجم والأعراب من كل ناكب
 فما بين مقتول وما بين هارب

وَمَا بَيْنَ مَنْكُوبٍ وَقَدْ خَالَ أَنَّهُ
فَمَا نَالَ إِلَّا الْخِزْيَ وَالْعَارَ وَالرَّذَى
بِلَطْفٍ مِنَ الْمُؤَلَّى لَهُ وَأَعَانَتِهِ
وَعِزِّ وَإِسْعَافٍ عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَا
وَنَصْرٍ لَهُ بِالرَّعْبِ فِي كُلِّ مَارِقٍ
إِذَا أَمَّ أَمْرًا وَاعْتَلَى مَتَاسِيمًا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ لَا تُسْرَدُهُ
وَلَا غَرَوْ مِنْ هَذَا وَلَا بَدَعَ لِنَمَا
وَمِنْ وَالِدٍ سَمَى الذُّرَى ذَى مَآثِرٍ
لَهُ فَتَكَمَاتٌ بِالْأَعَادَى شَهِيرَةٌ
أَدَامَ لَنَا رَبُّنَا بِهِمْ كُلَّ بَهْجَةٍ
وَسُنَّةٍ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَسَاحِنٌ رَاغِدٌ

بِقُسُوتِهِ قَدْ حَارَ كُلُّ الْمَارِبِ
وَأَب حَسِيرًا خَائِبًا غَيْرَ رَاغِبٍ
عَلَى كَثْرَةِ الْأَعْدَاءِ لَهُ وَالْمُحَارِبِ
عَلَيْهِ وَتَسْدِيدِ لِسَدَى كُلِّ نَائِبِ
مِنْ الْمَلِكِ الْعَلَامِ مَوْلَى الْمَوَاهِبِ
تَمَزَقَتْ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
طُسْوَالُ الْعَوَالِي أَوْطَوَالُ السَّبَاسِبِ
خَوَاهَا مِنْ الشُّوَيْسِ الْكَرَامِ الْأَطَايِبِ
حَسَانٍ وَأَخْلَاقٍ يَفْعَالُ الْمَرَاتِبِ
يَقْصُرُ عَنْ تَعْدَادِهَا كُلُّ كَاتِبٍ
عَلَى السَّنَنِ الْحَاوِي لِكُلِّ الْمَطَالِبِ
نَبِيُّ الْهُدَى السَّامِي لِأَعْلَى الْمَنَاقِبِ
يَعُدُّ وَمِيضُ الْهَرَقِ جُنْعُ الْغِيَاثِ
وَمَا انْهَلَّ وَبَلُّ مَنْ خِلَالِ السَّحَابِ

تحية ابن خاطر

ألا أيها الغاوي على ظهر ضامير
 تجوب فيساقى البيد ليلاً وبكرة
 تحمّل هداك مني تحية
 ومن قد سمّت أخلاقه وصفاته
 هو الشهم عبد الله أعنى ابن خاطر
 وأبلغه تسليمًا على العبد والنوى
 ومآخن من رعد وماذر شارق
 يورج ترب الأرض إذ فصر ختمه
 وما ذاك إلا أنه ذو محبة
 لقد سرقى ما جاءني عنه من نقى
 وإجلاله يساهمسو ومحبة
 يحب لأجل الله من كان مؤمنًا
 ولا غرو من هذا فقد كان جده
 ومن ذا الذي فيها يسامى لقاسم
 فشام الأبى الأسمى مآثرًا
 رأى نصره الإسلام حقًا وواجبًا
 برّد غلاته مارقين أخايث
 من العملات الناجيات النجائب
 ولم تكثر يومًا بطول السباب
 هدية داود إلى خير صاحب
 سلالة أمجاد كرام أطايب
 حميد الماسعى ذو النهى والمناقب
 بعد ويميض البرق جنح الغيايب
 وما انهل ودق من خلال السحاب
 عبير شذا مختومه في للقباب
 لأهل الهدى من عجمها والأعارب
 وصحبته الأخيار من كل صاحب
 لمين دان بالإسلام أعلى المطالب
 ويبغض أهل الكفر من كل ناكب
 بتلك الصفات الساميات الثواب
 ولكن سمعت أعرافه بالمنساقب
 وأم إلى هاماتها والقوارب
 وقد غاضه من هاضه بالمصائب
 على الشيخ شمس الدين بدر المقائب

يَرِيدُونَ أَنْ يُطْنِثُوا مِنَ النُّورِ وَالْهُدَى
 مَعَالِمَ دِينِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 رَأَوْا أَنْسَاءَ أَهْلِ سَنَةِ أَحْمَدٍ
 وَقَدْ كَفَرُوا الشَّيْخَ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا
 وَجَاؤًا بِتِلْكَ الْمَعْضَلَاتِ وَالْبُسُوفِ
 وَقَدْ مِنْ مَوْلَانَا عَلَيْنَا بِسَرْدٍ مَا
 وَمَا أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْكَتْبِ الَّتِي
 وَقَدْ طَبَعُوا مِنْهَا لِعَمْرِىَ مَطَابَعًا
 فَحَامُوا عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ وَالْهُدَى
 فَلَا زِلَّةَ بِالْمَعْرُوفِ تُعْرَفُ دَائِمًا
 وَجُوزِيَتْ مِنْ مَوْلَاكَ خَيْرَ جِزَائِهِ
 وَلَا زِلَّةَ مَذْكُورًا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
 وَصَلِّ إِلَى كُلِّمَا هَبَّتِ الصَّبَا

بِأَفْوَاهِهِمْ وَالتُّسْرَهَاتِ الْكَوَاذِبِ
 فَبُعْدًا لِأَهْلِ الشُّرْكِ مِنْ كُلِّ نَاكِبٍ
 خَوَارِجَ بَلْ كُنَّا أَشْرَارَ الْأَعْرَابِ
 وَأَتْبَاعَهُ حَتَّى أَتَوْا بِالْمَصَائِبِ
 بِأَحْزَانِهِمْ مِنْ كُلِّ خَبِّ مُحَارِبٍ
 بِهِ مَوَهُوًا مِنْ مُفْضَعَاتِ الْمَعَائِبِ
 أَشَاعُوهُ فِي شَرْقِهَا وَالْمَعَارِبِ
 وَزَجُّوا بِهَا فِي كُلِّ قُطْرٍ وَجَانِبٍ
 وَلَا تَتَأَذُّوا فِي اكْتِسَابِ الرِّغَائِبِ
 وَلَا زِلَّةَ مَقْصُودًا لَدَى كُلِّ نَائِبِ
 وَبَوَالِكَ الْمَوْلَى يَفْصَحُ الْمُنَاقِبِ
 وَيُثْنِي بِهَا جَهْرًا بِكُلِّ الْمُقَانِبِ
 عَلَى الْمَصْطَفَى وَالْآلِ مَعَ كُلِّ صَاحِبِ

من آداب الكتابة

أَكْتُبْ كَكْتُبِي كَمَا قَدْ كُنْتُ أَكْتُبُهُ
كَذَاكَ كُنَّا فَنَكُنْ فِي الْكُتُبِ كَيْفَ نَكُنْ
سَطْرًا بِسَطْرِ كَهَذَا السَّطْرِ أَشْطَرُهُ
حَرْفًا بِحَرْفٍ عَلَى حَرْفٍ كَأَحْرَفِهِ
هَذَا كَهَذَا وَهَذَا مَكْنَدًا بِسَدَا
وَالشَّكْلُ كَالشَّكْلِ فِي شَكْلٍ يَشَاكِلُهُ
وَيَشْهَدُ الشَّهْدَانِ الشَّكْلُ يُشَبِّهُهُ
يَا صَاحِبَ إِنْ كُنْتَ صَاحِبَ قَدْ تَحْصَحْصَ مَا
فَاعْلَمْ كَعِلْمِي بِتَعْلِيمِي لَتَعْلَمَ بِهِ
وَانْظُرْ بَعَيْنِي كَعَيْنِ الْعَيْنِ عَنْ لَهَا
فِي الرِّقِّ بِالرِّقِّ عَنْ حُلْقِي بِلا قَلْقِي
وَاسْتَكْفِ عَنْ كَيْفِهَا التَّعْرِيفِ مَتَكِيًا
وَاسْتَغْنِ غَنِيَةً مُسْتَغْنٍ بِغَنِيَتِهِ
وَإِغْضُضْ كَغَضِي عَنْ الْعِضَالِ إِذَا عَرَضَتْ
وَجَدَّ وَاجْهَلْ وَجَاهِدْ وَاجْتَهِدْ أَبَدًا
وَخَلْ عَنْكَ خَلِيلِي كَلَّ خَسَامَةً
وَإِنْ طَقَّ بِنَطْقِي طَلَيْقِي غَيْرَ ذِي شَطَطٍ

كُتِبَا كَكْتُبِي لِهَذَا الْكُتُبِ فِي الْكُتُبِ
إِلَّا تَكُنْ كَيْفَ كُنَّا كُنْتُ ذَا كُتُبِ
سَطْرًا سَلِيمًا سَوِيًّا تَسْمُ فِي الرُّتَبِ
وَاحِلِزْمِنَ الْحَيْفِ^(١) فِي حَرْفٍ بِبَلَا سَبِ
وَذَا لِهَذَا كَهَذَا غَيْرِ مُنْقَلَبِ
كَمَا يَشَاكِلُ هَذَا الشَّكْلُ بِالشَّنْبِ
فِي كُلِّ شَيْءٍ بِسَلَا شَكٍّ وَلَا رَيْبِ
حَصْحَصْتَهُ مِنْ صَحِيحٍ غَيْرِ مُضْطَرَبِ
وَتَعْلَمْ الْعِلْمَ عَنْ عِلْمٍ بِسَلَا تَعِبِ
عَيْنَ الْعِدَا وَالْمُعْنَى جَدَّ فِي الطَّلِبِ
وَلَا شَقَاقٍ وَلَا ضَيْقٍ وَلَا نَصَبِ
وَإِكْفَفْ كَكْفِي عَنْ التَّطْفِيفِ وَالْكَذْبِ
إِنْ الْغَنَاءُ غَنَاءُ النَّفْسِ غَيْرِ عِبِ
وَإِكْظَمْ مِنَ الْغَيْظِ عِنْدَ الْغَيْظِ وَالْغَضَبِ
وَإِتْرَكْ لِبَجَاةِ ذِي التَّلْجِيجِ وَالشَّجَبِ
وَإِخَالَلْ الْخُلُقَ عَنْ خُلُقِي بِلا صَخْبِ
وَإِخْطَطْ بِخَطِّ كَهَذَا الْخَطِّ لِلْخُطْبِ

(١) الحيف : الجور أو الظلم وقد حاف عليه من باب باع .

وَابْحَثْ وَبَاْحْ وَحَشَحْ فِي مُبَاْحَثَةٍ
وَنَهْهِ النَّفْسَ عَنْ مَا تَهْوَى وَهْوَى
أَعْلَى هَلَّا وَإِلَّا لَا تَحْسَلْهُ
وَإِنْ هَمَمْتَ بِأَمْرٍ أَوْ غَمَمْتَ بِهِ
فَافْرُرْ فِرَارًا فَقِيرَ رَأْيِهِ ضَرَرُ
وَأَمْنَحْ وَدَاذَكَ أَهْلَ الرِّدِّ إِنْ وَدُّوْا
وَزَحْزَحْ النَّفْسَ عَنْ زَوْرِ وَعَنْ زَلَلٍ
وَزَلْ بِزِي زَهَى كَى تُسْزِينَ بِهِ
ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْعَصُومِ سَيِّدِنَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ

وَحَيْثُ حَدَّثْتَ عَنْ بَحْثٍ فَعَنْ سَبَبٍ
تَهْوَاهُ تَهْوَى بِهِ فِي هَوَا الْعَطَشِ
بَسْلًا مَلَالٍ وَلَا لَهْوٍ وَلَا لَعِبٍ
مِمَّا يَرُومُكَ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ كَسَرٍ
إِلَى رَوْفٍ رَحِيمٍ ضَادِقِ الْمَرْبِ
مِنْكَ الْوَدَادَ عَلَى التَّأْيِيدِ وَالذَّائِبِ
وَلَا زَمَ الْحَزَمَ مَعَ عِزْمٍ لَدَى الطَّلَبِ
أَسْدَى الزَّلَازِلِ فِي زَهْوٍ وَفِي طَرَبِ
أَزْكَى السَّبَرِيَّةِ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ
مَا أَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ سَحَبِ

* * *

عتاب...

ألا بلغا من قد تساي به الأدب
فتى ألعيا لوذعيا مهذباً
لقد ساعى إن قد توهمت أنسى
وقد زادنى هما وغمها وحسرة
ومن ذا الذى من بعد ما سألنكم
وقد صابنى صاب من الهم موجع
فسو الله ثم الله إني لسوامق
ووالله لم أترك جوابك ناسياً
فتحسب أنى لم أجيبك ولم أكن
وتلك لعمري خلة لست بالذى
فتباً لخل لا يدوم وصاله
فأحسن بى الظن الجميل فإنى
مقيماً فلا يسلو على البعد والنوى
وبعداً لمن لا يستقيم وخسله
فكن بى رفيقاً بل شقيقاً ومحسناً
ويا حب هذا العتب لو كنت مذبذباً
ولكنه لا ذنب لى غير أعسا

إلى الغاية القصوى وما زاع أونكب
وقولا له يأسعد اصغ إن كتب
عقلت ولم أزع الحقوق وما وجب
كتاب به ذكر الصدود فلا عجب
أؤمله أن يكذب الوهم إن وقب
فهل من دواء يحسم الداء والوصب
وإنى لمشتاق إليكم على الدأب
ولا ساليا بل ربما غيدة أو ذهب
كتبت ولم أزع الحقوق وما وجب
بها ذو التصافى بل ولا كنت ذا كذب
على الرغد والإزماة والخصب والسغب
على العهد لم أبرح وقلبي قدس وثب
وما هو إلا بالمودرة قد رَسِب
مقيم على الخيم القويم وما شغب
بى الظن إذ ظن بى القدح والعتب
فأهلاً به أهلاً وإن عب وإذ لعب
كتبت إضاعة الأناسى فانشعب

فلا لومَ يعروني وما زلتُ جاهدًا وحاشاك أن يعرو بك الدائمَ والرَّيبُ
 وأحسن ما يحلُّو به الختمُ إننا نصلى على المبعوثِ للعجمِ والعربِ
 وآلِ وأصحابٍ ومن كان تابعًا لهم فهمو أهلُ المناقبِ والسرِّتبِ

قدوم عالم

أَبْدَرُ تَبَدَّى فِي دِيَاغِي الْغِيَاهِبِ
بَلِّ الْخُلِّ أَضْحَتْ شَمْسُهُ مُسْتَنِيرَةً
عَلَى بِلَدِ الْأَفْلَاجِ أَشْرَقَ سَعْدُهُ
هَنِيئًا لَكُمْ أَهْلَ الْعَمَارِ بَيْنَ أَمْرِ
هَنِيئًا لَكُمْ هَذَا الْقَدُومُ بِعَالَمِ
هَنِيئًا لَكُمْ يَا أَهْلَ وَدَى وَشِيعَتِي
لَقَدْ سَرْنَا أَنْ جَاءَ بَعْدَ اغْتِرَابِهِ
وَأَبَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَوْبَةً مِنْ لَسَةِ
ذِكَاةٍ وَعِلْمٍ بِالْحَدِيثِ فَجَبْدًا
فَإِنْ تَكُنْ الْأَفْلَاجُ أَطْلَعَ سَعْدُهَا
فَأَهْلًا بِهِ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْجَبًا
وَأَهْلًا بِهِ مِنَ أَلْمَعَى مَهْذَبٍ
تَسَامَتْ بِهِ هُمَاتُهُ فَتَأَلَّقَتْ
فَشَامَ إِلَيْهَا طَرَفُهُ فَسَمَا لَهَا
فَمَنْ سَلَامٌ مَا تَأَلَّقَ بَارِقُ
وَمَا أَنْجَمَتْ جَوْنَ السَّحَابِ فِي الْفَلَا
سَلَامٌ كَعَرَفِ الْمَسْكِ يَهْدَى إِلَيْكُمُ

أَمِ الشَّمْسُ ضَاعَتْ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ
وَكُوكَبُ رَشَدٍ طَالَعَ بَعْدَ غَسَارِبِ
فَلَبَّتْ لَهَا الْأَطَافُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
مَآثِرُ تَزْهُو كَالنَّجُومِ الثَّوَاقِبِ
سَلَاةُ حَبِيرٍ فَاضِلٍ ذِي مَنَاقِبِ
هَنِيئًا هَنِيئًا بِالْمَحَبِّ الْمُصَاحِبِ
وَقَدْ حَازَ مَا يَسْمُو بِهِ فِي الْمَنَاقِبِ
كَمَا جَاءَنَا عَنْ مَخْبِرٍ بِالْعَجَائِبِ
وَهَلْ غَيْرُهُ عِلْمٌ يَرَادُ لَطَالِبِ
بَسْعَدٍ لَقَدْ فَازَتْ بِجَمِّ الرِّغَائِبِ
عَلَى أَنَّهُ أَقْصَى الْمُنَا وَالْمَسَارِبِ
أَخَى ثَقَفَةٍ فِي وَدَى غَيْرِ كَاذِبِ
سِمَاءُ الْعُلَى مِنْ عَلِيَّاتِ الْمَرَاتِبِ
وَلِلْعِلْمِ يَسْمُو أَمْشَمِيلِ الْمُنَاقِبِ
وَقَهْقَرُهُ رَغْدٌ فِي دِيَاغِي الْغَوَاهِبِ
وَأَوْمَضَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ مِنْ كَوَاكِبِ
وَأَحْلَى مَذَاقًا مِنْ زُلَالٍ لَشَارِبِ

تحية مشتاقٍ على أن قلبه
 وما اندلّت مِنى جراحاتُ من بغى
 وقد صالح الأصحاب والألف والذى
 وخلفتُ في شأني فريداً موحداً
 وأصبح أعمداً كأن لم يكن جنواً
 ومن لم يعاد من تُعادى فإِنما
 وإن يك قد صافى مُحبك من له
 ولم أر مكروهاً من الصحب غيرها
 وصل على خير الأنام محمد
 وأحشاه مكلومةً بالنوائب
 على بتأميل الأماني الكواذب
 أناضل عن أحسابهم كلّ ثالب
 ولكنى لم أَكثِرُ بالمشاعب
 علينا ولم يبدوا عُضال المعائب
 محبته ممزوجةً بالشنائب
 تُعادى فقد عاداك إذ لم يُجانب
 وأولاهمو لم تُرتم بالمصائب
 وأصحابه الغر الكرام الأطائب

نصح وإرشاد

إذا رُمْتَ أَنْ تَنْجُو مِنَ النَّارِ سَالِماً
 وَتَحْظِيَ بِجَنَاتٍ وَحُورٍ خِرَائِدٍ
 وَفِي هَذِهِ الدُّنْيَا تَعِيشَ مَنَعِماً
 فَمَسْئَلَةُ إِبْرَاهِيمَ فَاسْلُكْ سَبِيلَهَا
 فَعَادِ الَّذِي عَادَى وَوَالِ الَّذِي لَهُ
 فَمَنْ لَمْ يَعَادِ الْمُشْرِكِينَ وَمَنْ لَهُمْ
 فَلَيْسَ عَلَى مِنْهَاجِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
 وَأَخْلَصَ لِمَوْلَاكَ الْعِبَادَةَ رَاغِباً
 مَحَبّاً لِأَهْلِ الْخَيْرِ لَا مُتَكَبِّراً
 وَكُنْ سِلْسَلاً سَهْلاً لِبَيْبَا مَهْدباً
 إِلَى كُلِّ مَا يَدْنِي إِلَى مَنْهَجِ التَّقَى
 وَمَنْهَجِهِمْ خَيْرَ الْمَنْهَاجِ كُلِّهَا
 فَهَذَا الَّذِي نَرْضَى أَكْلُ مَوْحِدٍ
 وَذَلِكَ يَوْمٌ أَوْ عَلِمْتَ بِهِوْلَهُ
 وَلَمْ تَتَلَذَّذْ بِالْحَيَاةِ وَطَيِّبِهَا

وتكفل من يومٍ مهولٍ مغيبٍ
 وترُقِلُ^(١) في ثوبٍ من المجدِ مُعْجَبٍ
 عزيزاً حميداً تائلاً كُلِّ مُطْلَبٍ
 هي العروة الوثقى لِأَهْلِ التَّقَرُّبِ
 يُوَالِي وَأَبْغَضُ فِي الْإِلَهِ وَأَحْبِبِ
 يُوَالِي وَلَمْ يَبْغُضْ وَلَسَمَ يَتَجَنَّبِ
 وَابْسَ عَلَى نَهْجِ رَقِيمٍ مَقْسَرِّبِ
 إِلَيْهِ مَنِيباً فِي الْعِبَادَةِ مَذْئِبِ
 وَلَا مَبْغُضاً أَوْ سَالِكاً مِنْهَجِ ابِ
 كَرِيماً طَلِيقَ الْوَجْهِ سَامِيَ التَّطَلُّبِ
 فَخَيْرُ الْوَرَى أَهْلُ التَّقَى وَالتَّقَرُّبِ
 وَمَوْكِبِهِمْ يَوْمَ الْقَاخِرِ مَوْكِبِ
 وَهَذَا الَّذِي يَنْجِي بِيَوْمٍ عَصَبِ
 لَبِئْتَ لِعُمْرِي سَاهِداً ذَا تَقْلُبِ
 وَأَصْبَحْتَ فِيهَا خَائِفاً ذَا تَرُقُبِ

(١) ترُقِلُ : رُقِلَ في ثيابه اُطالها وجرحها متبخترا من باب نصر فهو رُقِلَ
 وكذا أُرُقِلَ في ثيابه .

واش بلغ مراده

لله عيشٌ تَقْضَى بالمسراتِ
 والقلب ذو رَغْدٍ فيه وذو دَعِيَةٍ
 ولم يقاضِ مِنَ الْأَسْوَالِ فادْحَةً
 في كلِّ يومٍ أَقَامِي شِدَّةً وَعَنَاءً
 استغفرُ اللهَ عما كان من زلزلٍ
 وليسَ إلَّا إلى الرَّحْمَنِ مُتَجَمِّعِي^(١)
 وهو الرَّحِيمُ وَمَلْجَأٌ مَنْ يَلُودُ بِهِ
 وَقَدْ مَدَدْتُ حَيَالِي رَاجِيًا فَرَجًا
 فقلتُ مُشْتَكِيًا مَا قَالِ مَبْتَهَلًا
 فَصِلْ حَبْسَالِي وَأَوْصَالِي بِحَبْلِكَ يَا
 أَنَا الدَّلِيلُ أَنَا الْمُسْكِينُ ذُو شَجْنٍ
 أَنَا الْكَسِيرُ أَنَا الْمُحْتَاجُ يَا أُمْلَى
 أَنَا الْغَرِيبُ فَلَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ
 أَنَا الْعَبِيدُ الَّذِي مَا زِلْتُ مُفْتَقِرًا
 لَا أُسْتَطِيعُ لِنَفْسِي جَلْبَ مُنْفَعَةٍ
 مَالِي سِوَاكَ وَلَا لِي عَنْكَ مُنْصَرَفُ
 أَنْتَ الْقَدِيرُ عَلَى جَبْرِ بَوْضِلِكَ لِي

وَسُلُوةٍ وَإِنْشِرَاحَاتٍ وَخَسِيرَاتٍ
 قَدْ انْقَضَى بِسَعَادَاتٍ وَرَاحَاتٍ
 وَلَا اسْتَهْنِ بِلُحُوعَاتٍ وَرُوعَاتٍ
 بَعْدَ الَّذِي كَانَ فِي عَصْرِ الْمَسَرَاتِ
 وَمِنْ خَطَايَا تَخْطَا بِالْمُصِيبَاتِ
 فَهُوَ الْعَلِيمُ بِأَحْوَالِي وَنِيَّاتِ
 الْكَاشِفُ الْغَمِّ الْقَاضِي لِحَاجَاتِ
 وَمُنْشِدًا قَبْلَ دَاعِ ذِي امْتِحَانَاتِ
 بِاللَّهِ مُرْتَجِيًا تَفْهِيمَ أَزْمَاتِ
 ذَا الْكِبْرِيَاءِ وَحَقِّقْ فِيكَ رَغْبَاتِي
 أَنَا الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّ السَّمَوَاتِ
 جُدْ لِي بِفَضْلِكَ وَاعْفُ عَن خَطِيئَاتِ
 أَنَا الْوَحِيدُ فَكُنْ لِي فِي مَلَمَاتِ
 إِلَيْكَ يَا سَيِّدِي فِي كُلِّ حَالَاتِ
 وَلَا عَنِ النَّفْسِ لِي دَفْعُ الْمَضَرَّاتِ
 ذَكَرَكَ فِي الْقَلْبِ قَرَأْتِي وَآيَاتِ
 أَنْتَ الْعَلِيمُ بِأَسْرَارِ الْخَفِيَّاتِ

(١) مُتَجَمِّعِي : يَطْلُبُ الْكَلَا أَوْ يَطْلُبُ الْمَعْرُوفَ .

أَدْعُوكَ يَا سَيِّدِي يَا مُشْتَكِي حُزْنِي
فَانْظُرْ إِلَى غُرْبَتِي وَارْحَمْ صَنَا جَسَدِي
وَقَدْ دَهَيْتُ فَلَمْ يَسْمَعْ وَقَلَّتْ فَمَا
أَنْتَ الْمَغِيثُ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَلَا
وَنَاصِرِي غَاضِبِي بَلْ هَاضِبِي وَشَفَا
يَاقَادِرًا قَاهِرًا مِنْ كَانَ ذَا عَنَتِ
وَقَدْ شَجِيتُ فَقَلْبِي لَا يُصَاحِبُنِي
وَقَوْلُ هَذَا الْوَرَى قَدْ أَدْخَلُوهُ وَكَمْ
لَمَّا انْصَرْتُ وَعَنْ نَفْسِي دَفَعْتُ إِذَا
يَارَبُّ فَاغْفِرْ لِمَنْ لَمْ يَدْرْ مَا قَصَدُوا
وَأَنْتَ يَا سَيِّدِي يَا مُنْتَهَى أَمَلِي
وَالرَّاحِمُ الْكَافِلُ الْكَافِي لَا آمِلُهُ
وَمَا اقْتَرَحْتُ وَمَا قَدِ كُنْتُ مُجْتَرِحًا
وَابْسِطْ بِفَضْلِكَ لِي مَسَاكِنْتُ آمِلُهُ
وَمَنْ لَهُ الْجُودُ وَالْمَوْجُودُ أَجْمَعُهُ
وَعِبْدُكَ الْمُسْتَكِي وَالْمُرْتَجِي فَرَجًا
وَصَلِّ يَارَبَّ مَا هَبَّ النَّسِيمُ وَمَا
عَلَى النَّبِيِّ الْأَمِينِ الْمُصْطَفَى شَرَفُ

يَا جَابِرِي يَا مُعِينِي فِي مَهْمَاتِ
يَا رَاحِمَ الْخَلْقِ يَا بَارِي الْبَرِيَّاتِ
أَجْدَى لَدَى نَاصِرِي فَاسْمَعْ شِكَايَاتِ
تَخَفَى عَلَيْكَ إِرَادَاتِي وَغَايَاتِ
أَوْغَارِ قَوْمٍ بَغُوا وَأَعْظَمَ لُوعَاتِ
أَنْتَ الْقَدِيرُ لِقَهْرِ الظَّالِمِ الْعَاتِ
مِنْ عَظَمِ هَوْلِ الْخَطُوبِ الْمَاجِرَاتِ
قَدْ أَخْرَجُوهُ لِمَرَاتِ عَسِيدَاتِ
وَقَدْ ظَلِمْتُ بِأَنْوَاعِ الْجَنَائِبَاتِ
وَمَا أَرَادَ الْأَعَادِي مِنْ مَضَرَّاتِ
قَدَّرِي وَتَعَلَّمُ مَقْصُودِي وَنِيَّاتِ
الْمَاجِدُ الْغَافِرُ الْمَسَاحِي لَزَلَّاتِ
مِنْ الذُّنُوبِ فَوَيْلٌ ذُو الْخَطِيئَاتِ
يَا مَنْ لَهُ الْفَضْلُ مُحْضًا فِي الْبَرِّيَّاتِ
وَالْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ثُمَّ الْكَائِنُ الْآتِي
لَا طِفْهَ وَارْحَمْنِي وَاحْضِفْ بِالْعَنَائِي
غَنَى الْحَمَامِ عَلَى أَفْسَانِ أَيْكَاتِ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ أَصْحَابِ الْكِرَامَاتِ



قوارع الحمد ثان

ولما تبدى طالع السعد والهنى
فما بال أشجان الفؤاد استمرت
وأفسراح أرواح تبذلن أبوساً
ومأ بال دمع العين يهى كأنه
أمن ذكر غيداء تذكُّرة وصلها
فطلت برّيع الدار تبكى معاهداً
تريك إذا حيتك وجهاً كأنه
وثغراً إذا افترت كأومض بارق
كان أريج المسك عرّف عبيره
وأحلى من الشهد المصنّى عذوبة
وفرعاً إذا ولت فكالليل سابغاً
ودعجاء^(١) نجلاء^(٢) المأى إذا رنت
غزلاً لها بعد التفار فأنلعت
ولفظاً رخيماً حين يبدؤ وكلامها
وأهيف مخموصاً وكشحا مهضماً^(٣)

ومن علينا الله أعظم منه
ومأ بال لذات المسرات ولست
بأجسراح أتراح توالث فجلت
روايح مزن بالبقاع استهلّت
بأنعم عيش في زمان المسرات
من الأنيس غايات المني فاضمحلت
تري الشمس من بين الغمام استقلت
والطف آفاق خلّت عن أكمّت
إذا كشفت عنه النقاب وخلّت
وما دقته إلا تومس ظننت
وحيداً كجيد الرّيم ريعت فقررت
كمكحولتي مسدورة قد أضلت
لتنظره لما ارعوت واستقرت
وأبها العوانى منظرأ إن أزمّت
وأحسن مرأى إذا ما اشبكرت

(١) دعجاء : الدمع سواد العين مع سعتها وعين دعجاء بالد وبابه طرب .

(٢) نجلاء : النجل سعة شق العين والرجل أنجل والعين نجلاء والجبيج نجل .

(٣) كشحا مهضماً : الكشح يوزن الفللس ما بين الخاصرة الى الضلع وطوى فلان عنى كشحه أى قطعنى .

بِقَدِّ كَاتِبُوبٍ مِنَ الْبَانِ نَاعِمٍ
 قَدْغُ عَنْكَ تَذَكَاراً لَغِيْدَاءِ كَاعِبٍ
 مَخْضِبَةُ الْكَفَيْنِ رَحْضًا وَتَيْهَمًا
 فَمَا ذَكَرُهَا بِاصْحَاحٍ إِلَّا سَفَاهَةً
 وَلَكِنْ عَلَى صَحْبٍ أَرَثَ بِحَبْلِهِمْ
 وَعَهْدٍ تَقْضِيْنَاهُ بِالْأَنْسِ وَانْقِضَا
 فَبُدِّدَ شَمْلًا كَانَ بِالصَّحْبِ شَامِلُ
 فِي بِلَدِ الْأَفْسَلِاجِ مِنْهُمْ عَصَابَةٌ
 وَكُلُّ صَبَاحٍ لَا يَقْدِرُ قَرُّ أَرْهَا
 وَبِالْهَنْدِ مِنْهُمْ صَاحِبٌ أَيْ صَاحِبٍ
 إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ فَجَبْدَا
 فَأَخْضَلْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا ذَكَرْتُهُ
 وَجَالَتْ بِي الْأَشْجَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَضْرَى بِي الْوَجْدُ جَذْوَةً
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَهْدُ الْمَسْرَةِ غَسَائِدًا
 فَوَالْهَيْ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِرَاجِعٍ
 وَوَاَجْزَعِي أَنْ لَيْسَ لِلدَّيْنِ نَاصِرُ
 وَفِي النَّفْسِ أَشْيَاءُ سُوءَى مَا ذَكَرْتُهُ
 وَلَمَّا تَبَدَّى طَالِعُ السَّعْدِ وَالْهِنَا

وَرَدَفٍ كَدَعَصِ الرَّمْلِ لَمَّا تَوَلَّيْتُ
 مُعْذَمَّةِ الْخَدَيْنِ لَعَسَاءِ حَوَّتِ
 خَسِدِلُجَةِ السَّاقِيْنَ غِيْدَاءِ بَضَّتِ
 وَقَدْ أَوْهَيْتُ تِلْكَ الْمُنَا وَاضْمَحَلَّتِ
 صُرُوفُ الْقَضَا بَعْدَ احْتِكَامٍ وَبَسْرَتِ
 وَبَسَلَّتِ أَفْرَاحًا بِأَتْرَاحٍ جَمَّتِ
 بِكُلِّ مَكَانٍ فَرْقَةً مَنْ أَحَبَّتِ
 إِلَيْهِمْ تَتَدَوَّقُ النَّفْسُ كُلَّ عَشِيَتِ
 عَمِي اللَّهُ أَنْ يَدْنِي لَهَا مَا تَمَنَّتِ
 لَهُ هَمَّةٌ تَسْمُوَا بِهِ فَاشْمَعَلَّتِ
 فَشَطَّتْ بِهِ أَيْدَى النَّوَا وَاسْتَمَرَّتِ
 وَحَالَتْ بِحَارًا دُونَهُ وَاسْتَقَلَّتِ
 فَوَطَنْتُ نَفْسِي بِاللُّقَا فَاظْمَأَنْتِ
 عَلَى عَهْدِ أَنْسٍ بِالْهِنَا وَالْمَسْرَةِ
 فَأَيَّةُ عَيْشٍ يُسْرَتَجَى بَعْدَ آيَةٍ
 وَوَاحِزَرْتُ قَلْبِي مِنْ غَوَاشٍ أَضَلَّتِ
 وَوَاحِزْنِي مِنْ مَعْضَلَاتٍ أَصَمَّتِ
 أَطَايُنُهَا صَبْرًا عَلَى مَا أَجْنَتِ
 وَمَنْ عَلَيْنَا اللَّهُ أَعْظَمَ مِثَّةً

وهيء أسباباً لها وتوافست
لألف من الأعوام قد مرّ وانقضت
تجلّت هموم النفس وانكشط الضنا
وزال قتام الهم والغم والأسى
بآل سعود حين أطلع سعدهم
فأطد طود العز بعد وهائه
وأوصاب أشجان توالث فأعضلت
فلا آمر بالعرف بعرف بيننا
فأبدل بعد الخوف أمن وأقلعت
ورتب من أهل الهدى وذوى النقى
لأمر معروف ونهى عن الردى
وأضحت بنود الحق تخفق بعد ما
وشاع لأهل الدين فى الأرض صيتهم
وأعلام بالهدى وذوى التسقى
ولكنه ماتم لى كل ماله
ومازلت أرجو الله جل ثناؤه
وينتشر الإسلام فى كل وجهة
ويضبح أهل الحق فى ظل أمنة
ويكبت أعداء الشريعة والهدى

وعما دلنا المسولى بأحسن كبرت
ثلاث مئين بعد عشرين حجة
وولت غدوم بالفؤاد استكنت
وضاء لنا ضوء المنا والمسرة
بعبد العزيز الشهم ساء الفتوة
فعاش الورى فى ظل أمن وغبطة
ولم تندمل أجراح أوصاب علة
ولا منكراً للمنكسرات المفضة
غياهب ما تجنى الغوات العنوة
دعامة لى فعل النهى أهل حبة
وقد كان من أخلاق أهل المروءة
عفت وانمحت فى نجدنا واضمحلة
لإظهارهم تلك الفعال السنية
وقد كان بالأغيار واه المحجة
أمس له بما أروم كبغيسة
يعود بالطف الهنا والمسرة
وأعلام به منشورة فى البرية
يقيمون للسما أقوم ملّة
ويطمس أعلام الفسوة المفضلة

وَيَهْدِيهِمْ مِنْ أَرْكَانِهِمْ كُلُّ شَامِخٍ
 فَيَنْزِلُ مَا نَلَقَاهُ مِنْ أَلْهَمٍ وَالْأَسَى
 بِإِظْهَارِ أَعْلَامِ الْهُدَى وَذَوَى النُّهَى
 فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَاءُ
 وَتَبْيِينِ أَحْكَامِ الْهُدَى مُسْتَنِيرَةً
 وَإِنْ كَانَ مَا قَدْ هَاضَنَا وَأَمَضَّنَا
 تَضَاعَلْنَا عَنْهُ جُلُّهُ وَمُضَّضَهُ
 فَنَرْجُو مِنَ الْمَوْلَى الْكَرِيمِ الْهِنَا
 فَذُو الْعَرْشِ أَوْلَى بِالْجَمِيلِ وَقَضَلَهُ
 وَصَلَّ عَلَى خَسِيرِ الْأَنْسَامِ مُحَمَّدٍ
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

أَطَيْسِدُ وَيُوهِي عِزَّهُمْ بِالْمَذَلَةِ
 عَلَى فَقْدِ مَا قَدْ فَاتَ مِنْ كُلِّ حَبْرَةٍ
 وَتَأْلِيْفِ شَمْسِ الدِّينِ بَعْدَ التَّشْتِ
 عَلَى مَحْوِ تِلْكَ الْمَعْضَلَاتِ الْمَضْمُتَةِ
 لِأَهْلِ الْهُدَى وَالْدِّينِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ
 مِنْ الْمَعْضَلَاتِ الْمَفْضَعَاتِ الْمَهْمَةِ
 وَقَوَّضَ عَنْهَا كُلَّ شَرٍّ وَفْتَنَةٍ
 تَمَامَ الَّذِي أَوْلَاهُ مِنْ كُلِّ بَغْيَةٍ
 عَمِيمٍ بِآلَاءِ تَوَالَتْ وَجَسَلَتْ
 نَبِيَّ الْهُدَى الْهَادِي إِلَى خَيْرِ شَرْعَةٍ
 عَلَى سُنَنِ الْعَصُومِ أَزْكَى الْبَرِيَّةِ

تساؤل مصدوم

أَلَا حَسَدَتَانِي بِالْأُمُورِ الْحَوَادِثُ
وَعَنْ ظَبِيَّاتٍ بِالْمَرْوَجِ عَهْدَتَهَا
جَاذِرُهَا مَا هَاجَهَا قَطُّ هَائِجٌ
فِيَالِيَتَ شِعْرَى أَى فِدَحٍ أَهَاجَهَا
فَذَاكَ الَّذِي قَدْ هَاجَهَا مِنْ مَرْوَجِهَا
بِيَبِيضٍ صَفَّاحٍ أَوْ بِيَبِيضٍ صَحَائِفٍ
وَعَنْكُمْ أَصَيَحَّابِي هَلْ الْفِدْحُ لَمْ يَحُلْ
وَعَنْ مَا إِذَا مَا الْفَادِحُ تَبَصَّرَ فَمَا
فَمَا جِثُّ ثَبِتُ عَنْ الطَّمِثِ الْمَكْصِي
أَكَانُوا عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي قَدْ عَهْدَتُهُ
وَعَنْ مَنْ إِذَا مَا الشَّمْسُ ذَرَتْ وَأَشْرَقَتْ
وَأِنْ دَغَشَ أَرَحَى السَّدُولُ تَجَاوَلَتْ
أَصَالَتْ وَجَالَتْ وَاسْتَطَالَتْ كَانَتْهَا
فَلَانِي عَلَى غَيْبٍ مِنَ الْأَمْرِ عَنْكُمْ
وَهَلْ ذَلَّطَ الْمَافِسُونَ وَالْمَدْرَةُ التَّجَى

وَعَنْ مَجْرِيَاتِ الْخُطُوبِ الْأَثَابِثِ
رَوَاتِعَ فِي فَيْحِ الْغِيَاضِ الدَّمَائِثِ
فَأَزَعَجَهَا فِدْحُ أَقَى بِالْحَرَائِثِ
أَقَى رِبْعَهَا مِنْ خَانِيعٍ أَوْ خَنَابِثِ
أَمْ الْجَهْتُ السَّدَاخِي بِدَقِيَاءِ عَائِثِ
وَرَوَعَاتِ أَزْمَاتٍ وَعَبَثِ الْهَاشِثِ
رَوَاثِي أَرَاكِ بِإِذْخَاتِ الدِّيَسَائِثِ
أَنَاخَتْ تَنَاحَتْ عَنْهُمْ بِالْكَوَارِثِ
أَبْسَمَانَ لَنَا إِلَّا خُمُونَ لَفَالِثِ
أَمْ التَّوَكُّ اسْتَعْدُوا بِهِمْ الْحَرَائِثِ
تَحَجَّرْنَ حَتَّى مَا يَبِينُ لِنَسَابِثِ
بِحَالِكِ دِيَجُورٍ مِنَ اللَّخَى مَآغِثِ
بُرَاةٍ غَرَاثٍ لِلْبَغَاثِ الْأَخْسَابِثِ
أَلَا حَدِيثَانِي بِالْخُطُوبِ الْحَوَادِثِ
بِكَهْفٍ هَزِيعٍ هَمِيرٍ أَوْ خَنَابِثِ

شجوة الخطوب

شجنتني وأبكنتني خطوبُ فوادحُ
 تعاوره والمصبراتُ بودقها
 فأصبح مأوى للوحوش تربسه
 كان لم تكن تغنا به في مسرة
 فله عصر بالمسرات قد مضى
 تذكرك أيامه الغسر ما جرى
 فوالله ما أنساه ما هب الصبسا
 والله أصحاب على البعد والنوى
 رسائله بالود تترى ونظمه
 وما ذاك إلا خالص الود بيننا
 ويشكو لنا الأغيار في الدين جهرة
 أمور نهى عنها الرسول وصحبه
 فلهو وإعراض عن الدين بالدنسا
 وحرص على أخذ الزكوة وأكلها
 فيقسموها كالمواريث بينهم
 إذا قيل أدوا للزكاة فريضة
 وتضييعهم فعل الصلاة جماعة

وربسع لسلمى قد محته البوارحُ
 فهن عليه الغسديات السرائحُ
 وتأوى إليه البارحات السوانح
 وفي كل ما تهوى من العيش سادح
 فأيامه بالأنس غر صوالحُ
 فابكى له فالدمع ساح وسافح
 وما ناح للأطيار في الدوح نائح
 يُناديني منهم على الزاني ناصحُ
 فتترى له مني عليها مدائحُ
 يسراوحني يوماً به وأراوحُ
 وقد حدثت منها لدينا فوادحُ
 وحذرنا منها وهن الفضائحُ
 وكل لعمري حظه منه راجحُ
 وهل جاء برهان بذلك واضحُ
 وكل بما يأتي من السزيع سامحُ
 يقولون عادات لنا ومنائحُ
 وهل ذاك إلا للعبادة جراحُ

وتعطيلُ شرعِ الله والبغى والخنا
وليس ترى مَنْ يأمرُ الناسَ بالتسقي
إلى الله نَشْكُو الحالَ إذ كانَ عالماً
وإيَّاهُ نَرْجُو أن يغيثَ قساوينَا
يغيثُ مِنَ الوَحْيَيْنِ داجٍ غَمامه
ويحيي رُسُومَ العلمِ بَعْدَ اندسارها
فيأَيُّهَا المَرْجَى لِعِوْجِ ضامِرٍ
تَحْمِلُ هَذاكَ اللهُ مَنى تَحِيَّةٍ
وتسليمِ نخلِ أرقِّ الشوقِ جَفَنِهِ
شَجَاهُ النَوَى فاعتسلُ بالبَيْنِ جِسْمَهُ
يروحُ ويغدو ما هَما المَزْنُ في الفِلا
ويحكى ضياءَ الشَّمْسِ في رونقِ الضُّ
ودونكَ مِنَ خَرَدِ القِصائِدِ عَادَةٌ
نَحْتَكِ مِنَ الأَفْلاجِ تَخالُ في الحُلا
إليك طوتْ هُوجَ السَّباسبِ والفِلا
فأَحْسَنَ قِراها بالرَضَى فَهُوَ مَهْرُها
وأزكى صلاةَ اللهِ ثُمَّ سلامه
وأصحابِه والأَلِ ما هَبَّتِ الصَّبَا

وإني تُعَدُّ المنكراتِ القَبائِحُ
وينهى عَنِ الفَحشاءِ أو مَنْ يُنْصَحُ
بِما فيه لِلدُّنْيَا وَلِلدُّنْيَينِ صالِحُ
فما هي إِلَّا صاдиاتُ كوالِحُ
يَبْاكَرُ سَحَا وَدَقَّةَ وِيراوِحُ
فما هي إِلَّا دارِساتُ بِوالِحُ
عِرنِندَةِ تَطوِي عَليها المِطاوِحُ
هَديَّةَ مُشْتاقٍ عَنِ الإلفِ نازِحُ
فَعِينُها تُهْمِي دَفْعَها وتَطارِحُ
ومما عِشُّهُ لِلنِساءِ إِلَّا سِباوحُ
ومما لَاحَ نَجْمُ في دَجى اللَّيْلِ طافِحُ
حَتَّى وانْضَحَ مِنْ مَسكِ إِذا جاءَ نافعُ
بِرَهْرَهَةٍ تَزْهُو عَليها الوِشاوِحُ
تَمِيسُ كَفْصِينِ البِياضِ حينَ تَمايِحُ
ولم يَثْزِها تَفرِيبُ وائِشٍ وكاشِحُ
ولا تَلغُ ما أَبْدى المَحَبُّ المِناصِحُ
عَلى المِصْطَفى ما انْهَلَّ بِالودِيقِ رائِحُ
ومما أَطْرَبَ الأَسْماعَ بِاللَّيْلِ مادِحُ

إهداء من الأصل الأصيل

رسائل إخوان الصفا والتودد
وَمِنْ بَعْدِ حَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
وَأَلِ وَصَحْبِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكُمْ
وَبَعْدَ فَقْدِ طَمِّ الْبَلَاءِ^(١) وَعَمْنَا
بِمَا لَيْسَ نَرْجُو كَشَفَهُ وَانْتِقَازِنَا
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا النَّزْرُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
فَهَبُّوا عِبَادَ اللَّهِ مِنْ نَوْمَةِ الرَّدَى^(٢)
وَقَدْ عَنَّ أَنْ نَهْدَى إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ
فَدُونِكَ مَا نَهْدَى فَهَلْ أَنْتَ قَابِلٌ
تَرَوْقُ لَكَ الدُّنْيَا وَلِذَاتِ أَهْلِهَا
فَإِنْ رَمَتْ أَنْ تَنْجُو مِنَ النَّارِ سَالِمًا
وَرَوْحٍ وَرِيحَانٍ وَارْفَهُ حَبْرَةً
فَحَقِّقْ لَتَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ مُخْلِصًا
وَأَفْرَدَهُ بِالْعَظِيمِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَا
وَبِالنَّدْرِ وَالدَّبْحِ الَّذِي أَنْتَ نَاسِكٌ
وَلَا تَسْتَعِنْ إِلَّا بِهِ وَبِحَوْلِهِ
وَلَا تَسْتَعِذْ إِلَّا بِهِ لَا بِغَيْرِهِ

إِلَى كُلِّ قَلْبٍ سَلِيمٍ مُوَحَّدٍ
صَلَاتًا وَتَسْلِيمًا عَلَى خَيْرِ مُرْشِدٍ
بَعْدَ وَمِيضِ الْبَرْقِ أَهْلَ التَّوَدُّدِ
مِنْ الْجَهْلِ بِالْدِينِ الْقَوِيمِ الْمَحْمَدِ
لِغَيْرِ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ الْمُتَفَرِّدِ
يَعَادِيهِمْ مِنْ أَهْلَهَا كُلُّ مُعْتَدٍ
إِلَى الْفَقْرِ فِي أَصْلِ الْهُدَى وَالتَّجَرُّدِ
نَضِيدًا مِنَ الْأَصْلِ الْأَصِيلِ الْمُؤَطَّلِ
لِذَلِكَ أَمْ قَدْ غَيَّنَ قَلْبُكَ بِالذِّدِ
كَأَنَّ لَمْ تَصِرْ يَوْمًا إِلَى قَبْرِ مُلْحِدٍ
وَتَحْظِي بِجَنَاتٍ وَخُلْدٍ مُؤَبَّدِ
وَحُورٍ حَسَنٍ كَالْيَوَاقِيتِ خُرَّدِ
بِأَنْوَاعِهَا اللَّهُ قَصْدًا وَجَسَدِ
وَبِالْحَبِّ وَالرُّغْبِ إِلَيْهِ وَوَحْسِدِ
وَلَا تَسْتَغْنِ إِلَّا بِسَرِّكَ تَهْتَدِ
لَهُ خَاشِعًا بَلْ خَاشِعًا فِي التَّعْبِدِ
وَكَنْ لَا تَعِزُّ إِلَّا بِاللهِ فِي كُلِّ مَقْصِدِ

(١) طم البلاء : طم من باب رد يقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت
القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أى بالمال الكثير .

(٢) نومة الردى : الردى الموت والهلاك .

إليه منيباً تائباً متوكلأً
ولا تدعُ إلا اللهَ لا شيءَ غيره
وكن خاضعاً لله ربك لا لمن
وصلَّ له واحذر مرآة ناظر
وجانب لما قد يفعل الناس عند من
يقسمون تعظيماً ويحنون نحوه
وهذا سجود وانحنى بإشارة
إلى غير ذا من كل أنواعها السني
وفي صرفها أوبعضها الشرك قد آتى
وهذا الذى فيه الخصومة قد جرت
فوحده في أفعاله جل ذكره
هو الخالق المحيى المميت مدير
إلى غير ذا من كل أفعاله التى
ووحده في أسمائه وصفاته
فتشهد أن الله حقاً بذاته
وإن صفات الله حقاً كما آتى
بكل معانيها فحق حقيقة
فليس كمثل الله شيء ولا له
وذا كله معنى شهادة أنه

عليه وثق بالله ذى العرش ترشد
فداع لغير الله غاوى ومعتد
تعظمه واربع أربك واسجد
إليك وتسميها له بالتعبد
يرون له حقاً فجاءوا بمؤيد
ويومون نحو الرأس والأنف باليد
إليه بتعظيم وذا فعل معتبد
بها الله مختص فوحده تسعبد
فجانبه واحذر أن تجيء بمؤيد
على عهد نوح والنبي محمد
مقراً بأن الله أكمل سيّد
هو المالك الرزاق فاسأله واجتد
أقر ولم يجحد بها كل ملحد
ولا تتأولها كراى المفيد
على عرشه من فوق سبع مجدد
بها النص من آى ومن قول أحمد
وليست مجازاً قول أهل التمرّد
سمى وقل لا كفوا لله تهتد
إله الورى حقاً بغير تسرد

فحقق لها لفظاً ومعنى فإنها
 هي العروة الوثقى فكن متمسكاً
 فكن واحداً في واحد ولو احدى
 ولم يقيدها بكل شروطها
 فليس على نهج الشريعة سالكاً
 فأولها العلم والمنافى لضده
 فلو كان ذا علم كثير وجاهل
 وثانيها وهو القبول وضده
 كحال قريش حين لم يقبلوا الهدى
 وقد علموا منها المراد وإنها
 فقالوا كما قد قاله الله عنهم
 فصارت به دماؤهم وأموالهم
 وثالثها الإخلاص فاعلم وضده
 كما أمر الله الكريم نبيه
 ورابعها شرط المحبة فلتكن
 وإخلاص أنواع العبادة كلها
 ومن كان ذا حب لمولاه إنما
 ومن لا فلا والحب لله إنما
 فعاد الذي عادى لدين محمد

لنعم الرّجى يوم اللقاء للموحد
 بها مستقيماً في الطريق المحمد
 تعالى ولا تشرك به أو تنسده
 كما قاله الأعلام من كل مهتد
 ولكن على آراء كل ملدّد
 من الجهل إن الجهل ليس بمُسعد
 بمداولها يوماً فبالجهل مرتد
 هو الرّد فافهم ذلك القيد ترشّد
 وردّه لما أن عثوا في التمرّد
 تدلّ على توحيد والتفرد
 بسورة ص فاعلمن ذاك تهتد
 حلالاً واغتناماً لكل موحد
 هو الشرك بالمعبود في كل مقصد
 بسورة تنزيل الكتاب المجدد
 محباً لما دلت عليه من الهد
 كذا التقى للشرك المنفسد والدد
 محبته للسدين شرط فقيّد
 يتم بحب السدين دين محمّد
 ووال الذي والآه من كل مهتد

واحبب رسول الله اكمل من دعا
 احب من الأولاد والنفس بل ومن
 وطأ رفسه والسدين كليهما
 واحبب لحب الله من كان مؤمنا
 وما الدين إلا الحب والبغض والولا
 وخامسها فالانقياد وضده
 فتتقاد حقاً بالحقوق جميعها
 وتترك ما قد حرم الله طائفاً
 فمن لم يكن لله بالقلب مسلماً
 فليس على نهج الشريعة سالكاً
 وسادسها وهو اليقين وضده
 ومن شك فليبك على رفض دينه
 ويعلم أن الشك ينفي يقينها
 سابعها فليست مستقيناً جاء ذكره
 ولا تنفع المرء الشهادة فاعلم من
 وسابعها الصدق المتأني لضده
 وعارف معناها إذا كان قابلاً
 وطابق فيها قلبه لسانه
 ومن لم تقم هذى الشروط جميعها

إلى الله والتقوى وأكمل مرشداً
 جميع الورى والمال من كل أتله
 بآبائنا والأمهات فنفتد
 وأبغض لبغض الله أهل التمرد
 كذلك البرى من كل غاي ومعتد
 هو الترك للمأمور أو فعل مفسد
 وتعمل بالمفروض حتماً وتقتد
 ومستسلماً لله بالقلب تُرشد
 ولم يك طوعاً بالجوارح ينقذ
 وإن خال رشحاً ما أتى من تعبد
 هو الشك في الدين القويم المحمد
 ويعلم أن قد جاء يوماً بمؤيد
 فلا بد فيها باليقين المؤيد
 عن السيد المعصوم اكمل مرشد
 إذا لم يكن مستقيناً ذا تجرّد
 من الكذب الداعي إلى كل مفسد
 لها عاملاً بالمقتضى فهو مهتد
 وعن واجبات الدين لم يتبدل
 بقائلها يوماً فليس على الهد

إِذَا تَمَّ هَذَا وَاسْتَقَرَّ فَإِنَّمَا
 وَإِنْ لَهُ فَاحْذَرْ هُدَيْتَ نَسَاقِضاً
 فَقَدْ نَقَضَ الْإِسْلَامَ وَارْتَدَّ وَاعْتَدَى
 فَمِنْ ذَلِكَ شُرْكٌ فِي الْعِبَادَةِ نَاقِضٌ
 كَمَنْ كَانَ يَغْدُو لِلْقَبَابِ بِذَبْحِهِ
 وَجَسَاعِلَ بَيْنَ اللَّهِ بَغِيّاً وَبَيْنَهُ
 وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ بِالْخُضُوعِ شِفَاعَةً
 وَثَالِثُهَا مَنْ لَمْ يَكْفُرْ لِكَافِرٍ
 وَصَحَّ عَمْدُ مَذْهَبِ الْكُفْرِ وَالرَّدَى
 وَرَابِعُهَا فَالْإِعْتِقَادُ بِأَنَّمَا
 لِأَحْسَنَ حُكْمًا فِي الْأُمُورِ جَمِيعِهَا
 كَحَالَةِ كَعْبٍ وَابْنِ أَخْطَبٍ وَالَّذِي
 كَمَنْ وَضَعُوا الْقَانُونَ زَعِماً بِأَنَّهُ
 فِي الشَّرْعِ قَتْلٌ بِالْحُدُودِ وَغَيْرِهَا
 وَبِالْحَبِيسِ فِي قَسَانُونِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ
 فَتَبّاً لَهَا تَيْكَ الْعُقُولِ وَمَا رَأَتْ
 وَقَدْ فَسَخَتْ حُكْمَ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ
 وَخَامِسُهَا يَا صَاحِبَ مَنْ كَانَ مَبْغُضاً
 فَقَدْ صَارَ مُرْتَدّاً وَإِنْ كَانَ عَامِلاً

حَقِيقَةُ الْإِسْلَامِ فَاعْلَمْهُ تَرْشِدٍ
 فَمَنْ جَاءَ مِنْهَا نَاقِضاً فَلْيَجِدِ
 وَزَاغَ عَنِ السَّمَحَاءِ فَلْيَتَشْهَدْ
 كَذِبِ لُغْسِيرِ الْوَاحِدِ الْمُتَفَرِّدِ
 وَلِلْجَنِّ فَعَلَ الْمَشْرِكِ الْمُتَمَرِّدِ
 وَسَائِطُ يَدْعُوهُمْ فَلَيْسَ بِمُهْتَدٍ
 إِلَى اللَّهِ وَالزُّلْفَى لَدَيْهِ وَيَجْتَدِ
 وَمَنْ كَانَ فِي تَكْفِيرِهِ ذَا تَرْدٍ
 وَذَا كِلَهُ كَفَرُ بِإِجْمَاعٍ مِنْ هِدٍ
 سِوَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي وَأَكْمَلُ مَرْشِدٍ
 وَأَكْمَلُ مَنْ هَدَى النَّبِيُّ مُحَمَّدٍ
 عَلَى هَدْيِهِمْ مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَمُعْتَدٍ
 أَنْتُمْ وَأَوْفَى مِنْ هَدَى خَيْرٍ مَرْشِدٍ
 وَبِالْمَسَالِ فِي الْقَانُونِ زَجْرٌ لِمُفْسِدٍ
 نَجَاتٌ مِنَ الْقَتْلِ الْمَزِيرِ لَا الْحَدِ
 لَقَدْ عَزَلْتُ حُكْمَ الْكِتَابِ الْمَجِيدِ
 وَأَصْحَابِهِ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَمُهْتَدٍ
 لَشَيْءٍ أَقْبَى مِنْ هَدَى أَكْمَلِ سَيِّدٍ
 بَمَا هُوَ ذَا بَغْضٍ لَهُ فَسَلْيَجِدِ

وذلك بالإجماع من كل مهتدٍ
وسادسها من كان بالذين هازئسا
وحسن ثواب الله للعبيد فلتكن
وقد جاء نص في برآة ذكره
وسابعها من كان للسحر فاعلا
وفي سورة الزهراء نص مضرحي
ومنه لعمري الصرف والعطف فاعلمن
وثامنها وهي الظاهرة التي
على المسلمين الطائعين لربهم
ومن يتولى كافر فهو مشبه
كما قاله الرحمن جل جلاله
وتاسعها وهو اعتقاد مفضل
كمعتقد أن ليس حقًا وواجبًا
فمن يعتقد هذا الضلال وإنه
كما كان هذا في شريعة من خلا
هو الخضر المخصوص في الكهف ذكره
وهذا اعتقاد الملاحدة الأولى
كنحو بن سينا وابن سبعين والذي
وثور كبير في الضلالة صاحب
وأياك أن تصغي لقبول مفسدٍ

وقد جاء نص ذكره في محمّد
ولو يعقاب الواحد المتفرد
على حذر من ذلك القيل ترشد
فراجعها فيها عند ذكر التهديد
كذلك راض فعله لم يفتسد
بتكفيره فاطلبه من ذلك تهديد
أخى حكم هذا المعتدي المتمرد
يعان بها الكفار من كل ملحد
عسا إذا بك اللهم من كل مفسد
ومنه بلا شك به أو ترد
وجاء عن الهادي النبي محمّد
وصاحبه لاشك بالكفر مرتد
عليه إتباع المصطفى خير مرشد
يسعة خروج عن شريعة أحمد
كصاحب موسى حيث لم يتقيّد
وموسى كلم الله فأذهب لمقصّد
مشايخ أهل الاتحاد المفسد
يُسمى بن رشد الحفيد الملدّد
القصوص ومن ضاهاهو في التمرّد
يروح به في الناس يومًا ويغتد

أَناس ذُوو عِلْمٍ وَلَكِنْ دَهَاہُمُو
يَقُولُونَ مَجِيَّ الدِّينِ وَهُوَ مِمِّتُهُ
وَمِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ كَانَ بِاللَّهِ عِسَارِقًا
وَعِاسِرُهَا الْإِعْرَاضُ عَنْ دِينِ رَبِّنَا
وَمِنْ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ عَامِلًا
وَلَا فَرْقَ فِي هَذِي النِّوَاقِصِ كُلِّهَا
سِوَى الْمَكْرَهِ الْمَضْهُودِ إِنْ كَانَ قَدْ أَتَى
وَحَاسِذُ هَذَاكَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ نَاقِصٍ
وَكُنْ بَاذِلًا لِلْجِدِّ وَالْجُهْدِ طَالِبًا
وِإِيَاهُ فَارْغَبْ فِي الْمَدَايِسِ لِلْهُدَى
وَصَلِّ إِلَى مَا تَأَلَّقَ بِأَرْقُ
نَقْدُومَ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَمَاسَرَى
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي دُجَا اللَّيْلِ طَافِحُ
عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَفْضَلُ مُرْسَلٍ
وَأَلٍ وَأَصْحَابٍ وَمِنْ كَانَ تَابِعًا

مِنْ الْجَهْلِ بِالْكَفَارِ أَقْوَالٍ مُعْتَدٍ
وَأَكْفَرُ خَلَقِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُلْحَدٍ
فَتَبًّا لَهُ مِنْ زَائِعٍ ذِي تَمَسُّدٍ
فَمَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْهُ فَلَيْسَ بِمُهْتَدٍ
بِهِ فَهُوَ فِي كُفْرَانِهِ ذُو تَعَمُّدٍ
إِذَا رَمَتْ أَنْ تَنْجُو وَلِلْحَقِّ تَهْتَدُ
هَنَالِكُ بِالْشَّرْطِ الْأَطْيَدِ الْمُؤَكَّدِ
سِوَاهَا وَجَانِبُهَا جَمِيعًا لَتَهْتَدُ
وَسَلِّ رَبِّكَ التَّثْبِيتَ أَى مُوَحَّدٍ
لَعَلَّكَ أَنْ تَنْجُو مِنَ النَّارِ فِي غَدٍ
وَمَا وَخَدْتُ قَوْدَ بِمَوْرٍ مُعْبَّدٍ
نَسِيمُ الضُّبَا أَوْ شَاقَ صَوْتِ الْمُغْرَدِ
وَمَا انْهَلَّ صَوْبُ فِي عَوَالٍ وَوَهْدٍ
وَأَكْرَمَ خَلَقِ اللَّهِ طَسْرًا وَأَجُودٍ
صَلَاةَ دَوَامٍ فِي الرُّوَّاحِ وَفِي الْغَدِ

الملك عبد العزيز يصد الغزاة

لك الحمد اللهم يا واسع المجد
 لك الحمد يا منان يا واسع العطا
 لقد من مولانا علينا بلطفه
 لقد جاءنا الأعداء على حين غفلة
 على عدة منهم وشدة أهبة
 وما كان منا عالم بمجيئهم
 فجاء الطغاة المعتدون بخيلهم
 إلى أن غشوا كل البلاد وأحرقوا
 يريدون أن يسطوا على البلد السنى
 فنبها الله اللطيف بفضله
 قد شربنا كأسا شرى نبتغى الوغا
 فليل من جند أسود ضراغم
 مساعير في الهيجا مداعيس في الوغا
 فلما استحسز المعتدون بأنفسا
 ولو قدموا لألقوا رجالا أعزة
 وبالصمح حول السور دون نفوسهم
 فولوا على الأعقاب لم يدركوا المني
 ولا الله أولى بالجميل وبالحمد
 لك الحمد حمدا ليس يحصى بالأحد
 وإحسانه والله ذو المسد والمجد
 وفي هجعة من آخر الليالي بالجرد
 وغيط وإبعاد عنيف بما يسرد
 إلينا ولا كنا على أهبة تجدي
 وجنلهم المخلول عشى على وحيد
 بإرجائها واستنجدوا كل ذي كمد
 أرى الله أن تسطوا به غارة الضد
 ورحمته حتى كأننا على وعيد
 إلى السور والأبواب نعدوا بلا عد
 يسومون في الهيجا نفوسا بالانقيد
 ليوث شرا من طبعها الفتك بالصد
 شعرنا بهم هائبوا القدام على الجند
 قد اعتقلوا بالسهمري وبالهنسد
 وأموالهم والمحصنات بما يردى
 وصار لهم شأن ميوى مرثما القصدي

وَهَمَّتْهُمْ أَخَذُ الْحَمِيرِ وَمَا عَسَى
 وَسَاوَرَهُمْ مِنْهَا أَنْاسٌ أَسَاجِدُ
 وَمَنْ غَيْرِ أَسْرِ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ
 فَسَدَّ لَهُمْ رَبِّي وَأَظْفَرَهُمْ بِهِمْ
 وَفِي قَبْلَةٍ مِنْهَا وَفِي حَسِينِ غَفَلَةٍ
 فَكَّرْتُ عَلَى الْأَعْقَابِ نَحْوَ بَنُوْدِهِ^(١)
 وَقَدْ قُتِلَتْ أَجْنَادُهُ وَأَصَابَهُ
 مَا فَلَّ مِنْهُ الْحُدُ فَاثْتَلَّ عَرْشُهُ
 وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ عَجْزِهِ
 لَشَحْمٍ وَتَخْرِيْبٍ وَإِفْسَادٍ حَرَّتْنَا
 وَلَكِنَّهُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
 فَلَمْ يَتِمَّ كُنْ جَنْدُهُ مِنْ مَسَارِمِهِمْ
 عَنْ الْجِدِّ غَيْرِ ثَمَارَ فَضْلٍ وَفَعْمَةٍ
 وَقَدْ آيَقَنُوا أَنَا سَنَغْدُوا عَلَيْهِمْ
 وَهَلْ حَذَرُ يُجْدَى عَنْ الْقَدْرِ الَّذِي
 فَأَخْرَجَ نَحْوَ الْمُفْسِدِينَ لِإِمَامُنَا
 فَوَافَوْهُمْ قَبْلَ الْغُرُوبِ فَأَمْطَرُوا
 فَوَلُّوا عَلَى الْأَعْقَابِ نَحْوَ خِيَامِهِمْ
 وَقَدْ قَتَلُوا مِنْهُمْ أَنْاسًا وَأَثَرُوا

يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْعِزِّ وَالْحَمْدِ
 قَلِيلُونَ كَالْآسَادِ لَكِنْ بِلَا وَعْدٍ
 عَلَى أَهْبَةِ تُنْكِي الْعِدُوْ بِمَا يَرْدِي
 وَأَجْلُوْهُمْ مِنْهَا عَلَى كَثْرَةِ الْجَنْدِ
 وَعَنْ كَثْرَةِ مِنْهُمْ عَلَى أَهْبَةِ تُجْدِي
 وَثِقَلَتِهِ قَدْ آبَ بِالْخِزْيِ وَالْكَمْدِ
 مِنَ الْعُقْرِ فِي الْخَيْلِ الْمُطَهَّمَةِ الْجُرْدِ
 وَصَارَ إِلَى إِفْسَادِ زَرْعٍ وَفِي وَقْدِ
 وَخِذْلَانِهِ سَارَ الْعِدُوْ عَلَى عَمْدِ
 وَقَطَعَ مَعَايِشَ الْمُسْلِمِينَ ذَوِي الْحَمْدِ
 أَصَابَهُمْ رُعبٌ شَدِيدٌ مِنَ الْجَنْدِ
 وَكَفَّ أَكُفَّ الظَّالِمِينَ ذَوِي الْكَمْدِ
 مِنَ اللَّهِ مَوْلَانَا فَشَكَرْنَا لَذِي الْحَمْدِ
 وَقَدْ حَذَرُوا مِنَّا وَإِنْ كَانَ لَا يَجْدِي
 بِسَابِقِ عِلْمِ اللَّهِ قَدْ كَانَ مُسْتَبْدِي
 أَنْاسًا قَلِيلًا يَعْتَدُونَ عَلَى الضَّعِيفِ
 عَلَيْهِمْ بِصُوبِ الْمَسَارَتَيْنِ الَّتِي تُرْدِ
 وَمَا أَحَدٌ يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ يَجْدِي
 جَرَا حَا كَثِيرًا فَاتَ عَنْ حَصْرِ ذِي حَيْدِ

نحو بنوده : البند العلم الكبير فارس معرب وجمعه بنود .

وَقَدْ صَحَّ أَنَّ الْقَتْلَ مِنْ غَيْرِ مَرِيَّةٍ
 فَأَصْبَحَ مَرْعُوبَ الْفُؤَادِ مُرْزُؤًا
 وَفَرَّ هَزِيمًا آخِرَ اللَّيْلِ مَجْنِبًا
 فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
 فَيَا نَجِّلْ سَادَاتِ الْمُلُوكِ ذَوِي الثَّقَى
 عَلَيْكَ بِشُكْرِ اللَّهِ وَالْحَمْدِ وَالثَّنَا
 وَإِعْزَازِ أَهْلِ الدِّينِ وَاللُّطْفِ بِالْوَرَى
 وَبِالْحَزَمِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَلَانَّمَا
 وَمَنْ جَرَّبَ الْأَشْيَاءَ يَكْفِيهِ مَا جَرَى
 وَمَنْ لَمْ تَنْبَهْهُ الْحِسْوَاثُ بِالْذِي
 وَشَاوَرُ إِذَا مَا رَمَتْ أَمْرًا تُرِيدُهُ
 وَلَا تَتَكَلَّمْ يَوْمًا عَلَى رَأْيِ عَاجِزٍ
 وَيَا مُلْكًا فَسَاقِ الْمُلُوكَ بِحَسَنِ مَا
 لِيَهْنِكَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ وَيَسْذَرْهَا
 وَيَا عَابِدَ الرَّحْمَنِ يَا مَنْ سَمَتْ بِهِ
 مَلِكْتُ فَاسْجِعْ^(١) وَابْذِلْ الْعَفْوَ وَالنَّدَى
 حَنَانِيكَ رَاعِ اللَّهَ فَيَمُنْ رَعِيَّتَهُ
 لَقَدْ كُنْتُ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ مُسَدَّدًا

ثَلَاثُونَ نَفْسًا بَلْ يَزِيدُونَ فِي الْعَسَدِ
 وَخَالِجَهُ رَعْبٌ فَأَبَى عَلَى كَمَدِ
 كَسِيرًا ذَائِلًا خَائِبَ الظَّنِّ وَالْقَصْدِ
 عَلَى لُطْفِهِ فِيمَا تَسُرُّ وَمَا تُبْشَدِ
 وَمَنْ فَاقَ فِي جُودٍ أَطِيدٍ وَفِي مَجْدِ
 وَإِظْهَارِ دِينِ اللَّهِ جَهْرًا عَلَى عَمَدِ
 وَعَفْوٍ عَنِ الْعَاجِزِ الْمُسِيءِ بِبَلَا قَصْدِ
 تُنَالُ الْمُنَى بِالْحَزَمِ وَالْعَزْمِ وَالْمَجْدِ
 وَمَنْ لَمْ يُجَرِّبَهَا يُعْضِ عَلَى الْبَسْدِ
 يَحَازِرُهُ يَوْمًا يَكُونُ عَلَى كَمَدِ
 فَبِالْحَزَمِ وَالشُّورَى تَنْلِ غَايَةَ الْقَصْدِ
 يَمِيلُ إِلَى الْإِخْلَاقِ لَيْسَ بِذِي رُشْدِ
 يَرُومُ مِنَ الْإِعْزَازِ لِلدِّينِ عَنْ جَهْدِ
 بِنَيْلِ الْمُنَى وَالْفُوزِ بِالْعَزِ وَالْمَجْدِ
 مَأْتَرُ آبَا كُورَامِ ذَوِي سَعْدِ
 فَبِالْعَدْلِ تَنْجُو فِي غَدٍ نَائِلِ الْقَصْدِ
 وَكُنْ حَازِمًا فِيمَا تَسُرُّ وَمَا تُبْشَدِ
 وَرَائِكَ مَحْمُودٌ وَعُقْبَاكَ لِلْحَمْدِ

(١) ملكت فاسجج : غافق وتلطف .

فَلَا زِلْتَ وَطَأْ عَلَى هَامَةِ الْعِدَا
وَلَا زِلْتَ مَسْرُورَ الْفُؤَادِ مُؤَيَّدًا
فَمَنْ مُبْلَغَ عَبْدَ الْعَزِيزِ وَجَنَدَهُ
وَمَا نَالَ إِلَّا الْخِزْيَ وَالْعَارَ وَالرَّدَى
لِبَهْنِكَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بِهِ الَّذِي
وَأَكْمَدَ أَكْبَادًا وَأَوْهَى ذَوَى الرَّدَى
وَتَصَرَّ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهَزَمَ جُنُودَهُمْ
وَمَا شَمُّ إِلَّا عِدَاةَ ذَوَى الْهُدَى
فَسِرْ نَحْوَ أَعْدَاءِ الشَّرِيعَةِ قَاصِدًا
إِلَى شَمِّ أَعْدَاءِ دِيْنِ مُحَمَّدٍ
وَجُرْ عَلَيْهِمْ جَحْشًا بَعْدَ جَحْشٍ
فَإِنَّكَ مَنصُورٌ عَلَيْهِمْ مُؤَيَّدٌ
مِنَ الذُّعْرِ وَالْإِرْعَابِ مَا قَدْ أَخَافَهُمْ
وَأَحْسَنَ مَا يَحُلُو بِهِ الْخَتْمُ أَنَّنَا
وَأَصْحَابِهِ وَالْأَكْلِ مَا هَبَّتِ الصَّهَا

لَكَ النِّقْضُ وَالْإِبْرَامُ فِي الْحُلِّ وَالْعَقْدِ
وَضَدُّكَ فِي كِبَتٍ وَكَمَتٍ وَفِي ضَهْدٍ
وَمَنْ مَعَهُ أَنَا عَلَوْنَا عَلَى الضَّدِ
وَوَلَّى عَلَى الْأَعْقَابِ مِنْكَسِرِ الْحَدِ
قَدْ اعْتَزَّ أَهْلُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ ذِي رُشْدٍ
وَمَنْ بِهِ الْمَوْتَى عَلَيْنَا مِنَ الْمَجْدِ
فَمَا شُمَّ إِلَّا عَنِ الرُّشْدِ فِي بَعْدِ
وَأَنْصَارِ أَعْدَاءِ الْهُدَى وَذَوَى الْجَحْدِ
بِهَمَّتِكَ الْعُلْيَا وَلَا تَأَلَّ فِي الْجَهْدِ
ذَوَى الْغَدْرِ وَالْمَكْرِ الْمَجْرَدِ عَنْ رُشْدِ
وَارْهَبَهُمُ بِالصَّافَنَاتِ^(١) وَبِالْجَرْدِ
وَعَنْدَهُمْ مَنْ بِأَسْكَ الْخَيْرِ الْمَرْدِ
وَصَيَّرَهُمْ كَيْمَا يَفْرُونَ مِنْ بَعْدِ
نُصَلِّي عَلَى الْمُعْصُومِ أَزْكَى ذَوَى الْمَجْدِ
وَتَابِعَهُمُ وَالْتَسَايَعِينَ عَلَى الرُّشْدِ

(١) الصافنات وبالجرد : الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحائر والصافن الذي يصف قهبيه .

الملك عبد العزيز ينتصر في البكيرية

أهـاجَكَ أمْ أَشْجَاكَ رَسْمُ المَعاهِدِ
أَتَذَكُرُ عَهْدًا بِالْأَوَانِسِ رَافَهُـا
لغِيْدَاءِ سِلْسَالِ المِذاقَةِ بِسَارِدِ
كَأَنَّ وَمِیْضَ البَرَقِ فِی غَسَقِ الدُّجَى
كَأَنَّ أَرِیْجَ المَسكِ نُكْهَةً تُغْرِیْهَا
لَهَا مُقْلٌ دَعِیْجٌ وَكُفٌّ مَخْضُبٌ
وَفِرْعٌ أَثِیْثٌ سَابِغٌ مُتَجَعَّدٌ
وَقَدْ قَوِیْمٌ نَسَاعِمٌ مُتَوَّعِدُهُ
بِرَهْرَهَةٍ كَالشَّمْسِ فِی یَوْمِ صَحْوِهَا
فَلَوْ كَلَّمْتَ شِیْخًا بِطَاعَةِ رَبِّهِ
لَأَصْبَحَ مَفْتُونًا بِهَـا وَمُؤَلَّعًا
فَضَلْتُ عَلَى تِلْكَ الدِّیَارِ وَعَهْدِهَا
فَدَدَعُ ذَكَرَ عَهْدٍ قَدْ تَقَادَمَ عَصْرُهُ
وَالَكِنْ أَزَحَ عَنْكَ الھُمُومَ وَسَلَّهَا
وَجُبُّ لِمَطَاوِیْحِ البَقَاوِزِ قَاصِدًا
لشَّمْسٍ تَبْدِئُ صَوْعَهَا فَهَـوَ سَاطِعٌ
رَأَى صَوْعَهُ مِنْ بَالُوھَادٍ وَمَنْ عَلَى

فَنَابَ إِلَى ضَوْءِ المحاسنِ وَاَرَعَى
وَقَدْ بَلَغَتْ شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا
تَسَامَى لَهَا شَمْسُ الْبِلَادِ وَبَذَرُهَا
هُوَ الْمَلِكُ الشَّهْمُ الْهُمَامُ أَخُو النَّدَى
إِمَامُ الْهُدَى عَبْدُ الْعَزِيزِ الَّذِي لَمْ يَه
أَزَاحَ جَمُوعَ التُّرْكِ عَنَّا بِهَمَّةٍ
وَمَسَّرَقَهُمْ أَيْدَى سَبَا فَتَمَزَّقُوا
وَمَا بَيْنَ مُحْمُولٍ إِلَى عُقُورِ دَارِهِ
بِكُسْرِهِ وَإِجْبَارٍ وَغُنْفٍ تَوَعَّدِ
فَهَذَا هُوَ الْمَجْدُ الْإِيْثْلُ وَإِنَّمَا
وَمِيرَاثُ آبَاءٍ لَمْ يَمُوتُوا
لَعَمْرِي لَقَدْ أَضْحَى بِهَا مُتَسَامِيًا
فَتَى حَسَنَتْ أَخْلَاقَهُ فَتَسَالَقَتْ
فَتَى دَمَتْ سَهْلُ الْجَنَابِ مُهَذَّبِ
أَذَاقِ الْأَعْدَادِي وَالْبَوَادِي جَمِيعَهَا
وَكَمْ جَرٍّ مِنْ جِيْشٍ لُهَا مِ عَرَفَرَمِ
لَهُ رَأْيٌ حَزَمٍ كَالْحُسَامِ فِرْنَنْدُهُ
وَوَثْبَةُ ضِرْعَسَامِ أَيْ سُمَيْسِدَعِ

إِلَى ظِلِّ أَفْيَا لَهَا كُلُّ شَارِدِ
فَكَالشَّمْسِ حَلَّتْ فِي السَّعُودِ الصَّوَادِ
وَجَمَعَ شَرَادَ الْمَعَالِي الشَّوَارِدِ
مُذِيقَ الْعِدَا كُتَاتِ سَمِّ الْأَسَاوِدِ
مَحَامِدُ فِي الْإِسْلَامِ أَيْ مُحَمَّدِ
تَسَامَى بِهَا فَوْقَ السَّهَا وَالْفِرَاقِدِ (١)
فَمَا بَيْنَ مُحْتُولٍ مُصَابٍ وَشَارِدِ
كَسِيرًا حَسِيرًا خَاسِئًا غَيْرَ فَسَائِدِ
فَعَادَ وَقَدْ بَاوَأَ بِخَيْبَةِ عَسَائِدِ
حَوَى ذَلِكَ لَعْنُ قَوْمٍ كَرَامٍ أَمَاجِدِ
تَأْتِلُهَا عَنْهُمْ بِحَسَنِ الْمَقَاصِدِ
عَلَى كُلِّ أَمْلَاكِ الْبِلَادِ الْأَمَاجِدِ
وَعَتَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ فَوْقَ الْجَلَاعِدِ
وَلَكِنَّهُ صَغْبُ الْمَقَادِ لِكَائِسِدِ
كَتُوسَ حَتُوفٍ مِنْ سَمَامِ الْأَسَاوِدِ
يُغَادِي بِهِ شَوْسَ الْمُلُوكِ السَّرَامِدِ
وَلَهْدَمَ عَزَمٍ نَافِذِ الْمُعَانِسِدِ
إِذِ الْحَرْبُ أَلْقَتْ بِالِدَوَاهِي الشَّدَائِدِ

(١) السها والفرأقد : نجان في السماء .

وَبَذَلُ نَوَالٍ كَانَسْجَامِ هَوَامِجِ
 فَيَا مَنْ سَمَتْ أَخْلَافُهُ وَتَأَلَّقَتْ
 عَلَيْكَ بِنْتَقُوى اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
 وَبِالْعَفْوِ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّدَقِ وَالْوَفَا
 وَرَاعِ جَنَابِ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ رَاجِئًا
 وَإِيَّاكَ أَنْ تَصْنَعَ لِمَنْ جَاءُوا شَيْئًا
 وَمَا قَضَيْهِ إِلَّا لِيَحْصِيَ لَدَيْكُمْ
 وَكُنْ بَازِلًا لِلْجِدِّ وَالْجُهْدِ قَائِمًا
 فَهَذَا الَّذِي كُنَّا نُحِبُّ وَنَسْتَرْضَى
 وَكَانَ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَنَصَحَ وَلَاؤَ الْأَمْرِ قَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ
 أَبَى وَفَى لَا يَخْسِيسُ بَعْهَدِهِ
 وَلَيْسَ لَهُ قَصْدٌ بِأَخْذِ ثَرَاثِمِهِمْ
 وَلَكِنْ يَبْذِلُ الْمَكْرَمَاتِ وَفَعْلُهَا

تَعَوَّدَهَا طَبْعًا لِعَلْفٍ وَقَاصِدِ
 مَحَامِدُهُ نَحْوُ السَّهْمِ وَالْفِرَاقِدِ
 وَإِصْلَاحِ مَا يَدْعُو الْعَتْلُ الْمَقَاسِدِ
 فَإِنْ بِهَا تَسْمُو الشَّأُ الْمَحَامِدِ
 جَزِيلَ ثَوَابِ اللَّهِ يَابِنِ الْأَمَاجِدِ
 يَسْرِى أَنَّهُ بِالنَّصِيحِ أَعْظَمَ وَاقِدِ
 بِمَا قَالَ مِنْ زُورٍ وَبِهَتَانِ حَسَاقِدِ
 بِنَصْرَةِ دِينِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ كَائِدِ
 لِمَنْ يَتَوَلَّى الْأَمْرَ مِنْ كُلِّ قَائِدِ
 وَيَا حَيْدَ الدِّينِ الْقَوِيمِ لَسَائِدِ
 عَنْ السَّيِّدِ الْمَعْصُومِ أَرْشَدِ رَاشِدِ
 وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَرْضَى بِالْمَقَاسِدِ
 وَمَا جَمَعُوا مِنْ طَارِفٍ بَعْدَ تَالِدِ
 بِجُودٍ وَهَيْدًا قَيْدِ شَبِّهِ الْأَوَابِدِ

عتب واشتياق

أَشِيعَةُ أَنْوَارِ الْمَحَبَّةِ وَالْوَدِّ وَأَشْوَاقُ مُلْتَاعٍ عَلَى شَطْطِ الْبَعْدِ
أَصْغَاءُ بِقَدِ كَاللَّائِي نَظْمُهُ وَكَالْمَسْكُ أَوْ رَوْضِ تَضَوُّعٍ بِالرَّنْدِ
وَلَاخَ لَنَا مِنْ ذَلِكَ الْعَقْدِ بَارِقُ يُبَشِّرُ بِالْبَشْرِ وَيَوْمِضُ بِالْوَعْدِ
وَلَكِنَّمَا الْأَشْجَانُ وَالْوَجْدُ وَالْأَسَى وَشَطْطُ مَا بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْهَنْدِ
تُبْلِيلُ مِنْهَا الْبَالَ وَاشْتَدَّ حَزْنُهُ وَأَضْرَمَ فِي الْأَحْشَا مَسْتَعِرَ الْوَقْدِ
وَقَدْ أَكْبَادًا وَأَوْرَى بِجَنْبِهَا لَوَاهِبُ لَا تَخْبُو وَلَا وَقْدَهَا مَكْدِ
نَمَاهُنْ مَكْلُومٌ غَرِيبٌ مَتِيمٌ فَرِيدٌ وَحِيدٌ فِي خِرَاسَانِ ذُو وَجْدِ
فَسَى أَلْمَى لَوَدَعَى مَهْدُبُ سُلَالَةِ أَمْجَادِ كِرَامِ ذَوَى مَجْدِ
يَزُجُّ قُلَاصَ الشَّوْقِ^(١) وَالْوَجْدِ وَالْأَسَى مِنْ الْهَنْدِ بَلْ مِنْ يَهُوْ بِالِ إِلَى نَجْدِ
لَكِي يَعْلمُ الْأَخْبَارَ عَنْ كُنْهِهِ آلِهِ وَعَنْ فَادِحِ الْخُطْبِ الَّذِي جَلَّ عَنْ عَدِ
فَقُلْ لِلْمَحَبِّ الْأَلْسَعَى أَخِي التَّقَى حَلِيفُ هُمُومِ الْاِغْتِرَابِ مَعَ الْفَقْدِ
لَئِنْ كُنْتُ ذَا هَمٍّ وَغَمٍّ وَلَوْعَةٍ وَفَقْدِ وَأَحْزَانِ عُضَالِ وَذَا وَجْدِ
فَسَوَّالَهُ ثُمَّ اللَّهُ لِإِنْسَا لِبَعْدِكُمْ وَمِنْ فَقْدِكُمْ فِي مَتْنِهِ غَايَةِ الْوَجْدِ
فَكَمْ بَشَتْ الْأَشْوَاقُ جَيْشًا عَرْمَسَرَمًا لَهَا مَا وَكَمْ أَشْجَتْ قُوَادًا عَلَى عَمْدِ
فَكَمْ دُونَ مَنْ نَهَوَى مِنَ الْبِيدِ وَالْفَلَا وَهِيَهَاتَ كَمْ بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْهَنْدِ

(١) يزج قلاص الشوق : القلوص من النوق الشابة وهي بمنزلة الجارية من السماء .

وَمَنْ دُونَهُ الْبَحْرُ الْخِضَمُّ وَهَوْلُهُ
وَذَلِكَ قَضَاءُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
فِيَا مَنْ زَكَتْ أَعْرَاقُهُ^(١) وَتَأَلَّقَتْ
سُلَالَةُ بَذْرِ الدِّينِ مِنْ جَدِّ وَالْهَدَى
حَنَانِيكَ هَلْ مِنْ أَوْبَةٍ عَلَا لَوْعَةٌ
تَقْوُضُ أَوْ يُطْفَأُ سَعِيرُ ضَرَامِهَا
فَقَدْ عِيلَ مِنْ الصَّبْرِ وَالصَّبْرُ كَاسِمُهُ
لَمَّا بَتَ فِيهَا لَيْلَةٌ كَيْفَ وَالْبَرْدَا
حَنَانِيكَ فَا فَعَلْ فَا لِبَقَا مُتَعَدِّرْ
وَتَبَقَى ذَوَى هِمٍّ وَغَمٍّ وَلَسُوعَةٍ
فَحَقَّقْ لَنَا الْوَعْدَ الَّذِي لَاحَ بِسَرِّهِ
وَقَدْ زَادَنَا هَمًّا وَغَمًّا وَحَسْرَةً
فَلَا رَسُلَ مِنْ جِيرَتِي لَا رَسَائِلُ
فَذَا رَابِعٌ أَوْ خَامِسٌ قَدْ أَتَاكُمْ
وَذَلِكَ هُوَ الشَّيْخُ الْمَبْجُلُ قَاسِمٌ
فَلَا زَالَتِ الْأَطَافُ تَتَرَا عَلَى الْبَقَى
وَلَا زَالَ إِسْعَافُ الْإِلَهِ يَمِدُّهُ
وَلَكِنَّهَا غِيَلَتْ وَلَمْ تَتَّصِلْ بِهِ

وَأَمَوَاجُهُ اللَّائِي تُشَبِّهُ بِالرُّغْمَدِ
وَمَا قَدَّرَ الْمَوْلَى فَحَقُّ بِسَلَا رَدِّ
مَحَامِيدُهُ فِي مُحْتَدِ آذِرَةِ الْمَجْدِ
بِنَجْدٍ فَأَضْحَى بِالْهَدَى فَايَحِ النَّدِ
لَوَاعِجُهَا تَرْبُو عَلَى الْحَدِّ وَالْعَدِ
فَيَجْبِرُ مِنْهَا ضُفُودَ الْوَجْدِ
حَنَانِيكَ لَوْ تَذَرَى بِمَا جَنُّ فِي خُلْدِ
كَمَا قُلْتُ فِيهَا وَالْعِبَادَةُ لِلنَّدِ
يَحْسُنُ أَنْ تَبْقَى عَلَى سَوَرَةِ الْوَجْدِ
فِيَا خَيِّبَةَ الرَّاجِي وَيَا مِحْنَةَ الْفَرْدِ
وَذَلِكَ هُوَ الْمَوْلَى الْمُعِيدُ هُوَ الْمُبْدِي
مَقَالِكَ فِي النِّظْمِ الَّذِي ضَاعَ بِالرَّنْدِ
تُسَلْسِلُ لِي الْأَخْيَارَ عَنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ
عَلَى يَدِ مَحْبُوبٍ صَفِيٍّ وَذِي وَدِّ
خَلِيفُ النَّدَا السَّامِي إِلَى ذُرْوَةِ الْمَجْدِ
عَلَيْهِ وَيَبْقَى مَجْدُهُ دَائِمُ السَّعْدِ
عَلَى ضِدِّهِ وَالضِّدُّ فِي غَايَةِ الضَّهْدِ
وَلَوْ وَصَلَتْ أَدَاكُهَا بِأَذَلِّ الْجُهْدِ

(١) زَكَتْ أَعْرَاقُهُ : الْأَعْرَاقُ الْأَنْسَابُ .

وإن نسلنَّ عَنَّا وَعَنْ كُلِّ وَاثِقٍ^(١)
 فَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ وَالنَّسَاءِ
 وَقَدْ زَالَ عَنَّا الْخَطْبُ وَالْكَرْبُ وَالْأَمْسَى
 وَقَدْ جَمَعَ الْمَوْلَى لَنَا الشَّمْلَ وَانْجَلَتْ
 فَهَذَا الَّذِي نُهْدِي وَنُبْدِي تَحِيَّةً
 كَانَ أَرِيحَ الْمَسْكِ عَرَفَ غَيْبِهَا
 بَعْدَ وَمِيضِ الْبَرْقِ وَالْوَدْقِ وَالْحَصَا
 وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا جَنَّ غَاسِقٌ
 إِلَيْكَ وَخَيْرٌ فِي الْحَدِيثِ مُحَقَّقٌ
 تَفَرَّدَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَإِنَّمَا
 وَلَوْلَا رَجَاءُ اللَّهِ أَنْ مَسِينِيْلَكُمْ
 يَفْتَتِ الْأَكْبَادَ أَشْجَانُ بَيْنَكُمْ
 فَمَا جَلَسَ الْإِخْوَانُ وَالْأَلْفُ مَجْلِسًا
 وَنَتَلَوْا مِنَ الْأَشْوَاقِ وَالْوَجْدِ وَالْأَمْسَى
 فَيَا لَذَّةِ الْأَسْمَاعِ إِنْ قِيلَ قَدْ أَتَى
 وَأَحْسَنُ مَا يَحُلُو الْقَرِيضُ بِخَتْمِهِ
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ وَالْآلِ مَا سَرَى

وَفِي صَفِي بِالْمَحَبَّةِ وَالسُّودِ
 بِخَيْرِ وَالْآءِ كَثِيرٍ وَفِي رَغْبَةٍ
 وَأَصَابُ مَا تَجْنِي الْمَزَاهِرُ فِي نَجْدِ
 فَوَادِحُ لَا تُحْصَى بَعْدَ وَلَا حُدُ
 بِوَأَفْرِ تَسْلِمُ عَلَى النَّسَاءِ وَالْبُعْدِ
 وَأَذْكَى أَرِيحَ إِذْ تَضَوُّعٌ مِنْ نَدِ
 وَمَا هَبْتَ النُّكْبَا وَمَا حَنَ مِنْ رَعْدِ
 وَمَا انْبَعَثَ وَرَقًا تَبْكِي عَلَى قَنَدِ
 حَسِينِ إِلَى الْأَنْصَارِ مُتَّصِلِ الْجَدِ
 إِلَى مَثَلِهِ تَزْجِي الْمَطَى مِنَ الْبُعْدِ
 مِنَ الْعِلْمِ مَا يَسْمُو إِلَى ذُرْوَةِ الْمَجْدِ
 وَأَجَجَ فِي الْأَحْشَاءِ مُتَقَبِّدُ الْفَقْدِ
 وَدَارَ حَدِيثِ الصَّحْبِ إِلَّا بِهَا نُبْدِي
 عَلَى فَقْدٍ مَنْ نَهْوَى وَمَنْ شَطَطَ الْبُعْدِ
 إِلَيْنَا بَرِيدُ الْارْتِحَالِ مِنَ الْهَنْدِ
 صَلَاةٌ عَلَى الْهَادِي إِلَى مَنَهْجِ الرُّشْدِ
 نَسِيمُ الصَّبَا أَوْ لَاحَ بَرْقٌ عَلَى نَجْدِ

(٢) كل واثق : المقة المحبة وقد وثقه بيقه احبه فهو واثق .

أسف والتباع

إلى الله نشكوا إننا بمحيلة
وسكانها كانوا جفائاً ولم تكن
كسلاً عن الطاعات لامتورعاً
وأستغفر الله العظيم لما جرى
وليس بها إلا فتى متفرداً
فتباً لها من بلدة لم يكن بها
يضل بها الماشى جميع ناره
وماء أجاباً مالها غير صالح
فيارب عجل بالرحيل فإننى
فما هو إلا الهمة والغم والآبى
فليست قرى الأفلاج يوماً بمنزل
وقد ساء من بعض أخلاق أهلها
تغير من كُننا نسر بقربه
وعذباً زلالاً للسلوام ومنهلاً
ولله أصحاب وإلف ومعر
بهم ضل قلبى مستهماً مولعاً

تولى جميع الخير عنها وأبعدا
نبراهم بها إلا غفاة ورقدا
تراه بها أو صالحا متعبدا
على لسانى ساهياً أو تعبدا
وكان على مافيه قد صار أوجدا
كريماً جواداً ساد إلا محمدا
وليس يرى إلا إساء وأعبدا
وجوجاً غرابياً كساتاً وجرداً
أرى غيرهم بالخير أخرى وأسعدا
على القلب أوزى جذوة فتأقدا
ولا المكث فيها مؤثلالى ومقعدا
أموراً رابتنى فأبديت منشدا
وعاد زعاقاً^(١) بعد أن كان مؤزدا
فوارده يشفى من البطش الصدا
إذا ذكرُوا نسموا إلى النجم مصعبدا
نأجج فى أرجائه ما نأقدا

(١) وعاد زعاقاً : الزعق الصياح وقد زعق به من باب قطع والماء الزعاق

أَبَيْتُ أَرَأَيْى النِّجْمِ مِنْ وَلَهْ يَهْمُ
بِهِمْ كُنْتُ أَسْلُوْا إِنْ عَرَى الْهَمُّ مَرَّةً
وَاللَّهُ مِنْ سَوَحِ السَّرِيَّاتِ مُحَلَّةً
وَفِيهَا مِنَ الطُّلَابِ لِلْعِلْمِ عَصْبَةٌ
وَفِيهَا ذَوُوا خَيْرٍ وَأَصْحَابُ حِسْبَةٍ
وَأَهْلُ جِهَادٍ بِأَذْلُوْنَ نَفْسَهُمْ
فِيَا أَيُّهَا الْمَرْجِيُّ قُلُوبًا عَرْنَدَسَا
تَحْمِلُ هَذَاكَ اللَّهُ مَنَى تَحِيَّةً
وَأَزْكَى سَلَامٍ يَفْضِيحُ الْمَسْكُ عُرْقَهُ
سَلَامٌ مَحَبٍّ أَرْقَى الشَّوْقُ جِفْنَهُ
يَحْنُ إِلَيْكُمْ كُلُّ آتٍ وَسَاعَةٍ
مَنْاهِلٍ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
لَقَدْ طَابَ مَسْعَى مَنْ سَعَى فِي اعْتِلَائِهَا
وَأَعْلَى مَنْسَارِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ مُعْلِنًا
أَوَّلَكَ هُمْ أَبْنَاءُ شَيْخِي وَشَيْعَتِي
بِهِمْ أَظْهَرَ اللَّهُ الْهَدَى بَعْدَ مَا عَفَا
فَفَازُوا بِمَا حَازُوا مِنَ الْخَيْرِ وَاحْتَوَا
وَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ النَّاسِ أَنِّي عَنِيتُهُمْ
قَلَمُ أَعْيَنَهُمْ جَمْعًا وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ
وَقَامًا وَجَدًا وَاسْتَجَاشَا ذَوَى الرَّدَى

وَأَصْبَحَ مَشْغُوفًا بِهِمْ مَتَوَجِّدًا
وَأَعْضَلَ خَطْبَ مَضْغَعٍ أَوْ تَلَدَّدًا
رَأَيْتُ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا مَنْ تَعَبَّسَدَا
وَقَدْ كَانَ فِيهَا مِنْ ذَوَى الْعِلْمِ مُرْشَدَا
لَأَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٍ عَنِ السُّرْدَا
لِقَتْلِ ذَوَى الْأَشْرَارِ مَنْ تَمَرَّدَا
تَجُوبُ فَيَا بِيَّانِي الْبَيْدِ وَخَدَا وَمُسْتَدَا
إِلَى الْأَلْفِ وَالْأَصْحَابِ مِثْنِي وَمَوْحَدَا
هَدِيَّةً مُشْتَاقٍ عَلَى الْبَعْدِ وَالْمَدَا
وَأَمْسَى عَلَى مَسَافَاتِهِ مَتَوَجِّدَا
وَيَذْكُرُ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاهِلِ مَبْوَرَدَا
وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْدِينِ وَالْهَدَا
وَقَوْمٍ مِنْهَا مَا التَّوَى وَتَأَوَّدَا
فَأَصْبَحَ مِنْ بَعْدِ الْوَهَادِ مُشَيِّدَا
وَهُمْ أَنْجَمُ تُهْدَى لِمَنْ سَارَ فَاقْتَسَدَا
مِنْ الْأَرْضِ فَاسْتَعْلَى بِهِمْ وَتَعَجَّبَدَا
لِعَمْرَى لَقَدْ طَابُوا قُرُوعًا وَمُحْتَدَا
جَمِيعًا وَكَانَ الظَّنُّ ظَنًّا مُفْنَدَا
أَسَاءَ بَنِي ظَنًّا فَقَالَا وَشَدَّدَا
لَكِي يَنْشُدُوا فِينَا قَصِيدًا تَمَرَّدَا

يَزُورِ وَبُهْتَانٍ وَظُلْمٍ وَفِرْيَةٍ
وَلَوْ أَسْعَدَا مَا كَانَ مِنَّا لَثَلِيهِمْ
وَشِيعَتُنَا تَأْتِي الْمَكَافَاةُ بِالرَّدَى
لَأَمَّا مِنْ خَيْرِ قَوْمٍ وَمَعْتَصِرٍ
وَقَدْ أَحْسَنُوا فِينَا جَوَارًا وَمَوْثِلًا
وَلَوْ أَسْعَدَا كُنَّا لِمَنْ كَانَ مُسْعِدًا
يِيَامًا وَمَرَضَادًا بِكُلِّ كَرِهَةٍ
وَكَانَا لَدَيْنَا فِي أَعَزِّ صِيَانَةٍ
وَوَاللَّهِ مَا كُنَّا قَصْدَنَا جَمِيعَهُمْ
وَلَكِنَّهُمْ ظَنُّوا سُوءَ فِعَالِهِمْ
وَحَاشَا وَكَلَّا إِنَّ ذَلِكَ لِفِرْيَةٍ
فَفِيهِمْ أَنَاسٌ لَا أُخِيسُ بِهِمْ^(١)
وَلَمْ أَرِ مِنْهُمْ جَفْوَةً أَوْ مَقَالَةً
وَمَنْ عَادَتِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
أَغْضُ عَنْ الْعَوْرَاءِ^(٢) طَرْفِي وَإِنَّمَا
إِذَا كَانَ مِنْ صَحْبِي وَقَوِي وَشِيعَتِي
وَلَا كَانَ لِي فِيهَا أَظُنُّ خَطِيئَةً
سِوَى أَنِّي لَمَّا ذَكَرْتُ مُحَمَّدًا

فَلَمْ يَجِدَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُسْعِدَا
سَبِيلًا فَمَا كُنَّا كَمَنْ قَالَ وَاعْتَدَا
عَلَى فِعْلٍ خَيْرٍ سَابِقٍ كَانَ قَدْ بَدَا
كَرَامٍ ذُو فَضْلٍ وَكَانُوا ذُو نَدَا
فَكَيْفَ نُجَازِي مَنْ أَسَاءَ وَفَنَّدَا
مِنَ الْغَاغَةِ التَّوَكَّا وَمَنْ قَالَ مُنْشِدَا
تَمَضُّ لَأَلْبَابِ الْعُدَاةِ ذُو الرَّدَا
مِرَاعَاتٍ حَقٍّ وَاجِبٍ قَدْ تَأَكَّدَا
بِسُوءٍ وَمَكْرُوهِ فَهَلْ كَانَ أَوْ بَدَا
بِنَا أَنْ نَكَافِيَهُمْ وَنُبْدِيَ التَّوَعُّدَا
وَوَهْمٍ وَبُهْتَانٍ وَظُلْمٍ تَعَمَّدَا
وَقَدْ كَانَ لِي مِنْهُمْ إِخَاءٌ مُؤَكَّدَا
تُؤَثِّرُ ظَنًّا بِالْأَحِبَّةِ مُفْنِدَا
إِذَا مَا أَسَاءَ الظَّنُّ لِي مِنْ تَلَدَّدَا
لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَفَرِهِ مَا تَعَوَّدَا
وَلَا كَانَ زِنْدِيقًا وَلَا مِنْ ذُو الرَّدَى
لَدَيْهِمْ بِهَا عَابُوا وَعَاثُوا تَمَرَّدَا
بَشْيْءٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَالْجَوْدِ وَالنَّدَى

(١) لَا أُخِيسُ بِهِمْ : لَا أَغْدِرُ .

(٢) بِالْعَوْرَاءِ : الَّتِي فَقَدَتْ أَحَدَى عَيْنَيْهَا .

وَقَدْ كَانَ يَلْقَانَا بِحُسْنِ طَلَاقَةٍ وَبَشِيرٍ وَتَكْرِيمٍ دَوَامًا وَسَرْمَدًا
وَمَا كَانَ شَخْصًا غَيْرُهُ فِي بِلَادِهِ بِهَذَا الصَّنِيعِ الْمُتَنَفِّصِ قَدْ تَجَرَّدَا
أَيَحْسَنَ مِنَّا بَعْدَ هَذَا انْتِقَاصَةً وَجَعَدَا لِمَا أَبَدَى وَأَسَدَى مِنَ النَّدَى
فَهَذَا الَّذِي قَدْ غَاضَهُمْ وَأَمَضَّهُمْ فَقَسَّالُوا بِنَا مَا لَيْتَ فِينَا تَمَرُّدًا
وَلَا إِيَّامَ فِي هَذَا فَمَا قُلْتُ مُنْكَرًا مِنْ الْقَوْلِ أَوْ قُلْتُ الْمَقَالِ الْمُفَنَّدَا
وَلَا قُلْتُ يَوْمًا أَنَّهُ كَانَ عَالِمًا وَلَا فِصَاضًا أَوْ زَاهِدًا مُتَعَبِّدَا
نَقِيًّا نَقِيًّا فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَلَكِنَّهُ فِي قَوْمِهِ كَانَ أَوْحَدَا



الصلوة...وص...

هو الله معبودُ الرزى فله الحمد
له الشكر مولانا له الحمد والثنا
على ماله أولى وأسدَى بلطفه
فقد سامنا الأعداء سوماً مذلة
ومدّ التوى من بعد أن كاد والتوى
ولكنّ مولانا له الشكر والثنا
أرانا هذا البطش ذو العرش آيةً
فأنقذنا من شرمن جار واعتدى
فجاء للصوم المعتدون بغيهم
فلما رأونا أمهلونا هنيئةً
فجاءوا عشاء قبل هده وهجعة
فبيتنا الأعداء لا دُرْ دُرْهم
فأوروا بنا ناراً من الصميع جهرةً
فكل امرئ منا تولى ولم يكن
سوى أنه ينجو ويخلص سالماً
من الزعجات المقطعات فلم يكن
ومن نحن والأعداء بقيضة كفه

فمن فضله الحسى ومن جوده المد
له الفضل والإنعام والجود والمجد
ومن به سبحانه فله الحمد
وحسام علينا سوى طائر يغد
علينا يداً ما خلت أنا لها نعد
أبى فله منا على ذلك الحمد
وفيه لنا لطف وعنوانه السعد
وذو العرش مولانا له الفضل والمد
وعذوانهم حتى علو مرقباً يبد
وقد أجمعوا أن يقتلوا من له شد
وقد أيقنوا أنا سنسرى ولا نعد
بباطن طلحا والتوى منهم والقصد
كأن الفضى من زجل أصواتها رعد
له همه حقاً تروح ولا تنعد
وقد حال من دون التخلص ما يبد
لنا ملجأ إلا إلى من له المجد
وعن ما قضى سبحانه جل لا نعد

فَكَفَّ أَكُفَّ الظَّالِمِينَ بِلُطْفِهِ
وَجَازَوْا لِعَمْرَى لِلرُّوَّاحِلِ جَمْلَةً
وَقَدْ أَخَذَ الرَّحْمَنُ جَلَّ جَلَالُهُ
إِلَيْنَا يَدًا بَلْ لَوْ تَنَزَّلَ بَعْضُهُمْ
وَقَدْ قَتَلُوا مِنَّا امْرَأًا فِي بَيَاتِهِمْ
فَسَآبُوا وَيَأُوْا بِالْهَوَانِ وَبِالرَّدَى
وَقَدْ غَادَرُوا أَطْفَالَهُمْ طُوقَ إِيْلِهِمْ
وَيَنْدِرْنَ أُمَّا لَا تَجِيبُ دَعَاءَهُمْ
وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ وَمُعَوِّلٍ
سِوَى الرَّاحِمِ الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ
فَأَحْيَاهُمُوهُ رَبِّ بِنَافِلِهِ الثَّنَا
وَأَنْقَلَبْنَاهُمْ رَبِّي بِنَا مِنْ مَفَازَةٍ
وَلَمَّا اسْتَمَرَ الصَّحْبُ وَالْكُلُّ قَدْ نَجَا
لَا عِلْمَ مَنْ حَيٍّ وَمَنْ هُوَ مَيِّتٌ
وَأَرْجُو عَسَى أَنْ يَنْجُو الْأَخَ مِنْهُمْ
وَيَذْهَبُ عَنِ الْغَمِّ وَالْهَمِّ وَالْأَسَى
وَقَدْ بَتُّ لَيْلَى كَلِّهِ مَتَرَقِبًا
مِنَ الْقَوْمِ لِإِنْسَانٍ فَيَرْتَوُوا بِطَرْفِهِ
وَقَدْ جَعَلَ الرَّحْمَنُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ طَوِيلٍ وَمَوْضِعٍ

وَرَحْمَتِهِ عَنَّا وَقَدْ أَقْبَلُوا يَغْدُو
وَعَنْ رَحْلِنَا فَضْلًا مِنَ اللَّهِ قَدْ صَدُّ
بِأَبْصَارِهِمْ عَنَّا وَعَنْهَا فَمَا مَدُّ
لَأَبْصَرْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْو نَعُدُّ
وَزَوْجَةً ظُلْمًا فَلَا نَالَهُمْ سَعْدُ
وَبِالْخَزَى فِي الدُّنْيَا وَلَا نَالَهُمْ رُشْدُ
لَهُمْ ضَجَّةٌ تَعْدُوا وَأَصْوَاتُهُمْ تَبْدُ
وَأَبَا قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ الْفَقْدُ
وَلَا رَاحِمٍ يَصْبُو إِلَيْهِمْ وَلَا يَغْدُ
فَسَبْحَانِ مِنْ أَوْلَى وَمِنْ مَدَّةِ الْمَدِّ
لَهُ الشُّكْرُ مَوْلَانَا عَلَى ذَاكَ وَالْحَمْدُ
وَمَهْلِكَةُ لَا مَسَاءَ فِيهَا لَهُمْ بَعْدُ
لَجِئْتُ إِلَى نَشْرِ قَرِيبٍ وَلَمْ أَعُدُّ
وَمَنْ كَانَ مَجْرُوحًا مَصَابِيًا بِهِ نَكْدُ
فِيَنْزَاحَ مَا أَلْقَى فَيَسْعُدُنَا السَّعْدُ
فَنَنْجُوا وَعَنْ قَرَبٍ إِلَى صَحْبِنَا نَعْدُ
وَضَيْفًا لَأَرْطَاةٍ أَحَازِرُ أَنْ يَبْدُ
فِيَبْصِرَ شَخْصِي وَالْعَدُوُّ بِهِ حَقْدُ
حِجَابًا فَأَغْشَاهُمْ فَمَنْ بَيْنَنَا سَدُّ
ضَيْثِلٍ وَخَوْفٍ مَزْعَجٍ أَمْرُهُ نَكْدُ

أَكَابِدُ مَا أَلْقَا مِنَ الْحُزْنِ وَالْأَسَى
فَلَا رَجَعُوا مِنْ غَزْوِهِمْ وَمَسِيرِهِمْ
فَمَا هُوَ إِلَّا بَعْدَ هَذَا وَهَجْعَةٍ
سَمِعْتُ سُعَالَ الْأَخِ شَرْقًا وَقَدْ نَأَى
وَقَدْ سَرَّيْنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَخُدَّه
وَلَكِنِّي مِنْ شَرِّهِمْ مُتَخَوِّفٌ
فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ وَالصَّبِيحُ قَدْ بَدَا
وَأَقْبَلَ إِقْبَالَ السَّلَامَةِ وَالْهَنَاءِ
وَقَدْ حَفِظَ الرَّحْمَنُ فَضْلًا وَرَحْمَةً
وَمَاءً وَاسْلَابًا وَزَادَا وَكَلَّمَا
وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ الْإِلَهِ وَلُطْفِهِ
فَأَبْدَلْنَا بِالْهَمِّ وَالْغَمِّ وَالْأَسَى
وَبِالْأَخْرِ بَعْدَ الْيَأْسِ قَدْ جَاءَ سَالِمًا
فَأَبْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ أَوْبَةً سَالِمًا
وَعَطَفَ مِنَ الْمَوْلَى عَلَيْنَا وَرَحْمَةً
وَأَبَوَا وَقَدْ خَابُوا فَلَا دُرَّ دُرُّهُمْ
فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالْتِنَاءِ
وَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ حَيْثُ أَمَدْنَا
فِيَارَ أَكْبَا إِمَّا عَرَضَتْ فَبَلَّغْنِ

وَكُنْتُ قَرِيبًا مِنْهُمْ عِنْدَ مَا مَدُّوا
إِلَى أَهْلِهِمْ بَلَّ عَاقِبَتُهُمْ دُونَهُمْ نَكْدُ
وَمِنْ بَعْدِ مَا صَدَّ الْأَعَادَى وَقَدْ نَسَدُ
وَقَدْ عَاقَبَنِي عَنْهُ الْمَخَافَةُ وَالْبُعْدُ
سَلَامَتُهُ فَاحْتَنَنِي الشُّوقُ وَالسُّوْجُدُ
وَمِنْ غَدَرِهِمْ مَازَلْتُ أَحْذَرُهُ بَعْدُ
تَوَلَّيْتُ هَمُومَ النَّفْسِ وَانْكَشَطَ النَّكْدُ
وَطَارَ لَنَا مِنْ أَفْقِهِ الطَّائِرُ السَّعْدُ
عَلَيْنَا قُلُوصًا كَانَ مِنْ سِيرِهَا الْوَحْدُ
لَنَا مِنْ مَتَاعٍ لَمْ يُغَيِّرْهُ مَنْ يَعْدُ
فَلَوْلَاهُ مَا عِشْنَا وَلَا حَفْنَا السَّعْدُ
سُرُورًا وَأَفْرَاحًا فَمَنْ شَأْنُهُ الْمَدُّ
فَزَالَ الْأَسَى حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ جُهْدُ
وَقَدْ حَفْنَا لُطْفَ مِنَ اللَّهِ مُنْتَدُ
وَفَضْلُ وَإِحْسَانُ وَمَا مَسَّنَا نَكْدُ
وَمَدُّوا فَلَا رُدُّوَا وَعُقْبَاهُمْ الْكَمْدُ
عَلَى لُطْفِهِ سُبْحَانَهُ فَسَلَّمَ الْحَمْدُ
عَلَى مَالِهِ مِنْ فَضْلِهِ فَسَلَّمَ الْمَجْدُ
بِإِحْسَانِهِ فَسَلَّمَ رَبِّي لَكَ الْمَدُّ
تَحِيَّاتٍ مُشْتَاكِ وَلَمْ يُنْسِهَ الْبُعْدُ

فَمَا زِلْتُ أَدْعُوكُمْ وَأَحْفَظُ وَدُّكُمْ
عَلَى أَنْفِي فِي غَايَةِ الْأُنْسِ وَالْمُنَى
وَقَدْ جَمَعَ الْمُؤَلَّى لَنَا الشَّمْلَ بِالذِّى
وَفَى غَايَةِ الْإِكْرَامِ وَالْأُنْسِ وَالْمُنَى
وَأَزَكَّى صَلَاةِ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامِهِ
وَمَا انْهَلُ وَذَقُّ الْمَزْنِ أَوْ مَاضٍ بَارِقُ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَا قَالَ قَاتِلُ

وَأَعْرِفُ فَضْلًا شَامِخًا مَالَهُ حَدُّ
وَطَيْرُ التَّهَانِ حَوْمًا فَوْقَنَا تَشْدُ
لَهُمْ وَإِلَيْهِمْ حَتَّى الشُّوقُ وَالْوَجْدُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ قَدْ مَسَى قَبْلَهَا نَكْدُ
عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُعْصُومِ مَاسَبِحِ الرَّعْدُ
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي الدِّيَابِجِ لَهُ رَقْدُ
هُوَ اللَّهُ مَعْبُودُ الْوَرَى فَلَهُ الْحَمْدُ



مَبَاتِكُمْ وَالشُّكْرُ لِلَّهِ وَالْتِمْنَا
 فَطَوَّبَى لِمَنْ هَذَا الصَّنِيعُ مَرَامِهِ
 وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌّ إِلَيْكُمْ وَإِنِّي
 وَشَوْقِي إِلَيْكُمْ لَا يَنْتَبِي وَمَوَدَّتِي
 وَلَكُنِّي سَلَيْتُ نَفْسِي لِمَا جَرَى
 وَقَدْ جَاءَنَا مِنْهُ عَلَى حِينِ هَيْضَةٍ
 قَرِيبُ رَدٍّ فَاسْتَكْنَا وَلَمْ نُجِبْ
 وَقَدْ مَنَّ مَوْلَانَا الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ
 فَدُونُكَ مَا نَهْدَى إِلَيْكَ وَإِنِّي
 يَمُنُّ عَلَيْنَا بِالْقَبُولِ وَبِالرَّضَى
 وَأَخْشَى قِرَاهَا بِالْقِرَاءَةِ وَالِدُّعَا
 وَلَا يَسْهَلُنَّ الْأَمْرُ عِنْدَكَ وَاحْتَسِبْ
 فَلِئِنْ رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَّا أَقْلَهُمْ
 وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَمْرٌ كُلُّ مُشَبَّهٍ
 وَصَلُّ إِلَهِي كُلَّ آتٍ وَسَاعَةٍ
 وَأَصْحَابِيهِ وَالْآلَ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

فَتُبْدُونَ لِلْمَوْلَى كَثِيرَ الْمُحَامِدِ
 وَطَوَّبَى لِمَنْ ذَا شَأْنِهِ فِي الْمُحَاشِدِ
 لِأَرْعَاكُمُ بِالْقَلْبِ مَعَ كُلِّ وَارِدِ
 تَزِيدُ وَوَجْدِي دَائِمٌ غَيْرُ نَافِدِ
 بَرْدِي عَلَى وَغْدِ ظُلُومٍ مُكَابِدِ
 لَنَا مِنْ مُرِيبِ خَائِعِ ذِي مَكَابِدِ
 لِمَا نَحْشُ مِنْ شُومِ لَوَاشٍ وَحَاسِدِ
 بَرْدٍ عَلَى هَذَا الظُّلُومِ الْمُعَانِدِ
 لِأَرْجُو مِنَ الْمَوْلَى كَرِيمِ الْعَوَائِدِ
 وَبِالْعَفْوِ مِنْ ذَنْبِي وَعَنْ كُلِّ وَارِدِ
 لِصَاحِبِهَا أَنْ لَا يُهَاضَ بِكَائِدِ
 لِقَمْعِ الْعَدَى مِنْ كُلِّ غَاوٍ مُكَابِدِ
 قَدْ انْسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ قَمْعِ الْمُعَانِدِ
 عَلَى النَّاسِ فِي أَدْيَانِهِمُ وَالْعَقَائِدِ
 عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَرْشَدَ رَاشِدِ
 وَتَابِعِهِمْ أَهْلَ الثَّقَى وَالْمُحَامِدِ

تعريض ومديح

أَرَى طَالِعَ الْأَدْبَارِ وَالنَّحِيسِ قَدْ بَدَا
وَمَا ذَاكَ عَنَوَانُ السَّعَادَةِ لِلوَرَى
ظَنَنْتِي فِي سَهَاءِ النَّفْسِ لَمَّا سَمَا بِسَه
وَأَعَشَى الْوَرَى لَمَّا أَعْرَضَ ظِلَامُهُ
وَنَحَالَ خُصَافِيشَ الْبَصَائِرِ أَنَّهُ
لَقَدْ أَصْمَحَ الْأَسْمَاعُ بِزِمَارِ كُفْرِهِ
فَلَوْلَاهُ مَا فَازَ الطُّغَمَاءُ بِبَهْجَةٍ
وَلَا فَاحَ «لِلْقُلُوبِ» رِيحُ لَفْتِنِهِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ قُدُومِ ابْنِ رَاشِدٍ
لَثِمِ السَّجَايَا نَاصِرُ الْكُفْرِ نَاصِرُ
وَقَدْ قَدِمَ الْأَحْسَاءُ فَمَا نَعِمْتَ لَهُمْ
حُلٌّ عَلَيْهِمْ بِغِيْثِهِ فَأَحْلَهُمْ
أَقِيمَ بِهَا سَوْقُ الْمُنَاكِيرِ جَهْرَةً
وَعَاثَ بِهَا بَغْيًا وَظُمْنًا جِبَارَةً
فَأَيْنَ الْحَبِى وَالْحِلْمُ وَالتَّصَرُّ لِلْهَدَى
وَقَدْ كَانَتْ الْأَحْسَاءُ قَبْلَ قُدُومِهِمْ
وَيُؤْخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ

وَيُؤَمَّرُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ حَالِلٍ
فَلَمَّا تَوَلَّى عَطَلَ الْأَمْرَ كُلَّهُ
وَرُبُّ جَهْلٍ كَافِرٍ بِالْإِلَهِهِ
لَقَدْ خَاصَّ فِي بَحْرِ مِنَ الزُّيْغِ مَادِحًا
وَأَفْصَرَهُمْ بَاعًا إِذَا اشْتَبَكَ الْقَنَاءُ
وَلَيْسَ بَدَى رَأْيٍ سَدِيدٍ وَلَمْ يَكُنْ
وَأَخْلَافُهُ أَخْلَاقٌ عُلِجَ^(١) ذَمِيمَةٌ
قَلِيلُ حَيَاءٍ لَيْسَ فِيهِ مُرُوءَةٌ
يَصُدُّ عَنِ التَّقْوَى وَيَأْمُرُ بِالرَّدَى
وَيُخَكِّمُ بِالْقَانُونِ بَغِيًّا وَإِنَّمَا
فَتَبَّأَ لَهُ مِنْ مَادِحٍ مَا أَضْلَاهُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ سَفَاهَةٍ رَأْيِهِ
رَوِيدًا فَمَا الْأَبْصَارُ مِنَّا كَلِيلَةٌ
فَلَيْسَ يَرُوجُ الزُّيْفُ عِنْدَ ذَوِي النُّهَى
فَمَا هُوَ إِلَّا لِلضَّلَالَةِ نَاصِرٌ
سَعَى جَهْدَهُ فِي نُصْرَةِ الشَّرِّ طَالِبًا
وَلَقَدْ رَأَى هَذَا قَبْلَهُ كُلُّ كَافِرٍ
لَقَدْ ضَلَّ مِنْ أَبْدَى الْقَرِيفِ مَدْحُو

فِيَا حَبْدًا هَدِيًّا وَوَصْفًا وَمُورَدًا
وَأُطْفَأَ مِنْ ضَوْءِ الْهُدَا مَا تَأَقَّدَا
يَرَى مَذْحَ أَهْلِ الزُّيْغِ رَأْيًا مُسَدَّدًا
أَقْلَ الْوَرَى مَجْدًا وَجُودًا وَسُودَدًا
وَأَوَاهُمُوا عَهْدًا وَعَقْدًا وَمَوْعِدًا
لَيْتَهُمْ فِي كُلِّ الْأُمُورِ قَبِيْنَجْدًا
وَأَفْعَالُهُ أَفْعَالٌ مَنْ لَيْسَ سَيِّدًا
حَلِيفُ الرَّدَى مَذْكَانَ شَيْخًا وَأَمْرَدًا^(٢)
وَيَنْكُرُ نَصَبًا لِلصَّرَاطِ تَمَسَّرُدًا
أَتَوْ فِيهِ بِالْكَفْرِ الصَّرِيحِ تَعْبَدًا
لَقَدْ هَامَ فِي وَادٍ مِنَ الْغَى إِذْ خَدَا
لَقَدْ زَاغَ عَنِ قَصْدِ الطَّرِيقِ وَمَا اهْتَدَا
وَلَا مَذْحَ أَهْلِ الزُّيْغِ فِينَا مُؤَيَّدًا
وَإِنْ خَالَه دَرًا فَرِيدًا وَعَسْجَدًا
وَرَافِعُ قَدَرِ الشَّرِّكَ مَذْكَانَ أَمْسَرَدًا
بِهِ زُفْرَةُ الدُّنْيَا وَعِزًّا مُخْلَدًا
وَأُمِّلُ فِي الدُّنْيَا فَمَا نَالَ مَقْصِدًا
إِلَّا اِمْتَدَحَ الْعَقَبِ الْحُسَامَ الْمُجَرَّدًا

(١) علج : الطلج يوزن المعجل ، الواحد من كثار المعجم ، والجمع علوج .

(٢) أمرد : غلام أمرد بين المرد ، وفصن أمرد لا ورق عليه .

أَنجَا المَجْدِ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ شَاعَ ذِكْرُهُ
هُوَ العَارِضُ المَطَالُ بِالْجُودِ والنَّدَا
فَمَا جُودُ مَنْ قَدْ جَادَ إِلَّا مَزَادَةٌ
فَإِنْ عَدَّ كَعْبُ فِي السَّمَاحِ أَبْتُ لَهُ
وَحَاتِمُ طَى قَدْ تَضَاعَلْ جُودُهُ
يَهَابُ وَيُرْجَى نَبْلُهُ فَكَعْبُ-أَرْضِ
هُوَ الْبَحْرُ غُصَّ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِنًا
هُوَ الْمَنْهَلُ الطَّامِ لِمَنْ رَامَ شُرْبَتَهُ
هُوَ الضَّيْعُ العَادِي إِذَا اسْتَعْرَ الْوَعَى
فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ قَدْ صَارَ مُجْتَدِلًا
وَكَمْ لَيْلٍ خَطِبَ مَذْلَهُمْ ظَلَامُهُ
فِيَالِكَ مِنْ مَجْدٍ أَثِيلٍ سَمَا بِهِ
دَقَاهُمْ بِهَا جَهْرًا وَأَخْشَى فَجَاءَهُ
وَجَرَّ عَلَيْهِمْ جَحْفَلًا بَعْدَ جَحْفَلٍ
هُوَ الْمَجْدُ وَابْنُ الْمَجْدِ وَالْمَجْدُ أَصْلُهُ
وَكَيْفَ يَحِيطُ النُّظْمُ يَوْمًا بِمَدْحِهِ
سَلَالَةُ أَسَادِ الشُّرَى مَنْ تَضَلَّعَتْ
حَمَوَا عَنْ جِمَاهَا كُلٌّ مَنْ رَامَ خُسْفَهُ
فَلَا الْمَجْدُ لَأَنْ شَيْدَ الْكَفَرِ وَاغْتَدَى

وَعَارَ لَعْمَرَى فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدَا
إِذَا كُنْتُ عَنْ شَيْمِ الْحَقِيقَةِ أَرْمَدَا
تُكْسِبُهَا مِنْ جُودِهِ وَتُزَوِّدَا
أَنَامِلُ تَهْمَى عَسَجَدَا أَوْ زَهْرَجَدَا
إِلَى جَنْبِ مَنْ يُعْطَى الْجَزِيلَ إِذَا جَدَا
مُخِيفٌ وَقِلَ إِنْ كُنْتُ فِي الشَّعْرِ مَنَشَدَا
عَلَى الدَّرِّ وَاحْتَرَهُ إِذَا كَانَ مُزِيدَا
يُزِيحُ بِهَا عَنْهُ الْحَرَارَةَ وَالصَّدَا
وَشَبَّ ضِرَامٌ فِي الْوُطَيْسِ ^(١) وَأَوْقَدَا
وَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ فِي الْحَدِيدِ مُصَفَّدَا
جَلَّتْ بَيَّضُهُ عَنَّا غِيَابُ مَاسِدَا
وَمِنْ غَارَةِ شَعْوَاءِ شَنَّ عَلَى الْعَدَا
فَاقْحَمَهُمْ حَوْضُ الْمَنَابِثَا وَأَوْرَدَا
وَبَدَّدَ شَمْلًا مِنْهُمْو فَتَبَدَّدَا
وَمَا الْمَجْدُ إِلَّا مَا تَنَادَرُ وَأَوْتَدَا
وَقَدْ فَاقَ أَهْلَ الْأَرْضِ جُودًا وَسُودَدَا
بِهِمْ سَنَةُ الْمُخْتَارِ كَأَسْمَا مِنْدَدَا
وَأَعْلَوْا مِنَ الْإِسْلَامِ قَصْرًا مَشِيدَا
يَهْدُ دُعَامًا بِأَذْحَا مُتَأَطَّدَا

(١) الوطيس : التنور ، وحميت الوطيس كناية عن شدة الحرب .

وَقَدْ طَهَّرُوا الْأَخْسَا مِنْ كُلِّ بَاطِلٍ
وَأَحْيَوْا عِلَامَاتِ الْهُدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ
وَذُو الدِّينِ أَضْحَى قَدْ أَصَابَتْهُ نَشْوَةٌ
أَعَادَ لَنَا رَبِّي بِهَا كُلَّ بَهْجَةٍ
وَأَطْلَعَ فِيهَا طَالِعَ السَّعْدِ بَعْدَ مَا
وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلٍ
إِمَامِ الْهُدَى لَا زَالَ لِلدِّينِ نَاصِرًا
وَصَلَّ إِلَهِي كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَا أَنَهَلَ عَارِضُ
وَمَا طُؤُ أَشْعَارِ الرُّقُصِ عَنْهَا وَأَبْعَدَا
فَأَضْحَى بِهِجْرَ طَائِرِ الرُّشْدِ غُرْدَا
تَرَنَّنَ مِنْهَا عَظْفُهُ فَتَأَوَّدَا^(١)
وَزَلْزَلَ أَهْلَ الشَّرِكِ عَنْهَا وَشُرْدَا
بِهَا طَالِعَ الْإِذْبَارِ وَالنَّحِيسِ قَدِيدَا
بِعَهْدِ إِمَامٍ فِي الْعَلَى كَانَ أَوْحَدَا
وَلَا زَالَ بِالْإِسْعَادِ فِينَا مُؤَيَّدَا
عَلَى الْمَصْطَفَى الْمُبْعُوثِ بِالنَّصْرِ لِلْهُدَا
وَمَا سَجَّعَ الْقَمَرَى لَيْلَا وَغُرْدَا

* * *

(١) عطفه فتأودا : عطف الرجل جائباه من لدن رأسه الى وركبيه وكذا عطف كل شيء جائباه .

ذو ود صفي

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْ صَنِي وَذِي وَدٌ
وَأَزْكِي مِنَ الْمَسْكِ الْأَرِيحِ تَضَوُّعَا
كِتَابِ صَوَابٍ نَشْرُهُ وَنَظْمَاهُ
يَدِي مِنْ مُحِبٍّ أَلْمَعَى مُهَذَّبٍ
تَحُلِي بِأَثَوَابِ التُّقَى فَارْتَقِي إِلَى
وَنُصَحٍ وَإِبْصَاءٍ بِرَفْقِي فَجَبِّدَا
فَبُورِكَتْ مِنْ دَاعٍ مِرَاعٍ مُوَفَّقِي
وَلَمَّا فَضَضْتُ الْخِمْ أَبْصَرْتُ طَيْبَهُ
نَضِيدًا فَرِيدًا بِلِ مَفِيدًا وَإِنَّهُ
وَأَنْبَى مِنَ الرُّوضِ الْأَتْيَقِ الَّذِي جَدْتُ
فَلَا زِلْتُ مَسْرُورَ الْفُسُودِ عَلَى الْبَقَا
وَأَزْكِي صَلَاةَ اللَّهِ مَالِحَ كَوَكَبٍ
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَادَعَا

بَلْفَظٍ غَدَى أَرْهَى مِنَ الْجَبِدِ بِالْعَقْدِ
وَأَحْلَى مَذَاقًا مِنْ رَحِيقٍ وَمِنْ شَهْدِ
عَلَى أَنَّهُ قَرَدُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَضْدِ
أَدِيبٍ أَرِيبٍ لِلْوَرَى بِالْهَدَى يَهْدِ
رَوَاقٍ مِنَ الْعِلْمِ^(١) لِلشَّرِيفِ الَّذِي يُبْدِ
وَصِيَّةَ مُنْضَى النُّصَحِ وَالصَّدْقِ وَالْوُدِّ
فَلَمْ تَأَلْ جُهْدًا فِي الدَّعَا غَايَةَ الْجُهْدِ
بَدِيدًا أَتَيْقًا بِالْبَلَاغَةِ مُسْتَبْدِ
لَأَحْلَى مِنَ الشَّادِي بِرُوضِ الْمُنَى يَشْدِ
عَلَيْهِ غُودًا بِالْهُوَامِيعِ^(٢) وَالرَّغْدِ
مَعَا فَا مِنْ الشُّكْرِ وَمِنْ كَيْدِ ذِي حَقْدِ
وَمَا أَنْهَلَ وَدَقُ فِي عَوَالٍ وَفَى وَهْدِ
هَدِيلًا حَمَامَاتٍ عَلَى الْأَيْكَ بِالْفَرْدِ

(١) رواق من العلم : الرواق المسطاط ، يقال ضرب فلان رواقه بموضع كذا إذا نزل وضرب خيمته ، والرواق أيضا ستر يمد دون سقف .
(٢) الهواميع : الهومع السائل ، وقد هيمت عينه أي دامت وبابه قطع وخضع .

الإمام عبد الله بن فيصل

أُدمَ بالعوالي الطَّعنَ في الضَّدانِ جَدَا
ألا إنما العزُّ المؤطَّدُ والعلى
فما أوهنَ الأعلى سوى البيضِ والقنى
فلنْ تُدركَ القوْزُ المؤطدِ بالمُنَى
واعملْ هديتَ اليعملاتِ بداجنِ
وفى رَبِّعها عمدًا نخها ولا تَهَبْ
لِتُدركَ عِزًّا باذخًا مُتَثَلِّقًا
وليسْ يُنالُ الفخرُ عاشقُ راحةٍ
وليسْ شديدًا لنخوةِ اليومِ رَاضِيًا
ويعتاضُ هَوْنًا بالمهادِ لابسًا
فَعَجْزُ مُداراةِ العِدا بَعْدَ ما بَدَتْ
وإياكَ أنْ تغترَّ مِنْهُمْ بِمَنطِقِي
فَلَيْسَ يُرجى صَنِ وُدِّ لِحاسِدِ
ففى ما مَضَى مِنْ مَكْرَمٍ وَخِداعِهِمْ
فبايِزُ فهذى فِرْصَةً قَدْ تَمَكَّنْتُ
وَمَنْ لَمْ تَخَفْ مِنْهُ العِدا فى بلادِها
وَمَنْ لَمْ يُشارِكْهُمْ عَلَى كُلِّ ما هَوَى

وبالبيض قد للعدى تعلى مجدا
بظل المواضى والطلا للعدى غمدا
وصبرهم الأتبا آلة جندا
ولكن آدم غزو العدا وأبدل الجهدا
من الليل جوبًا للفلى وأخشت الوحدا
وقد نحوم جهرا علانية جردا
ويكبوا حسيرا حاسيا ضدك الأردا
ومستوطىء قرش التكاسل ماعتدا
بشوب المؤينا والعدا تلبس الحمدا
مهودة الأتبا جهرة يسردا
مظاهرة منهم إذا لم تجذ يسدا
لييب فلان السم قد يمزج الشهدا
وقل يرتجى صفوا من المتلى حقدًا
دليل وإرشاد لمن يتبع السرشدا
وعين العدا يقظا فلا تعترم رقدًا
أخافته فى أوطانه وختضت غمدا
فلان لهم فيما حوى ذلك القصدًا

وَمَنْ طَلَبَ الْعُلْيَا تَفَضَّلَ وَانْتَضَى
وَجَانِبِ لِدَاتِ التَّقْوَى وَلَمْ تَكُنْ
وَمَنْ رَامَ عِزًّا لِلرَّعَايَا وَرَاحَةً
فَلَنْ رُمَتْ أَنْ تَحْيَا عَزِيزًا مُؤَيَّدًا
فَجَرَدَ بِحَدِّ سَيْفِ عَزْمِكَ صَاعِدًا
وَأَنْ لَهَا أَسَاسٌ عَلَى ذَاكَ يَنْبَنِي
مُلَازِمَةً التَّقْوَى عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
وَمِنْ طَاعَةِ مَوْلَانَا فَكُنْ غَيْرَ غَافِلٍ
وَأَحِينَ فَبِالْإِحْسَانِ تُنْصَرُ دَائِمًا
فَلَا زِلْتَ بِالْإِسْعَادِ وَالنَّصْرِ وَالْهِنَا
سَلِيمًا مِنَ الْأَسْوَى مُعَافًا مِنَ الرِّضَى
وَصَلِّ وَسَلِّمْ يَا إِلَهِي مُبَارَكًا
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَا قَالُ قَائِلٌ

لِكُلِّ الْعِدَا عِزْمًا وَعِضْبًا لَهُ قَدًّا
لَهُ هِمَّةٌ دُونَ الْعُلَى فَارْتَقَى مَجْدًا
أَخَافُ الْأَعَادِيَ فَانْتَضَى فِيهِمْ رَشْدًا
وَكُلُّ الرَّعَايَا بِالْفَلَى رَنْعَى وَرَغْدًا
لِنَبِيلِ الْعُلَى قِصْدًا وَرُمَ هَامَهَا عِمْدًا
لِمَنْ رَامَ تَشْيِيدًا لِمَا انْهَلَّ وَانْهَدًا
فَلَنْ بِهَا تَقْوَى عَلَى كُلِّ مَنْ صَدًّا
مُدِيمًا عَلَيْهَا جَاهِدًا تَكْتَسِبُ حَمْدًا
وَكَمْ مَلِكُ الْإِحْسَانِ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَبْدًا
وَبِالْعِزِّ مَلْحُوظًا وَلِلْحَاسِدِ الْكَمْدًا
خَلِيًّا مِنَ الشُّكُوفِ وَعَيْنُ الْعِدَا رَمْدَى
عَلَى السَّيِّدِ الْهَادِي الَّذِي قَدْ سَبَّاهُ مَجْدًا
أَدِمَ بِالْعَوَالِي الطَّعْنَ فِي الضَّدَانِ جِسْدًا

(١) عضباً له قدا : عضب ناقة عضباء مشتقوة الاذن وهو ايضا لقب
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن مشتقوة الاذن .

الملك عبد العزيز يفتح الاحساء

بِهِجِرَ أَضَاءُ الْفَجْرِ وَاسْتَعْلَنَ الرُّشْدُ وَنَاءَ عَلَى طَائِمِهَا الطَّالِعُ السَّعْبُ
 وَقَدْ كَانَ أَهْلُوهَا بِأَسْوَى حَالَةٍ وَقَدْ فَتَحَتْ لِلْكَفْرِ أَعْيُنُهُ الرُّمْدُ
 وَكَانَتْ قَضَاةُ السُّوءِ تَصْرُخُ جَهْرَةً بِتَمْجِيدِ عِبَادِ الْقُبُورِ وَهُمْ ضِدُّ
 وَتَمْجِيدِ ضُبَّاطِ لَهُمْ وَعَسَاكِرِ فَبَعْدًا لَهُمْ بَعْدًا وَسَحْقًا لِمَنْ وَدُّ
 وَقَدْ صَارَحُونَا بِالْعَدَاوَةِ وَالْأَذَى فَهَمْ لِلْهَدَى ضِدُّ وَاللَّاشِقِيَا جُنْدُ
 وَقَدْ أَظْهَرَ الْأَرْفَاضَ فِيهَا شِعَارَهُمْ وَمَدُّوا يَدًا نَحْوَ الْعُلَا وَبِهَا امْتَدُّ
 وَفِيهَا الْخَنَا^(١) وَالْخُمُرُ وَالزَّمَرُ^(٢) ظَاهِرُ وَمَا لَيْسَ مُحْصُورًا وَلَيْسَ لَهُ عُدُّ
 وَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلضَّلَالَةِ وَالرَّدَى مَقَرُّ وَفِيهَا لِلْهَوَى صَادِحُ يَشْدُ
 وَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلْمَلَاهِي مَلَاعِبُ وَحَادٍ عَلَى أَعْقَابِ أَرْبَابِهَا يَحْدُ
 وَأَحْكَامُ أَهْلِ الْكُفْرِ تَجْرِي بِسَفْحِهَا وَقَانُونُهُمْ يَعْمَلُ بِهَا ظَاهِرًا يَبْدُ
 فَتَنًا بِهَا سَعْدُ السُّعُودِ فَاسْتَفَرَّتْ بِآلِ سُعُودٍ هَجَرَ وَافْتَحَرَّتْ نَعْدُ
 وَأَقْلَعَ عَنْ هَجَرَ دَيَّاجِيرُ مَا سَجَى مِنْ الْكُفْرِ وَالْأَرْفَاضِ حُلُّ بِهَا النُّكْدُ
 وَأَصْبَحَ مِنْ فِيهَا مَحَبُّ وَنَاصِحُ يَنَادِي أَلَا أَهْلًا بِكُمْ أَيُّهَا الْجُنْدُ
 فَقَدْ طَالَ مَا كُنَّا بِأَيْدِي عُدَاتِنَا أَذَلَّا وَالْأَعْدَاءُ يَسْمُو لَهُمُ جَدُّ

(١) الخنا : الفحش واخنى عليه في منطقة اى انحس واخنى عليه الدهر اتى عليه واهلكه .

(٢) الزمر : الزمرة الجماعة والزمر الجماعة والزمار واحد الزامير وقد زمر الرجل من باب ضرب ونصر فهو زمار ولا يقال زامر ويقال للبراة زامرة .

وَهُمْ قَدْ أَخَافُونَا بِهَا وَتَغَلَّبُوا
فَقُسُوصَ عَنَا النُّفَى وَالْبَغْيُ وَالْأَسَى
وَزَالَ قَتَامُ الْكُفْرِ عَنَّا وَأَشْرَقَتْ
وَأَضْحَتْ بِهِجَرِ شَرَعَةِ الْحَقِّ تَجَلَّى
وَقَدْ أَشْرَقَتْ فِيهَا شَمْسُ ذَوِي الْهُدَى
فِيَا مَنْ بِهَا مِنْ عُصْبَةِ الدِّينِ وَالْهُدَى
فَشَكْرًا بَنَى الْإِسْلَامَ قَدْ رَجَعْتَ لَكُمْ
وَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهَا دَوْلَةٌ مُضَتْ
فَقَدْ عَادَ مَا قَدْ فَاتَ غَضًّا كَمَا بَدَا
وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ الْإِلَهِ وَنَسَدُهُ
وَقَدْ كَانَ مَا أَجْرَاهُ فَضْلًا وَنِعْمَةً
بِمَهْدٍ هِزْبٍ أَسْمَى مَهْدٍ
وَعِظَ عَلَى أَعْدَاءِ دِينِ مُحَمَّدٍ
أَتَاهُمْ بِهَا إِذْ غَابَ نَجْمُ مَشْعَشَعٍ
لَسِعَ مِنَ السَّاعَاتِ فِي غَسَقِ الدُّجَى
فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا وَأَسَادَ جَنْدُهُ
وَصَاحُوا بِهَا مِنْ كُلِّ قَطْرِ وَجَانِبٍ
وَقَدْ مَلَكُوا أَبْوَابَهَا وَسُرُوحَهَا

يَسْمُونَنَا خُسْفًا وَيَعْلُوا بِهَا الضُّدَّ
وَأَهْلُ الرَّدَى وَالْفَحْشُ فَاسْتَعْلَى الرُّشْدُ
شَمْسُ الْهُدَى وَالْحَقُّ فِي الْخَلْقِ مُمْتَدُّ
وَقَانُونُ أَهْلِ الْكُفْرِ حَلٌّ بِهِ التَّكْدُّ
وَحَالَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ أَحْوَالُهَا الْكُمْدُ
لِيَهْنِكُمُ الْإِقْبَالُ وَالْعِزُّ وَالْمَجْدُ
بِنَاكِرَةٍ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَشْسَ اللَّسْدُ
وَلَيْسَ لِمَا قَدْ فَاتَ عَوْدٌ وَلَا رَدُّ
فَلِلَّهِ مَوْلَانَا عَلَى ذَلِكَ الْحَمْدُ
فَمِنْ جَوْدِهِ الْحَسَنَى وَمِنْ فَضْلِهِ الْمُدُّ
وَلِلَّهِ مِنْ قَبْلِ الْأُمُورِ وَمِنْ بَعْدُ
يَقُودُ أَسُودًا فِي الْحُرُوبِ بِهَا حَرْدُ^(١)
وَأَحْزَابِهِمْ مَنْ عَنِ الدِّينِ قَدْ نَدُّ
وَقَائِدُهُ الْإِقْبَالُ وَالْعِزُّ وَالنُّبُودُ
وَقَدْ هَجَعَ الْأَحْرَاسُ وَالتَّرْكُ وَالْحِنْدُ
قَدْ اقْتَحَمُوا فِيهَا وَمَا مَسَهُمْ تَكْدُ
شِعَارُهُمُ التَّهْلِيلُ وَالذِّكْرُ وَالْحَمْدُ
وَمِنْ كُلِّ نَجٍّ نَحْوَ أَعْدَائِهَا تَعْدُ

(١) بها حرد : حرد القصد وبابه ضرب وقوله تعالى : وغدوا على حرد
قائدين أى على قصد وقيل على منع والحرد الغضب .

يقودهمو ليث همام سُميدع
يخوض عباب الموت والموت ناقع
ويركب هول الخطب والخطب معضل
هو الملك السامي إلى منتهى العلا
إمام الهدى عبد العزيز السدي به
لقد فاق أبناء الزمان وفاتهم
فيأيتها الغادي على ظهر جعلد
تجوب فيافي البيد وخذاً ومشدداً
تحمل هداك الله منى تحية
وأورى به من لايح الشوق جلوة
وخامرته من نشأة البشر نشوة
إلى الملك الشهم الهمام أخى الندى
ومن أصله المجد المؤمل والعلا
فابلقه تسليمًا كأن أريجه
وناد بأعلى الصوت عند لقائه
ليهنك يا شمس البلاد وبدرها
ونال بك الإسلام فخراً ورفعاً
وذلت بك الأعداء من كل فاجر
فصار الأعادي والبوادي ومن بهم
فيالك من فتح وعز مؤمل

أبى وفي فاتك إن عسى الضد
إذا استعرت نارها في الوغى وقد
وقد هابه الأبطال رعباً وقد ند
وقد أمه في نيلها الطالع السعد
تضعضت الأملاك واستعلن الرشد
بغفو وإقدام وساعده الجند
عز ندسة مامسها دهرها جهد
وما نقتب أخفافها عندما تخذ
هدية مشتاق أمض به الوجند
ولكنه قد عاقبه النأي والبعد
وفي قلبه سكر من البشر ممتد
مذيق العدا كأس الردى عندما يعد
ومن جوده الجدوى لمن مسه الجهد
شدى المسك لما ضاع نشره الند
بمجلسه الأسنى الذى حقه السعد
بلوغ المنى تسامى بك المجد
وعزت بك الأحسا واستعلن الرشد
وكل كفور دينه الكفر والجحد
نفاق أذلاء لو أنهم كمد
أطيد ومجد قد تسامت به نجند

فروخ بالأنفراح أرواح عصبية
 وأكمد أكباداً وأورى بجذرها
 فله رب الحمد والشكر والثنا
 فلا زلت يا شمس البلاد وبدرها
 ولازلت مسرور الفؤاد بتججها
 وأعداك في كمد وكتب وذلة
 فيا من سما مجداً وجوداً وسودداً
 ملكت فأسجج وأبدل الغفور والندى
 إلى الله في حشر ونشر وموقف
 وعامل عباد الله باللطف وإرعهم
 ومن كان ذا ودٍ وقد كان محسناً
 ومن كان قديماً قد أساء فأسقه
 وينجسم السداء العضال وينتهى
 وخذ من ثنى الرحمن درعاً وجنة
 وبالله فاعتصم وكن متوكلًا
 وندوا على الإسلام والدين والهدى
 ولا تستشر إلا صديقاً مجرباً
 ولا تصغ للنمام سمعك إنما
 وأحسن في الإحسان تستعيد الورى

(١) المأفون : المخبول .

(٢) الرقد : الرقد العطاء والصلة ورفده أعطاه ورفده أمانه وبابها

ولا يملك الأعرابُ ذاكَ لأنهم
فخفهم وجانبهم ولا تأمنهم
ولا شك أن البذل والجود والندى
ولكنه في حالةٍ دونِ حالةٍ
وأنت هذا كله ذو فطانةٍ
هذا هو التنبيهُ والنصحُ والوفى
أدامَ لنا ربى بك العزَّ والهنى
وعزاً وتمكيناً وفخراً ورفعةً
ودونك من أبكارٍ فكرى قلائداً
إليك طوتُ بيда السبابِ والفلا
لتنشرَ من أعلامٍ مجديك ما سمت
وأزكى صلاةَ الله ما أهل وإبلُ
وما طلعتُ شمسُ وما جنَّ غاسقُ
وما حجَّ بيتَ الله من كلِّ راكبٍ

كما قيلَ أضنامُ لها الكسر والهدُ
وألف بنى الأحرارِ إذ هم لك الجند
بها يملكُ العاصى ويستألفُ الضدُ
وذلك لا يخفى على من له فقهُ
وأدرى به منّا ولكننا القصْدُ
بحقك بل هذا علينا به العهدُ
وأولاك مجداً دائماً ما له حدُ
يقصرُ عن إدراكهِ الحصرُ والعُدُ
يجلُّ سناها أن يماثلها عقدُ
تؤمك من نجدٍ وأنت لها القصْدُ
بأنواره الأحساءِ افتخرتُ نجدُ
وما هبتُ النكبا وما فهقه الرعدُ
وما لاحَ فى الآفاقِ من كوكبٍ يبْدُ
على ضامرٍ تهوى إلى بيته تحْدُ

* * *

الشيخ حمد بن عتيق يلقى ربه

على الحبر بحر العلم بدر المنابر
 وأية عين لا تشج بمائها
 فلا نعمت يوماً ولا قلب قالى
 فوالهفاً من فادح جل خطبه
 ورزء فظيع بل مريع ولائع
 يعز علينا أن نرى اليوم مثله
 وللشبهات المغضلات وردّها
 فله من حبر تصعد العلى
 والله من حبر إمام وبكتع
 ويقفوا لآثار النبي وصحه
 ويحي علامات من العلم قد عفت
 إمام تزيا بالعبادة فاستما
 لقد كان أماً في السماحة والندى
 وفي الحلم قد أضحى لعمر كآية
 تنق ألمى مهذب
 وبسدر منير يستضاء بضوءه
 لئن كان قد أضحى له القبر منزلاً
 وشمس الهدى فليبك أهل البصائر
 عليه كشج المغصرات المواطر
 خلى من الأشجان ليس بغائر
 وثلم من الإسلام أحد الفواقر^(١)
 بشمس هدى أضحي نزيل المقابر
 لحل عويص المشكلات البوادر
 إذا ما تبدت من كفور مقامر
 فحل على هام النجوم الزواهر
 يعوم بتيسار من العلم زاخر
 يجدد من منهاجهم كل دائر
 ويعمر من بنيسانه كل دامر
 بها وارتقى مجدداً سمى المظاهر
 فليس له في عصره من مناظر
 وفي العلم ذو حظ أطيء وافر
 أريب رسيب الجاش ليس بطائر
 إذا ما أجنحت حالكات الفواقر
 وأقوت^(٢) ربا من حماسة أساور

(١) الفواقر : الفاقة الداهية يعال فقره الفاقة أى كسرت عليه .

(٢) أقوت : أى خلت .

لَقَدْ كَسَفَتْ لِلدِّينِ شَمْسٌ مَنِيرَةٌ
فَوَاحِشُنَا إِنْ كَانَ إِلَّا بَقِيَّةُ
فَسَارَ عَلَى مَنَاجِهِمْ وَاقْتَفَانِهِمْ
وَارْتَجَّ أَقْوَاهُ الْعَدَا فِيهِ خَرُّسٌ
فَلَاذَ بِإِضْلالٍ وَابْتِدَاعٍ بِرَأْسِهِ
لَقَدْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا عَلَى الْأُمُورِ الْتَقَى
يُجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَلَمْ يَكُنْ
فَلَا مَذْهَبٌ عَنْ مَنَهِجِ الْحَقِّ صَدَّه
وَلَكِنَّمَا مَطْلُوبُهُ الْحَقُّ وَالْهُدَى
فَأَضْحَى رَهِينًا فِي الْمَقَابِرِ آوِيًا
لَقَدْ صَابِنَا صَابٌ مِنَ الْحُزَنِ مَفْجَعٌ
وَأَرْقَ جَفْنُ الْعَيْنِ خَطْبٌ عَصِيبٌ
فَجَالَتْ لَنَا الْأَشْجَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وَأَصْبَحَ مُنْهَدُّ الْقَوَاعِدِ مُسَوِّحًا
فَصَبْرًا بَنَى الْإِسْلَامَ صَبْرًا فَإِنَّمَسَا
وَالْعِلْمَ فَلْيَبْكِي ذُوو الْعِلْمِ وَالنُّهَى
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَسْمُهُ فَهَوَ دَارُسٌ
لَعَمْرِي لَقَدْ قَوَى مِنَ الْأَرْضِ وَانْقَضَى
وَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ لَا تَسَامُوا الْبُكَاءَ
فَمَا حَمَدُ الْعِلْمِ إِلَّا مَتَوَجُّ

يَغْطِي سَنَاهَا كُلُّ بَاغٍ وَكَافْسِرٍ
تُخْلَفُ مِنْ بَعْدِ الْمَدَادِ الْأَكْبَرِ
عَلَى الْمَنَهِجِ الْأَسْنَى عَلَى الْمَفَاخِرِ
وَأُشْرَجُ مِنْ مَفْتُوقِهَا كُلُّ كَاشِرٍ
سَبِيلًا إِلَى تَشْكِيكِهِ كُلُّ قَاصِرٍ
وَنَهَى الْوَرَى عَنْ مُوَبَقَاتِ الْمَنَاكِرِ
لَتَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ سَاخِرٍ
وَلَا ذَهَبًا يَبْغِي كَفْعَ الْأَخْسَرِ
عَلَى نَهْجٍ مَسَاقِدُ سَنَةِ خَيْرِ أَمْرِ
وَصَارَ إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ وَغَافِرٍ
لَدُنْ طَرِيقِ النَّاعِي بِفَخْرِ الْمَحَاطِرِ
يَضْعُضُ مِنْ رُكْنِ الْهُدَى كُلُّ عَامِرٍ
وَأَظْلَمَ مِنْ نَجْدِ سَطِيعِ الدَّسَاكِرِ
وَقَدْ كَانَ مَعْمُورًا سَمَى الْمَفَاخِرِ
يَعُدُّ جَزِيلُ الْأَجْرِ حَقًّا لِصَابِرٍ
فَقَدْ غُيِّبَتْ أَعْلَامُهُ فِي الْمَقَابِرِ
خَفَى عَلَى السَّلَالِكِ مِنْ كُلِّ سَائِرٍ
فَصَبُّوا مِنَ الْأَجْفَانِ دَمْعَ الْمَحَاجِرِ
عَلَى عِلْمِ الْأَعْلَامِ بِدَرِ الْمَنَابِرِ
حَمِيدًا لِمَسَاعِي مَشْمَعِلِ الْمَسَائِرِ

عَلِيمٌ بِفَقْهِ الْأَقْدَمِينَ مُحَقِّقٌ
 وَقَدْ حَازَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ مَحَلَّةً
 وَبِالسَّلَفِ الْمَاضِينَ كَانَ اقْتِفَاؤُهُ
 وَفِي كُلِّ فَنٍ فَهُوَ لِلْسَبْقِ حَائِزٌ
 وَحَسْبُكَ أَنْ قَدْ صَارَ مَشْهُورٌ بِفَضْلِهِ
 تَغَمَّدَهُ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ
 وَأَسْكَنَهُ بِحَبْوَةِ الْفَوْزِ وَالرَّضَى
 وَلَا زَالَ هَطَالُ مِنَ الْعَفْوِ وَالرَّضَى
 عَلَى قَبْرِهِ يَهْمِي فَلَوْ الْعَرْشُ مَجْلُهُ
 وَصَلَّ إِلَهِي كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ
 وَمَا هَتَفَتْ وَرَقَاءُ فِي كُلِّ أَيْكَةٍ
 عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ

وَقَدْ كَانَ ذَا عِلْمٍ بِفَقْهِ الْأَوَاخِرِ
 تَسَامَى بِهَا فَوْقَ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
 مِنَ الْقَوْلِ بِالْفَتْوَى وَقَطَعَ التَّشَاجِرِ
 فَضَائِلُهُ أُعِيَتْ عَلَى كُلِّ حَاصِرٍ
 سَمِيًّا شَهِيرًا بَيْنَ بَادٍ وَحَاضِرٍ
 وَرَحْمَتِهِ وَاللَّهُ أَقْدَرُ قِسَادِرِ
 مَعَ الصَّالِحِينَ الطَّيِّبِينَ الْأَطْنَاهِرِ
 مَدَى الدَّهْرِ فِي أَصَالِهَا وَالبَوَاكِرِ
 أَبْرَرُوا عَلَى أَنْ يَحَاطَ لِحَاضِرِ
 وَمَا انْهَلَتْ الْمَجُونُ الْغَوَادِي بِمَاطِرِ
 وَمَا أُمَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ ضَامِرِ
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ أَهْلَ الْمُنَافِرِ

تحية وتلبية

مَا بَالُ عَيْنِيكَ مِثْلَ الْهَاطِلِ السَّارِي
أَحْوَى أَغْنُ غَضِيضِ الطَّرَفِ مَعَ هَيْفِ
يَبْدُو لِعَيْنِيكَ مِنْهَا مَنْظَرٌ أَنْقُ
وَمَائِسًا مَائِحًا كَالْغُصْنِ مَعْتَدَلًا
وَالْمَسْكُ يَنْضِجُ مِنْ فِيهَا إِذَا نَطَقْتَ
وَالشَّعْرُ يَفْتَرُّ عَنْ دِرٍ مَنْصُودَةٍ
وَعَنْ رَحِيقِ عَتِيقٍ فِي تَرَشُّفِهِ
وَالجَيْدُ جَيْدٌ خَذُولٍ مَغْزُولٍ تَرَكْتُ
وَاللَّيْلُ يَبْدُو إِذَا مَا جُنَّ مَعْتَكُرُ
لَا بَلَّ دَهَانِي وَأَشْجَانِي وَأَرْقَانِي
فَأَصْبَحَ النَّاسُ فِي هَرَجٍ وَفِي مَرَجٍ
وَسَارَ بِالْقِيلِ أَوْبَاشٌ وَمَا عَلِمُوا
فَانْسَاحَ دُمُ الْمَسَاقِي مِنْ مُحَاجِرِهَا
وَقُلْتُ لِمَا اسْتَوَى ذُو نِيَّةٍ قَذْفِ
يَأْتِيهَا الرَّاكِبُ الْمَرْجِي مَطِئْتُهُ
مَهْذَبٌ لَوْدَعَى سَلْفَعُ حَذَرُ
يُنْضِي الْمَمُومُ إِذَا مَاحَمَ حَايْنَهَا
عَرْنَدِينَ عُنْدَلٍ وَجَنَاعِيَهْلَةَ

أَقْدًا بِهَا الشَّوْقُ مِنْ حَوْرَاءِ مَعْطَارِ
فِي سَلْوَةٍ بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارِ
كَالْبَدْرِ لِمَا تَجَلَّى لَيْلَ أَبْدَارِ
فِي دَعِصِ رَمَلٍ مِنَ الْكُثْبَانِ مُنْهَارِ
أَوْ عَنِيبُ فَاتِحٍ مِنْ بَيْتِ عَطَّارِ
كَأَنَّهُنَّ أَقْصَاحُ غَيْبِ أَمْطَارِ
بِرءِ السَّقَامِ وَأَطْفَالِ لَاهِبِ النَّارِ
وَعَادَرْتُهُ لَدَى يَهْمًا مَقْفَارِ
مِنْ فَاحِمِ حَالِكٍ فِي اللَّوْنِ كَالْقَارِ
دَهْيَاءَ عَمَتْ وَطَمَتْ مِنْذُ أَعْصَارِ
وَاسْتَحْكَمَ الشَّرُّ مِنْ بَدْوٍ وَخُضَارِ
أَنْ قَدْ يَحُورُوا بِكُلِّ الْخَزَى وَالْعَارِ
وَأَرْقُ الْجَفْنَ ذِكْرَى ذَلِكَ الْجَارِ
فِي كَوْرِ مَائِرَةِ الْأَعْضَاءِ مَقْوَارِ
مَاضٍ يَجُوبُ الْفَيَافِي غَيْرَ مَحْيَارِ
هَادٍ يَهْجُلُ لَا يَجْرِي بِهَا السَّارِ
بَعِيسُ جُورٍ أَمُونِ ذَاتِ خَطَارِ
سَمْلَةٌ عِظْمُوسٍ عَبْرَ أَسْفَارِ

أَبْلَغُ تَحِيَّتِنَا إِسْحَاقَ مُحْتَفِيًّا
أَوْ حَنْ رَعْدٌ وَمَا مَاضَتْ بَوَارِقُهُ
وَمَا سَرَى نَأْسَمُ النُّكْبَا وَمَا انْبَعَثَتْ
تَسْلِيمَ مَنْ بِالنُّوَى عَيْنَاهُ قَدْ أَرَقَتْ
نَبِثْتُ أَنْكَ عَنْ مَا قُلْتُ تَسِيرَةً
فَاعْلَمْ بِأَنْ عَلِيًّا قَدْ رَأَى سَفْهَهَا
فَقَدْ رَمَانَا بِأَمْرِ مَا نَظُنُّ بِهِ
وَالنَّاسُ قَدْ جَدُّ فِي الْبَهْتَانِ جَدَّهُمْ
حَتَّى كَانَ لَهُ يَوْمًا بِأَلْسِنَتِهِمْ
يَرْمُوسُونَ بِالْبَهْتِ لَا يَخْشُونَ حَوْبَتَهُ
هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ كَمْ كَادَ الْعِدَاتُ لَنَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَانْحِصَارِهِ
مَا ضَرَرْنَا بُهْتٌ وَمَشَاءَ بِمُخْتَلَقٍ
وَحَايِرٌ مَا يَخْتُمُ الْمَرْءُ النِّظَامَ بِهِ
ذَكَرَ الصَّلَاةِ وَتَسْلِيمِ الْآلِ عَلَيْهِ عَلَى
وَالصَّحْبِ وَالْآلِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ
فُتُوحُ التَّهَانِي وَالْبِشَائِرُ بِالنَّصْرِ
وَأَقْبِلْ لِإِقْبَالِ السَّعَادَةِ وَالْهَنَاءِ
وَأَشْرِقْ فِي الْآفَاقِ طَالِعُ سَعْدِهَا
فَضَاءَ ضِيَاءِ السَّعْدِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

مَالِاحَ مِنْ كَوَكَبٍ فِي الْجَوِّ سَيَّارِ
وَأَنْهَلُ صَوْبَ الْغَمَامِ الْغِيْهُمُ السَّارِ
تَبْكِي هَدِيْلًا حِمَامَاتُ بِأَسْدَارِ
وَتَسْتَهْلُ بِدَمْعِ هَامِعٍ جَارِ
مُسْتَفْحَصًا وَحَرِيصًا غَيْرَ عَذَارِ
مُقَالَةً الْبَهْتِ قَدْ تَقْضَى بِأَوْطَارِ
كَيْمَا يَسُرُّ الْعَدُوَّ الشَّامِتُ الزَّارِ
وَاسْتَمْرَأُوا ظِلْمَنَا مِنْ غَيْرِ إِمْرَارِ
حِلَاوَةٍ وَمِذَاقًا شَهْدَ مَشْتَارِ
كَأَنَّمَا أَمْنُوا مِنْ سَطْوَةِ الْبَسَارِ
كَيْدًا أَرَادُوا بِهِ التَّشْنِيعَ كَالْجِسَارِ
فَكُنْ كَفَانًا أَمَانِي كُلِّ فَجَّارِ
إِلَّا كَمَا ضَرَّ هَذَا الْهَيْدَبُ الْفُجَّارِ
وَيُرْتَجِيهِ لَهُ ذُخْرًا عَنِ النَّارِ
مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِ الْخَالِقِ الْيَّسَّارِ
مَسَامَاضٍ مِنْ بَارِقٍ فِي هَيْدَبِ سَارِ
تَلَالًا مِنْهَا سَاطِعُ الْعِزِّ وَالْبُشَيْرِ
عَلَى الْعَارِضِ النَّجْدِيِّ مَبْتَسَمِ الثَّغْرِ
بِأَلِ سَعُوْدٍ حِينَ صَارُوا أَوْلَى الْأَمْرِ
وَشَامَا إِلَى صَنْعَا إِلَى جَنَابِ الْبَحْرِ

تَأْرَجَ مِنْ أَرْضِ الرِّيَاضِ أَرِيحُجَه
بِتمهيدِ أَمْجَادِ سُلَالَةٍ فَيُصَلِّ
مِيَامِينَ بِسَامِينَ فِي السَّلَمِ وَالْوَعَا
فَمَنْ مُبْلَغَ عَبْدِ الْحَمِيدِ رِسَالَةً
فَدُونُكَ نَظْمًا كَالْجَمَانِ نَظْمَتُهُ
أَهْنَى بِهِ شَمْسَ الْبِلَادِ وَبَدْرَهَا
فَقُلْتُ وَلَمْ أَسْتَوْعِبِ الْمَجْدَ وَالثَنَّا
تَهَلَّلَ وَجْهُ النَّصْرِ بِتَمَعِ الثَّغَرِ
وَأَصْبَحَ صَبِيحُ الْحَقِّ فِي أَفْقِ النَّهْيِ
وَنَاءَ ضِيَاءُ الْعِزِّ وَالْفَوْزِ وَالْهِنَا
بِطَلْعَةِ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ ذِي النَّهْيِ
هُوَ الْمَلِكُ الشَّهْمُ الْهَمَامُ أَخَوَى النَّدَى
هُمَامٌ تَسَامَى لِلْمَعَالِي فَتَنَالَهَا
فَقِي أَرِيحِي عِبْقَرِي مُهَذَّبٌ
فَقِي دَمْتَ الْأَخْلَاقِ سَهْلُ جَنَابِهِ
وَأَنْ سِيمَ خَسْفًا كَانَ صَعْبًا مَرَامُهُ
فَقِي أَلْمَى كَالشَّهَابِ فَضْوَاهُ
إِلَى ذُرُورَاتِ الْمَجْدِ وَالْعِزِّ وَالْهِنَا
وَجَمْرُ لَظِي ذَاكَ الشَّهَابِ فَلِلْعَدَا

فَضَاعَ بِهَا مِنْ طَيْبِهِ عَاقِبُ النَّشْرِ
غَطَارِفُهُ غَسْرٌ هَذَا ذُو فَخْرِ
لِيُوْثُ عَلَى الْأَعْدَا وَأَشْجَعُ مِنْ نَمْرِ
بِتَحْقِيقِ أَخْبَارِ الْفُتُوحَاتِ وَالنَّصْرِ
بِذِكْرِ فَتُوحَاتِ عَلَى الْأَوَجِ الزَّهْرِ
مُزِيْقِ الْعِدَا كَأَمْسِ الرُّدَى سَامَى الذِّكْرِ
عَلَيْهِمْ وَلَكِنِّي سَأَذْكُرُ مَا يَجْرِي
وَأَقْبَلُ لِإِقْبَالِ السَّعَادَةِ وَالنَّصْرِ
فَأُشْرِقَ فِي نَجْدٍ وَأَعْلَنَ بِالْبَشْرِ
فَحَقٌّ عَلَيْنَا وَاجِبُ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
وَذِي الْمَجْدِ مَنْ يَسْمُو إِلَى مَنْتَهَى الْفَخْرِ
حَلِيفُ الْعُلَى عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ ذِي الْقَدْرِ
بِجَدِّهِ وَإِقْدَامِهِ وَكَفِّ لَهْ يَفْرَى
عَلَيْهِ سَمَاتُ الْمَلِكِ كَالْأَنْجَمِ الزَّهْرِ
إِذَا جِئْتَهُ يَوْمًا تَلْقَاكَ بِالْبَشْرِ
فَلَا يَشْتَنِي بِالْمَكْرِ مِنْهُ أَخُو الْمَكْرِ
يَسِيرُ بِهِ السَّارَى كَمَنْبِلِجِ الْفَجْرِ
لِتَحْصِيلِ مَأْمُولٍ مِنَ الْمَالِ ذِي الْوَفْرِ
فِيُوقِهُمْ مَا بَيْنَ قَسْرٍ إِلَى كَسْرِ

كليث أبي شبلين في حومة الوغى
إذا ما تراه الرُّجالُ تحفظوا
له فتكات في الأعادي شهيرة
رفيعُ منارِ القدرِ والجودِ والندى
وطائرُ يمنٍ أينما أمَّ وانتوى
يجرُّ إلى الأعداءِ جيشاً عرمرماً
وقد جاعنا منه البشيرُ بأنَّه
قبائلُ من قحطانِ شرِّ عشائرِ
وفيهم أناسٌ معتدون خلائقُ
يُعادون أهلَ الدين من حنقٍ بهم
وحجاجِ بيتِ اللهِ قَدْما تجاسروا
وسلبِ نساءِ المسلمينِ وصدِّهم
فسلطه ربي عليهم عقوبةً
وبدَّدَ سملاً منهمو فتبدُّوا
ومزَّقهم أيدي سباً فتفرَّقوا
وفي القومِ عتبان وفيهم دواسر
بجيشٍ لهم لا يسرامُ وفيلقِ
وفتيانِ صدقٍ في الحروبِ أعزةً
مداعيسَ في الهيجا مساعيرَ في الوغى
حنيفيةً في دينها حنيفةً

هزبر إذا لاقى العداة ذوى القدرِ
فلم ينطقوا من هيبه منه بالهجرِ
يطيرُ لها قلبُ المعادي من الذعرِ
بعيدُ مجالِ الصوتِ والصيتِ والذكرِ
أتته التهانى بالسعودِ وبالبشرِ
لها ما فيرميهم بقاصمةِ الظهرِ
أغار على قومِ طغاةٍ ذوى خسرِ
وأخبت من رَامِ الغوائلِ بالقدرِ
كثيرون منهم معتدون ذوو مكرِ
لأنهمو كانوا طغاةً ذوى شرِ
على أخذهم بغياً وظلماً بلا عذرِ
لهنَّ عن البيتِ الحرامِ مِنَ الفجرِ
وفاجئهم قسراً بقاصمةِ الظهرِ
وغادرهم بعد الغنى ذوى فقرِ
وحاز من الأموالِ ماجلٌ عن حصرِ
دهائمٍ وأرداهم بدمومةٍ قفرِ
وجردَ سلاهيبةٍ مطهمةٍ شقيرِ
غطارفةٍ شويس أساورةٍ غرِ
ضياغمةٍ عند اللقاهِ وفي الذعرِ
وكانوا أولى بأسٍ كما خطَّ في الذكرِ

يقودهمو نحو المعالي سميدهم
 ليهنك يا شمس البلاد وبدرها
 فهذا هو الفتح الذي قد تضاءلت
 وهذا هو الفتح الذي جل قدره
 وقد طأطأت صيد الملوك جباهها
 فمن أهل نجد من تطاول رفعة
 ومن أهل نجد من نزل خيفة
 فله رب الحمد والشكر دائما
 والله رب الحمد والشكر والنسا
 فيا ملكا فات الملوك وفاقها
 عليك بتقوى الله لا تتركها
 وعامله بالإخلاص والصدق والوفا
 وأعد لمن عاداك أعظم جنة
 وأعمل هديت العملات إلى العدا
 وجر عليهم جحفا بعد جحفل
 وجرد بجدر سيف عزمك صاعدا
 واعد لأعداء الشريعة فيلقا
 فما العز إلا في مجاهدة العدا
 فما فئة في الأرض أخبت مذهبا
 ومن كان معتزا ومستنصرا بهم

والمجد والعز المؤثر والفخر
 بلوغ المعنى والفوز بالعز والنصر
 لوقعته شموئس الرجال ذوى القدر
 به ذلت الأعداء من كل ذى وحر
 لهيبه بل سامها الخسف بالقسر
 وفاز به واعتز وارتاح بالبشر
 وخالطه رعب وفر من الدعر
 يجعل عن الإحصاء والعدي والحصر
 على قمع أعداء طغاة ذوى غدر
 بنيل وإقدام وكف له يفسري
 فإن بها تقوى على كل ذى مكبر
 فما خاب عبد عامل الله بالبر
 من الحزم كفى نأى الأمور على خير
 لينزجروا عن مهيع الفحش والنكير
 يروح بأسباب المنايا وبالقسر
 إلى المرقب الأعلى من المجد والفخر
 وجاهدهمو في الله في العسر واليسر
 ذوى الفحش والإشراك بالله والكفر
 من الدولة الكفار من كل ذى نكر
 فجاهدهمو تحظى حنانيك بالبشر

وَأَنْقَذَ ذَوَى الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ فَأَنْمَسَا
وَشَاوَرُوا إِذَا مَا حَلَّ أَوْ جَلَّ حَادَثُ
وَلَا تَسْتَشِرْ إِلَّا صَدِيقًا مَجْرِبًا
وَكُنْ حَذِرًا فِي كُلِّ أَمْرٍ وَحَادِثٍ
وَكُنْ سَلَسًا سَهْلًا رَفِيقًا وَمَكْرِمًا
وَكُنْ شَرِسًا صَعْبًا وَشَرِيًّا عَلَى الْعِدَا
فَفِي اللَّيْنِ ضَعْفٌ وَالشَّرَاسَةُ هَيْبَةٌ
وَكُنْ جَاعِلًا لِلأَمْرِ وَالنَّهْيِ عَصَبَةً
لِكَيْ يَغْسُلُوا آثَارَ قَدَمٍ تَشَعَّبَتْ
فَلَا زَلَّتْ مَنْصُورًا عَلَى كُلِّ مَعْتَبِدٍ
وَلَا زَلَّتْ وَطَاءً عَلَى هَامَةِ الْعِدَا
وَلَا زَلَّتْ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ وَبَدْرَهَا
لَكَ النَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ وَالْعِزُّ وَالْهِنَا
وَدُمُ سَالِمًا مَا عَشَتْ بِالسَّعْدِ لَابِسًا
وَدُونِكَ مِنْ أَبْكَارٍ فَكْرِي قَلَائِدًا
أَجَلٌ وَأَبْهَى مِنْ جُمانٍ وَجَوْهَرٍ
عَلَى كَاعِبٍ حَسَنَاءَ بِدْرِئَةِ السَّنَا
وَفِي وَقْعَةِ الْخُرْجِ الَّتِي شَاعَ ذِكْرُهَا
أُمُورٌ جَرَتْ لَا أَسْتَطِيعُ لِعِدِّهَا
قَدْ انْثَلَّ مِنْهَا عَرْشٌ مَنْ كَانَ بَاغِيًا

وَلَا يَتِيهِمْ شَرٌّ تَجَرُّ إِلَى شَرٍّ
وَلَا تَعْجَلَنَّ فِي الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِ مَا فُكِّرِ
صَدُوقًا وَفِي كُلِّ الْحَوَادِثِ ذَا خَيْرٍ
فَمَا زَيْلَ بِالْمَكْرُوهِ مَنْ كَانَ ذَا حَذَرٍ
لَأَهْلِ التَّقَى وَالْخَيْرِ فِي سَائِرِ الدَّهْرِ
وَأَهْلِ الرَّذَى وَالْفَحْشِ وَالْغَدْرِ وَالْخَنَزِ
وَمَنْ لَمْ يُهَبِّبْ يُحْمَلْ عَلَى مَرْكَبٍ وَعَرٍ
يَقِيمُونَ أَمْرَ اللَّهِ فِي الْعَسْرِ وَالْيُسْرِ
مُسْذَاهِبُهُمْ فِي الْفَحْشِ وَالشَّرِّ وَالْمَجَرِ
يَلَاظُكَ الْإِقْبَالُ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
وَضِدُّكَ فِي خَسْفٍ دَوَامٍ وَفِي قَسْرِ
يُسَاعِدُكَ الْإِسْعَافُ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
وَأَعْدَاكَ فِي حَفْضِ وَشَرِّ وَفِي دُعَسْرِ
مَنْ الْمَجْدِ ثَوْبًا فَآخِرًا رَافِلَ السِّتْرِ
نَظَّمْتُ بِهَا عَقْدًا نَفِيسًا مِنَ الدَّرِ
وَدِرٍ وَيَاقُوتٍ يُنَاطُ عَلَى نَحْرِ
مُهْفَهْفَةٍ الْأَحْشَاءِ طَبِيعَةِ النَّشْرِ
مِنْ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ الْأَثِيلِ مِنَ الْقَخْرِ
وَهِيَهَاتَ لَا يُحْصَى لَهَا الْعَدُّ ذَوْ حَصْرِ
وَجَاءَ بِنَا لَا يَسْتَطَاعُ مِنَ الْأَمْسْرِ

أَتَى بِجُنُودٍ كَالْجَهَامِ يَقُودُهُمْ
سَفَاهَةً رَأَى مِنْ غُشُومٍ مَخَادِعَ
وَلِإِهْلَاكِ حَرْثِ الْمُسْلِمِينَ وَنَسْلِهِمْ
وَلِإِنْ لَا يَكُنْ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ قَائِمٌ
فَوَلَّى عَلَى الْأَعْقَابِ مِنْ بَعْدِ وَقْعَةٍ
وَسَارَ وَخَلَّى الْفَرَقَدَ بْنَ أَمَامَةٍ
وَلَمَّا غَزَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بِجَنْدِهِ
تَوَهُّمٌ أَنَّ الدَّارَ لَيْسَ بِرِنْعِهَا
فَجَاءَ إِلَيْنَا قَاصِدًا بِجِيُوشِهِ
وَلَكِنْ مَوْلَانَا الْكَرِيمَ بِفَضْلِهِ
بِسَابِقِ عِلْمِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
لَقَدْ جَاءَنَا الْأَعْدَا عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ
عَلَى عُدَّةٍ مِنْهُمْ وَشِدَّةٍ أَهْبَةٍ
وَمَا كَانَ مَتْنًا عَالَمٌ بِمَجِيئِهِمْ
فَجَاءَ الطُّغَاةُ الْمُعْتَدُونَ بِجَمْعِهِمْ
إِلَى أَنْ غَشَوْا كُلَّ الْبِلَادِ وَأَحْدَقُوا
يُرِيدُونَ أَنْ يَسْطُونِ فِي الْبَلَدِ الَّذِي
فَنِيهِنَا اللَّهُ الْلَاطِيفُ بِفَضْلِهِ
فَشَرْنَا كَأَسَادِ الشَّرِّ نَبْتَغِي الْوَعْيَ
فَلَلَهُ مِنْ جَنْدٍ أَسْوَدٍ ضَرَاغِمِ

مِنَ الْبَغْيِ وَالطُّغْيَانِ وَالْمَكْرِ وَالْكِبَرِ
يُرِيدُ هَلَاكَ الْأَطْيَبِينَ ذَوِي الْفَخْرِ
وَتَشْرِيدهُمْ فِي كُلِّ قُطْرٍ بِلَا عِلْرِ
يَزِيلُ فُسَادًا مِنْ ذَوِي الْفَحْشِ وَالنَّكَرِ
تُشِيبُ النَّوَاصِي بِالْبَوَائِرِ وَالسَّمْرِ
وَقَدْ بَاءَ بِالْخُسْرَانِ وَالذُّلِّ وَالْكَسْرِ
وَسَارَ بِهِمْ نَحْوَ الْكُوَيْتِ لَمَّا يَجِرُ
مِنَ الْجَنْدِ مَنْ يَحْمِي حِمَاَهَا وَمَا يَدْرِي
وَأَجْنَادِهِ يَفْرَى الْمَجِيرَ وَقَدْ يَسِرُ
وِلِحْسَانِهِ قَدْ مَنَّ بِاللَّطْفِ وَالنَّصْرِ
فَسَبْحَانَ مَنْ يُجْرِي الْمَقَادِيرَ عَنْ خَبِيرٍ
وَفِي هَجْعَةٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ بِالسَّبْرِ
وَغِيضٍ وَإِعَادٍ عَنِيفٍ عَلَى وَحَرٍ
إِلَيْنَا وَلَا كُنَّا عَلَمْنَا بِمَنْ يَسْرِي
وَأَجْنَادَهُمْ يَمْشُونَ بِالضَّمِيرِ الشَّقِيرِ
بَارَكَانِهَا وَاسْتَنْجَدُوا كُلُّ ذِي خَيْرٍ
أَبَى اللَّهُ أَنْ يَعْلُوا بِهَا كُلُّ ذِي مَكْرٍ
وَرَحْمَتِهِ حَتَّى كَانَا ذَوِي خَيْرٍ
إِلَى السُّورِ وَالْأَبْوَابِ نَعْدُو بِلَا صَبْرِ
مَعُودَةٌ فِي الرُّوعِ بِالْكَرِّ وَالْفَرِّ
٤٠٢

فَلَمَّا اسْتَحْسَرَ الْمَعْدُونُ بَأْنَنَنَا
وَلَوْ أَقْدَمُوا أَلْفُوا رَجَالًا أَعَزَّةً
وَبِالصَّنْعِ حَوْلَ السَّوْرِ دُونَ نَفْسِهِمْ
فَوَلَّوْا عَلَى الْأَعْقَابِ لَمْ يَدْرِكُوا الْمَنَى
وَهُمْ نَهَبُ الْحَمِيرِ وَمَا عَسَى
وَسَاوَرَهُمْ مِثْنَا رَجَالًا أَمَاجِدُ
وَمِنْ غَيْرِ أَمْرٍ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ
فَسَدَدَهُمْ رَبِّي وَأَظْفَرَهُمْ بِهِمْ
وَكَانَ مَجِيءُ الْمُتَعَلِّدِينَ بِقِسْوَةٍ
عَلَى قَلْعَةٍ مِثْنَا فِي حَيْثُ غَرَّةٍ
فَكَرَّ عَلَى الْأَعْقَابِ نَحْوًا بِنُودِهِ
وَقَدْ قَتَلْتُ أَجْنَادَهُ وَأَصَابِيهِ
بِمَا فَلَّ مِنْهُ الْحُدُ وَانْثَلَّ عَرْشُهُ
وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ لِإِظْهَارِ عَجْزِهِ
لِشَحْمٍ وَتَخْرِيبٍ وَإِهْلَاكِ حَرْثِنَا
وَلَكِنَهُمُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
فَلَمْ يَتِمَّكَنْ جَنْدُهُ مِنْ مَرَامِهِمْ
عَنِ الْجِدِّ لِلْأَثْمَارِ رَبِّي تَفَضَّلَا
وَقَدْ أَيقَنُوا أَنَّا سَنُخْرِجُ نَحْوَهُمْ
وَهَلْ حَذَرِيغْنِي عَنِ الْقَدْرِ الَّذِي

شَعَرْنَا بِهِمْ هَابُوا الْقُدُومَ عَلَى الْجَدْرِ
قَدْ اعْتَقَلُوا بِالسَّمِيرِ وَبِالْبِطْرِ
وَأَمْوَالِهِمُ وَالْمُحْصَنَاتِ بِمَا يَفِرُ
وَخَابُوا وَقَدْ آبَوْا بَشْرًا عَلَى شَرٍّ
يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْعِزِّ وَالْفَخْرِ
قَلِيلُونَ كَالْآسَادِ لَكِنْ بِلَا أَمْرِ
عَلَى أَهْبَةٍ تُنْكِي الْمَعَادِي ذَوِي الْقَدْرِ
وَأَجْلُوهُمْ مِنْهَا عَلَى الْقَهْرِ وَالْقَسْرِ
وَعَنْ خَبْرَةٍ مِنْهُمْ بِنَا حَيْثُ لَا نَدْرِي
وَعَنْ كَثْرَةٍ مِنْهُمْ تَنُوفُ عَنِ الْحَصْرِ
وَتُثْقَلِيهِ قَدْ آبَ بِالْخَزَى وَالْخَسْرِ
مِنَ الْخَيْلِ فِي الْعَقْرِ الْمُطَهَّمَةِ الضَّمْرِ
وَصَارَ إِلَى إِفْسَادِ زَرْعٍ مِنَ الْوَحْرِ
وَحُذْلَانِهِ سَارَ الْعَدُوُّ عَلَى جَهْرِ
وَقَطَعَ مَعَاثِرَ الْمُسْلِمِينَ ذَوِي الشَّكْرِ
أَصَابَهُمْ رَعْبٌ شَدِيدٌ مِنَ الدَّعْرِ
وَكَفَّ أَكْثَفُ الظَّالِمِينَ ذَوِي الْمَكْرِ
فَشَكَرُوا لِمَوْلَانَا عَلَى قَمْعِ ذِي الْخَطْرِ
وَقَدْ حَذَرُوا إِذْ لَا تَحِينَ مِنَ الْحَذْرِ
يُسَابِقُ عِلْمُ اللَّهِ لَا بَدَّ أَنْ يَجْزِي

فَأُخْرِجَ نَحْوَ الْمَفْسَلَيْنِ إِمَامُنَا
فَوَافَوْهُمُو قَبْلَ الْغُرُوبِ فَأَمْطَرُوا
فَوَلُّوا عَلَى الْأَعْقَابِ نَحْوَ خِيَايِهِمْ
وَقَدْ قَتَلُوا مِنْهُمْ أَنَسًا وَأَثَرُوا
فَأَصْبَحَ مَرْعُوبَ الْفُسْوَادِ مَرْزَقًا
وَفَرَّ هَزِيمًا آخَرَ اللَّيْلِ خَائِفًا
وَسَارَ إِلَى الْوَشْمِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ
فَحَاصِرَ شَقْرًا أَرْبَعِينَ صَبِيحَةً
وَلَكِنَّهُ قَدْ رَامَ أَمْرًا وَخَالَه
فَشَيْدٌ ثَغْرًا فِي مَدِينَةِ ثَرَمَدًا
رِجَالُ وَأَزْوَادُ كَثِيرٌ وَقُسُوءُ
فَقَا رَاعِهِ إِلَّا الْبَرِيدُ مُخْبِرًا
يَقُودُهُمُو اللَّيْثُ الْهَزْبَرُ أَخُو النَّدَى
حَمِيدُ الْمَسَاعِي وَالْمَأْتَرِ وَالنَّهْيِ
فَسَارَ إِلَيْهِ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَكُنْ
فَفَرَّ هَزِيمًا هَارِبًا عَنِ لِقَائِهِ
وَصَارَ إِلَى أَرْضِ الْقَصِيمِ وَحَلَّهَا
مِنْ الْعِزِّ وَالْتَأْيِيدِ وَالنَّصْرِ رَبَّنَا
وَلَمَّا أَتَى عَبَسْدُ الْعَزِيزِ بِجَنْدِهِ
وَأَمَرَ فِي جَيْشِ لِهَامٍ مُحَمَّدًا

أَنَسًا تَلِيلًا فَاتَّكَيْنَ ذَوِي صَبْرِ
بِصُوبٍ لَمْ يُهْمَى بِقَاصِمَةِ الظَّهِيرِ
وَمَا أَحَدٌ يَلُوى عَلَى أَحَدٍ يَفْسِرِي
جَرَّاحًا كَثِيرًا فَاتَ عَنْ عَدُوِّ حَصْرِ
وَخَالَجَهُ رَعْبٌ فَآبَ عَلَى وَحْرِ
ذَلِيلًا كَثِيبًا بِالْمَذَابَةِ وَالْكَسْرِ
بِهِ طَائِلٌ فِيمَا يَسْرُومُ مِنَ الْأَمْرِ
وَلَمْ يَأَلُ جَهْدًا فِي الْخُدَاعِ وَفِي الْمَكْرِ
صَوَابًا مِنَ الرَّأْيِ السَّيِّدِ وَمَا يَدْرِي
يَكُونُ لَهُ ثَغْرًا هُنَاكَ وَفِي الْقَصْرِ
مَهِيئَةً لِلْقَوْمِ فِي ذَلِكَ الثَّغْرِ
بِجَنْدِ ذَوِي الْإِسْلَامِ يَمْشُونَ فِي الْأَثْرِ
إِمَامٌ الْهَدَى السَّامِي إِلَى مَتْنَهِي الْفَخْرِ
حَلِيفُ الْعَلِيِّ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنُ ذِي الْقَدْرِ
لَهُ هِمَّةٌ مِنْ دُونِ ذِي الْغَدْرِ وَالْخَنْزِرِ
وَقَدْ صَابَهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ مِنَ الذَّعْرِ
وَقَدْ ضَاقَ ذَرْعًا مِنْ مَقَاسَاتِ مَا يَجْرِي
لِعَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُجْتَبَى مِنْ ذَوِي الْفَخْرِ
إِلَى أَهْلِ شَقْرٍ أَقَامَ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
أَخَاهُ إِلَى بَدْوٍ وَعُتَاةٍ ذَوِي غَدْرِ
٤٠٥

فغَارَ عَلَيْهِمْ فِي الْبُطَاحِ وَقَدْ أَتَى
فَرُّ جَمِيعِ الْبُدُو بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمْ
وَكَانُوا لَهُ رَدًّا هُنَاكَ وَمَعْقَلًا
وَأَرْسَلَ لِلْقَصْرِ الْمَعْدُ سَرِيَّةً
فَصَارُوا وَهُمْ حَرْبًا لَنَا وَتَحَصَّنُوا
فَحَاصِرُهُمْ فِيهَا الْمُدَاةُ لِيَالِيَا
فَلَمْ يَرْعَوْا عَنْ غِيهِمْ وَضَلَالِهِمْ
فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ لَا مَوَادَّةَ عَنْدهُمْ
فَسَارُوا إِلَى سَوْرِ الْبِلَادِ فَلَمْ يَكُنْ
وَفَرُّوا جَمِيعًا أَهْلُهَا وَتَفَرَّقُوا
وَحَوِصَرُ أَهْلِ الْقَصْرِ بَعْدَ لِيَالِيَا
فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ لَا مَحِيصَ وَأَنَّهَمْ
فَشَقُّوا لَهُمْ حَفْرًا لِيَنْجُوا مِنَ الرَّدَى
فَفَرُّوا مِنَ الْقَصْرِ الْحَصِينَ يَظْلَمُهُ
وَسَارَ عَلَى آثَارِهِمْ طَالِبٌ لَهُمْ
فَذَاقُوا حِمَامَ الْمَوْتِ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مَنْ
فَهَذَى فِتَوَحَّاتٍ تَوَالَتْ وَأَمْسَرُهَا
وَلَوْ كَانَ غَيْرَ اللَّهِ نَاصِرٌ جَنْدَهُ
وَلَكِنْ مَوْلَانَا أَفْصَحُ بِفَضْلِهِ
فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالْتِنَا

إِلَيْهِمْ نَذِيرُ قَبْلَهُ مِنْ ذَوَى الْمَكْرِ
عَلَى ابْنِ رَشِيدٍ وَاسْتَقْلُوا مِنَ الذَّعْرِ
يُبْوءُ إِلَيْهِمْ فِي النَّوَازِلِ وَالضُّرِّ
وَفِي ثَرْمَدَا قَوْمٌ عَتَاةٌ ذُووْ غَدَرٍ
جَمِيعًا فَأَبُوءُوا بِالذَّمِّ وَبِالْخُسْرِ
وَقَدْ أَعْدَرُوا فِي صَلَاحِهِمْ غَايَةَ الْعَذْرِ
وَلَجُّوا سِفَاهَا فِي الْعِنَادِ لَدَى الْحَصْرِ
أَحَاطُوا بِهِمْ يَا صَاحِبَ مِنْ كُلِّ مَاقْطِرٍ
سِوَى سَاعَةِ حَتَّى عَلَوْهُ عَلَى قَسْرِ
وَعَنْ غُنُورِهِ أَخَذَ الْبِلَادِ وَعَنْ قَهْرِ
وَقَدْ ذَعَرُوا مِمَّا دَهَّاهُمْ مِنَ الْحَفْرِ
أُحِيطَ بِهِمْ قَامُوا إِلَى جَانِبِ الْقَصْرِ
وَمِنْ صَادَةِ الْمَقْدُورِ لَيْسَ بِذِي حَذَرٍ
مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِمْ قَائِفُ الْأَثَرِ
فَأَدْرَكَ مِنْهُمْ عَصْبَةً مِنْ ذَوَى الْغَدْرِ
نَجَا وَاسْتَنْجُوا فِي الْبِلَادِ وَفِي الْبَرِّ
لَمَنْ لَمْ يَشَاهِدْهَا يَسِيرُ وَمَا يَبْدُرُ
لَأَعْضَلُ أَمْرُ الْقَصْرِ وَالْبِلَادِ الْوَعْرِ
عَلَيْنَا فِتَوَحَّاتٍ تَجَلَّ عَنْ الْحَصْرِ
عَلَى نَعَمٍ لَا يَحِصُّ ضَبْطًا لَهَا شِعْرَى

فَيَأْتِيهَا الْغَادِي عَلَى ظَهْرِ جَلْعِدٍ
 تَجُوبُ الْفَيَافِي وَالْقَفَارِ كَأَنَّهَا
 إِذَا أَنْتَ أَزَمْتَ الْمَسِيرَ مِمَّمَا
 وَخَلَقْتَ آمَادَ الْبِلَادِ وَجُزَيْهَا
 وَجَاوَزْتَ شَهْرَانَا وَنَاهَسَ بَعْدَ مَا
 فَأَشْرَفَ عَلَى أَبْهَا حَنَانِيكَ قَائِلًا
 سَلَامٌ عَلَى مَنْ حَلَّهَا مِنْ ذَوِي الْهُدَى
 وَعَرَضَ عَلَى أَهْلِ الْقُرَى حَيْثُ أَنَا
 فَلَسْتُ عَلَى مَنْ كَانَ بِاللَّهِ مُؤْمِنًا
 وَأَرْضٍ بِهَا نِيِطْتُ عَلَى تَمَامِي
 بِبِلَادِ بَنِي تَمَامٍ حَيْثُ تَوَطَّنُوا
 فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُسْتَقِيمًا مُوَحَّدًا
 فَعَهْدِي بِهِمْ أَنْصَارُ دِينِ مُحَمَّدٍ
 وَلَكِنْ جَرَتْ مِنْهُمْ أُمُورٌ فَعُوقِبُوا
 وَمَنْ بَعْدَ لِإِبْلَاحِ السَّلَامِ مُؤَدِّيَا
 وَأَبْلَغُهُ تَسْلِيمًا وَأَوْفَى تَحِيَّةً
 وَأَبْلَغُهُ أَنَا قَدْ سَلِمْنَا وَأَنْتَا
 وَعَنْ أَرْضِنَا وَلَّتْ شُرُورٌ عَظِيمَةٌ
 وَمَحْذُورُنَا قَدْ زَالَ عَنَّا وَقَدْ بَدَا
 وَأَبْلَغُ بَنِي الشَّيْخِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ

عَرْنَدَسِي وَجَنَاءَ مِنْ الضَّمْرِ الْحَمْرِ
 سَفْنَجَةٌ أَوْ كَالْمُهَاقَةِ لَدَى الذَّعْرِ
 إِلَى الطُّورِ مِنْ أَرْضِ الشُّرَاةِ مِنَ الْوَعْرِ
 بِلَادًا بِلَادًا أَوْ قَفْسَارًا إِلَى قَفْرِ
 قَطَعْتَ طَرِيبًا مِنْ دِيَارِ بَنِي صَقْرِ
 وَدَمَعَكَ سَفَاحٌ عَلَى الْخَدِّ وَالنَّحْرِ
 بَقِيَّةُ أَهْلِ الدِّينِ فِي غَابِرِ الدَّهْرِ
 مَحَلَّةُ أَخَوَالِي وَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْدِرِي
 وَدَعْ كُلَّ مَنْ يَأْوِي إِلَى أُمَةِ الْكَفْرِ
 تُسَمَّى السُّقَا دَارَ الْهَدَاةِ أُولَى الْأَمْرِ
 وَآلُ يَزِيدٍ مِنْ صَمِيمِ ذَوِي الْفَخْرِ
 فَابْلِغْهُ تَسْلِيمًا يَفُوتُ عَنِ الْحَصْرِ
 عَلَى الْمَلَّةِ السَّمْحَا وَلِيَسُوا ذَوِي غَدْرِ
 عَلَى مَا جَرَى مِنْهُمْ بِلَا وَاسِعِ الْعَذْرِ
 أَنْخِهَا لَدَى عَبْدِ الْحَمِيدِ أَخِي الشَّعْرِ
 وَأَزْكَى ثَنَاءٍ أَرْجُهُ فَاحَ كَالنَّشْرِ
 بِرَحْمَةِ مَوْلَانَا نَجْوَتَا مِنَ الْقَهْرِ
 وَبَدَّلَ مَوْلَانَا لَنَا الْعُسْرَ بِالْيُسْرِ
 لَنَا طَالِعُ بِالسَّعْدِ وَالْفَوْزِ وَالنَّصْرِ
 عَلَيْنَا وَعَبَدَ اللَّهُ عَنَّا بِبِلَا حَصْرِ

سلاماً وأبلغ عائضاً وذوى الهدى
 وإخوتنا عبد الكريم وفائعا
 مضى عمره والقلبُ في عرصاتكم^(١)
 ولم أسأل عن تذكاريكم وإدكاركم
 ومازلتُ في أرضٍ نشأتُ بربيعها
 فيسالتُ شعري هل ثدى بمشيده
 وهل حصن زهوان الحصين وجيرة
 وحصن بن عواض وآل مفرح
 وصدى وحصن لابن لاحق حولنا
 أم الحال قد حالت بهم وتغيرت
 حنانيك خسبرني ولا نال جاهدنا
 ودونك من أخبارنا بعض ما جرى
 ذكرنا قليلا من كثير وإنما
 إليك من الضيرين زُفت ركبها
 وأخيمُ نظمي بالصلاة مسلما
 وأصحابه والآل مع كل تابع

وَمِنْ هُوَ مِنْهُمْ لَمْ يَزَلْ سائر الدهرِ
 وأبنائهم تسلم مكتتب الصدرِ
 وأشواقنا تزدادُ في السرِّ والجهرِ
 على البعد واللوى وفي العسرِ واليسرِ
 أحزنُ إليها واما دايماً الذكرِ
 كمهدى به حال الطفولة من عمري
 حواليه في عزٍ أطيده وفي فخرِ
 وجيرانهم أهل القريع على خبرِ
 وباليتنى أدرى أكانوا كما أدرى
 وبذل خير فيهمو كان بالشرِ
 فلاني لصدى الأخبار منشرح الصدرِ
 من الفتح والعز المؤئل والفخرِ
 ذكرتُ على التحقيق أذباء مايجرى
 فكم جاوزت موماتٍ قفر إلى قفرِ
 على السيد المعصوم ذى المجد والفخرِ
 وتابعهم حقاً إلى منتهى الدهرِ

(١) عرصات : العرصة بوزن الضربة كل بقعة بين الدور واسعة ليس
 فيها بناء والجمع العراض والعرصات .

ملح الامتداح

أَهْجَكَ رَسْمٌ بِالْذِيَارِ الدَّوَائِرِ
فَعُولٌ فَحُلِّيتَ فَسَلَعٌ فَبَارِقُ
دِيَارُ فَتَاةٍ كَالْمَهَاتِ لِحَاظِهَا
مُعْتَدِمَةُ الْخَدَيْنِ بِدَرِيَّةِ السَّنَا
مَخْضِبَةُ الْكَفْمَيْنِ رَحْصًا بِنَانِهَا
بِرْهَرَهةٍ فِي حَسَنِ قَبْدٍ وَقَامَةٍ
مَهْضُمَةُ الْكَشْحَيْنِ غَيْدَاءُ بَضَّةٍ
وَتَفْتَرُّ عَنْ دُرٍّ نَضِيدٍ مُؤَثَّرِ
وَيَوْمُضُ بَرَقًا ثَغَرُهَا إِنْ تَبَسَّمَتْ
وَيُشْفَى إِذَا تُسْنَى لَعَمْرَى مِنَ الصَّدَا
وَيَعْبَقُ مِنْ فِيهَا أَرِيحٌ كَسَائِنُهُ
وَيُكَلِّمُ قَلْبَ الْمُسْتَهَامِ كَلَامُهَا
لِئِنْ أَصْبَحَتْ قَدْ حَازَتْ الْحَسْنَ وَالْبَهَا
فَتَى بَلْعُ بِلْ مَصْقَعٌ لَيْسَ صَلْقَعًا
وَقَسَاقُ بِنْتِ رَجَبَيْنِ الْقَرِيضِ الَّذِي نَمَا
وَأَبْدَى بَدِيعًا مِنْ عَوِيصِ غَوِيصِهِ
فَلَّهُ مِنْ نَدَبِ نَصِيحٍ وَمَنْطَقِي

يَسْبِرْقَةُ فَالْوَعَا فَأُكْنَفُ حَاجِرِ
فَوَادِي الْجَمِيِّ فَالْمُنْحَى فَالظَّوَاهِرِ
أَحَدٌ مِنَ الْبَيْضِ الْمَوَاضِي الْبَوَاطِرِ
وَدَاجِي الدِّيَابِجِي مِنْ فُرُوعِ الْفَدَائِرِ
مَخْدَلْجَةُ السَّاقِينِ دَعَجًا النَوَاطِرِ
كَأَنْبُوبِ بَانٍ مَائِدٍ بِالْأَزَاهِرِ
مَهْفَهْفَةُ الْأَحْشَا مَلَأَى الْمَآزِرِ
كَالطَفْرِ أَزْهَارِ الْأَفَاحِ الزَّوَاهِرِ
وَلَاثِيءٌ أَبْيَى مِنْ ثَغُورِ الْجَسَادِرِ
رَضَابُ ثَنَائِيهَا الْحَسَانُ الزَّائِرِ
قَسِيمَةُ مَسْلُكِ فِاحٍ مِنْ نَشْرِ تَاجِرِ
بَلْفَظٍ رَخِيمٍ يَسْتَبِي ذِي الْبَصَائِرِ
لَقَدْ حَازَ إِبْرَاهِيمُ جَمَّ الْمَآثِرِ
وَلَا بَلْقَعًا بِلْ لَوْذَعَى لِسَابِرِ
وَأَفْصَحَ مَذْ أَيْدَى مَوْدَةَ خَانِرِ
تُشَامُ الْمَعَانِي الْمَحْكَمَاتُ انْظَاثِرِ
فَصِيحٌ حَوَى مَالَمُ يُهَيِّأُ لَشَاعِرِ

مَعَانِي مَبَانِيهِ الطَّوَامِخُ فِي الْعُلَا
وِيَحْتَارُ فِي بَهْمَا مَطَاوِحَ مَا انْطَوَى
فِيَا أَيُّهَا الْأَخُّ الْأَكِيدُ إِخَاؤُهُ
وَكَنْ بَاذِلًا لِلْجِدِّ فِي ظَلَبِ الْهُدَى
وَبِالْعِلْمِ يَنْجُو الْمَرْءُ مِنْ شَرِّ الرَّدَى
وَيَرْسُبُ فِي قَمَرِ الْحُضِيِّضِ مَجَانِبُ
وَمَا الْعِلْمُ إِلَّا الْاِقْتِدَا وَضِدَهُ
وَتَقْدِيمُهُ شَرْطُ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ
وَتَقْدِيمِ آرَاءِ الرِّجَالِ وَخَرَصَهَا
وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ فَاسْلُكْ سَبِيلَهَا
هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى فَكُنْ مَتَمَسِّكًا
وَمَا الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ وَالْبَغْضُ وَالْوَلَا
وَمَهْمَا ذَكَرْتَ الشَّمَّ ذَى الْفَضْلِ وَالنَّهْيِ
فَلْيَنْهَمُوا أَهْلُ لِكَلِّ مَدِيحَةٍ
فَكُمُ فَتَحُوا بِالْعِلْمِ وَالْدِّينِ وَالْهُدَى
وَكُمُ شِيدُوا رَكْنًا مِنَ الدِّينِ قَدْ وَهَى
وَكُمُ هَدُمُوا بَنِيَانِ شَرِّكَ قَدْ اعْتَلَى
وَكُمُ كَشَفُوا مِنْ شِبْهَةٍ وَتَصَدَّرُوا
وَكُمُ سَنَنْ أَحْيُوا وَكُمُ بَدَعِ نَفُوا
لَقَدْ أَطْدُوا الْإِسْلَامَ بِالْعِلْمِ وَالْهُدَى

لَأَلَى أَصْدَافِ الْبُحُورِ الزَّوَاخِرِ
عَلَيْهِ مِنَ التَّرْصِيعِ قِسْرَ الْمُحَاضِرِ
تَمَسَّكْ بِأَصْلِ الدِّينِ سَامَى الشَّعَائِرِ
مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ الْعِلْمَ خَسِيرُ الذِّخَائِرِ
وَيَسْمُقُ بِالتَّقْوَى لَشَاوِ الْمَفَاضِرِ
لَأَسْبَابِهِ اللَّاتِي سَمَتْ بِالْأَطَاهِرِ
فَذَاكَ ابْتِدَاعُ مَنْ غُضَالِ الْكِبَائِرِ
لثَالِثِ أَرْكَانِ التَّوْحِيدِ قَاهِرِ
عَلَيْهِ ضَلَالُ مُوَبِّقٍ فِي النَّهَابِرِ
فَمَهْيَعَهَا الْمُنْجَى لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ
بِجَذْرِ عُسْرَاهَا عَنْ جَهَوْلِ مَقَامِرِ
كَذَاكَ السِّبْرَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ وَكَافِرِ
أَوَّلَى الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ الْهَدَاةِ الْأَكَابِرِ
تَسَامَى بِهِمْ نَحْوُ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
قُلُوبًا لِعَمَرَى مَقْفَلَاتِ الْبَصَائِرِ
وَأَقْوَى فَفَازُوا بِالْهَنَا وَالْبَشَائِرِ
وَشَادُوا مِنَ الْإِسْلَامِ كُلِّ الشَّعَائِرِ
لِحُلِّ عَوِيصِ الْمَشْكَلَاتِ الْبُؤَادِرِ
وَكُمُ أَرَشَدُوا نَحْوَ الْهُدَى كُلِّ حَائِرِ
وَبِالسَّمْرِ وَالْبَيْضِ الْمَوَاضِي الْبُؤَاتِرِ

وإحسانه والله أقدرُ قادرٍ	تغمدهم رب العباد بفضلِهِ
بأفضل ما يجزى به كلُّ شاكرٍ	وجُوزيتَ مِنْ مولاك عنا وعنهمو
مُعافى مِنَ الأسوى وَمِنْ كُلِّ ضائرٍ	ولا زلتَ مَسروراً بأزفةِ حَبيرةٍ
بِمَسْخَةِ أَشياخِ كرامِ العناصرِ	لئن كنتَ قَدْ أَثَبْتَ حقاً مؤكداً
أجلَ وأبى من عقودِ الجواهرِ	وَحَرَزْتَ دِراً من نظامِكَ مبرزاً
ويَقْصُرُ عَنْ تعدادِهِ كُلِّ حاصرٍ	لقد قلتَ حمداً يخرُسُ النطقُ دُونَهُ
سموتُ لَشأو يَسْتَبِينُ لسايرِ	ولم أَرِ تَقْصِيرًا وإني وإنما
ليجبرَ مِنْ نظْمى إِذا كُلُّ قاصرٍ	وَمِنْ أَجَلِهِ كَانَ الجوابُ مطبوعاً
وما انهلَّتِ الجونُ الغواذى بِماطرٍ	وَصَلَّ إِلَهى كُلِّما ذرَّ شارقُ
سُجيراً على روضِ زهى الأَزهَرِ	وما ماضَ بَرَقٌ أو تنسمتُ الصَّبَا
وما أُمَّ بَيْتَ اللَّهِ من كلِّ سائرٍ	وما لاحَ نَجْمٌ فى دُجى اللَّيْلِ طافح
على الأيْلِ فى آصالِها والبواكيرِ	وما انبعثتْ تُبكى هديلاً حمائمُ



شكوى واستعطاف

أما والذي لا يعلم الغيب غيره
لقد عيل منا الصبرُ وازورَ جانباً
فلسنا مع الإخوان في كلِّ مجلس
فنضبر حتى ينقضي بتجمل
وما الحالُ مِنّا يا محبُّ خفيّة
فمنّا أخو دينٍ ثقیلٍ وليعة
وأولاده لا يحسنون تصرفاً
ويأمل أن تحنّو عليه لأنّه
فهذا الذي قد كان من بغض شأنه
وقد كان دهرًا في الرياض منعماً
فأصبح كالباري المتنفّ ريشه
يحن إلى الأحباب والألف بعدما
حنانيك استجح إذ ملكك وكن بنا
وكن ذاكرًا ما قيل في الهدد الذي
وإن أناسًا أقسموا من غيبتهم
فإن تعطفوا فهو المؤمل فيكمو

وما العبد أخفى في الضمير وأظهرًا
وقد صابنا همٌ شديد فأضجراً
وليس لنا شغلٌ نقضيه إن عرا
ونحمل الأمر الذي كان قدراً
عليك وإن تخفى فيها بعض ما جراً
يراك أبر الناس فيمَا تَعَسَّراً
وليس لهم من بعده من تمعراً
أفاض إلى أمرٍ شديد فأضجراً
وآخر ذو همٍ ودينٍ تَكَرَّراً
على كلِّ ما يهوى كريماً محجراً
فلا الحال محمود ولا طارَ فاقترًا
بأضدادهم أضحى عديماً مقحطراً
لطيفاً رحيماً محسناً وميسراً
تغيّب حتى قال حقاً وأخيراً
على الله أنا لا يزال ولن نَسْراً
ولا عدوناكم كمن غيب الثراً

عبد اللطيف وفنون البلاغة

مَعَانِي مَبَانِيهَا الطَوَامِحُ فِي الْعُلَا
وَيَحْتَارُ فِي يَهْمَا مَطَاوِحَ مَا انْطَوَتْ
وَأَبْدَى بَدِيْعًا مِنْ عَوِيصٍ عَوِيصِهِ
لَقَدْ جَدُّ فِي نَضْرِ الشَّرِيعَةِ وَالْهُدَى
وإِعْلَاءِ دِينِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاهُ
وإِحْيَائِهِ بَعْدَ الدُّرُوسِ وَنَشْرِهِ
وإِبْعَادِ أَعْدَاءِ الْهُدَى وَجَهَادِهِمْ
وَقَدْ رَدَّ بَلَّ قَدْ سَدَّ كُلَّ ذَرِيعَةٍ
قَفَا أَتْرَا بِأَكْرَامِ أُنْمَةِ
بَسْذِلِهِمُ لِلْجِدِّ وَالْجَهْدِ فِي الدُّعَا
هُمْ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ مِنْ بَعْدِ مَا عَيِ
فَكَمْ فَتَحُوا بِالْعِلْمِ وَالْدِّينِ وَالْهُدَى
وَكَمْ شِيدُوا رُكْنًا مِنَ الدِّينِ قَدْ وَهَى
وَكَمْ هَدَمُوا بَنِيَانَ شَرِكٍ قَدْ اعْتَلَى
وَكَمْ كَشَفُوا مِنْ شُبْهَةٍ وَتَصَدَّرُوا

لَأَلَاءِ أَصْدَافِ الْبُحُورِ الزَّوَاخِرِ
عَلَيْهِ مِنَ التَّرْصِينِ قَسِ الْمَحَاضِرِ
تُسَامِ الْمَعَالِي الْمَحْكَمَاتُ لِسَابِرِ
وَسَدَّ يَنَابِيعَ الْغُثَاثِ الْأَخَاسِرِ
وَتَأْسِيسِ أَصْلِ الدِّينِ سَامَى الشَّاعِرِ
وَقَمْعِ لَمَنِ نَاوَاهُ مِنْ كُلِّ غَادِرِ
وَتَحْذِيرِهِ عَنْهُمْ بِكُلِّ الزَّوَاجِرِ
تَوَلَّى إِلَى رَفِضِ الْهُدَى مِنْ مُقَاصِرِ
أَوَّلَى الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ الْهَدَاةِ الْأَكَابِرِ
إِلَى اللَّهِ مِنْ قَدْ نَدَّ مِنْ كُلِّ نَافِرِ
مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْلَى بِهِ كُلُّ قَاصِرِ
قُلُوبًا لِعُمْرِى مَقْفَلَاتِ الْبَصَائِرِ
وَأَقْوَى^(١) فَفَازُوا بِالْهِنَا وَالْبِشَائِرِ
وَشَادُوا مِنَ الْإِسْلَامِ كُلَّ الشَّعَائِرِ
لِحُلِّ عَوِيصِ^(٢) الْمَشْكَلَاتِ الْبَوَادِرِ

(١) قد وهى وأقوى : اتوى الرجال اغتقر ونزل بالقدر ، ونفذ طعابه
وفنى زاده .

(٢) لحل عويص : عاص الامر عوضا التوى فحلى وصعب وفلان فى
الكلام : اتى بالعويص منه .

وَكَمْ سَنِينَ أَحْيَاوْا وَكَمْ بَدَعِ نَفْسُوا
لَقَدْ أَطَّدُوا الْإِسْلَامَ بِالْعِلْمِ وَالْهُدَى
تَغَمَّدَهُمْ رَبُّ الْعِبَادِ بِفَضْلِهِ
وَصَلَّى عَلَى خَيْرِ الْأَنْبَاءِ مُحَمَّدٍ
كَذَلِكَ عَلَى آلِ الْكَرَامِ وَتَابِعِ
بَعْدَ وَمَيْضِ الْبَرْقِ وَالرَّمْلِ وَالْحَصَى
وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَأَظْلَمَ غَاسِقٌ

وَكَمْ أَرَشَدُوا نَحْوَ الْهُدَى كُلَّ حَائِرٍ
وَبِالسُّمْرِ وَالْبَيْضِ الْمَوَاضِي الْبَوَاتِرِ
وَرَحْمَتِهِ وَاللَّهُ أَقْدَرُ قَادِرٍ
وَأَصْحَابِهِ الْأَسَدُ الْكَرَامِ الْأَطَاهِرِ
لَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مِنْ كُلِّ نَاصِرٍ
وَعَدَّ النُّجُومِ السَّامِيَّاتِ الزُّوَاهِرِ
وَمَا أَنَّهُلَ صَوْبُ الْمَدْجَنَاتِ (١) الْمَوَاطِرِ

(١) صوب المدجنات : دجن اليوم دجنا ودجونا اظلم ، والسحاب امطر ،
وانجن دخل في الدجن ، واليوم والسحاب دجن ، والمطر دام والسماء دام
مطرها .

على بن الشيخ قاسم

ألم تر أن الصَّبرَ أجملُ بالفتى
 وبالصَّبرِ نالَ الأجرَ كلُّ موحدٍ
 فصبراً على ما قدر الله ربُّنا
 فإن يكُ قد أودى علينا مصائبه
 فلا زالَ ربحانٌ وروحٌ ورحمةٌ
 على جدِّ قد حلهُ قمرُ العلَّاءِ
 ولا زالَ رضوانُ الإلهِ يمدُّه
 لئن كانَ ذا علمٍ وشأو حماسةٍ
 وقد كانَ ذا تقوى وآدابٍ ماجدٍ
 وحازَ من الأخلاقِ كلَّ كريمةٍ
 وعاشَ حميداً مستفيداً من العلَّاءِ
 وماتَ شهيداً مستزيداً من التَّقَى
 فلما لترجُّو أن يكونَ مُحسِراً
 يروحَ ويغدو في الجناتِ منعماً
 فلا تجزَعَنَّ إذ كانَ لَيْسَ بأولٍ
 فَمِنْ قبله ماتَ النبيُّ مُحَمَّدٌ
 تصبيرُ فتقٍ بالله لا شيءَ غيرهُ

وأحمدُ في الأخرى لأهلِ البصائرِ
 وفازَ ببرُّ الله أقمَدُ قَادِرٍ
 تنسَلُ كلُّ خيرٍ من رَحِمِهِ وغافِرٍ
 فبالأجلِ المحتومِ فاصبرْ وصابرٍ
 تسحُ كودقِ المعصِراتِ المواطرِ
 مدى الدهرِ في آصالِهِ والبواكيرِ
 بعفْوٍ وإحسانٍ ومحوِ البوادرِ
 تسمي بها نحوَ النجومِ الزواهرِ
 وفي طاعةِ الرَّحمنِ سابي المسائرِ
 وكانَ فريداً في الزمانِ لسابِرٍ
 ماثراً أخلاقِ الكرامِ الأكابرِ
 وصارَ إلى ربِّ كريمٍ وغافِرٍ
 معَ الشهداءِ الصالحينَ الأطهارِ
 ويسلُّ بحورٍ في القصورِ قواصرِ
 مِنَ النَّارِ في هذا وليسَ بآخرٍ
 وهل نحنُ إلا بعدَهُمُ للمقابرِ
 فربي بصيرُ بالطغاةِ الغوادرِ

وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ إِقَامَةٍ وَلَكِنْ إِلَى الْأُخْرَى انْتِقَالَ الْمَسَافِرِ
 وَمَا هِيَ إِلَّا مَعْبَرٌ لِمَقَرَّنَا بِدَارِ الْجِزَاءِ دَارِ الْبَقَاءِ لِعَابِرِ
 فَكُنْ صَابِرًا لِلْفَدْحِ إِذْ جَلَّ خُطْبُهُ فَلَيْسَ عَظِيمُ الْأَجْرِ إِلَّا لَصَابِرِ

اعتذار .. ووعد

سَلامٌ عَلَيْكُمْ كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ
 وَمَا نَاحَتْ الْأَطْبَارُ فِي الْأَيْلِكِ غَدْوَةً
 عَلَى كُورِهَا هَادٍ إِذْ اغْسَوْسَقَ الدُّجَى
 تَجُوبُ بِهِ الزَّيْزَاءُ وَخَدَاً وَقَلْبَهَا
 وَإِنْ هَبَطَتْ غَوْرًا مِنَ الْأَرْضِ وَانْتَحَى
 سَلامٌ مُحِبٌّ دَائِمُ الشُّوقِ وَامِقٌ
 يَحْنُ إِلَيْكُمْ وَالِدِيَّارُ بَعِيدَةٌ
 أَحْبَابُنَا وَاللَّهِ مَا كُنْتُ كَاذِبًا
 وَلَكِنِّي قَلْبِي أَمَرِي فَلَمْ أَجِدْ
 وَإِنْ رَمَيْتُ أَنْ أَسْلُوَ عَلَى شَطَطِ النُّوَى
 أَبْتُ غَلَبَاتُ الشُّوقِ إِلَّا تَحَنُّنًا
 وَوَاللَّهِ إِنِّي كُلَّمَا رَمَيْتُ زُورَةً
 وَقَدْ صَارَ مِنْ وَغْدِي لَكُمْ بَزْيَارِقُ
 فَمَنْ أَجْلِيهَا وَالْخَلْفُ لِلْوَعْدِ عَاجِزًا
 فَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي سَلَوْتُ وَإِنِّي

وَهَبَ عَلَى الرُّوْضِ النِّسِيمُ الْمَجَاوِزُ
 وَمَا انْبَعَثَتْ تُفَرِّى الْمَقَاوِزُ بِاعِزُ
 تَسَاوَى لَدَيْهِ سَهْلُهَا وَالْمَشَاوِزُ
 إِذَا مَا عَلَتْ نَشْرًا مِنَ الْأَرْضِ حَالِزُ (١)
 بِهَا بَطْنٌ خَبْتَا أَزَعَجَتْهَا الْجَوَامِزُ (٢)
 وَأَيْدِي النُّوَى عَمَّا يَرُومُ تَحَاجِزُ
 وَتَكْثُرُهُ أَفْقَالُهُ وَالْمَقَاوِزُ
 وَلَا أَنْ وَعْدِي خَلْبُ اللَّعْمِ نَاكِزُ
 إِذَا لَا تَنْتَجَاعِي مَا تَسُدُّ الْعَوَائِزُ
 وَقَادِحُ مَا تَعْنِي عَلَى الْمَزَاهِزُ
 إِلَيْكُمْ وَإِنْ سَرَا لِمَا أَنَا كَانِسُ
 أَنْتَ دُونَ مَا أَمْرِي الْخَطْبُ الْوَاهِزُ
 كَلُومٌ بِصَدْرِي أَوْرَثَتْهَا الْحَزَائِزُ
 تَمْنِيْتُ أَنِّي لِلْمَوَاعِيكِ ضَامِرُ
 لَوْ صُلِّ الْأَخْلَاءُ صَارِمُ أَوْ مَعَالِزُ

(١) حالز : حلز طرزا توجه قلبه حزنا .

(٢) الجوامز : الجواز من الدواب السريع العدو الوثلب . وجمز
 الفرس ونحوه جمزا سار سيرا قريبا من العدو .

وفي غابر الأيام والدَّهرُ منجزٌ
ودونكمو ما قاله بعضُ ماخلا
عَزَمْتُ إلى المَسْرَى لنحوِ جَنَاحِكُمْ
فهَذَا كِتَابِي نَائِبًا عَنْ زِيَارَتِي
فَأَرْسَلْتُهُ لِمَا عَجِزْتُ مَبْلَغًا
وإِنَّا لَنَرْجُو الْوَيْلَ مِنْ سَحْبِ الرُّضَى
فَتَهْتَزُّ أَرْضُ الدِّينِ بَعْدَ هُمُودِهَا
وَيَمْسِرُ مِنْهَا كُلُّ مَرْجٍ فَيَجْتَنِي
وَصَلُّ عَلَى الْمُعْصُومِ وَالْآلِ مَا هُمَا
وَمَا هَتَفْتُ فَوْقَ الْغُصُونِ حَمَائِمُ

لميعاده إِنْ بَرَّ مِنْ هُوٍ بِائِسُ
بَدِيعُ قَرِيضٍ أَبْرَزَتْهُ الْغَسَائِسُ
وَلِيَّ عَنِ الْمَسْرَى إِلَيْكُمْ لِعَاجِزُ
فَلِنْ حَلِّ فِي سَاخَاتِكُمْ فَهُوَ فَائِزُ
وَمَعَ عَدَمِ الْمَاءِ التَّيْمُمُ جَائِزُ
وَمَنْ بَلَّهْ وَبَلَّ الرُّضَى فَهُوَ فَائِزُ
وَيَخْضَرُ مَا مِنْهَا ثَسْوَى فَهُوَ تَارِزُ
لَأَزْهَارِهِ السَّاعِي لِسَهْ وَالْمُنَاهِزُ
مِنْ الْمَزْنِ وَدَقُّ أَوْ تَمَثَّلَ رَاجِزُ
وَنَقْنَقُ فِي كُلِّ الرُّكْبَى الْقَوَائِزُ

عتب واشتياق

سلامٌ عليكمْ أهملَ ودَى وشيعَى
 تَذَكَّرَ أَجَابًا وَلِالْفَأْ جِيرَةً
 وَمَنْزِلَةً فِي خَيْرِ صَحْبِهِ وَرَفْعَةً
 خَلَّى لِنَنِّي مَضْنَى مِنَ الشَّوْقِ وَالنَّوَى
 وَمَا أَنَا بِالْبَاغَى عَلَى الْحَبِّ رَشْوَةً
 أَحْنُ أَصِيلًا لَا إِلَيْكُمْ وَغُدْوَةً
 وَفِي كُلِّ مَا حِينٍ وَإِنْ وَسَاعَةً
 أَبَيْتُ وَأَفْكَارِي وَأَنْوَاءُ خَاطِرِي
 فَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي سَلَوْتُ وَإِنِّي
 فَيَأْتِيهِمُ الْغَادِي الْأَقْفُ هَنِيئَةً
 وَأَبْلُغُ تَحِيَّاتِ كَأَنَّ أَرِيحَهَا
 بَعْدَ وَمِضِّ الْبَرْقِ وَالْوَدْقِ وَالْحَصَى
 تَحِيَّاتٌ مُشْتَقَاتٌ أَتَى دُونَ أَلْفِهِ
 وَمِمَّا شَجَّانِي قَوْلُ بَعْضِ أَحِبَّتِي
 غَفَلْتُ وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَى رِسَالَةٍ

سلامٌ مُحِبٌّ أَرْقَتْهُ الْمَوَاجِسُ
 وَلَمْ يَنْسَهُ أُنْسُ زَهَتْهُ الْجَالِسُ
 وَمَا ذَاكَ قَوْلُ زَوْرَتِهِ الْخَلَابِسُ
 فَشَوْقٌ إِلَى مَنْ أَهْتَسُوهُ الْعِمَارِسُ
 وَلَا أَنَا بِالْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ خَائِسُ
 كَمَا حَنَنْتُ الْعَيْسَ الْمَجَانَّ الْعِرَامِسُ
 وَلَا سِيمًا إِنْ جَسَنُ لَيْسَلُ خُنَالِسُ
 أَمَارِسُهَا عَنْ كَوْنِهَا وَتَمَارِسُ
 عَلَى النَّائِي مَثْلُودُ الْجَوَازِحِ آذِسُ
 لِتَبْلِيغِ مَفْسُورِضِ نَمْتِهِ الْمَوَاجِسُ
 شَذَى الْمَسْلُكِ يُهْدِيهِ الْمَجِيدُ الْمَاكِسُ
 وَمَا حَنْ مِنْ رَعْدٍ وَنَقِ الْمَكْسَارِسُ
 لَصُورُ وَمَوْمَاتٌ وَهَوُجٌ بِسَابِسُ
 وَقَدْ أَرْقَنْتَنِي مِنْ جَوَاهِ الْوَسَاوِسُ
 وَهَذَا لِعَمْسَرِي لَوْ تَأَمَّلْتَ خَامِسُ

العهد القديم

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِمَاضِي زَمَانِنَا
 فَيَحْلُو مَسِيرُ الْعَيْشِ بَعْدَ رَجوعِهِ
 عَسَى يَنْقُضِي هَذَا الزَّمَانُ وَيَنْتَهِي
 وَيَنْجَابُ هَذَا اللَّيْلُ بَعْدَ ظَلَامِهِ
 فَلَهْفِي عَلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الَّذِي انْقَضَى
 وَبَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودُ كَمَا مَضَى
 أُعْلِلُ نَفْسِي بِالرَّجَا فَأَرْجِيهَا
 أَقْلُبُ طَرْفِي بَيْنَ صَخَبِي فَلَا أَرَى
 غَرِيبُ بَعِيدُ الدَّارِ تَعْرُوهُ ذِلَّةُ
 فَقَدْ عِيلَ صَبْرِي عَنْ مَقَامَاتِ حَادِثِ
 عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلًا
 عَسَى وَعَسَى أَنْ لَا يَدُومَ لَنَا الْأَمْسَى
 فَصَبِرْ أَوْ فَمَا الْأَحْدَاثُ إِلَّا كَمَا تَرَى
 فَقَدْ عَبَرَتْ الْأَحْدَاثُ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا
 فَلَسْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ بِدَعُ مِنَ السَّوْرِى
 فَمَقَابَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ حَمِيدَةٌ

فَتَقِ وَأَعْتَصِمِ بِاللَّهِ رَبِّكَ وَلِيكَ
 رَجَاؤُكَ فِي مَوْلَاكَ مَا مِنْهُ مَائِسٌ
 فَمَا خَابَ مَنْ فِي اللَّهِ كَانَ رَجَاؤُهُ
 وَمَلْجَأُهُ فِي الْحَادِثَاتِ وَمُؤْنَسٌ
 وَأَزْكََا صَلَاةِ اللَّهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
 وَمَا لَاحَ نَجْمٌ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَكْنُسُ
 عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ مَاضٍ بَارِقٌ
 وَمَا أَظْلَمَ الدَّيْجُورُ حِينَ يُعْسِفُ



الإمام عبدالله بن فيصل

أشجَّكَ بالدار نوحُ النادبِ الناعي
 فظلت بالدار تبكيها وتندبُها
 دَارِ الحُوراءِ حُودُ فَرْعُهَا جَعْدُ
 نجلاء فاترة غيداء خاذلة
 والشفرُ بنجابُ عن دُرٍ مُنضدة
 وعن رَحِيقِ عتيقٍ في تسرُّفِهِ
 عجزاء مُجدولة الكشجين مع هيفٍ
 قد أفسر الرسمُ منها حينَ جادله
 ورائح هَامِعٍ بالودقِ منهمسر
 فاتركَ دياراً عَفَتْ بالأمسِ واندست
 أدماء حادرة العينين عيهلة
 عوجاء مائرة الأعضاء أضمرها
 تنجسو براكبها جُنَحَ الظلامِ وفي
 كأنها في سواءِ الآلِ ناجية
 كلفتها بشطط الميطِ تومعه
 حتى إذا ما طواها السيرُ وانحسرت
 تشكو إلى الوجا من بعد ما نقبت
 فهاجك الشوقُ واستدعى بك الداعي
 كنائح في فَنَسُونِ الضالِ سَجَاعِ
 تبدؤ بوجه كضوء البدرِ سَطَاعِ
 تَرْنُو إلى شادنٍ بالجزعِ مضباعِ
 ومنطقٍ يستبي الأَحلامَ خداعِ
 برَّد الصَّداءِ كَنَفَحِ المسكِ مدياعِ
 تعطو برخص خضيبٍ غير أشجاعِ
 ببارحِ قالعِ للسدوحِ زعزاعِ
 ذى بارقٍ يخطف الأَبصارَ لماعِ
 وانض الموم على قوداءِ هلواعِ
 للركزِ في دغش الإظلامِ جماعِ
 بعد الرِّبالةِ في العزانِ أزماعِ
 شد النهارِ سواءِ غسيرِ مضلاعِ
 خفیدداً ومهابة بغدِ إفسزاعِ
 تجتابُ زيزاً حدابٍ غيرِ مهياعِ
 عادت طليحاً هزيلة بعد إنسزاعِ
 أخفأفها والولى من طولٍ إيضاعِ

فقلت لا تشككى يا ناق وانتجى
 حاي الحقيقة عبد الله من خضعت
 مذكى ضرام وقود الحرب إن خمدت
 يجول في الناس يوم البأس معتضد
 وبخر جود إذا العافى ألم به
 مجرب يسد يد الرأي مضطلع
 يا من بمجد سما شأو العلأ شرفا
 عليك يوماً بتقوى الله إن بها
 وجانب الظلم إن الظلم مُعضلة
 وقم إذا جاءك المظلوم منتصراً
 وقدم الشرع وأحذر أن تعارضه
 وراع في الله من تسرعاه مرتجياً
 واحذر تصيخ لواش إن أنك وكن
 فإن في ذا وعيد غير مختلف
 أن ليس يدخل يوم العشر جنته
 وللمساكين كن برا أخاسعة
 تخطى غداً بجزيل الفضل مبتهجا
 وكن رفيقاً طليق الوجه منبسطاً
 وللحميم حميماً غير ذى نكط
 صاباً مُصيباً لذى غي وذى دغل

سبيداً ليث غاب ليس بالماع
 منه الملوك جميعاً أى إخضاع
 ماض على الهول صلت غير ضعاع
 بصارم يختلى الأعناق قطعاً
 يهتز بالبذل طبعاً غير مناع
 شههم الجنسان أبى وافى الباعى
 وشاد بيتاً جليل القدر شعاع
 تقوى على كل مكار وخداعى
 وظلمة يوم نغدو ثم للداعى
 ينصرك يوماً رداح ذات جعجاع
 بكل رأى ضعيف غير نفاعى
 عفو المليك رعاك الله من راعى
 عن ناقل الزور يوماً غير سماعى
 قد جاء حقاً عن المختار فى الساع
 واش غدا بنعيم القول مدياعى
 وللأرايىل والأيتام كالساعى
 جلدان والناس فى ضيق وإفزع
 رحب الجناب نبيه غير مخداعى
 وللمعادى حماماً غير مخضاعى
 غيثاً لذى الود سحاً غير نزاعى

ثُمَّ الصَّلَاةَ مَعَ التَّسْلِيمِ مَا هَتَفْتُ
 وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي هَدْيَاءِ مُدَجَّنَةٍ
 وَمَا هَمَّا مَأْمُوزَنَ أَوْ مَشَى قَدَمُ
 عَلَى النَّبِيِّ الْأَمْسِينِ الْمُصْطَفَى شَرَفًا
 وَرَقًا تَبَكَّى هَدِيلًا ذَاتِ أَفْجَاعِي
 وَقَهَقَهُ الرَّعْدُ لَيْلًا بَعْدَ تَهْجَاعِي
 وَغَمَسَ الرَّقْمَ ذُو خَطِّ وَمُطْبَاعِي
 وَالْأَلِ الْغَرِّ مَعَ صَحْبٍ وَأَتْبَاعِي

عتب وأسك

أَهَاجَكَ أَرْمَاسَةٌ تَسَامِي بِهَا الْمُذْنِفُ
فَأَصْبَحَتْ ذَا هَمٍّ وَغَمٍّ وَكُورِسَةٍ
نَعَمْ قَدْ تَبَدَّى طَالِعُ النَّجْمِ بَلْ طَفَى
وَقَدْ أَفْلَ السَّعْدُ الَّذِي كَانَ طَالِعاً
فَأَنْشَدْتُ مَا قَدْ قَالَهُ بَعْضُ مَنْ خَلَى
عَسَى مِنْ خَفَى اللَّطْفِ سُبْحَانَهُ لَطْفٌ
عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلاً
عَسَى نَفْحَةٌ فَسْرِيَّةٌ صَمَلِيَّةٌ
عَسَى لَغْرِيْبِ الدَّارِ تَسْدِيرُ رَافِئَةٍ
فَلَيْفَى وَالشُّكُوى إِلَى اللَّهِ كَالسَّيِّدِ
وَقَدْ جَدَّ فِي إِبْعَادِنَا وَاهْتِصَامِنَا
صُدُوراً وَأَوْغَاراً فَرَامُوا بِسَعِيهِمْ
وَسُرَّ بِهَذَا الشَّامِتُونَ وَرُبَمَا
لِئِنْ سُرَّ هَذَا لَهُمْ بِالتَّعَلُّ عَصَبَةٌ
وَقَدْ سَاعَى أَنْ سَامَتِي الْخَسْفُ مِنْ غَدَا
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ مُوجِبٍ قَدْ جَنَيْتِهِ
فَلَوْ كَانَ عَنْ ذَنْبٍ جَنَائِيَةٍ مِنْ بَغَى

وَأَوْصَابُ أَحْدَاثٍ تَسْلِي بِهَا الْعُقُفُ
تُقَاسَى خَطُوباً لَا يَحِيطُ بِهَا الْوُصْفُ
فَأَظْلَمْتُ الْآفَاقُ وَانْكَشَطَ الْعُرْفُ
فَأُضْنِي بِنَا مَنْ بَعْدَهُ اللَّهْفُ وَالطَّافُفُ
لَدُنْ أَسْعَفِ الْأَعْدَاءِ وَانْعَدَمِ النِّصْفُ
بِعَظْفَةٍ بَرَرْنَا الْكَرِيمُ لَهُ عَنَاطُفُ
يُسَرُّ بِهِ الْمَلْهُوفُ مِمَّنْ عَمَهُ اللَّهْفُ
بِهَا تَذَقُّفِي الْحَاجَاتُ وَالشَّمْلُ يَلْتَفُ
وَبِرٍّ مِنَ الْبَارِي إِذَا الْعَيْشُ أَمَّ يَصْفُ
رَمَى نَفْسَهُ فِي لَجَّةٍ مُوجِّهَا يَطْفُ
أُنَاسٌ وَقَدْ كَادُوا فَبَادُوا أَلَكِي يَشْفُ
جَلَاءَ إِبْعَادَ بَلِّ الْحَبْسِ وَاللَّجْفِ
يَكُونُ لَنَا فِي طَيِّهِ السَّعْدُ وَاللُّطْفُ
لَقَدْ صَنِيَتْ مِنْهُ الْأَخْلَا وَالْأَلْفُ
تَسَامَى بِهِ فِي الْمَدَائِحِ بَلْ تَسْرِفُ
يَسُوعُ بِهِ لِلشَّامِتِ الْقَدْحُ وَالْقَذْفُ
لَمَّا لِيَمَّ مِنْ أَخْطَا عَلَى مَالِهِ يَهْفُ

ولكنه لا ذنب لي غير أننى
وأبذل جهدي واجتهادي ومثودي
أناضل عن دين الهدى كل مبطل
وأنبع أقوال الرسول وصحبته
فإن كان ذا ذنب وأوجب ما ترى
لدى الملك الديان يوم معادنا
فيسألنا الرحمن جل ثناؤه
فهىء جواباً أيها الخضم واعترف
فإن قصارى هذه الدار برهة
ويجمعنا حشر ونشر وموقف
فتعلم من منا على الحق والهدى
ومن يتبع قول الرسول محمد
وماذا علينا أن تبعنا محمداً
ولم نتبع ما قرر الصحب مذهباً
وذلك في رؤيا الهلال إذا دعا
فصام احتياطاً من رآها رواية
وليس بها نص صحيح لأحمد
ولا التابعين المفتسين بإثرهم

إلى الحق قد أصبو وللضد قد أجف
لقمع العدى إن جاءنا منهمو عنف
وأحمى حمى التوحيد إن ساءه خسف
على حسب علمي بالدليل الذى يصف
فيا حبذا إنا غداً سوف نصطف
والمثنو لآخيف بل النصف الصرف
وكل سيلقى بارزاً كل ما يقف
بأن غداً والله ينكشف السجف
ومن بعدها دار بها سوف نلتف
طويل وأهوال يقابى بها اللهف
ومن كان بالآراء يعرف أو يهف
وأصحابه أو من لأقوالهم يجف
عليه سلاة الله ما انسجم الوكف^(١)
بمأنة فيها قد اشتهر الخلف
لرؤيته أنشأ هل يجب الكف
ونضرها قوم وقالوا بها ضعف
ولاجاء عن صاحب الرسول بها حرف
فمن غص في آثاره بعد أو نقف

(١) انسجم الوكف : وكف الماء وغيره يكف وكفا ووكفنا ووكفانا سال وقطر
قليلًا قليلًا .

أَنْتَبِعَ مَا قَدْ قَرَّرَ الصَّحْبُ مَذْهَباً
 وَنَتْرَكَ نَصّاً جَاءَ فِي الْمُهْدَى ذِكْرُهُ
 نَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ أَنْ نَتْرَكَ الَّذِي
 فَصَّامُوا وَأَفْطَرْنَا إِذَا كَانَ لَمْ يَكُنْ
 فَأَوْجَبَهُ فِينَا أَنْاسٌ وَقَرَّرُوا
 وَلَمْ يَرِ أَصْحَابُ الْإِمَامِ ابْنِ حَنْبَلٍ
 سِوَى أَنَّهُمْ لَمَّا رَوَوْهَا رَوَايَةً
 وَأَكْثَرُهُمْ قَدْ تَضَرَّعُوا وَأَوْهَنُوا
 فَأَيُّ دَلِيلٍ أَوْجَبَ الْحَيْسَ وَالْجَلَا
 أَلَيْسَ الَّذِي لِلنَّصِّ يَتَّبِعُ لَا سِوَى
 لَشْنٍ كَانَ قَدْ صَالُوا وَقَالُوا بِرَأْيِهِمْ
 وَعَابُوا عَلَيْنَا وَاسْتَطَالُوا بِغَيْرِهِمْ
 فَعَمَّا قَلِيلٌ سَوْفَ يَنْكَشِفُ الْغَطَا
 وَقَدْ أَسْعَفُوا فَنَسِيًّا أَرَادُوا وَأَمَلُوا
 وَشَادُوا لَهُمْ فِيمَا يَبْرُونَ مَعَالِماً
 وَلَكِنَّهَا كَالْآلِ يَلْمَعُ فِي الْفَلَا
 وَلَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْا إِلَى الْحَقِّ مَهِيئاً
 وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَقْصِدُوا الْحَقَّ بَلْ لَمْ
 فَصَبْرًا فَقَدْ غَاصَ الْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى
 وَصَلَّ لِلَّهِ مَا هَمَّا الْمَزْنُ فِي الْفَلَا
 وَأَصْحَابِهِ الْأَنْجَابِ وَالْآلِ وَالَّذِي

وَلَيْسَ لَهُمْ نَصٌّ بِهِ يَجِبُ الْوَقْفُ
 وَمَا فِيهِ ذِكْرٌ لِلنَّاسِ وَلَا وَصْفُ
 أَنَا نَا عَنْ الْعَصُومِ لَيْسَ بِهِ خُلْفُ
 بِرَوِيَّةٍ عَدْلٍ لَا يُزْنُ بِهِ عَسْفُ
 عَلَيْهِ عَقُوبَاتُ هِيَ الْحَيْسُ وَالْحَصْفُ
 لَمْ يَصْمُ هَذَا الَّذِي أَوْجَبَ الْخُلْفُ
 فَصَّامٌ احْتِيَاطاً لَا وَجُوباً بِهَا صَنَفُ
 رَوَايَتِهَا عَنْهُ فَيَا حَيْدَا الْعَرَفُ
 أَلَيْسَ هُوَ الْأَخْطَا الَّذِي قِيلَ الْظُلْفُ
 أَحَقُّ مِنَ الْآثَى بِقَوْلٍ بِهِ ضَعْفُ
 وَلَمْ يَوْرُدُوا نَصّاً بِذَلِكَ وَلَمْ يُلَفُ
 وَعَنْ بُهْتِنَا بِالْقِيلِ وَالزُّورِ مَا غَفُ
 فَيَبْدُو الَّذِي يُخْفَى إِذَا انْكَشَفَ السَّحْفُ
 وَلَمْ يَتَأَنَّى مَسْعُوسُهُمْ بَلَى خَفُ
 وَبِالْبَشْرِ مِنْهُمْ وَاللَّطَائِفُ قَدْ حَفُ
 إِذَا جَاءَهُ الضَّمَانُ حَانَ لَهُ الْحَتْفُ
 لِحَالُوا سَبِيلاً لَا يَشَامُ بِهِ عُنْفُ
 ضَمَانٌ فَارْتَاخُوا بِهَذَا لَيْسَتْ شَفُ
 وَفَاضَ الْجَفَا فِي النَّاسِ وَانْعَدَمَ النَّصْفُ
 عَلَى السَّيِّدِ الْعَصُومِ مَنْ عَمَهُ اللَّطْفُ
 عَلَى نَهْجِهِمْ مَنْ بَعْدَهُمْ سَائِراً يَقِفُ

الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف

على الجبر بحرُ العلم شمسُ الحقائق
وما بدموعٍ وكفها مُتتابعٌ
إِراقَةُ دمعِ العينِ سحاً ودائماً
على علمِ الأعلامِ نجلُ ذوى التقي
هو أظهروا الإسلامَ في كلِّ وجهٍ
هو جدُّوا الإسلامَ بعد اندساره
فلَهْفَى على شمسٍ تشعُّ ضوءها
فما طرقتنا ليلةٌ بمُصيبةٍ
لست مضت من شهرذى الحجة انتهى
لتسعِ سنينَ بعدَ عشرينَ قد نلتُ
بأعظمِ منها لوعةً ومُصيبةً
ولا كصباحٍ مرُّ يوماً بمُره
فضجوا جميعاً بالبكاءِ والدُّعا
لفقدِ مُحبٍّ كانَ مَذْ شَبَّ يافعاً
يرومُ المعاليَ باهتمامٍ ورغبةٍ
يَهْتِمُ العُلَيا لنيلِ مَرامِها
وقلبَ عقولِ مطمئنٍ مُفهمٍ

نريقُ كصوبِ المُذْجَناتِ الدوافقِ
وحقُّ لِسَدَى لبِّ محبٍّ ووامقِ
على الشيخِ إبراهيمَ شمسُ الحقائقِ
مَنْ اشتهروا بالفضلِ بينَ الخلائقِ
ينَ الأرضِ في غُربِها والمُشارِقِ
وهدوا رِعاةَ الكُفْرِ من كلِّ شاقِ
وبدرٍ سمتُ أنوارُهُ في الغواسِقِ
ورزقَ دَهِى بالمعضلاتِ الطوارِقِ
لست من الساعاتِ من جُنحِ غاسِقِ
ثلاثَ مَئينَ بعدَ ألفِ مطابِقِ
فاعونَ كلُّ بالبُكا والتشاهِقِ
كُصِّحَ تولوا بالعجيبِ المُفارِقِ
وسالت جفونُ بالدموعِ الدوافِقِ
وكهلا إلى غيرِ النوى غيرَ تائقِ
فأَمَّ إلى هَامَاتِهِنَّ الشَّوَاهِقِ
ونُهَمَ مُشتاقٍ إليها وشائِقِ
يَرى لَئِمَّا تحصيلُها في التَّسابقِ

قَعَامَ بَتِيسَارِ الْمَعَارِفِ قَاصِداً
 عِلْمُ أَصُولِ الدِّينِ وَالْفَقْهِ فَارْتَوَى
 بِهِنْ يَنَالُ الْمَرْءُ كُلَّ فَضِيلَةٍ
 فَلِلَّهِ مَنْ حَبِيرٌ هَزِيرٌ مُحَقِّقٌ
 تَتَّقِي نَقْيَ الْمَلْحَى مَهْذَبٌ
 لَبِيبٌ أَرِيبٌ أَحْزَوْدَى مُوَفِّقٌ
 وَوَقَادِ ذَهْنٍ حَازِمٌ مُتَقِظٌ
 وَقَدْ كَانَ ذَا عَقْلٍ رَزِينٍ مُؤَيَّدٍ
 لَهُ فِي فَنُونِ الْعِلْمِ بَاعٌ وَمَسْرُحٌ
 يَغُوضُ بِفَهْمِ ثَابِتٍ مُتَوَقِّدٍ
 وَإِدْرَاكِ ذِي عِلْمٍ وَحَسَنِ رَوَايَةٍ
 وَحِفْظٍ وَاتِّقَانٍ وَحَسَنِ تَصْوِيرٍ
 يَتَوَمُّ إِلَى كُلِّ الْعِلْمِ بِخَبْرَةٍ
 قَرِيبٌ إِلَى أَهْلِ التَّقَى ذَوِي النُّهَى
 بَعِيدٌ عَنِ الْأَشْرَارِ مِنْ كُلِّ فَاسِقٍ
 حَيَّاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ هَذَا تَفَضُّلاً
 تَرَاهُ مَجْباً ظَاهِراً مُتَمَلِّقاً

إِلَى ثَبِجٍ^(١) هَاتِيكَ الْعُلُومِ الشَّوَارِقِ
 فَنَالَ الثَّمَنِي مِنْهَا بِأَسْنَى الطَّرَائِقِ
 وَلَيْسَ بِغَيْرِ الْعِلْمِ تُرْجَى لَوَائِقِ
 أَبِي وَفَى عَالَمٍ بِالْحَقَائِقِ
 كَرِيمٍ سَلِيمٍ الْقَلْبِ دَمَتْ الْخَلَائِقِ
 نَقِيبَةُ التَّقْوَى وَبَعْضُ الْمَادِقِ
 وَذِي حَذَرٍ عَنْ مَعْضَلَاتِ الْعَوَائِقِ
 وَلَيْسَ بِطَيَّاشٍ وَلَا الْمُتَحَامِقِ
 وَمِيلٌ إِلَى الْقَوْلِ الصَّوَابِ الْمَوَافِقِ
 لِحُلِّ عَوِيصِ الْمَشْكَلاتِ الدَّقَائِقِ
 يَفُوقُ بِهَا الْأَقْرَانَ مِنْ كُلِّ حَازِقِ
 لَمَّا كَانَ مَعْنِيَا يُرَادُ لَسَانِي
 وَعِلْمٍ وَتَحْقِيقٍ وَحِلْمٍ مُطَابِقِ
 وَلَيْسَ لِأَعْدَاءِ الْمُهْدَى بِالْمِرَافِقِ
 وَذِي دَغَلٍ^(٢) جَافٍ جَهُولٍ مُنَافِقِ
 عَلَى رَغْمِ أَنْفِ الْكَاشِحِ الْمُتَحَافِقِ
 وَلَيْسَ عَلَى مَا يَدْعِيهِ بِصَادِقِ

(١) ثَبِج : الشَّجَرُ وَسَطُ الشَّيْءِ تَجَمُّعٌ وَبَرَزَ وَاتَّجَاعٌ وَبَثُوجٌ وَمِنْهُ ثَبِجُ الْبَحْرِ
 وَثَبِجُ الْمَدَرِ ، وَالثَّبِجَةُ الْمَتَوَسِّطَةُ بَيْنَ الْخِيَارِ وَالرَّذَالِ .
 (٢) دَغَلٌ : الدَّغْلُ عَيْبٌ فِي الْمَرْءِ يَفْسُدُهُ ، وَالشَّجَرُ الْكَثِيفُ الْمَلْتَفُ الَّذِي
 يَتَوَارَى فِيهِ لِلْخَلِّ وَالْغِيلَةِ .

وَقَدْ كَانَ لِلطَّلَابِ كَهْفًا وَمَوْجِلًا
 فَيَصْدُرُ كُلُّ مَنْ أَوْلَكَ رَاجِعًا
 فَيَفْتِيهِمُوهُ بِالنَّصِّ إِنْ كَانَ وَارِدًا
 فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ أَقْوَالَهم قَالَ بِالسَّيِّئِ
 وَقَدْ كَانَ لِي بِالْحَقِّ خَيْرٌ مُسَاعِدٍ
 وَمُبْتَدِعٍ فِي الدِّينِ أَوْ مُتَهَوِّكٍ
 كَذَلِكَ عَلَى جَانِبِ جَهْلٍ مَفْرُطٍ
 لَمَّا كَانَ فِي الدُّنْيَا عَلَى خَيْرِ حَالَةٍ
 لَدَى الْمَلِكِ الْعَلَامِ ذِي الْعَرْشِ وَالْعَلَا
 وَيَرْجُو بِهَا الزُّلْفَى لَدَيْهِ ذُووُ التَّقَى
 فَسِيرَتُهُ مَحْمُودَةٌ مُسْتَفِيضَةٌ
 بِكُلِّ جَمِيلٍ مِنْ مُحَاسِنِ مَنْ مَضَى
 فَتَرْجُو مِنَ الْمَوْلَى لَهُ الْعَفْوُ وَالرَّضَى
 وَإِنْ كَانَ قَدْ أَضْحَى رَهِينًا لِرُمْسِهِ
 وَأَضْحَتْ رُبُوعُ الْعِلْمِ قَفْرًا دَوَارِسًا
 فَيَا هَلْفَ نَفْسٍ قَدْ أَمَضَّ بِهَا الضَّنَى
 وَإِنِّي لَذُو حُزْنٍ وَإِنِّي لَصَادِقُ
 فَيَا مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فَوْقَ خَلْقِهِ
 أَنَّهُ الرُّضَى وَالْفَوْزَ بِالْقُرْبِ وَكَفَى
 وَإِنْ كَانَ رُبْعُ الْعِلْمِ أَقْفَرَ بَعْدَهُ

إِذَا مَا دَهْتَهُمْ مَعْضَلَاتُ الْوُثَائِقِ
 بِكُلِّ الَّذِي يَهْوَى بِمَحْضِ الْحَقَائِقِ
 وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ سَابِقِ
 يَقُولُ بِهِ الْأَصْحَابُ مِنْ كُلِّ لَاحِقِ
 عَلَى قَمْعِ صَنْدِيدِ كَهْوٍ مُشَاقِقِ
 بِأَهْلِ الْمُدَى أَوْ مُسْتَرِيْبِ مَنَاقِقِ
 وَآخِرِ غَالٍ مُفْرَطٍ ذِي شَقَاشِقِ
 يَفُوزُ بِهَا أَهْلُ التَّقَى وَالسَّوَابِقِ
 وَخَالِقُنَا الرَّحْمَنُ رَبُّ الْمَشَارِقِ
 وَيَسْمُو بِهَا فِي النَّاسِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ
 لَدَى النَّاسِ لَا تَخْفَى عَلَى كُلِّ وَاقِعِ
 تَحِلِّي فَأَضْحَى فَايَقَا كُلِّ فَائِقِ
 وَمَحْوِ الذَّنُوبِ الْمُثْقَلَاتِ الْعَوَائِقِ
 لَقَدْ خَلَّفَ الْأَحْزَانُ فِي كُلِّ وَاقِعِ
 مِنَ الْعِلْمِ لِلطَّلَابِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ
 مِنَ الْحُزْنِ لَمْ يَلْمَسْ بِهَا حُزْنَ مَازِقِ
 وَبَعْضُ الْوَرَى فِي قَوْلِهِ غَيْرُ صَادِقِ
 عَلَيْهِ عَلَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ الطَّرَائِقِ
 لَهَيْبَ لَظِي عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَضَائِقِ
 وَحُلِّ بَنَسَا رِزْمِ الْمُحِبِّ الْمَفَارِقِ

عسى الله أن يُبقي لنا قمر الدجى
وأعني به من كان للناس قدوة
وكهفياً منيعاً عند كل بلية
هو الشيخ عبد الله من سار ذكره
هو الردم للأعداء من كل ماذق
هو القطب فينا لو تزيل لاجترى
فيارب حقق بالرجاء فيك سؤلنا
وابق بنيهم سادة يقتدى بهم
وأورثهمو حكماً وعلماً وهب لهم
ووقفهمو للخير فضلاً وهب لهم
وصل على المعصوم رب وآله
وتابعهم والتابعين لنهجم

وشمس الهدى للحالكات الخواصي
إذا مآدهتهم معضلات الطوارق
إذا دهتهم من ملحد أو منافق
من الأرض في غربتها والمشارق
ومن كل شريسر ضريسر ومسارق
علينا العدى من كل خصم مشاقيق
وأحسن لنا العقبى لدى كل طارق
إلى منهج المعصوم أزكى الخلائق
ذكاء بها في كل فن مطابقي
زكاء لكيلا ينطقوا بالشقايق
وأصحابه أهل النهى والسوابق
على السنة المحمود أسنى الطرائق

يهنئ قاسم بن محمد بن ثاني

هو الله معبودُ العبادِ فعَامِلٌ فليس سِوى المولى لسراجٍ وآمِلٌ
 أليس الذى يَرْضَى إذا ما سَأَلْتَهُ وَيَغْضَبُ مِنْ تَرَكَ السُّؤَالَ لِسَائِلِ
 وَلِلَّهِ آيَاتٌ عَلَيْنَا عَسِيْدَةٌ وَالطَّافَةُ تَسْتَرَى بِكُلِّ الْفَوَاضِلِ
 فَكَمْ ظَلَمَ جَلَى وَكَمْ فَتَنَ وَقَى وَكَمْ فَادَحَ مِنْ مَعْضَلَاتِ النِّوَازِلِ
 أَزَاحَ حَنَادِيْسًا^(١) سَجَتْ بِدَجَائِهِ يَغَالِيْلُ كَفَرَقْدِهِ غَشَتْ بِالْعَوَاضِلِ
 كَعَارِضٍ بُؤِيسٍ مُكْفَهَرٍ غَنَانُهُ لَهُ زَجَلٌ بِالْمَوْجِفَاتِ الْقَلَاقِلِ
 طَمًا وَطَفًا فَالْجَوُّ بِالْجَوْرِ أَكْلَفُ وَأَرْجَائِهِ مُغْسِبَةٌ بِالزَّلَازِلِ
 بَطَاطِيغِ الْأَتْرَاكِ مَنْ تَرَكُوا الْهُدَى وَهَدُّوا مِنَ الْإِسْلَامِ شُمُّ الْمَاعِلِ
 وَزَلْزَلَةُ الْإِحْسَاءِ مِنْهُمْ مَهَابَةٌ وَفَرَّ الْبَوَادِىِ وَاعْتَلَى كُلُّ وَاعِلِ
 وَرَحَبٌ أَقْسَوَامٌ بِهِمْ وَتَأَلَّبُوا وَحَشُوا عَلَى حَزْبِ الْهُدَى كُلُّ جَاهِلِ
 وَسَاءَتْ ظَنُونٌ مِنْ أَنْاسٍ كَثِيْرَةٍ وَقَدْ أَزَعَجْتُهُمْ مَوْجِفَاتُ الْبَلَابِلِ
 وَقَدْ أَظْهَرُوا الْكُفْرَ وَالْفِسْقَ وَالْخَنَاءَ وَلِلْحُكْمِ بِالْقَانُونِ أَبْطَلُ بَاطِلِ
 وَلِلْمَكْرِ وَالْمَكْرُوهِ وَالْفُحْشِ جَهْرَةٌ وَمَا اللَّهُ عَمَّا يَفْعَلُونَ بِغَافِلِ
 وَجَاءُوا مِنَ الْفَحْشَاءِ مَا لَا يَعْدُهُ وَيَحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ أَحْكَمُ عَادِلِ
 يَزِيلُ السَّرَوَائِي مَكْرَهُمْ وَخَدَائِهِمْ يُشِيبُ النَّوَاصِي إِذْ أَقَى بِالْمَسَائِلِ

(١) حناديس : تحندس ضعف وسقط ، والليل أظلم ، الحنّس : الظلمة
 والليل الشديد الظلمة ، والحنادس : ثلاث ليالٍ في آخر الشهر (ص ٢٠١) .

لذلك زلت بابين حمدان رجليه
فتعسا له من جاهل ذي غباوة
لقد زاع عن نهج الشريعة وارتضى
وظن سفاها ظن سوء بربره
كما ظن غوغاء الكويت سفاهة
وأوباش حمقاء الحساء ذوو الغبا
أما علموا أن الإله لسدينه
ويعلى ذوى الإسلام والدين والهدى
بغات^(١) إذا أبصرن بازأ وإن خلى
وإن جن ديجور الضلالة أبصرت
وإن طلعت شمس من الدين والهدى
لئن كان أعداء الشريعة قد طفوا
وقد أقبلوا والأرض ترجف منهمو
يسوقهمو ريع من الرعب عاصف
وزجل رعود المارتين وقد همت
وضرب يزيل الهام^(٢) عن مكنته
بأيدي رجال لا تظيش عقولهم

إلى هوة الأهوى وأسفل سافل
وتبأ له من زائع ذي دعائل
ولاية أحباب الضلال الأراذل
وليس لعمري للمعالى بآهل
سُموا وعزاً بالطقات الأسافل
وأشياهم من كل غار وجاهل
يغار ويخزي كل باغ مختل
ولكن أهل الريب من كل واغل
لها الجؤ صالت كالبوازي البواسل
وجالت بليل حالك اللون حائل
تجحرن واستوحشن من كل صائل
وضاق بأهل الدين رحب المنازل
لقد أدبروا كالمعصرات الجوافل
وبرق صفاح المرهفات الصواقل
بوبل لأعداء الشريعة قاتل
وقد أسعرت نار الوغى بالجحافل^(٣)
ولا يعترها خيفة للزلازل

(١) بغاث : البغاث طائر أبغث اللون أصفر من البرخم بطيء الطيران ويجمع على بغاثان وبغث لونه إذا كان فيه بقع بيض وسود .
(٢) الهام : الهامة الرأس وأعلاه وأوسطه ، ويقال هو هامة القوم سيدهم ورئيسهم وجماعة الناس جمع هام ، ونبات الهام : مخ الدماغ (١٠١) .
(٣) الجحافل : الجحفل الجيش الكبير فيه خيل .

إِذَا عَظُمَ الْهَوَلُ اسْتَعْدُوا لِدَفْعِهِ
 صَوَارِمُ عِزْمٍ لَيْسَ يَفْلُلُ حَدَّهَا
 لَعْمَرَى لَقَدْ أَوْلَاكَ مَوْلَاكَ رَفْعَةً
 وَفَخْرًا أَطِيدًا بِالثَّنَا مَتَأَقُّ
 فَإِنْ رَمَتْ أَنْ تَحْيَا عَزِيزًا مُؤِيدًا
 فَأَعْدِدْ لِأَعْدَاءِ الشَّرِيعَةِ فِيلِقًا
 وَلَا تَأْمَنْ مَنْ خَوَّنَ اللَّهَ إِنَّهُمْ
 لَقَدْ ضَلَّ سَعْيُ مَنْ أَخَى ثِقَةً بِهِمْ
 وَفَازَ فَتًى فَاجَاهُمُو بِحُسَامِهِ
 وَلَا لِلْعُلَى فِي الْأَرْضِ وَالْمَلِكِ إِذْهُمَا
 فِعَالُهُمُ بِالتَّقْوَى لَتَقْوَى عَلَى الْعَدَى
 فَثِقْ وَاعْتَصِمْ بِاللَّهِ ذِي الْعَرْشِ وَاسْتَقِمْ
 وَقَدْ خَصَّكَ الرَّحْمَنُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ
 وَهَدًى بِنَسَاءِ النَّاكِبِينَ عَنْ الْهُدَى
 رَمَاهُمْ بِكَ الرَّحْمَنُ فَاثْنَلْ عَرْشَهُمْ
 وَذَلُّوا وَقَدْ عَزُّوا وَأَبْدَلْ أَمْنَهُمْ
 وَلَمَّا رَأَى الطَّاغِي عَقُوبَةَ بَغْيِهِ
 هُمَامٌ إِذَا لَاقَى الْعُدَاةَ سَمِيدُ
 وَوَلَّى عَلَى الْأَعْقَابِ كَالْهَيْقِ نَاكِصًا
 وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الضَّرْبِ فِي حُومَةِ الْوَغَى

بِعِزْمٍ وَصَبْرٍ وَانْتَضَوْا لِلنَّوَاذِلِ
 وَإِنَّ جَلَّ بَغْيٍ مِنْ عَدُوِّ مَزَائِلِ
 وَذَكَرًا جَمِيلًا مَالَهُ مِنْ مِمَائِلِ
 يَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ كُلُّ فَاضِلِ
 وَتَصْبِحُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْمَجْدِ رَافِلِ
 مِنَ الْعِزْمِ مَقْرُونًا بِعِزْمٍ وَنَائِلِ
 ذُو الْمَكْرِ فَاحْذَرُهُمْ وَكُنْ غَيْرُ خَامِلِ
 وَخَابَ وَأَضْحَى عَادِمًا لِلْفَضَائِلِ
 وَجَاهِدْهُمْ لِلَّهِ لَا لِلْمَالِ كُلِّ
 عَنِ الْآجِلِ الْأَعْلَى عُجَالَةَ جَاهِلِ
 وَتَنْجُو فِي يَوْمٍ عَصِيبٍ وَهَائِلِ
 أَلَيْسَ هُوَ الْمُؤَيَّ لِرَاجٍ وَآمِلِ
 فَأَعْلَى بِكَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ التَّضَاوُلِ
 بِنَصْرِكَ مِنْ بَعْدِ اعْتِلَاءِ الْأَسَافِلِ
 فَابْؤُوا وَخَابُوا بَلَّ بُلُؤًا بِالْبَسَالِيلِ
 بِخَوْفٍ فَتَعَسَّى لِلطُّغَاةِ الْأَرَاذِلِ
 نَجَا وَلَجَى فِي الْبَحْرِ مِنْ خَوْفٍ بِاسِلِ
 أَخَى ثِقَةً عِنْدَ الْأُمُورِ الْجَلَائِلِ
 مَخَافَةً قَدِ الْمَرْهَفَاتِ الصَّوَائِلِ
 وَزَجَّ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْجَحَافِلِ

يسألكم خيراً من المال مُعْضِلاً
 فخلّى لكم كُرْها وأرخَصَ ذُلَّةً
 وأطلقَ مَنْ في الحبسِ قدْ كانَ مُوثِقاً
 فشكراً لمولايك الذي جَلَّ فضلهُ
 والله ربُّ الحمدِ ما ماضَ ببارقِ
 وما لاحَ نجمُ في الدُّجى مثاقِ
 وقَهَقَ رعدٌ أو تنسَمَتِ الصُّبَا
 وأزكا صلاةُ يُبهِرُ البدرَ حُسْنُها
 وأصحابه والألِ ما قالَ قائلُ

ويأملُ أمراً فوقَ ذا غيرِ حاصلِ
 بما قدْ حوى مِنْ بعدِ جهلِ التَّحاملِ
 صغاراً وذلاً والتَّجَمُّاتِ واجلِ
 عليكِ وأخزى كلَّ طاغٍ مزاوِلِ
 وما أنهلَ وبِلُ السَّارِياتِ المَواطِلِ
 وأزهرَ نورُ في مُرُوجِ الخِمالِ
 على الروضِ في أسحارِها والأصائلِ
 على السَّيِّدِ المَعصومِ سَامِي الفِضائلِ
 هو اللهُ مَعْبُودُ العِبَادِ فَعَامِلِ

قصيدة نبطية تحول إلى اللسان العربي

أَشْجَاكَ أَمْ أَبْكَاسَكَ رَسْمُ الْمَنَازِلِ
لِلذِّكْرِكَ فِيهَا كُلُّ هَيْفَاءٍ خِثَاذِلِ
مَنْعِمَةٌ كَالشَّمْسِ فِي يَوْمِ صَحْوِهَا
بِرَهْرَهَةٍ تُسَبِّ نُهْيُ كُلِّ فَاضِلِ
لَهَا مَقْلٌ دَعِجٌ وَكَفٌّ مَخْضَبٌ
وَتَغْرِ يُضِيءُ السَّبْرُ عِنْدَ ابْتِسَامِهِ
كَأَنَّ رِضَابَ الثَّغْرِ عِنْدَ ارْتِشَافِهِ
كَأَنَّ أَرِيحَ الْمَسَلِكِ نَكْهَةً تُغْرِهَا
وَقَدْ قَوِيْمٌ نَسَاعُمُ مَتَاوُدُ
فَلَوْ كَلَّمْتُ شَيْخًا بِطَاعَةِ رَبِّهِ
لَأَصْبَحَ مُفْتَنُونًا بِهَا وَمَوْلَعًا
فَدَعِ عَنْكَ ذِكْرِي سَاكِنِ الدَّارِ إِنَّمَا
وَمَا الْمُرُّ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ عَاشَ بِالْغَا
فَمَا هِيَ إِلَّا كَالسَّرَابِ بِقِيَعَةٍ
فَدَعْهَا وَلَا تَرْكُنْ إِلَيَّ فِي ظِلِّهَا
خَدُوعٌ لِمَنْ صَافَتْ سَرِيعُ زَوَالِهَا
قَلِيلٌ مُصَافَاةً دَوَى الْخَسِيرِ وَالتَّقَى
تَمِيلُ إِلَى الْأَنْذَالِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ
فَمَنْ رَامَهَا بِالْوَدِّ تُغْرِيه بِالْهَوَى

فلو أقبلت حيناً من الدهر للفتى
 تجيئ بأحداث الليالي صروفها
 فلا يأمن الدنيا من النaris عارف
 ولا يدرك المقصود من نبال وصلها
 فما هي إلا بالحفظ حُصولها
 فمن نال كنز المال وازور جانباً
 فلو نال ما قد حاز قارون واحتوى
 ولو كانت الأموال تذرك بالعلی
 ولكنها الأرزاق كلٌ ميسر
 هنيئاً لمن بالمر قد عاش سالماً
 ولم ير بالمكروه تكدير ماصفاً
 أرى الفخر في التقوى وفي منهج الهدى
 كذلك جنان ثابت الجأش في اللقا
 وحزم وعزم صادق ونباهة
 وجود ببدل المال للنارين عندما
 فما كل مخلوق يسر من الوری
 ولا كل إنسان يعوضك غيره
 وقد خلق الإنسان في هذه الدنيا
 تجر الدواهي والرزايا صروفها
 عسى الله بالإقبال يثني زمامها

فلا بد من إدبارها في الزلازل
 فتتجاب عن أحداثها بالهوائيل
 ولا يحمل الأثقال فيها بعقل
 وهل نال منها وصلها كل أمل
 على ما يشاء الله أحكم عادل
 عن الضيف والعاني كفعل الأراذل
 عليه فمال نفعه غير طائل
 لأذكرها أهل العلى والقواضل
 لما هو مقسوم له في الأوائيل
 ولا نال ذلاً من عدو وخاذل
 وراح خلى البال من كل شاغل
 بها يصعد الإنسان أعلى المنازل
 إذا اضطربت نار الوغى في الجحافل
 برأى سديد في الخطوب النوازل
 تنوب صروف الدهر في ذات الزلازل
 ولا كل إنسان تسره بكامل
 من الناس ذو عقل وحلم ونائل
 يكابد فيها للنكود الشواغل
 بتقدير خلاق وتدمير عادل
 على بخير عاجل غير آجل

وكلٌ مسيءٌ بالعقابِ المرائلِ	أجازى أنا الإحسانَ بالفضلِ والندی
ومكثُ بلا عِزٍّ مقامُ الأراذلِ	حياةٌ بلا وجدٍ من المالِ شِقْوَةٌ
مقامُ ثُماتٍ بينِ وائشٍ وخاذلِ	ومنصبُ ذی مجدٍ بلا سُودٍ به
وما أنهلتُ السحبُ الغوايدِ بوابلِ	وَصَلَّ إلَهِی کُلَّمَا مَاضَ بَارِقُ
وأصحابه أهلُ العُلَى والفضائلِ	على السیدِ المعصومِ والآلِ کلُّهم

* * *

شكوى واستنهاض

أشاقك من سعدى بتلك المنازل
فتاة تحلت بالمحاسن كلها
لها مقلة نجلا يُنليك دلها
ووجه كضوء البدر في الحسن والبهـ
وثغر يُضئ السرق عند ابتسامه
إذا ذقته قلت المدامة شابهـ
وخذ أسيل بالمساحة كامل
فدع ذكرها إذ قد نأت عنك دارها
تبلى منها البال واحتنك الفضا
وشئت شمل الدين وانبئت حبله
فمن بين عجمي ظلوم وغاشم
ومن دوسري مغيض متحامل
فلهي على عصر تقضت ربوعه
بتشتيت شمل كان بالصحب شامل
أحببنا أنى لنا العيش بعدكم

معاهد أنيس صافيات المناهل
وقد برئت من كل سوء وباطل
بنغمتها تُسبي بها كل فاضل
وقرّع كديجور من الليل حافل
نضيد الثنايا^(١) من أفتاح الخمائل
من الصيب المشمول صافي المناهل
وقد كفصن البان عند التمايل
وإذ قد دققتا معضلات السلايل
عليكما بها بالمرعجات الزلازل
بتحكيم أعراب طغاة أسافل
ومن شامري من رعاة الأرازل
وآخر مرسى غسوى تماحل
بفدح الخطوب المثقلات النوازل
ومجتمع يسلوا به كل ثاكل
وكيف وقد أشجنتما كل جاذل^(٢)

(١) نضيد الثنايا : ضد الشيء : ضم بعضه الى بعض متناسقا ، تنضدت الأشياء : تراصت متناسقة ، يقال : تنضدت أسنانه .

(٢) جاذل : جدل الشيء جذولا : انتصب وثبت ويقال جدل للقول يحاربهم ، جدل - جذلا : مرح فهو جدل وجذلان وجاء في الشعر جاذل .

فمذُ غِبْتُمَا عَنَّا أَهَاجِ إِنَّا الْأَمَى
 تَرَانَا إِلَى الْأَطْلَالِ قَدْ تَعَلَّمَانِيهَا
 فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا كَثِيبًا مَحْزَنًا
 سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَيْثُ فِيهَا أَنْخُمَا
 وَلِقَاكُمَا بِالنَّصِيرِ وَالْفُوزِ وَالْهَنَّا
 حَلِيفُ الْمَعَالَى وَالْفَضَائِلُ وَالنَّدَى
 فَهَلْ غَيْرُهُ بِاللَّهِ تُحْتَقِنُ الدِّمَا
 وَيُؤْخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
 أَدَامَ لَنَا الْبَارِى بِهِ الْعِزَّ وَالْهَنَّا
 وَأَرْسَى بِهِ السَّمْحَا وَأَعْلَى مَنَارَهَا
 وَصَلَّ إِلَهَى كُلُّ مَا حَسَنٌ رَاعِدُ
 عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ مَا قَالَ مَنَشِدُ

كُوَامِنَ أَشْجَانٍ كَفَى الْمَرَا جِلِ
 نَسِيرُ إِلَيْهَا بِالضُّحَى وَالْأَصَانِلِ
 وَآخِرُ يَذْرِى دُمُوعُهُ بِالْأَنَامِلِ
 بِرَحْلِكُمَا بِالسَّارِيَاتِ الْمَوَاطِلِ
 عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَى الْإِمَامَ بِبَاطِلِ
 إِمَامٌ هُمَامٌ حَازِمٌ غَيْرُ خَامِلِ
 وَتُسْتَأْمَنُ الْأَسْبَالُ مِنْ كُلِّ صَائِلِ
 وَيُؤْمَرُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ حَائِلِ
 وَأُنْكَى بِهِ جَمَعَ الْعَدَى وَالْمَزَائِلِ
 وَهَدَّ بِهِ بُنْيَانَ بَاغٍ وَجَاهِلِ
 وَمَا انْهَلَتْ السَّحْبُ الْغَوَادِى بِوَابِلِ
 أَشَاقَكَ مِنْ سَعْدَى بِتَلْكَ الْمَنَازِلِ



حفظ خواطر النفس

يا مَنْ يَريدُ طَريقَةَ تَذَنُّبِهِ مِنْ
 وَتُقَيِّمُهُ لِلإِسْتِقَامَةِ بَعْدُ فِي الْأَ
 وَكَذَلِكَ تُوصِلُهُ إِلَيْهَا إِنْ يَكُنْ
 هِيَ أَنْ تَرُدَّ تَحْصِيلَهَا شَيْئَانِ أَمَّا
 حِفْظُ الْخَوَاطِرِ بِالْحِرَاسَةِ ثُمَّ كُنْ
 بَلْ لَا تَكُنْ مَعَ الْخَوَاطِرِ غَافِلًا
 أَوْ مُؤَثِّرًا كُلَّ الْفَسَادِ بِأَسْرِهِ
 وَلِأَنَّهَا لِلنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ بَذْ
 فَإِذَا تَمَكَّنَ بِذَرْعِهَا مِنْ أَرْضِهَا
 إِذْ قَدْ يَصِيرُ بِسَقِيهَا مُتَعَاهِدًا
 حَتَّى تَصْبِرَ إِذَا أَرَادَتْ كَذَا
 وَيَظْلُ بِسَقِيهَا وَيَسْذِمُنُ سَقِيهَا
 هِيَهَاتَ إِنَّ الدَّفْعَ وَهِيَ خَوَاطِرُ
 فَهَنَّاكَ يَضْعُبُ دَفْعُهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ
 وَهُوَ الْمَفْرُطُ حَيْثُ كَانَتْ خَوَاطِرُ

مِثْلَ الشَّرَارَةِ هَانَ مِنْهَا بِدَوِّهَا
حَتَّى إِذَا عَلَقَتْ هَشِيمًا يَابِسًا
عَجَزَ الْمَفْرُطُ بَعْدُ عَنْ إِطْفَائِهَا
وَالشَّأْنُ كُلُّ الشَّأْنِ فِي الْإِهْمَالِ
وَعَمَكْتُ مِنْ ذَلِكَ بِالْإِشْعَالِ
يَا خَبِيصَةَ الْمُتَكَاسِلِ الْبَطَالِ

فَإِذَا أَرَدْتَ طَرِيقَةً فِي حِفْظِهَا
فَاسْمَعْ إِذَا أَسْبَابُ مَوْصَلَةٍ إِلَى
عِلْمٍ بِرَبِّكَ جَازِمٌ مِنْ أَنَّهُ
لِلْقَلْبِ بِالنَّظَرِ الَّذِي هُوَ وَصْفُهُ
وَكَذَا الْحَيَاءُ مِنَ الْإِلَهِ فَإِنَّهُ
وَكَذَاكَ لِجَلَالِ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْرَى
كَالْحَبِّ وَالتَّعْظِيمِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَكَذَاكَ لِإِثَارٍ لَهُ سُبْحَانَهُ
عَنْ أَنْ يَسَاكِنَ قَلْبَكَ الْمَرْبُوبُ غَيْرَ
وَكَذَاكَ تَخْشَى بَعْدَ أَنْ تَتَوَلَّدَ
فَتَنْظُلُ تَسْتَعْرِ اسْتِعَارًا يَأْكُلُ الْإِ
مَعَ كُلِّ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ خَيْرٍ فَيَنْدُ
وَكَذَاكَ مِنَ الْأَسْبَابِ عِلْمُكَ إِنَّمَا
كَالْحَبِّ يُلْقَى لِلطَّيْشِ لَصِيدِهَا
يَصْطَادُهُ الشَّيْطَانُ فِي فِخْرِ الرَّدَى
وَكَذَاكَ مِنَ الْأَسْبَابِ عِلْمُكَ أَنَّهَا

إِذْ كُنْتُ ذَا حَرِيصٍ وَذَا إِقْبَالِ
تِلْكَ الطَّرِيقِ بِأَوْضَحِ الْأَقْوَالِ
بِالْإِطْلَاعِ وَلَيْسَ ذَا إِهْمَالِ
وَالْعِلْمُ بِالْخَطَرَاتِ فِي الْأَحْوَالِ
سَبَبٌ لَهَا بِالْحِفْظِ وَالْإِكْمَالِ
فِي بَيْتِهِ الْمَخْلُوقِ لِلْإِجْلَالِ
تِلْكَ الْخَوَاطِرُ تَحْضُ بِالْأَغْلَالِ
وَهُوَ الْغَنَى فَجَلَّ عَنْ أَمْثَالِ
الْحُبِّ لِلْمَعْبُودِ ذِي الْأَفْضَالِ
الْخَطَرَاتُ مِنْكَ بِأَقْبَحِ الْأَعْمَالِ
يَمَانٍ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِجْلَالِ
هَبَ جَمَلَةً وَالْعَبْدُ فِي أَغْفَالِ
تِلْكَ الْخَوَاطِرُ غَيْرَ ذِي إِشْكَالِ
وَالْعَبْدُ مَقْصُودًا لِذِي الْأَحْبَالِ
وَالطَّعْمُ فِيهِ خَوَاطِرُ الْإِضْلَالِ
وَخَوَاطِرُ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ

كالحبِّ والإيمانِ لن يتلاقيا
 بل إن داعي الحبِّ ثم إنسابة
 من كلِّ وجه والقتالِ فقائمٌ
 لو كان قلبك ذا حياةٍ ضربه
 لكنَّ قلبك في البطالةِ غافلٌ
 وكذا من الأسبابِ تعلم أنها
 والقلبُ يفرقُ بعد ما يدخل به
 فيظلم يطلب للخلاص فلم يجد
 أو ما ترى أن الخواطرَ كلما
 قد أورثته وساوسَ ذلِّها
 عزلته عن سلطانِه ومحلِّه
 وعليه أفسدت الرعايا كلها
 ورمته في الأسرِ الطويلِ متبلا

وإذا علمتَ بأنَّ هذا كله
 فخواطرُ الإيمانِ في قلبِ الفتى
 فمتى بذرتَ خواطرَ الإيمانِ في
 من خشيةٍ ومحبةٍ وإنسابة
 وكذلك التصديقُ بالوعدِ الذي
 وسقيتهما متكرراً متعاهداً

في القلبِ إلا كالتقى الأبطالِ
 ضدَّ الخواطرِ فاستمع لمقالِ
 حتى يكون الضدُّ ذا إذلالِ
 ألم المصابِ فصار ذا إقبالِ
 ما كان ذا همٍّ وذو إشغالِ
 بحرٌ عميقٌ من بحورِ خيالِ
 ويأتيه ثم بظلمةِ الأهوالِ
 من ذاك نهجٍ يُنَجِّ من أوبالِ
 غلبتْ لِقَلْبِكَ صارَ ذا إذلالِ
 حتى اغتدى بالغيرِ ذو إشغالِ
 عن ذى المحلِّ المشعلِ العالِ
 فالملكُ والسلطانُ في اضمحلالِ
 يسدُّ الهلاكِ يجرُّ بالأغلالِ

في الخاطرِ النفسيِّ ذى الإضلالِ
 للخيرِ أصلٌ ليس ذا إشكالِ
 أرضِ القلوبِ بغيرِ ما إهمالِ
 وكذا رجاءِ ثوابِ ذى الأفضالِ
 ترجوه منه بصلاحِ الأعمالِ
 وحفظتها بالحفظِ والإكمالِ

فهنالك تُفمرُ كلَّ فعلٍ طيبٍ
وهناك تملأُ قلبه الخسراتُ وا
وهناك السلطانُ في سلطانِه
وكذا رعيته استقامة رغبة
من صالحاتِ القولِ والأفعالِ
لطاعاتِ للمعبودِ ذى الإجلالِ
قد يستقرُّ بأكملِ الأحوالِ
بعدَ استقامته من الإضلالِ

واعلمْ بأنَّ لأبدٍ من شرطين لا
أن لا تكونَ لواجبٍ أو سُنَّةٍ
أو تجعلَ الأضدادَ موضعَ خشيةٍ
تغترَّ بالإغفالِ والإهمالِ
بالتركِ ذو عجزٍ وذو إغفالِ
الرَّحْمَنُ مِنْ حُبٍّ ومن إجلالِ

هَذَا وثانى ذَيْنِكَ الشَّيْئَيْنِ إِنَّ
صِدْقُ التَّأَهُبِ لِلِقَاءِ فَإِنَّهُ
فَتَى اسْتَعْدَّ وَكَانَ هَذَا شَأْنُهُ
انحَلَّتْ الدُّنْيَا جَمِيعاً وَانجَلَتْ
وَهَنَّاكَ يَخْبِتُ قَلْبُهُ لِلَّهِ جَلَّ
وَعَدَا هَمَّتِهِ مَذِيباً عَاكِفَا
وَهَنَّاكَ يُحَدِّثُ هَمَّةً أُخْرَى بِهَا
وَهَنَّاكَ يُوَلِّدُ قَلْبُهُ بِوِلَادَةٍ
فَتَكُونُ نَسْبَةً قَلْبُهُ فِيهَا إِلَى الْأَ
رُمْتَ الْمَقَالَ فَخَذَهُ بِالْإِجْمَالِ
مِنْ أَبْلَغِ الْأَسْبَابِ وَالْأَعْمَالِ
وَالشَّأْنُ كُلُّ الشَّأْنِ فِي الْإِقْبَالِ
عَنْ قَلْبِهِ فَاشْتَقَّ لِلتَّرْحَالِ
اللَّهُ عَنْ نَسْبٍ^(١) وَعَنْ أَمْثَالِ
بِالْقَوْلِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَحْوَالِ
يَرْجُو الْفَلَاحَ بِمَوْقِفِ الْأَهْوَالِ
أُخْرَى كَمَثَلِ وَلَادَةِ الْأَحْمَالِ
خَرَى كَهَذِي الدَّارِ بِالْأَطْفَالِ

(١) النَّدُّ : ضرب من الطيب يتخير به . النَّدُّ : المثل والنظر يقال هو نده
وهي ندفلانه ، يجمع على أنداد .

أو ليس بطنُ الأم كان جِحاِبُها هذا لجسم في الدنيا بلا إشكال
فكذًا حجابُ القلبِ كان هو الهوى والنفسُ من أحراه بالإضلال

• • •

وحاصلُ المقصودِ أن جميعَ أعما لِ القلوبِ وسائرِ الأعمالِ
مفتاحُها صدقُ التأهبِ للقاء والفتاحُ المعبودُ ذو الإجلالِ

يَمْتَدِحُ وَيَشْكُو

تَبَكَّى عَلَى رَسْمِ دَارِ دَارِسٍ بِالِ
 دَارُ لَسْلَمَى وَقَدْ كُنَّا بِهَا زَمَنًا
 أَيَّامَ نَحْنُ وَسَلَمَى لَاهِيْنَ بِهَا
 تَرِيكَ وَجْهًا كَانَ الشَّمْسُ غُرْتُهُ
 وَحُسْنُ قَدِّ كَفَصِي الْبَانِ مُعْتَدِلًا
 وَلَيْلِ فَرَعِ أَثِيثٍ فَاحِمِ رَجُلِ
 وَالْبَرْقُ مِنْ ثَغْرِهَا يَبْدُو تَلَأْلُؤُهُ
 كَالْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْهَنَدِيِّ نَكْهَتُهُ
 تَسَاقَطَ الدُّرُّ مِنْ فِيهَا لَوَائِقُهَا
 وَالذَّهْرُ ثُمَّ رَحَى عَيْشُهُ رَغْدُ
 فَذَلِكَ عَصْرُ وَقَدْ أَقْبَوْتُ مَعَالِمَهُ
 فَدَغَ سُلَيْمَى وَأَطْلَالَهَا أَنْدَرَسَتْ
 عَيْرَانَةُ عَنْتَرِيْسُ حَسِيْنٍ تَنْسَاؤُهَا
 تَخَالُهَا حِينَ مَا تَغْدُوا سِفْنَجَةً
 تَنْجُو بِرَاكِهَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ
 آلَيْتُ لَا أَرْعَوِي عَنْ زَجْرِهَا أَبَدًا
 فَتِلْكَ تُبَلِّغُنِي مَا كُنْتُ آمِلُهُ
 قَدْ غَيَّرْتُهُ سَوَارِي كُلِّ هَطَالٍ
 لَمْ تَخْشُ فِيهَا عِتَابَ الْمُبْغِضِ الْقَالِ
 فِي حَبْرَةٍ وَسُرُورٍ وَاسْفَهَالٍ
 خَالٍ مِنَ النَّدْبِ الْمَذْمُومِ وَالْخَالِ
 فِي دَعِصٍ^(١) رَمَلٍ مِنَ الْكَثِيَانِ مِنْهَا
 وَجِيْدٍ مَغْزَلَةٍ اِدْمَاءٍ مَحْذَالٍ
 عَذْبِ الْمَذَاقَةِ بَعْدَ النَّوْمِ سِلْسَالٍ
 يُشْفِي مِنَ الْعَطْشِ الصَّادِي بِاعْلَالٍ
 بِنَعْمَةٍ وَمَرَاعَاتٍ وَاجْلَالٍ
 وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِذِي هِمٍّ وَإِشْغَالٍ
 فَمَا الْبُكَاءُ أَرْسَمَ دَارِسٍ بِالِ
 وَانْصَبِ الْمَهْمُومُ عَلَى عَوْجَاهُ رِقَالِ
 تَفَرُّ الْبَحْسِيرِ تَبْضُلُ وَإِغْفَالِ
 أَوْ أَنَهَا عِلْمٌ فِي الْبَحْرِ جَوَالِ
 قَدْ خَبَّ مِنْهَا وَقُودٌ لَامِعُ الْآلِ
 حَتَّى تَيْخَ بَبَابِ الْأُنْجَدِ السَّوَالِ
 مِنْ جُودِ مَنْهُمْ الْكَفِيْنَ مَفْضَالِ

(١) دَعِصَى: الدَّعِصُ قِطْعَةٌ مِنَ الرَّمْلِ مُسْتَقِيرَةٌ.

مَنْ أَصْبَحَ النَّاسُ فِي أَمْنٍ وَفِي سَعَةٍ
 مَنْ لَمْ تَزَلْ فِي قُلُوبِ النَّاسِ هَيْبَتُهُ
 مَنْ جَادَ بِالْمَالِ حَتَّى قَالَ كَاتِبُهُ
 مَنْ فَاقَ طَرَأَ مَلُوكَ النَّاسِ أَجْمَعِهِمْ
 مَنْ حَازَ فَخْرًا خِلَالَ الْخَيْرِ أَجْمَعِهَا
 فَذَلِكَ الْمَجْدُ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ رَهَبَتْ
 يَا ابْنَ الْأَمَاجِدِ مَنْ سَادُوا الْوَرَى وَبَنُوا
 إِلَى أَنْتِكَ بَعْدَ الْآيِنِ مُرْتَجِيًا
 أَجْنَابَ هُوجِ الْفِيَاثِ وَالْقَفَارِ وَقَدْ
 وَنَشْتَكِي عَامِلًا قَدْ جَاءَ ذَا طَمَعٍ
 لِمَا تَفَضَّلْتَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ بِمَا
 أَضْحَى بِمَا طَلُنَا فِي حَقِّنَا أَبَدًا
 إِلَّا قَلَاتِلَ أَصَاعٍ مَخَادَعَةٍ
 فَلَا حَيَاءَ وَلَا عَقْلَ وَلَا أَدَبَ
 وَمَا عَلِمْتُ مِنَ الْحُكَامِ يُشَبِّهُهُ
 فِي زِيِ أَهْلِ التَّقَى وَالزُّهْدِ حِينَ يُرَى
 فَإِنْ رَضِيتَ بِمَا يَأْتِيهِ مُعْتَدِيًا
 وَإِنْ كَرِهْتَ فَوَاعِثُوهَا مِنْ رَجُلٍ

بِاللَّهِ ثُمَّ بِهِ مِنْ بَعْدِ أَسْوَاقِ
 كَاللَّيْلِ فِي غَابَةِ الْغَاذِي لِأَشْبَالِ
 هَلْ مِنْ مَغِيْبٍ فَقَدْ أَتَمَّتْ أَعْمَالِ
 بِالْجُودِ وَالْخُسْطِ الْمَخْمُودِ وَالْقَالَ
 وَحَلَّ مِنْ ذُرْوَةِ الْمَجْدِ فِي الْعَالِ
 مِنْهُ الْمُلُوكُ وَذَلَّتْ أَى إِذْلالِ
 لِلْمَجْدِ بَيْتًا رَفِيعًا شَامِخًا عَالِ
 مِنْكَ النِّسْوَالِ وَأَشْكُو رِقَّةَ الْحَالِ
 أَعِيتْ قُلُوصِي ^(١) مِنْ حَلِّ وَتَرْحَالِ
 يُجْبِي الزَّكَاةَ عَلَى مَعْهُودِهَا الْخَالِ
 عَوَدْنَا كَرَمًا مِنْ غَيْرِ إِهْمَالِ
 إِذْ لَمْ يُخْرَجْ عَلَيْنَا وَزَنَ مِثْقَالِ
 مِنْ بَعْدِ جُهِدٍ وَإِدْبَارِ وَإِقْبَالِ
 إِلَّا الْخُدَاعَ فَخَذَ مِنْ غَيْرِ مَكِيَالِ
 فِي الْمَكْرِ وَالْخُدَعِ وَالْإِيْدَاءِ وَالْقَبَالِ
 وَحَالُهُ حَالُ غِلَالِ وَأَكْمَالِ
 فَقَدْ رَضِينَا بِمَا تَرْضَاهُ مِنْ حَالِ
 أَوْدَى الْحَقُوقَ بِلَا حَقٍّ وَإِذْلالِ

(١) قُلُوصِي : القُلُوصُ مِنَ الْإِبِلِ الْغَنِيَّةِ الْمُجْتَمِعَةِ الْخَلْقِ وَذَلِكَ مِنْ حِينَ تَرْكِبُ
 إِلَى التَّاسِعَةِ مِنْ عَمَرِهَا .

فابعت إليه فحاسبه محاسبةً تُنهي الظلوم عن التفريط في المال
 واخلف لنا عوضاً فيما تحوّلته وضاعف البذل ضعفاً غير إقلال
 وصلّ ياربّ ماهب النسيم ومّا غنى الحمام بابك السدر^(١) والفضال
 وأومض البرق في الظلماء مبتسماً على نبيّ الهدى والصّحب والآل



(١) السدر : شجرة النبق واحده سدرة ، وسدرة المنتهى شجرة في أقصى الجنة .

علامات..

بحمد الله نبدأ في المقال
 فذكر الله يجلو كل هم
 فللقب السليم إذا تَزَكَّى
 علامات لصحة كل قلب
 علامات ذكرن بكل نثر
 ولكني نظمت لها نظاماً
 مع الإقرار بالتقصير فيها
 علامة صحة للقلب ذكرى
 وخدمة ربنا في كل حال
 ولا يأنس بغسير الله طراً
 ويذكر ربّه سرّاً وجهرّاً
 ومنها وهو ثانيها إذا ما
 فيألم للغوات أشدّ ممّا
 ومنها شحه بالوقت يَمْضَى
 وأيضاً من علامته اهتمام
 فيصرف همه لله صرفاً
 وأيضاً من علامته إذا ما

وذكر الله في كلّ الفعّال
 عن القلب السليم على التّوال
 علامات هنالك للكمال
 سليم عن مداخل الضلال
 عن الأعلام واضحة المثال
 به أرجو التناقص في الفضال
 وذكر للعقيدة في المقال
 لدى العرش المقدس ذى الجلال
 بلا عجز هنالك أو ملال
 سوى من قد يذل إلى المعال
 ويذمّن ذكره في كلّ حال
 يفوت الورد يوماً لاشتغال
 يفوت على الحريص من الفضال
 ضياعاً كالشحيح ببدل مال
 بهم واحد غير انتحال
 ويترك ما سواه من الهوال
 دنّا وقت الصلاة لدى الجلال

وَأَحْرَمَ دَاخِلًا فِيهَا بِقَلْبٍ
 تَنَاضَى هُمُّهُ وَالْفَهْمُ عَنْهُ
 وَوَافَى رَاحَةً وَسُرُورَ قَلْبٍ
 وَيَشْتَدُّ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ فِيهَا
 وَأَيْضًا مِنْ عِلَامَتِهِ اهْتِمَامُ
 وَأَعْمَالُ وَنِيَّاتُ وَقَصْدُ
 أَشَدُّ تَحَرُّصًا وَأَشَدُّ هَمًّا
 بِتَفْصِيظِ الْمُقْصَرِّ ثُمَّ فِيهَا
 وَتَصْحِيحِ النَّصِيحَةِ غَيْرُ غَشٍّ
 وَيَحْرُصُ فِي اتِّبَاعِ النَّصِّ جُهْدًا
 وَلَا يَصْغَى لِفَيْرِ النَّصِّ طُرًّا
 فَسْتُ مُشَاهِدٍ لِلْقَلْبِ مِنْهَا
 وَيَشْهَدُ مَنْةَ الرَّحْمَنِ يَوْمًا
 وَيَشْهَدُ مِنْهُ تَقْصِيرًا وَعَجْزًا
 فَقَلْبٌ لَيْسَ يَشْهَدُهَا سَقِيمٌ
 فَإِنْ رَمَتْ النِّجَاةَ غَدَاً وَتَرْجُو
 نَعِيمٌ لَا يُبِيدُ وَلَيْسَ يَقْنَى
 فَلَا تَشْرِكْ بِرَبِّكَ قَطُّ شَيْئًا
 إِلَهَ وَاحِدٌ أَحَدٌ عَظِيمٌ
 رَحِيمٌ بِالْعِبَادِ إِذَا أَنْابُوا

مُنِيبٌ خَاضِعٌ فِي كُلِّ حَالٍ
 بِدُنْيَا تَضْمَحَلُّ إِلَى زَوَالٍ
 وَقِرَّةٌ عَيْنِهِ وَنَعِيمٌ بِأَلٍ
 فَيَرْغَبُ جَاهِدًا فِي الْإِبْتِهَالِ
 بِتَصْحِيحِ الْمَقَالَةِ وَالْفِعَالِ
 عَلَى الْإِخْلَاصِ يَحْرُصُ بِالْكَمَالِ
 مِنَ الْأَعْمَالِ ثَمَّةٌ لَا يَبَالِ
 وَإِفْرَاطٌ وَتَشْدِيدٌ لِفَعَالِ
 بِمَازَجٍ صَفْوَهَا يَوْمًا بِحَالِ
 مَعَ الْإِحْسَانِ فِي كُلِّ الْفَعَالِ
 وَلَا يَغْبَا بِسَآرَاهِ الرُّجَالِ
 عِلَامَاتٌ عَنِ الدَّاءِ الْغُضَالِ
 بِمَا أَسْدَى عَلَيْهِ مِنَ الْفُضَالِ
 بِحَقِّ اللَّهِ فِي كُلِّ الْخِلَالِ
 وَمَتَكَوُّسٌ لِفَعْلِ الْخَيْرِ قَالَ
 نَعِيمًا لَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ
 بِدَارِ الْخِلَالِ فِي غَرْفِ عَوَالِ
 فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ عَنْ الْمَثَالِ
 عَلِيمٌ عَادِلٌ حَكَمُ الْفَعَالِ
 وَتَابُوا مِنْ مُتَابَعَةِ الضَّلَالِ

شَدِيدُ الانتِقَامِ عَنِ عَصَاهُ
 فَبَسَادَرُ بِالَّذِي يَرْضِيهِ تَحْطَى
 وَلَا زِمَ ذِكْرَهُ فِي كَيْلٍ وَقَيْتِ
 وَأَهْلُ الْعِلْمِ جَالِسُهُمْ وَسَائِلِ
 وَأَحْسَنُ وَانْبَسَطَ وَارْفَقَ وَنَافَسَ
 فَحَسَنُ الْبَشَرِ مَسْلُوبٌ إِلَيْهِ
 وَأَحْبَبُ فِي الْإِلْسِ وَعَادٍ فِيهِ
 وَأَهْلُ الشُّرْكِ بَايْنُهُمْ وَفَارِقِ
 وَتَشْهَدُ قَاطِعاً مِنْ غَيْرِ شَكِّ
 عَلَا بِالذَّاتِ فَوْقَ الْعَرْشِ حَقّاً
 عَلُوُ الْقُدْرِ وَالْقَهْرِ اللَّذَانِ
 بِهِذَا جَاءَنَا فِي كُلِّ نَصْرٍ
 وَيَسْئَرُ رَبُّنَا فِي كُلِّ لَيْلٍ
 لَثَلِ اللَّيْلِ يَسْئَرُ حِينَ يَبْقَى
 يَنْسَادِي خَلْقَهُ هَلْ مِنْ مَنِيبٍ
 وَهَلْ مِنْ سَائِلٍ يَدْعُو بِقَلْبٍ
 وَهَلْ مُسْتَغْفِرٍ مِمَّا جَنَاهُ
 وَتَشْهَدُ أُمَّةُ الْقُرْآنِ حَقّاً
 وَلَا تَمُويهِ مِتْدَعُ جَهُولٍ
 وَآيَاتِ الصُّفَاتِ تَمُرُّ مَرّاً

وَيُضْلِيهِ الْجَحِيمَ وَلَا يَنْتَالِ
 بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَسَالِ
 وَلَا تَرْكُنْ إِلَى قَيْلٍ وَقَالَ
 وَلَا يَذْهَبُ زَمَانُكَ فِي اغْتِفَالِ
 لِأَهْلِ الْخَيْرِ فِي رَتْبِ الْمَعَالِ
 وَيَكْسُو أَهْلَهُ لُتُوبَ الْجَمَالِ
 وَأَبْغَضُ جَاهِدًا فِيهِ وَوَالِ
 وَلَا تَرْكُنْ إِلَى أَهْلِ الضَّلَالِ
 بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ عَنْهُ الْمَثَالِ
 بَلَا كَيْفَ وَلَا تَأْوِيلَ غَالِ
 هُمَا اللَّهُ مِنْ صِفَةِ الْكَمَالِ
 عَنْ الْمَعْصُومِ مِنْ صَحْبِ آلِ
 إِلَى أَدْنَى السَّمَوَاتِ الْعَوَالِ
 بَلَا كَيْفَ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِ
 وَهَلْ مِنْ تَائِبٍ فِي كُلِّ حَالِ
 فَيُعْطَى سَوْلَهُ عِنْدَ السُّؤَالِ
 مِنَ الْأَعْمَالِ أَوْ سِوَةِ الْمَقَالِ
 كَلَامَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ اعْتِلَالِ
 بِخَلْقِ الْقَوْلِ عَنْ أَهْلِ الضَّلَالِ
 كَمَا جَاءَتْ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ

ورؤيا المؤمنين له تعالى
يُرى كالبدر أو كالشمس صحوً
وميزان الحساب كذلك حقاً
ومعراج الرسول إليه حق
كذلك الجسر يُنصب للبرايا
فناج سالم من كل شر
وتؤمن بالقضاء خيراً وشرأ
وأن النار حق قد أعدت
بحكمة ربنا علماً وعلماً
وأن الجنة الفردوس حق
بفضل منه إحساناً وجوداً
وكل في المقابر سوف يلقى
نكيراً منكراً حقاً بهذا
وأعمالاً تقارن به فلما
في فرداً بلا ثانٍ أجرتني
وعاملني بعفوك واغني قلبي
ونق القلب من كثر الخطايا
ولأظف باللطائف والعنايا
وجملي بعافية وعفوي

عياناً في القيمة ذي الجلال
بلا غيم ولا وهم خيال
مع الحوض المطهر كالزلال
بنص وارد للشك جال
على متن السعير بلامحال
وهاو هالك للنار صال
وبالمقدور في كل الفعال
لأعداء الرسول ذوي الضلال
بأحوال الخلاق في المال
أعدت للهداة أولى المعال
وتكرماً لهم بعد الوصال
بلا شك هنالك للسؤال
أتانا النقل عن صحب وآل
بخير قسارنت أو سوء حال
وثبتني بعزك ذا الجلال
بفضلك عن حرامك بالحلال
ورثنى من فواضلك الجزال
ضعيفاً في جنابك ذا التكمال
فلن تمنن بعفوك لا أبال
٤٥٣

وَصَلَّى اللَّهُ مَا غَنَّتْ بِأَيْدِكَ عَلَى الْأَغْصَانِ مِنْ طَلْحٍ وَضَالِ
 تُنَادَى دَائِمًا تَدْعُو هَدِيلاً حَمَامَاتٍ عَلَى فَنَنِ عَوَالِ
 عَلَى الْمُعْصُومِ أَفْضَلُ كُلِّ خَلْقٍ وَأَزْكَى الْخَلْقِ مَعَ صَحْبِ وَآلِ

ليت شعري

أَلَا يَا رَاكِباً قَفَى فُوقاً
 وَخَذْ مِنْ فَيْضِهِ نَزْراً قَلِيلاً
 وَأَبْلُغْ يَا أَخِي سَعْدَ جَهَاراً
 يَضُوعُ أَرْبَعُهَا نَدَاً وَمَسْكَاً
 سَلاماً سَالماً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ
 وَمِنْ بَعْدِ السَّلامِ فَإِنْ قَسَلِي
 وَقَدْ طَالَ الزَّمَانُ وَلَيْتَ شِعْرِي
 وَلَوْ تُدْرُونَ مَا أَبْدَيْتُمُوهُ
 لِأَنَّ قُلُوبَنَا قَدْ صَارَ فِيهَا
 فَالَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ بِهَا حَيَاةٌ
 وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ بَهَنٌ دَاءٌ
 وَمَعَ تِلْكَ الْكَوَارِثِ مَا غَفَلْنَا
 وَلَمْ نَهْجُرْكُمْ أَبَداً وَلَكِنْ
 وَأَحْوالاً وَأَهْوالاً عَضَالاً
 وَلَمَّا يَأْتِنَا مِنْكُمْ جَوَابُ
 فَمَهْلًا يَا أَحِبَّتْنَا فِينَا
 وَلَمْ يَخْفَوْكُمْوَا يَا أَهْلَ وَدَى

هَذَاكَ اللَّهُ وَاسْتَمِعِ الْكَلَامَا
 فَقَدْ أَوْرَى بِأَحْشَانِي ضِرَامَا
 تَحِيَّاتٍ مُبَارَكَةٍ جَسَامَا
 وَأَبْلُغْ بَعْدَهُ عُمْراً سَلامَا
 وَمِنْ وَصْمٍ وَحَاشَا أَنْ يَلامَا
 بِهِ الْأَحْزَانُ تَضَطَّرُّمُ اضْطِرَامَا
 أَهْلُ تَدْرُونَ مَا أَضْرَى وَسَامَا
 عَتَاباً بِالْمَلَامَةِ أَوْ كَلَامَا
 مِنْ الْأَهْوَالِ يَنَاصِحِي كَلَامَا
 لِقَاضِ الدَّمْعِ وَانْسَجِمِ انْسَجَامَا
 مِنْ الْأَمْرَاضِ أَوْدَعَهَا سُقَامَا
 وَلَا كُنَّا أَحِبَّتْنَا نِيَامَا
 كَتَبْنَا فِي الطُّرُوسِ لَكُمْ سَلامَا
 وَأَخْبَاراً وَأَحْدَاثاً عِظَامَا
 بِهِ تَرَكَّ الْجَوَابُ يَكُونُ دَامَا
 بِذَلِكَ الْعَهْدِ لَمْ نَخْفَرْ ذِمَامَا
 وَلَنْ نَبْغِيَ لِمُهَيْعَةٍ مَرَامَا

وَلَنْ أَنَاكُمُو مَاعِشَتْ حَتَّى
 وَإِنِّي مَا أَقَامَ عَسِيبٌ^(١) يَوْمًا
 وَإِنِّي لَا أَخِيَسَ بَعْدَ خَلٍّ
 وَأَرْعَى حَقًّا مَنْ يَرَعَى حَقَوقِي
 فَاقُولُوا مَا بَدَا لَكُمْ فَلَإِنِّي
 يَسُوبُ الْقَارِضَانِ وَإِنْ أَلَامَا
 أَقِيمُ وَدَادَكُمْ مَهْمَا أَقَامَا
 وَفَى لَا يَخِيَسُ بِهِ وَدَامَا
 وَاغْضَى عَنْ جَنَائِيهِ احْتِشَامَا
 أَرَى أَنْ لَا جَنَاحَ وَلَا مَلَامَا



(١) ما أقام عسيب : عسيب الذئب عظه أو منبت الشعر منه ، ومن القدم والريش ظاهرها طولاً .

وعد لم يتم

تأجج الوجدُ في الأحشاء واضطربا
بالله هل للضي والكلم ملتئم
أو للنسائي عن الأحباب منصرم
إن الرجا روح الأرواح فابتهجت
ثم ارعوت هذه الأحزان فاستعرت
وذاك في النثر والمنظوم إذ وعدا
وبلبس البال بعد الابتهاج نوى
وكم أراق من الأجنان من ديم
فالان في وهج الأحزان ملتهبسا
والآن في وصف الأتراح منجدلا
والوجد في مهج الأحباب ممتد
لكنه لم يكن في قلبه وهج
فالوجد يولع من في قلبه وله

وانضب الهسم والأحزان ما كلما
فالدمع للبين منكّم قد رى وهما
والحزن للقلب بالأوصاب قد ذهبا
فانزاح عنها من الأحزان ما هجما
وأضمرت بعد في الأحشاء مضطربا
بالارتحال وبالرجعى كما زعما
من بهويال إلى مضرى فكم كلما
أولا الرجا اخضلت بعد الدموع دما
من كان في بهج بالراح منتظما
من كان من طرب الأفراح مبتسما
لو كان ذلك بقلب الأخ لا انكلما
من شطة البين فالمحبيب قد وهما
والشوق يسزعج قلبا بالغرام نما

غربة الاسلام

على الدين فليكن ذؤو العلم والهدى
وقد صار إقبال السورى واحتياهم
وإصلاح دنياهم بإفساد دينهم
يعادون فيها بل يوالون أهلها
إذ انتقص الإنسان منها بما عسى
وأبدي أعاجيباً من الحزن والأسى
وناح عليها آسفاً متظلماً
فأمسا على الدين الحنيفي والهدى
فليس عليها والذي فلق النوى
وقد درست منها المعالم بل عفت
فلا آمرُ بالعرف يعرف بيننا
وملة إبراهيم غدير نهجها
وقد علمت فينا وكيف وقد سفت
وما الدين إلا الحب والبغض والولا
وليس لها من سالك متمسك

فقد طمست أعلامه في العوالم
على هذه الدنيا وجمع الدراهم
وتحصيل ملذذاتها والمطاعم
سواء لديهم ذو الثقى والنجرائم
يكون له ذخراً أقى بالمعظايم
على قللة الانتصار من كل حازم
وباح بما في صدره غير كاتم
وملة إبراهيم ذات الدعائم
من الناس من بالك وآس ونادم
ولم يبق إلا الاسم بين العوالم
ولا زاجر عن معضلات الجرائم
غفاة فأضحت طامسات المعالم
عليها السواقي^(١) في جميع الأقالم
كذلك البرء من كل غاو وأثم
بدين النبي الأبطحي ابن هاشم

(١) سفت السواقي : المسافة الرملية والارض بين الرمل والجلد سوائف ،
والسواقي مرض .

فَلَسْنَا نَرَى مَا حَلَّ بِالدِّينِ وَانْمَحَتْ
فَنَأْتَى عَلَى التَّقْصِيرِ مِنَّا وَنَلْتَجِي
فَنَشْكُوا إِلَى اللَّهِ الْقُلُوبَ الَّتِي قَسَتْ
السَّنَا إِذَا مَاجَأْنَا مُتَضَمِّخُ
نَهْشٍ إِلَيْهِمْ بِالتَّحِيَّةِ وَالنَّسَا
وَقَدْ بَرَأَ الْمُعْصُومُ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ
وَلَكِنَّمَا الْعَقْلُ الْمَعِيشِيُّ عِنْدَنَا
فِيَا مُحَنَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ
وَهَذَا أَوَانُ الصَّبْرِ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا
فَمَنْ يَتَمَسَّكُ بِالْحَنِيفِيَّةِ الَّتِي
لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ أَمْرًا مِنْ ذُوِي الْهُدَى
فَنَحْ وَأَبْلِكُ وَاسْتَنْصِرْ بِرَبِّكَ رَاغِبًا
لِيَنْصُرَ هَذَا الدِّينَ مِنْ بَعْدِ مَا عَفَتْ
وَصَلِّ عَلَى الْمُعْصُومِ وَالْآلِ كُلُّهُمْ
بَعْدُ وَمِيزُ الْبَرْقِ وَالرَّمْلِ وَالْحَصَى

بِهِ الْمَلَّةُ السَّمْحَاءُ إِحْدَى الْقَوَاصِمِ
إِلَى اللَّهِ فِي مَحْوِ الذُّنُوبِ الْعِظَائِمِ
وَرَأَى عَلَيْهَا كَسْبُ تِلْكَ الْمَآثِمِ
بِأَوْضَارِ أَهْلِ الشَّرِكِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
وَتَهَرَّجُ فِي إِكْرَامِهِمْ بِالْوَلَاثِمِ
يَقِيمُ بِدَارِ الْكُفْرِ غَيْرُ مُصَارِمٍ
مَسَالِمَةَ الْعَاصِينَ مِنْ كُلِّ آثِمٍ
وَيَا قَلَّةَ الْأَنْصَارِ مَنْ كُلِّ عَالِمٍ
عَلَى الدِّينِ فَاصْبِرْ صَبِيرَ أَهْلِ الْعِزَائِمِ
أَتَنُنَّا عَنْ الْمُعْصُومِ صِفْوَةِ آدَمِ
مِنْ الصَّحْبِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ الْأَكْرَامِ
إِلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَرْحَمَ رَاحِمٍ
مَعَالِمُهُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
وَأَصْحَابِهِ أَهْلُ التَّقَى وَالْمَكَارِمِ
وَمَا انْهَلَّ وَدَقُّ مِنْ خِلَالِ الْغَمَائِمِ

خ ا ل م ..

فإن كان عن ذنب جناه محبكم
 فهلاً أبنتم ذلك الذنب علني
 وإن كان لاذنب جناه محبكم
 فهجران من أضفى المودة لم تشب
 ألا فدعوا عنا من الهجر والجفا
 وعهدى بكم فيما مضى ذوى محبة
 ففیشوا إلى نهج الصفا فطريقه
 فلاعن قلا منى عثرت ولا جفا
 وإن لم يكن هذا ولا ذاك فالذى
 أحسن في عقل امرء ذى مودة
 فهلا كتبتم بالسلام وعُدتمو
 وتزرع في أرض القلوب مودة
 وما كان قلبي كالصفا متحجراً

به كنت للهجران مستوجباً حتماً
 أراجع مايرضى وأرفض ما يؤم
 ولم يجف أصحاباً ولم يرتكب جرماً
 بشائبة يوماً خنائكمو ظلماً
 طريقاً وخيماً موحشاً مظلماً بهما
 مؤطدة ما شأبها قط مايرمى
 خنائكمو أهدي ومعرفه أسمى
 أثرت علينا موجياً ماترى حتماً
 أرى لك تركاً للذى رمته حزماً
 لإدامة هجران على غير ما ينما
 بأزكى التحيات التى تقطع الوهما
 وبالهجر قد تبقى ممرضة كلمنا
 بحكم الجفا لكن صفا فاستوى كالما

مرتبة ابن خاطر

يا واکباً من رياض الجدر مرتحلاً
إلى المکارم من دين ومکرمۃ
لله لا لهُوى يدعوه أو طمع
ولم يزل باذلاً للجهد مجتهداً
يروم خرق سياج الدين منتصراً
وقد دهانا مصاباً من أخى ثقة
لفقده لأمرٍ كان يأملها
للوافدين وللإخوان أجمعهم
وكان مما دهانا من مصائبه
فوات عزم على موعوده وعلى
فهل ترى يا أخى من بعده أحداً
إني لأرجو إلهي أن يعوضنا
وفي بنى الشيخ أغنى قاسماً درر
هم أهل مجد ونور يستضاء به
أنصار دين الهدى فى كل مُغضلة
وقد أتانى نظام منك تطلبى
لكنما الخلل قد أبدى محاسنه

عجلان منتجعاً ذا العفة السامى
محامياً لحما الإخوان عن ذام
أكرم به من محب صادق حام
فى قمع كل لئيم خانع رام
للمشركين بتزوير وإهام
وقد رثاه فاعلاً مجده السام
ديناً ودنياً وتبجيلاً بإكرام
وللمحايير من كل أرحام
مما تؤمل من جود وإنعام
طبع الصواعق ردى بهت أقوام
يروم مآزاه فى الخير أوحام
من آله الغر ذى عزم وإقدام
غر ميامين من سادات حكام
فى الدين بل هم لعمرى أهل إنعام
كهف العفاة وأرحام وأيتام
فيه الجواب ولم آلو بإكرام
وقد رثاه فلم يترك لنظام

مِنَ الرِّثَا مَقَالَا فِي مَدَائِحِهِ
 لَكِنْ أَجِيبَكَ إِكْرَامًا وَتَسْلِيَةً
 فَهَآكَ نَظْمًا فَرِيدًا فِي مَحَاسِنِهِ
 يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِ هَامِيعِ هَامٍ
 لَا تَسْأَلِي أَنْ تُرِيقِي الدَّمْعَ عَنْ كُتُبِ
 عَلَى الْوَفَى الصَّفَى اللُّوْذَعِي وَمَنْ
 أَخَى الْمَكَارِمِ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ حَسَنَتْ
 اللَّهُ مِنْ أَلْمَعَى فَاضِلٍ وَرِعٍ
 أَبْكِيهِ لَسَا أَتَانَا نَعْيُهُ حُزْنًا
 خَافِي الذَّمَارِ إِذَا مَا أَرَمَتْ
 يَالْهَفَ نَفْسِي عَلَى مَنْ كَانَ هَمُّهُ
 مُجَاهِدًا جَاهِدَ فِيمَا يُقَرِّبُهُ
 وَبِذَلِّ جُودٍ وَإِحْسَانٍ وَمَكْرُمَةٍ
 يَغَارُ اللَّهُ أَنْ تُسَوِّقَ مَحَارِمَهُ
 يَحِبُّ فِي اللَّهِ أَهْلَ الدِّينِ مَرْتَجِيًا
 وَإِنْ عَرَى الدِّينَ ثَلَمَ قَامَ مُنْتَصِرًا
 حَوَى الْمَكَارِمَ عَنْ جَدِّ أَخَى ثَقَبَةٍ
 مَا كَانَ فِي قَطْرِ مِنْ فَضْلٍ مُنْقَبَةٍ
 حَامِي عَلَى الدِّينِ حَتَّى اعْتَزَّ جَانِبُهُ
 يَالْهَفَ نَفْسِي وَا حَزَنِي وَا أَسْفَا

أَوْ مِنْ مَآثِرِ إِحْسَانٍ وَإِنْعَامٍ
 فِيمَا أَصَابَكَ مِنْ غَمٍّ وَأَسْقَامٍ
 نِزْرًا يَسِيرًا يُسَلِّي بَعْضُ أَيَّامٍ
 عَلَى الْأَغْرِ الْأَيْبَى الْفَاضِلِ السَّامِ
 عَلَى الدَّوَامِ بِدَمْعٍ مِنْكَ سَجَّامٍ
 بِالَّذِينَ يَسْمُو عَنْ الْأَدْنَانِ وَالذَّامِ
 فِي الْمُسْلِمِينَ لَهُ آثَارُ إِنْعَامٍ
 مَهْذَبٍ أُرِيحِي ذِي ثَقَى سَامٍ
 يَالْهَفَ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعَفَةِ الْحَامِ
 اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ حَامٍ وَمُقْدَامٍ
 فِي الدِّينِ سَامِيَةٌ عَنْ زَهْوٍ أَوْهَامٍ
 مِنَ الْإِلَهِ بِإِخْلَاصٍ وَإِعْظَامٍ
 قَدْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ مِنْذُ أَعْوَامٍ
 لَا يَخْشَى فِي ذَاكَ مِنْ لُومَاتٍ لُؤَامٍ
 فَضْلًا مِنَ اللَّهِ مِنْ جُودٍ وَإِكْرَامٍ
 فِي قَمْعٍ مُجَدِّ فِيهِ أَوْ حَامٍ
 وَعَنْ مَكَارِمِ أَمْخَوَالٍ وَأَعْمَامٍ
 إِلَّا وَقَاسَمَ فِيهَا الْقَادِمَ السَّامِ
 اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ حَامٍ لِإِسْلَامٍ
 عَلَى الزَّكَاةِ الرِّضَى الْمُنْهَلِ الطَّامِ

مَضَى شَهِيداً وَحِيداً فِي مَكَارِمِهِ
لَا أَنَاةَ الْأَعَادَى قَاصِدِينَ لَهُ
وَلَا اسْتِكَانَ لَدَى الْأَوْبَاشِ عَنْ دَهْقٍ (١)
لَكِنْ رَمَاهُمْ فَأَوْدَى مَنْ رَمَاهُ فَقَدْ
فَلَيْبِكُهُ كُلُّ ذِي دِينٍ وَمَكْرُومَةٍ
إِذْ كَانَ ذَا طَاعَةٍ لِلَّهِ مُجْتَهِداً
وَكَانَ ذَا عَفْوٍ عَنْ كُلِّ مَظْلَمَةٍ
مُصَاحِباً لِلذَّوِي الْقُوَى وَيَأْلِفُهُمْ
فَقُلْ لِقَاتِلِهِ بَغِيّاً وَعَنْ أَشَرٍ
لَا زِلْتَ إِنْ مِتُّ فِي مَسْجُورٍ لَا ظِلَةَ

لِلَّهِ دُرُكٌ مِنْ حَامٍ وَضَرْغَامٍ
لَمْ يَفْنِهِ الْخَصْمُ عَنْ وَرْدٍ وَإِقْدَامٍ
مَنْهُمْ هُنَالِكَ عَنْ ذُلٍّ وَإِحْجَامٍ
لَاقَى الْمُنُونُ وَلَاقَى ضَرْبَ مَقْدَامٍ
عَلَى الدَّوَامِ بِدَمْعٍ هَامِيعٍ هَامٍ
بَرّاً وَصَوَلاً لِأَيْتَامٍ وَأَرْحَامٍ
وَكَلَّ فَاحِشَةً تَدْعُو لِآثَامٍ
مُجَانِباً لِلذَّوِي الْآثَامِ وَالذَّمِّ
لَا زِلْتَ مَاعِشَتَ فِي ذُلٍّ وَاسْقَامٍ
مِنْ السَّعِيرِ وَفِي مَحْمُومِهَا الْحَامِ

(١) دهق : الشيء ضيقه واعتصره وكسره وادهقت الحجارة اشتد تلازمها ودخل بعضها في بعض ، والدهقان رئيس القرية والقوى على التصرف مع حدة .

طود العز

دَعِ لِلْعَبْرَاتِ تَنْسَجُمُ انْجَامًا
 وَدَعْنِي لَا أَبَالِكَ لَا تَلْمَنِي
 أَعْنِ سَلَمَاءَ يَصْدَفُنِي عَذُولُ
 يَلَاوُمُ الْعَاذِلُونَ بِحَبِّ سَلَمَى
 وَكَيْفَ أَرُومُ عَنْ سَلَمَى سَلَوَا
 فَنَاءَ قَدْ حَوَتْ مُلْهَأً وَحُسْنًا
 بِسُجُوهِ كَامِلٍ كَالشَّمْسِ ضَوْءُ
 وَفِرْعٍ فَاحِمٍ ضَافِرٍ أَثِيثُ
 وَتُسْفِيرُ حِينَ تَبْسَمُ عَنْ أَفْحَاحِ
 كَأَنَّ الْمَسْكَ نَكْهَتُهُ إِذَا مَا
 وَنَحَرَ مَشْرِقُ بِالْحُلَى يَزْهَوُ
 وَكَشَحٍ أَهْضَمٍ وَخَمِيصٍ بَطْنِ
 الْأَمَجَرِ مَنْ إِذَا أَفْبَلَتْ هَشَّتْ
 وَقَالَتْ بِالْبِشَاشَةِ زُرْتُ لَيْلَا
 أَتَرْجُو أَنْ تَنَالَ مُنَاكَ يَوْمًا
 فَقُلْتُ اسْتَظْطَرَى فَرَجًا قَرِيبًا
 فَإِنِّي قَدْ حَلَلْتُ بِطَوْدٍ عِزْ

وَحَاذَى الْفَرَقَدَيْنِ فَلَنْ يُرَامَا	إِمَاماً قَدْ سَمَا شَرْفًا وَمَجْدًا
هَزَبَزَا فِي الْوَعَى غَضْبًا حُسَامَا	غِيَاثًا لِلسُّورَى غِيَاثًا مَرِيْعًا
جَمِيعَ النَّاسِ إِذْ نَكَلُوا وَدَامَا	أَيَا مَنْ بِالْوَفَا قَدْ فَاقَ طَرًّا
فَأَنْجَزُ مَا وَعَدْتَ بِهِ نَمَامَا	لَقَدْ أَوْعَدْتَنِي وَالْوَعْدُ حَقٌّ
وَسَحَا الْوَدْقُ وَانْسَجَمَ انْسِجَامَا	وَصَلَّى اللَّهُ مَا مَسَاخَتْ بِرُوقِ
حَمَامَاتٌ هَدِيلًا حِينَ هَامَا	وَمَا نَاحَتْ عَلَى الْأَغْصَانِ تَبْكِي

تسليّة وشد أزر

أمورُ القضا ليست بحكمِ العوالم
 قضاها إلهُ العرشِ جلّ جلاله
 بخمسين ألفاً قدّرتَ مِنْ سِنِينَا
 فلو أن لو تُجدي وتنفّع قائلًا
 يلوّمُ على ماقدّر الله وانقضى
 وما كان هذا الأمرُ بدعاً فقد جرى
 محمّداً الهادي إلى الرشيد والهدي
 لئن كان قد أضنى بنا وأمضنا
 من القرح ما نرجوه من فضل ربنا
 فقد مسهم من ذلك القرح فادح
 بأيدي رجالٍ من ذوى الصدق في اللقا
 يسمون في الهيжа نفوساً عزيزة
 وقد غادروا أبناء حائل في الوعى
 وقد من مولانا بطلعتك السنى
 فأصبح هذا الناس في ظلّ مجدكم
 وجاء بك المولى معافاً مسلماً
 لننصر دين المصطفى وتقيمَه

ولكن إلى ربّ حكيم وعالم
 وقدرها من قبل خلقِ العوالم
 فليس لأمرٍ حمّه من مفاوم
 لأصبح مفتوناً بها كل لائم
 فتبأ له ماذا جنى من مآثم
 لأفضل خلق الله صفوة هاشم
 وأصحابه أهل النهى والمكارم
 بشوم الذنوب المغضلاتِ العظام
 وإحسانه محواً لتلك الجرائم
 فكانوا طعاماً للنسورِ الحوائم
 حماة كماء كالأسود الضراغم
 وترخص منهم في حضورِ المايم
 جثثاً ركماً كالهشيم لشائم
 أضاعت بها شمسُ العلى في العوالم
 بأمنٍ وفي رعدٍ من العيش ناعم
 وأعداك في كبتٍ وذلّ ملازم
 وتنكأ من أعدائنا كل غاشم

وَتُعَلِّى مِنَ الْإِسْلَامِ أَعْلَامَهُ
فَكُنْ نَاصِراً لِلدِّينِ مَعْتَصِماً بِهِ
وَجُرِّدْ بِجِدِّ سَيْفِ عَزْمِكَ نَاهِضاً
وَجُرَّ عَلَيْهِمْ جَحْظَلاً بَعْدَ جَحْظٍ
وَأَعْمِلْ مُبْدِيتِ الْيَعْمَلَاتِ بِغَزْوِهِمْ
وَأَعِدُّ لَهُمْ مِنْهَا كَمِيناً فَإِنَّهُ
وَشُنَّ عَلَيْهِمْ غَارَةً بَعْدَ غَارَةٍ
وَلَا سِيَّماً الْأَعْرَابُ مِنْهُمْ فَلْيَنْتَهُمْ
أُولَئِكَ هُمُ أَوْبَاشُ جُنْدِ ذَوِي الرَّدَى
فَمَزَقَهُمُ أَيْدَى سَبَا وَادْقَهُمُوا
وَأَنْتَ بِمَا قُلْتَنَاهُ أَذْرَى وَعَلِمْنَاكُمْ
أَحَقُّ وَأَعْلَى مَنْظِراً وَمَقَامِكُمْ
لَأَنَّكَ مَحْمُودُ الْمَسَائِرِ فِي الْعُلَا
يَا عَبْدَ اللَّهِ يَا عَزِيزَ الْأَعْزَانَا
فَلَا زِلْتَ فِي عِزٍّ أَطِيدُ مُؤَيَّدٍ
يَا عَفْكَ الْإِقْبَالُ وَالْعِزُّ وَالْهَنَى
وَأَزَكَّى صَلَاةِ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامِهِ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

• • •

إِذَا رُمْتَ مِنْ رَوْحِ الرِّيَاضِ مَعَالِمَا
مَشِيدَةً أَعْظَمَ بِهَا مِنْ مَعَالِمِ

رُسُوماً لأَرْبابِ النُّهى والمُكارِمِ	وَتَنْظُرُ فِيهَا لِلْمُكَارِمِ وَالْعُلَا
وَقَدْ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهَا فِي الْعَوَالِمِ	فَدُونُكَ مِنْهَا دُوحَةُ الْمَجْدِ قَدْ سَمَتْ
مُقَدِّمُ آسَادِ لِيُوثِ ضِرَافِهِمِ	بِتَمْهِيْدِ مُقْدَامِ هَزْبِ غُشْمِهِمِ
إِلَى مُنْتَهَى مَجْدِ وَطِيدِ الدَّعَائِمِ	هُوَ الْمَلِكُ السَّامِيُّ إِلَى ذُرْوَةِ الْعُلَا

هَامِ الْعِيْ نَحْذِبِ اِيْنِي فِي حَازِمِ ذِي غَزَائِمِ
 بِحِجَابِ مَعْدَنِ الْوَفَا سِلَاطَةِ الْحِجَابِ كَرَامِ كَلَامِ
 الذَّيْلِ مَا شَرَحَ سَائِيَا الْعَالَمِ
 وَمُرَدِّي الْعَدَا بِالْمَوْفِقَاتِ الصُّوَارِمِ
 الْعَلِيِّ سَائِي الذَّيْجِ وَالْمُكَارِمِ
 مَا اِنْ لَهُ مِنْ مُقَادِمِ
 النُّهْيِ وَالذَّعَائِمِ
 فِي الْعَوَالِمِ

امام الهدى عبد العزيز اخوانه جليل
 لعلهم يروا هذا المصنف
 في حقه من النعمان
 في حقه من النعمان
 في حقه من النعمان
 في حقه من النعمان
 في حقه من النعمان
 في حقه من النعمان
 في حقه من النعمان
 في حقه من النعمان
 في حقه من النعمان

الملء المنتصر

معالى الأمور السّامياتِ المعالِمِ
 وبالحزم للأعداءِ وبالعزمِ فى الوغى
 وكلُّ معالى الخلتين أخذتها
 وقد فُتتْ أبناء الملوكِ جميعهم
 يلاحظك الإسعافُ أين تيممتْ
 وما قصرتْ أعداك فى الحزمِ والدّهى
 وقد جمّعوا جيشاً لها ما عرّماً
 ولكنّ دهاهم من دهائك فتكّة
 وحسنُ رجاء الله فيها ترومه
 وصدقٌ وتديبرٌ وحسنٌ طوية
 ولا حظك الإقبالُ والعزُّ فاستأ
 وحلّ بهم ما حلّ بالنائس قبلهم
 لأمرٍ قضاه الله جلّ جلاله
 فمرتْ إليهم بالجيوش تقودها
 لعمرى لقد كانوا ليوناً لدى الوغى
 أبدتْ بها حضّراهم فتمزقوا
 وولتْ على الأعقابِ حربٌ وما رعتْ

لأهلِ التّقى والجودِ أهلِ المكارمِ
 تُنالُ العُلا بالمرهفاتِ الصّوارمِ
 ونلتْ ذُرّاهُا فى الخطوبِ العظامِ
 بجِدٍ وإقدامٍ بكلِّ الملاحمِ
 بشودك لا يشنيكِ لَوَمَاتِ لائمِ
 وتقليهم أفسكارهم للمصادمِ
 وصالّوا به واستنجدوا كلَّ ظالمِ
 بفتيانِ صدقٍ كالأسودِ الضراغمِ
 بحزمٍ وعزمٍ والوفاء الملائمِ
 حلّتْ به فسوقُ السُّها والنعامِ
 لك النصرُ والإسعافُ بينَ العوالمِ
 قديماً من الإِدبارِ عندَ الملاحمِ
 وليسَ لأمرٍ حمّةٌ من مُصادمِ
 لتفجأهم فى غرقٍ بالضياغمِ
 وليسَ لهمُ عندَ اللّقا من مقاومِ
 أياذى سبّا واستأصلتْ كلَّ غاشمِ
 ولكنهم بساءوا بشرُ الهزائمِ

وَحَالَتْ عَلَى أَنْبَاءِ حَائِلٍ وَقَعَةٍ
 وَقَدْ غَوْدِرُوا فِي فَيْضَةِ السَّرِّ جُثْمًا
 وَوَاللَّهِ مَسَا مِنْ وَقَعَةٍ قَبْلَهَا أَتَتْ
 وَأُخْرَى سَتَدَاهِمَ بِهَا فِي بِلَادِهِمْ
 يَسُومُونَ فِي الْهَيْجَا نَفْسُومًا عَزِيزَةً
 وَتَسْتَأْصِلُ الْأَعْدَا بِهَا وَتَسُومُهُمْ
 بِحَوْلِ الذِّي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ
 فَيَسَا مَنْ سَمَا مَجْسَدًا وَجُودًا وَسُودًا
 لِيَهْنِكَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ وَيَذْهَبَا
 هَنِيشًا لَكَ الْعِزَّ الْمُؤْتَلَّ وَالْعِلَا
 فَهَذَا هُوَ الْفَتْحُ الذِّي جَلَّ ذِكْرُهُ
 فَلِلَّهِ مِنْ يَوْمٍ عَظِيمٍ عَصَبَنْصَبٌ^(١)
 فَشَكَرْنَا لِمَنْ أَوْلَاكَ عِزًّا وَرَفَعَةً
 فَلِيْ وَقَعَةٍ مَا مِثْلُهَا شَاعَ ذِكْرُهَا
 وَلَا قَبْلُهَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَجَائِعُ
 فَلَا زَلَّتْ فِي عِزِّ أَطْيَسٍ مُؤْتَلِّلِ
 وَلَا زَلَّتْ وَطَاءَ عَلَى هَامَةِ الْعَدَا
 وَلَا زَلَّتْ كَهْفًا لِلْعَفَاتِ^(٢) وَمَعْقَلَا

أَبَحَتْ بِهَا خَضْرَاهُمُ بِالصُّوَارِمِ
 طَعَامَ سِيَّاعٍ وَالنَّسُورِ الْحَوَائِمِ
 عَلَيْهِمْ فَقَدْ بَاءُوا بِالْحَدَى الْقَوَاصِمِ
 وَتَفَجَّهَتْ فِيهَا بِأَسَدٍ ضِيَاغِمِ
 وَتَرَخَّصَ مِنْهُمْ فِي حَضُورِ الْمَوَاسِمِ
 بِهَا الْعُخْفَ وَالْإِذْلَالَ سَوْمَ الْبِهَائِمِ
 وَيَسْعُدُكَ الْإِسْعَافُ فِي كُلِّ نَظَائِمِ
 وَحَلَّ عَلَى هَامِ السَّهَا وَالنَّعَاسِمِ
 بَلُوغَ الْمُنَى مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَغَاشِمِ
 هَنِيشًا هَنِيشًا فَخَرُّهَا فِي الْعَوَالِمِ
 وَهَذَا هُوَ الْعِزُّ الرَّفِيعُ الدَّعَائِمِ
 يُشِيبُ النَّوَاصِي هَوْلُهُ فِي الْمَلَا حِمِ
 وَنَصْرًا وَاسِعًا عَلَى كُلِّ ظَالِمِ
 وَلَا مِثْلُهَا فِيهِمْ أَتَتْ بِالْعِظَائِمِ
 وَلَا سَامَهُمْ مِنْ قَبْلُهَا ذُلُّ سَائِمِ
 وَأَعْدَاكَ فِي خَفِضٍ وَذُلِّ مَلَا حِمِ
 لَكَ النِّقْضُ وَالْإِبْرَامُ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
 مَنِيعًا مَنِيعًا فِي الْخُطُوبِ الْعِظَائِمِ

(١) عَصَبَنْصَبٌ : اِعْصَوْصَبَ الْقَوْمَ تَجَمَّعُوا وَصَارُوا عَصْبَةً ، وَالْعَصَابُ مَا يَشْدُ بِهِ مِنْ مَنَدِيلٍ أَوْ خُرْقَةٍ .

(٢) كَهْفًا لِلْعَفَاتِ : عَفَتْنَا حَقًّا — وَكَثُرَ انْكَشَافُ عَوْرَتِهِ إِذَا جَلَسَ ، وَعَمِلَ بِشِمَالِهِ فَهُوَ أَعْفَتَ وَهِيَ عَفْتَاءٌ .

وَصَلَّ عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ مُحَمَّدٍ
وَأَتْبَاعِهِ وَالتَّابِعِينَ لِنَهْجِهِمْ
طَارَ الْكَرَاهُ وَقَاضَ الدَّمْعُ وَانْسَجَمَا
وَتَلَمَّتْهُ فَرَجَتْ فِي الدِّينِ وَانْتَلَمَّتْ
بِعَالِمِ عَسَامٍ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ فَلَمْ
وَفَاضِلِ حُمِدَتْ فِي النَّاسِ سِيرَتُهُ
قَدْ أَقْفَرَتْ وَخَلَتْ مِنْهُ الرُّبُوعُ فَيَا
وَابْكُوهُ وَارْتُسُوهُ إِنْ كُنْتُمْ ذَوِي حُزْنٍ
لِلَّهِ دُرٌّ لِإِمَامٍ زَاهِدٍ وَرِعٍ
وَمِنْ فَقِيهِ عَدَا مِنْ فَقْهِهِ عِلْمًا
قَدْ زَانَهُ اللَّهُ بِالتَّقْوَى وَسَرَّبَلَهُ
أَعْنَى بِذَلِكَ مَنْ طَابَتْ أَرْوَمَتُهُ
ذَلِكَ ابْنُ سُلْطَانٍ مَنْ شَاعَتْ فِضَائِلُهُ
إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ فُوزًا وَمَغْفِرَةً
فَاللَّهُ يُغْلِيهِ مِنْ فِرْدَوْسِهِ دُرْجًا
وَاللَّهُ يُجْزِيهِ مِنْ حَبْرِ بَرَحِمَتِهِ
حَبِيرٌ تَقَضَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَانْصَرَمَتْ
لِمَا نَمَى مَوْتَهُ النَّاعُونَ أَنْ بِهِ
طَاشَتْ حُلُومُ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَانْصَدَعَتْ

وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ أَهْلُ الْمَسَاكِمِ
عَلَى سَنَةِ الْمُعْصُومِ صَفْوَةِ آدَمِ
مِنْ فَادِحِ حَادِثٍ بِالنَّاسِ قَدْ دَهَمَا
لَا يَسْتَطِيعُ امْرَأًا سَدًّا لَمَّا انْتَلَمَا
يَبْرُكُ لِمَنْتَقِدٍ قَوْلًا وَلَا كَلِمَا
بِالْحِلْمِ فَاقَ عَلَى أَقْرَانِهِ قَسَمَا
لِلْعِلْمِ فَابْكُوا دَمَا بَلْ أَخْضَلُوا دِيَمَا
وَذَوَى اكْتِثَابٍ عَلَى فِدْحٍ بِكُمْ دَهَمَا
وَعَالِمٍ بِنَعْوَتِ الْعِلْمِ قَدْ وَسَمَا
وَمَنْهَلًا سُلْسِبِيلًا مَفْعَمًا حَكَمَا
وَخَصَّهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ فَاعْتَصَمَا
بَقِيَّةَ الْعُلَمَاءِ السَّادَةِ الْقُدَمَا
مُحَمَّدًا مِنْ بِفَضْلِ الْعِلْمِ قَدْ وَسَمَا
وَمَنْزِلًا بِجَوَارِ اللَّهِ مُنْتَعَمَا
وَاللَّهُ يُجْزِيهِ رِضْوَانَهُ كَرَمَا
وَفَضْلِهِ خَيْرٌ مَا يُجْزَى بِهِ الْعُلَمَا
حَتَّى اغْتَدَى رَهْنٌ رَمْسٍ بِالثَّرَى أَرَمَا
رَيْبَ الْمَنُونِ أَنَاخَ الرَّحْلِ فَاخْتَرَمَا
مِنَّا الْقُلُوبُ لِهَذَا الْخُطْبِ إِذْ عَظَمَا

وَضَافْنَا بَعْدَهُ هُمْ فَأَرْقَنَّا
 إِنِّي وَقَدْ أَظْلَمْتُ كُلُّ الْبِلَادِ وَقَدْ
 وَقَاضٍ فِي النَّاسِ هَذَا الْجَهْلُ وَانْدَرَسَتْ
 مِنْ فَقْدِ كُلِّ إِمَامٍ جِهْدِ ثَقَسَةٍ
 كَالْفَسَادِ لِالثَّقَةِ الْمَرْهُوبِ تَكْرَمَةٍ
 يُكْنَى أَبَا حَسَنِ مَنْ طَابَتْ مُحَسَّدَةٌ
 وَنَجَلُهُ الْفَرْدُ سَارَتْ فَضَائِلُهُ
 مَنْ رَامَ شَأَوُ الْعُلَا حَتَّى عَلَاهُ وَقَدْ
 فَأَظْلَمْتُ بَعْدَهُمْ أَرْجَاؤُهُ وَعَقَّتْ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُقْصُومِ سَيِّدِنَا
 وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَا هَبَّ النَّسِيمُ وَمَا
 وَلَيْسَ عَمَّا قَضَاهُ اللَّهُ مِنْهَزِمًا
 عَمَّ الْبِلَاءُ فَأَبْسَدَ الْقَلْبُ مَا لَتَمَا
 مَعَالِمُ الْعِلْمِ حَتَّى غَاضَ وَانْصَرَمَا
 قَدْ اعْتَنَى بِحِمَاءِ الشَّرْعِ فَاِنتَضَمَا
 فَضْلًا عَلَى النَّاسِ بِالْعِلْمِ الَّذِي عَلَمَا
 مَنْ كَانَ لِلْفُضْلَا فِي عِلْمِهِمْ عَلَمَا
 مَسِيرَ ذَا الشَّمْسِ فِي الْأَقْطَارِ حِينَ سَمَا
 أُعِيَتْ مُنَاقِبُهُ نَشْرًا وَمُنْتَظَمَا
 وَاسْتَحْكَمَ الْجَهْلُ فِي الْأَقْطَارِ حِينَ طَمَا
 أَزْكَى الْبَرِيَّةِ بَلْ أَرْكَاهُمُ ذِمَمَا
 طَارَ الْكَرَاءُ وَقَاضَ الدَّمْعُ وَانْسَجَمَا



يخمس قصيدة مشهورة (أعلى المنازل)

بنفسك أشجاناً بترك عظامها وصابت صميم القلب قصداً سهامها
فأجرت بنابيع المهوم كلامها أعلى المنازل إذ عفت أعلامها
نهي الدموع كأنما سجامها

لما وقفت بربع ذي مستوضح كالسك ينضج مستمر في مطح
عن شائم متفحص مستبرح ودق السحاب إذ هما في صحصح
والحلى أوهما سلكتها نظامها

إن المحب وإن نأى من شأنه يهي الدموع على انقضا أوطانه
وشتات شمل كان من إخصوانه أوما يثوب القلب عن أحزانه
والنفس تفتت ساعة الآمها

أو قد دهيت بهم خطب شاجن للقلب يظهر كل وجد كامن
بل يستبيك بكل أمر فاني من ذكر كل غزاله أو شادن
غيداء يذهب بالسقام كلامها

تشتى المحب وتذنه من حينه إذ تسقه من عانق في دننه
حتى يرى كشاحب في لونه تبى العقول بلفظها من حسنه
حتى تزول بطيبه أحلامها

لياء تسفر عن محباً مشرق يشق الصدا بقلب خل مشفق
حسواء تخلف كل وعد موثق وتريك وجهاً كاملاً في رونق

كالبدر ليلة إذ وقي إتمامها

تبدُّ واليك بعين ريمٍ إن رنستُ في حاجبِ كالنونِ يزهرُ إذ أتتُ

في منظرٍ للشمسِ يخللُ إن بدتُ ونظيدِ نغرٍ كالأقاصي أزهرتُ

في حرٍّ رملٍ أقلعت أرهامها

تَجْلُو المومَ عن الفسي لو أنه يسْلُو الفؤادَ بقرها لكنَّه

يَكُو الصدودَ وحُداً يَسْرِقُنَّه وتخالُ شهداً ريقها أو أنه

صَرَفَ المدامَ تطاولت أعوامها

كمَ للأوانيسِ من قنيلِ هالكِ يَسْلُبُن لبته بطرفِ سافكِ

لدمَّ المحبِّ وحسنَ قدِ فاتكِ والفرعُ يشبهُ جُنعَ ليلِ حالِكِ

غَصَّ النهودِ لطيفةً أحجامها

إنَّ المحبَّ وإن سَلَى لن يَتَسَوَى غيرَ الذي للحسنِ يوماً محتسَوَى

والغيرُ يَأْنِي قلبه أن يَنْتَسَوَى هَلَا تَفِيقُ مِنَ البُكا أو تَرْغَوَى

هيئاتَ تندبُ من عَفَتَ أعلامها

إن الدِّيارَ وإن عَفَتَ قدْ طالَمَا هَامَ الفسؤادُ بذكرها لكنَّما

ذكرُ الرسومِ بهيْضَ همًّا قدْ كَمَا فدعِ الدِّيارَ وذكرها قلَّ ريمُما

يسْلُو الفسؤادُ وتنجلي أهماها

بَلْ قدْ دَهَنَتْ حوادثُ قدْ صادمتُ كلَّ الأنامِ وألَّبتُ بسلِ زاحمتُ

قلبُ المحبِّ وله قدْ خاضمتُ وإذا المومُ تناصرتُ وتوافرتُ

وأناخَ نحركَ للخطوبِ عظامها

فأرباً بنفسك عن هوى وهنائه
كالقصر يشرخ مائساً من بانه
وارحل هديت فليس من سلوانه
فاجلى الموم يضامر عيرانه
عوجاء عندل كالنار سنأها

تطش الأكام بمبسم في حالة
يُشقى البريد ذيلها هلواءه
موارة غب السرازيافة
مثل الفنيق عرندس شماله
يُغرى الهجير بهوجل أجذأها

خرقواء تقطع كل خرق لم يرغ
قلب البريد عثارها بل لم تشع
الأمين معابة فيها تزع
فيها أزح عنك الموم ولا تطلع
قول العداة قد انبرت لؤأها

واجلس هديت بكرور وجنا جلع
مثل المهأة يروغها في مرصد
أحد الرماء بصوت سهم مُصرِد
حتى تنبئ من الرضاخ بمسجد
يأوى إليه من الورى أعلامها

لن تلق إلا معشراً قد غايروا
كل الأنام وليلهم قد سامروا
كل الفنون بمسجد قد صابروا
من قارىء وكتاب قد هساجروا
من كل فج للرشاد مرأها

إلى ذكرت معاهداً قد قلها
طغى البغاة فبادها من حلها
حتى عفت ياليت شعري من لها
فتعاهدن تلك الرسوم لعلها
بعد الشتات تراجعت أيامها

ومحضت عن كل باغ قد غسدى
منه الهداة شوارد لما اعتدى
وتضالت تلك المظالم والردى
وتعشعت عنها الشور وقد بدى

ففيها السرور وشيدت أعلامها

وتحزنت تلك البوادي فنانجلت عنها الغياهب بعد أن قد أظلمت
بطغائهم وشرورهم لما علت وتطالعت فيها السعود وأدبرت

عنها النحوس فأسفرت آطامها

وتطهرت من كل بساغ مجرم بدّها الأنام بكل أمر معظ
فأعلمها قد أسفرت عن مظلم وتبدلت بعد الكساد بأنعم

شئى فطار غبارها وقتامها

وعلت بها أهل الهدى وتآلفت بعد الشقاق قلوبهم واستأنست
لما خلت أوطانهم ممن قلت وسمى بها بدر السرور فأشرق

تلك الربوع وأقلعت أظلامها

ولعلمها من كل خير مرشد للطالبيين وكل ذى مسترشد
قد أصبحت محروسة عن ملحد ورست بها أطواد شرعت أحمد

وتأطدت بعد ألوها دعامها

تلك الديار فلا عمت من قاطن بأوى الهداة ويحمها من طاعن
يدها الأنام بكل فذح شاجس فعلى الرياض ومن بها من ساكن

أزكى التحية ماها سجامها

واخصص بذلك كل خسل حافظ للود حقما انتكا من غنائط

بل لا يعارض وده من ناقظ وتكاشفت سمر السيروق بعارض

يحكى الغياهب فى الظلام غمامها

عدد النجوم وكلما قد أرقلت عيس تخب بكل فج أعملت

بطوى المطاوح سيرها مهما خذت وتناوحت هوج السرياح وأسجعت

تبكى الهدير على السدير حمامها

فاحمل سلام مقيم وأخصص به تلك الديار ومن بها من ظربه

إذ هم مناه حقيقة فاعلم به وعلى الرسول وآله مع صحبه

نهى الصلاة مع السلام ختامها

مابال أشواق الهوى

ألا مبال نيرانِ الأسى تَتَضَرَّمُ
 ومأبالُ دمع العينِ يُهْمِي كَأَنَّهُ
 وتسعد سجاج الحمامِ كَأَنَّهُمَا
 للذكرالك في رسمِ المنازلِ غادة
 فتاة تحاكى البدرَ ليلة تمه
 لها في البهامة لَيْسَ للغيد قَبْلَهَا
 وحوراء لو تَرَنُّوا بها نحوَ راهبٍ
 وَقَدْ كَفَيْنَ الْبَابَ عِنْدَ اهْتِزَازِهِ
 إِذَا أَقْبَلَتْ فَالشمسُ من نورِ وجهها
 كَأَن وَمِضُّ الْبَرْقِ فِي غَسَقِ الدُّجَا
 كَأَن عَتِيقَ الْخَمْرِ عِنْدَ ارْتِشَاقِهِ
 كَأَن أَرِيحَ الْمَسكِ نَكْهَةً ثَغَرَهَا
 وَتَكَلَّمُ قَلْبَ الْمُسْتَهَامِ بِنَغْمَةٍ
 لِعُمْرَى لَقَدْ فَاقَتْ وَحَازَتْ مُحَاسِنًا
 إِمَامَ الْهِنْدِيِّ بِعَرُ النُّدَى مَعْدُنُ الْوَقَا
 خَلِيفُ الْعُلَى سَامَى الثَّرَى بِهَجَةِ الْوَرَا
 هُوَ الْمَجْدُ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ ظِلِّ ذِكْرِهِ
 وَمَا بَالُ أَشْوَاقِ الْهَوَى لَا تَضَرُّمُ ؟
 عَلَى الْخَدِّ هَطَالٌ مِنَ الْمَزْنِ سَيَجُمُ
 لَهْنٌ حَسِيمٌ أَنْتَ بَلْ أَنْتَ أَعْظَمُ
 بِرَهْرَهَةٍ تُشْقِي الْعُقُولَ وَتَسْقُمُ
 بِهِمْ بِهَا السَّدْمُ الْغَرِيمُ الْمَتْسِمُ
 وَحَسَنُ حَدِيثٍ لِلْأَنْبَاسِ وَمُنْسَدُمُ
 لِأَصْبَحَ فِي مُحَرَّابِهِ يَسْتَرْنَمُ
 وَاهْضُمُ مَجْدُولٍ وَخَسَدٌ مَعْنَدُمُ
 وَإِنْ أَدْبَرْتَ فَالْفَرْعُ كَاللَّيْلِ مُظْلَمُ
 لَمِيعُ مُحْيَا ثَغَرَهَا حِينَ تَبْسُمُ
 رَضَابُ ثَنَائِيَا ثَغَرَهَا حِينَ يَلْمُ
 إِذَا نَطَقَتْ أَوْ عَنَسِرُ مُتَقَسِّمُ
 تَزِيدُ عَلَى الْأَوْتَارِ حَسِينُ نَكْلِمُ
 كَمَا حَازَهَا الشَّهْمُ الْأَثْمُ الْمَقْدَمُ
 رَحِيبُ الْفَنَاءِ شَمْسُ الْبِلَادِ الْمَعْظَمُ
 وَبَدْرُ الدُّجَى وَالسَّمْهَرَى الْمَقْسُومُ
 يَغُورُ لِعُمْرَى فِي الْبِلَادِ وَيَتَهَمُ

تَوَلَّى فَجَلًّا كُلَّ جَلَاءٍ عِزَّةً
وَلَمَّا أَتَيْنَ الْخُرْجَ وَاحْتَنَكَ الْفَضَا
وَحَاصِرُهُمْ فِيهَا لَيْالٍ وَلَمْ يَزَلْ
وَتَقَطَّعَ فِيهَا الْبَاسِقَاتِ وَكُلَّمَا
إِلَى أَنْ تَدَاعَتْ يَامَ فِي ذَاتِ بَيْتِهَا
وَصِرْنَا إِلَى أَرْضِ السَّفَائِلِ ثُمَّ لَمْ
إِلَى أَنْ مَضَتْ تِسْعُونَ يَوْمًا وَكُلُّهَا
وَمَا ذَاكَ عَنْ وَهْنٍ تَخُونُ عَزْمَهُ
فَلَمَّا أَتَتْ أَفْزَاعَ يَامَ بِفَخْرِهَا
رَأَى مَا رَأَى فِي رَأْيِهِ الصُّلْحَ وَقَتَضَى
فَأَعْطَاهُمُ مَا أَمْلَوْهُ رَحَامَةً
يَرَى أَنْ فِي الْإِصْلَاحِ خَيْرًا وَإِنَّمَا
فَلِلَّهِ رَبِّي الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالْتِنَا
فِيهَا أَبْهَى الرُّكْبُ الْيَاهُنُونَ بَلَّغُوا
سَلَامًا يُحَاكِي فَافْتَحَ الْمَسْكُ عَرْقَهُ
وَعَوَّجُوا عَلَى أَرْضِ الْعِمَارِ نَجَاتِبًا
أَخُ وَصَدِيقُ وَمَشْفِقَانِ كَلَاهُمَا
وَبَلَّغَهُمَا مَا أَحْدَثَ اللَّهُ حَكَمَ مَا
وَنَاشِدَهُمَا بِاللَّهِ مَا أَحْدَثَ الْجَفَى
أَخْبَابِنَا حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى

وَكَانَ لِعَمْرَى بِالْغَوَامِضِ أَفْهَمُ
عَلَيْهِمْ بِمَا فِيهِ الْبَلَاءُ الْمَصْمُ
يَشْبُ بِهَا نَارَ الْحُرُوبِ وَيُضْرَمُ
لَهُمْ مِنْكَيْءٌ مِمَّا يُسَمَّى وَيُسْؤَلُ
وَيَادِرُ رُكْبُ مِنْهُمْ وَتَقْدُمُوا
يَزَالُ بِهَا يُسَدَى الْأُمُورَ وَيَلْحَمُ
يَعْجَاوُلُ أَسْبَابًا بِهَا الشَّرُّ يَحْصَمُ
وَلَكِنَّ حَزْمَ وَرَأَى مَصْمُ
وَأَبْطَأَ مِنْ يُعْزَى إِلَيْنَا وَأَحْجَمُ
لَهُ النَّظَرُ الْعَالِي الَّذِي هُوَ أَحْزَمُ
وَرَفَقًا بِهَذَا الْخَلْقِ وَالْكَلِّ مِنْهُمْ
طَرِيقُ الصَّفَى أَهْدَى سَبِيلًا وَأَقْوَمُ
عَلَى مَا قَضَى فِيمَا جَرَى وَهُوَ أَحْكَمُ
تَحِيَاتٍ مَكْلُومِ الْفُؤَادِ وَسَلَّمُوا
وَأَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ اللَّذِيذِ وَأَطْعَمُ
تَجَشَّمَتِ الْأَخْطَارَ وَالْقَصْدُ مِنْهُمْ
وَنَحْنُ مِنَ الْإِشْفَاقِ وَالْوَجْدِ أَعْظَمُ
جَرَى بِالْقَضَى وَاللَّهُ بِالْخَلْقِ أَعْلَمُ
وَفِيمَ أَرَى حَبْلَ الْمُوَدَّةِ يُضْرَمُ
أَهْكُمْ مَا أَلْقَاهُ أَوْ اتَّكَلَّمُ

فَإِنْ كَانَ هُمْ جَرَانًا بِذَنْبِ جَنِيَّتِهِ
لَأَنْتُمْ أَهْلُ الْمَوَدَّةِ وَالصَّفَا
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبُ جَنِيَّتٍ وَإِنَّمَا
فَبِاللَّهِ قَوْمًا فَانْظُرُوا وَتَفَكَّرُوا
وَلَكِنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ أَزَلْ
وَصَلُّ إِلَهِي مَا تَشْتَمُ الصَّبَا
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ كُلِّهِمْ
سَأَرْجِعُ فِي نَفْسِي بِذَلِكَ وَأَنْتُمْ
وَمَنْ نَأْيَكُمْ نَارُ الْأَمْسَى تَنْضَرُمُ
تَنَاسَيْتُمْ عَهْدًا مِنَ الْوَدِّ يَبْرُمُ
فَرَأَيْتُمْ لَوْ تَعْلَمَانِ الْقَدَّمَ
مَقِيمًا عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي هُوَ أَحْزَمُ
سَحِيرًا وَمَلَاحِظًا مِنَ الْأَفْقِ نَجْمُ
وَتَابِعَهُمْ مَا طَافَ بِالْبَيْتِ مُحَرَّمُ

فيامحنة الإسلام

بِعِزِّكَ يَا ذَ الْكَبِيرِ يَا وَالْمَرَّاحِمِ
 وَأَسْمَانِكَ الْحُسْنَى وَأَوْصَافِكَ الْعُلَى
 أَيْدِفَةُ خَانَتْ بِعَهْدِكَ وَاعْتَدَتْ
 فَاقْبَلْهُمُ يَا رَبِّ بِالْعِزِّ ذَلَّةً
 لَقَدْ أَمَلُوا فِي الْأَرْضِ بَغْيًا بِظُلْمِهِمْ
 وَإِهْلَاكِهِمْ لِلْحَرْثِ وَالنَّسْلِ جَهْرَةً
 فَجَاءُوا عَلَى غِيْظٍ وَقِيْظٍ عَدَاوَةٍ
 يَرِيدُونَ أَنْ يَسْتَأْصِلُوا الدِّينَ وَالْهَدَى
 فَيَبْقَى ذَوُو الْإِسْلَامِ غَرَى أَذَلَّةً
 وَلَكِنَّهُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ تَزَلْ
 فَمَأَلُوا إِلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ احْتِفَالِهِمْ
 فَأَبَوْا بِحَمْدِ اللَّهِ لَمْ يَدْرِكُوا الْمُنَى
 فِيَامْحَنَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ
 وَبِزْنٍ مُدْعٍ لِلدِّينِ وَالْحَقِّ ثُمَّ لَا
 وَمُنْتَسِبٍ لِعِلْمٍ أَضْحَى بِعِلْمِهِ
 وَلَكِنَّهُ أَضْحَى عَنِ الْحَقِّ نَاكِبًا
 وَمَعْرُوفِكَ الْمَعْرُوفُ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
 فَأَنْتَ الَّذِي تُرْجَى لِكَشْفِ الْعِظَائِمِ
 وَرَامَتْ لِهَذَا الدِّينِ إِحْدَى الْقَوَاصِمِ
 وَقَوَتْهُمْ بِالضَّعْفِ يَا ذَا الْمَرَّاحِمِ
 وَإِفْسَادِهِمْ فِيهَا وَهَتْكَ الْمَحَارِمِ
 وَسَوْمَهُمْ لِلخَلْقِ سُوءَ الْبِهَائِمِ
 لَمَنْ قَامَ بِالْإِسْلَامِ سَأَى الدَّعَائِمِ
 وَأَنْ يَرْفَعُوا رَايَاتِ بَاغٍ وَظَالِمِ
 وَتَعْلُوا الْبَوَادِي بِاجْتِبَاءِ الْمَظَالِمِ
 بِهِمْ خِيفَةٌ مِنْ مَاضِيَاتِ الْمَلَاحِمِ
 وَأَعْمَالِهِمْ لِلْيَعْمَلَاتِ الرُّوَاصِمِ
 وَلَكِنَّهُمْ آبَوْا بِحُوبِ الْمَأْثِمِ
 وَكُلَّ جَهْلٍ بِالْحُدُودِ وَغَاشِمِ
 بِحَايٍ عَنِ الْإِسْلَامِ عِنْدَ التَّزَاخِمِ
 يَسُوسُ بِهِ الدُّنْيَا وَجَمْعَ الدَّرَاهِمِ
 بِتَرْكِ الْهُدَى مِيلًا إِلَى كُلِّ ظَالِمِ

سيعلم من أضحى يُقلد للهوى
 ويسعى بتفريق الجماعة راضياً
 وبإل عقاب الله يوم معادنا
 أما في كتاب الله ما كان شافياً
 ففي سورة الشورى بياناً لمبتغ
 فقد شرع الله أتباع محمد
 وفي سورة الأنعام أوضح حجة
 وفي آل عمران البيان وإنه
 وأما الأحاديث الصحاح فإنها
 وبها حُزن الإسلام والدين والهدى
 وحزب الإله الخائطي حومة الوغى
 ومنتسب للعلم غير مذنب
 فيارب يا منان يا فائق النوى
 وبها رافع السبع الطباق وعالياً
 وباسامع النجوى وأخفى ومبصراً
 أقم علم الإسلام بعد اندراسه
 وبدد بنصر الدين شمل ذوى الردى
 فيها راكباً عوجاء صادق السرى
 عرندسة تُغري الهجير بوخدها

ويقرع غيظاً أسفاً سن نادم
 عن الدين بالدنيا ونيل المطامع
 وفي هذه الدنيا بحوب المآثم
 وفي سنة المختار صفوة آدم
 طريق الهدى فاستل بها كل عالم
 وإخوانه والله أعدل حاكم
 وأقطعها حقاً لكل مخاصم
 لأوضح تبيان على أنف راغم
 لأكثر من إحصائها في المناظم
 على أهل السامين أعلى المكارم
 ويحمونها بالمرهفات الصوارق
 ولا آخذ في الله لومة لائم
 وبها فائق الأصباح يا خير حاكم
 على عرشه بالذات فوق العوالم
 بكل جميع المبصرات وعالم
 وثبت حماسة الدين يا ذا المراحم
 وأنصارهم من كل باغ وظالم
 موثقة الانساع درم المناسم
 وأرقالها في طامسات المعالم

تحملن هـذاك الله منى نجيـة	إلى الصـحب من أخ وخل ملازم
نـجيـة مـكـلـوم الفؤاد من النوى	فـعـيـنـاه تـهـمى بالدموع السواجم
بـعد وميض الـبرق والسودق أودعا	هـديـلا على الأغصان ورق الحماجم
وصـل إلهى كل ما أنهل وأبـل	على السيد المصوم صفوة آدم
وأصحابه والآل ما عاذ والتجا	بعزك يا ذا الكبريا والمرآجم

* * *

دموع الأحزان

أعلى المنازل إذ عفت أعلامها
ودق السحاب إذ همى في صحصح
أو ما يثوب القلب عن أحزانه
من ذكر كل غزالة أو شادن
نسي العقول بلفظها من حسنه
وترك وجهها كاملا في رؤنسي
ونضيد ثغري كالأقاحي أزهرت
وتخال شهد أريقها أو أنسه
والفرغ يشبه جنح ليل حالك
لولا تفيق من البكا أو ترعوى
فدع الديار وذكرها فلربما
وإذا الموم تناصرت وتوافرت
فاجلي الموم بضامر غيرانة
مثل الفنيق عرندس شماللة
فيها أزخ عنك الموم ولا تطغ
حتى تنيخ من الرياض بمسجد
من قارىء أو كاتب قد هاجروا

تهمى الموم كأنما سجامها
والحلل أوها صلكها نظائرها
والنفس تفسر ماعة آلامها
غيداء يذهب بالسقام كلامها
حتى تزول بطيبه أحلامها
كالبذر ليلة إذ وفى إتمامها
في حر رمل أفلت أرهاؤها
صرف المدام تطاولت أعوامها
غص النهود لطيفة أحجامها
هيئات تندب من عفت أعلامها
يسلو الفؤاد وتنجلي أهامها
وأناخ نحوك للخطوب عظامها
عوجاء عتدل كالنصار سنأما
يغرى الهجير بهوجل أجدامها
قول العذات إذ انبرت لواؤها
ياوى إليه من الورى أعلامها
من كل أوب للرشا مرامها

بَعْدَ الشُّتَاتِ تَرَاجَعَتْ أَيَّامُهَا	فَتَمَاعَدْنَ تِلْكَ الرُّسُومَ لَعَلَّهَا
فِيهَا السُّرُورُ وَشِيدَتْ أَعْلَامُهَا	وَتَقَشَّعَتْ عَنْهَا الشُّرُورُ وَقَدْ بَسَدَى
عَنْهَا النُّحُومُ فَاسْفَرَتْ أَطْأَمُهَا	وَتَطَالَعَتْ فِيهَا السُّعُودُ وَأَدْبَرَتْ
تِلْكَ الرُّبُوعِ وَأَقْلَعَتْ أَظْلَامُهَا	وَمَتَّى بِهَا بَسَدُ السُّرُورِ فَأَشْرَقَتْ
وَتَأْطَلَّتْ بَعْدَ الْوَهَاءِ دَعَائِمُهَا	وَرَسَتْ بِهَا أَطْوَادُ شُرْعَةِ أَحْمَدٍ
أَزْكَى التَّحِيَّةِ مَاهَتَا سَجَامُهَا	فَعَلَى الرِّيَاضِ وَمِنْ بِهَا مِنْ سَاكِنٍ
يَحْكِي الْغِيَاظَ فِي الظَّلَامِ غَمَامُهَا	وَتَكَاشَفَتْ سَمَرُ السُّبُوقِ بَعَارِضُ
تَبْكِي الْمُدِيرَ عَلَى السَّيْرِ حَمَامُهَا	وَتَنَاوَحَتْ هَوَجُ الرِّيَّاحِ وَأَسْجَعَتْ
نُهْدَى الصَّلَاةُ مَعَ السَّلَامِ خَتَامُهَا	وَعَلَى الرَّسُولِ وَآلِهِ مَعَ صَحْبِهِ

شكوى

قلبُ المحبِّ من الهجرانِ مكلِّبومُ
 وصبرُهُ عَيْلٌ فاعتلتْ جوارحُه
 يشكُّرُ البعَادَ وَلَنْ يَشْفِيهِ مِنْ أَحَدٍ
 تُغْشَى المَجِيرَ إِذَا مَا اخْتَشَا فَرْقًا
 أَوْ كَالْمَهَاتِ أَحْسَتْ رُكُضَ مَقْتَنَصٍ
 أَقْسَوُ للِرَاكِبِ المُرْجِي لِلمَائِثَةِ
 يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ المَرْجِي مَظِيَّتَهُ
 بِاللَّهِ عَرَّجْ عَلَى الْأَحَابِ إِنْ عَرِضَتْ
 وَبَلِّغْ عَلَى شَطِ النَّوَى قَلَقًا
 قَدْ بَاحَ بِالهَجْرِ مَكْتُونًا يَكَاثُمُهُ
 وَاللَّهُ مَامِرٌ يَوْمَ بَعْدِ فُرْقَتِكُمْ
 بِيَيْتٍ يَزْعَى نَجْوَمَ اللَّيْلِ مِنْ وَلِيهِ
 بِأَلَيْتَ شَعْرَى عَلَى الهَجْرِ أَوْجِبْ لِي
 هَلَا سَمِعْتُمْ بِسَانَ الهَجْرِ مَشْرِئَهُ
 تَا اللَّهُ لَا أَسْتَفِيْقُ السَّاهِرَ أَنْسَدْبُكُمْ
 أَوْ يَجْمَعُ اللَّهُ شَمَلًا بِالنَّوَى انْصَدَعَتْ
 أَوَّلُو وَفَاءَ بَعْدِ الْحُبِّ حَيْثُ مَضَتْ
 وَدُمُوعُهُ مِنْ فِرَاقِ الصَّحْبِ مَسْجُومُ
 كَأَنَّهُ مِنْ جَوَآءِ الْبَيْنِ مَحْمُومُ
 إِلَّا أَمُونُ تُسَلَّى الْمَسْمُومُ غَلْكَوْمُ
 كَأَنَّهُا كَوَكَبٌ بِالْجَوِّ مَرْجُومُ
 يَسْعَى بِغَضْفٍ لَهْنُ الصَّيْدِ مَعْسُومُ
 كَأَنَّهُا أَطْسَمُ بِالْأَلِّ مَزْمُومُ
 يَطْوِي الْمَطَاوِحَ بِالْأَخْطَارِ مَهْمُومُ
 بِكَ الْمَقَادِيرُ وَاسْتَحَانَكَ الْكُومُ
 مِنْ شَائِقٍ وَامْسَقِ بِالْبَيْنِ مَعْسُومُ
 فَصْبِرْهُ بَعْدَ هَذَا الْبَيْنِ مَعْدُومُ
 إِلَّا وَفَى الْقَلْبُ مِنْ ذِكْرِهِ يَحْمُومُ
 وَذَاكَ عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ مَعْلُومُ
 وَفِيمَ حُبْلِ التَّصَالِ الْوَدَّ مَصْرُومُ
 يَا أَهْلَ وَدَى وَخِيمٍ فَهُوَ مَذْمُومُ
 مَا صَاحِبَ الْحُبِّ فِي الْمَحْبُوبِ مَلِيْمُ
 مِنْهُ الْعَصَا فَفَوَّادُ الصَّبِّ مَكْلُومُ
 فِيهِ الْعَقُودُ وَحُبْلُ الْوَدِّ مَبْرُومُ

وإن تفحصتم الأخبارَ مجملَةً
 قد شبَّ بالغدرِ طغياناً وشابَّ به
 يسعى بشقَّ العصا والثورُ يطفئهُ
 يُغالبُ اللهَ والإسلامَ مِنْ عمه
 يسوقهُ الكبيرُ والإعجابُ مِنْ بطرٍ
 لما رأى عُصبَ التوحيدِ قدْ ظهرتْ
 واللهُ قدْ وعدَ الإسلامَ نصرته
 ثمَّ الصلاةُ على المعصومِ سيِّدِنَا
 والآلِ والصاحبِ ثمَّ التابعينَ لَهُم
 فإنْ منصورَ بالخضرانِ موسومُ
 حتى انبرى وهو بالخذلانِ مخطومُ
 واللهُ يَأبَى وأمرُ اللهِ محتومُ
 ووَدَّ لو أنْ حصنَ الدينَ مهدومُ
 فليهنه البطرُ المذمومُ والشومُ
 يودُّ لو أنْ جندَ اللهِ مهزومُ
 لكنْ ذا البغي مِنْ ذا الوعدِ محرومُ
 مَنْ للنبيينَ بالإرسالِ مختومُ
 ما انهلَّ ودقُّ وما بالرقِ مرقومُ



العلم أفضل مطلوب

يسائر كماً لمراضى الله أوطاناً
 كن باذل الجد في علم الحديث تنل
 فالعلم أفضل مطلوب وطالبه
 والعلم نور فكن بالعلم معتصماً
 وهو النجاة وفيه الخير أجمعه
 والعلم يرفع بيتاً كان منخفضاً
 وأرفع الناس أهل العلم منزلة
 لا يهتدى لطريق الحق من عمه
 تلقاه بين الورى بالجهل منكراً
 والعلم يرفعه فوق الورى درجاً
 وطالب العلم إن يظفر ببيته
 فاطلبه لله لا للجاه مرتجياً
 واطلبه مجتهداً ما عشت محتسباً
 من ناله نال في الدارين منزلة
 وياذل الجد في تحصيله زمنياً
 فإن يضيع له سمي ولا عمل
 فطالب العلم إن أصق سريره
 وسالكاً في طريق العلم أحزاناً
 كل العلوم وكن بالأصل مشتتاً
 من أكمل الناس ميزاناً ورجحاناً
 إن رمت فوزاً لذا الرحمن مولانا
 والجاهلون أخف الناس ميزاناً
 والجهل يحفظه لو كان ما كانا
 وأوضع الناس من قد كان حيراناً
 بل كان بالجهل ممن نال خسراناً
 لا يدري مازان في الناس أوشاناً
 والناس تعرفه بالفضل إذعناناً
 ينال بالعلم غفراناً ورضواناً
 فضلاً وفوزاً وإحساناً وإيماناً
 لا تبغى بدلاً إن كنت يقظاناً
 أوفاته نال خسراناً ونقصاناً
 ولم يكن نال بعد الجد عرفاناً
 عند الآله ولا يوليه خسراناً
 ينال من ربنا عفواً وغفراناً

فالعلم يرفعه في الخلد مسزلة
والجهل في هذه الدنيا ينقصه
وإن تُرد نيج هذا العلم تسلكه
فالتى سمعاً لما أبدى وكن يقطاً
قد ألف الشيخ في التوحيد مختصراً
فيه البيان لتوحيد الإله بما
جاء وخسوفاً وتعظيماً له ورجاء
كذلك نذراً وذبحاً واستغاثتنا
وغير ذلك مما كان يفعله
وفيه توحيدنا رب العباد بما
خلقاً ورزقاً واحياء ومقدرة
ويخرج الأمر عن طوق العباد له
وفيه توحيدنا الرحمن إن له
تسع وتسعون اسماً غير ما خفيت
مما به استأثر الرحمن خالقنا
نمرها كيف جاءت لانكيتها
وفيه تبيان إشرارك ينقضه
أو كان يقصد في التوحيد من بدع
أو المعاصي التي تزرى بفعلها
فساق أنواع توحيد الإله كما

والجهل يصلبه يوم الحشر نيرانا
والعلم يكسوه تاج العز إعلانا
أورمت يوماً لما قد قلت برهانا
ولا تكن غافلاً عن ذلك كسلنا
يكفى أخا اللب إيضاحاً وتبياناً
قد يفعل العبد للطاعات إيماناً
وخشية منه للرحمن إذعاناً
والاستعانة بالمعبود مولانا
لله من طاعة سر وإعلاناً
قد يفعل الله أحكاماً واتقاناً
بالاختراع لما قد شاء أو كانا
وذلك من شأنه أعظم به شأننا
صفاء مجد وأسماء لمولانا
لاستطيع لها الإنسان حسابنا
أو كان علمه الرحمن إنساناً
بل لانزلها تأويل من مائنا
بل ما ينافيه من كفران من خاننا
شعاع أحدتها من كان قتلنا
مما ينقص توحيداً وإيماناً
قد كان يعرفه من كان يقطاناً

وساقٍ فيه الذي قد كَانَ ينقصه
مضمناً كلَّ بابٍ من تراجمه
الشيخُ ضمنه مايطمئنُّ له
فاشددُ يدك بهذا الأصلَ معتصماً
وانظرْ بقلبك في مبنى تراجمه
وللمسائلِ فانظرْ تلقها حكماً
وقلْ جزاً اللهُ شيخَ المسلمين كما
فقامَ اللهُ يدْعُو الناسَ مجتهداً
وَوَحَّدُوا اللهَ حقاً لأشريكَ له
وأصبحَ النَّاسُ بعدَ الجهلِ قد علموا
وأظهرَ اللهُ هذا الدينَ وانتشرتْ
بالجهلِ والكفرِ قد أرسَتْ معالمُه
يدعونَ غيرَ الإلهِ الحقِّ من سَفَه
وينسكُونَ لغيرِ اللهِ ماذبحُوا
ويستغيثونَ بالأُمواتِ إن عظمَتْ
وينسليُّونَ لها زبداً ليشفيها
فزالَ عنا ظلامُ الكفرِ وانطمستْ
باللهِ ثمَّ بهذا الشيخِ حينَ دَعَا
فليسَ مِن أحدٍ يدْعُو وليجسه
بل الدعا كُلُّه والدينُ أجمعه

لتعرفَ الحقَّ بالأضدادِ امعانا
منَ النصوصِ أحاديثاً وقرآناً
قلبُ الموحدِ أيضاً وتبياناً
يورثك فيما سواه اللهُ عرفنا
تلقى هنالك للتحقيقِ عنواناً
يزدادُ منهم أهلُ العلمِ اتقنا
قد شاد للملَّةِ السمحاءِ أركاناً
حتى استجابَ له مئبى ووجداناً
من بعدِ ماأنهمكُوا في الكفرِ أزماناً
وظالَ ماهدمُوا للدينِ بغياناً
أحكامُه في الورى من بعدِ أن كانا
لايعرفُ الناسُ إلا الكفرَ أزماناً
ويطلبونَ مِنَ الأُمواتِ غفراناً
وينسليُّونَ لغيرِ اللهِ قرياناً
وأعضِلَتْ شدةً من حادثِ كسانا
بل يندبُون لها تاجاً وشمساناً
أعلامُه واستزادَ الدينُ إعلاناً
من صدَّ أو ندَّ عن توحيدِ مولانا
يوماً بنجدٍ ولايدْعونَ أوثاناً
اللهُ لا لسوى الرحمنِ إيماناً

فَاللَّهُ يُغْلِيهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مَنْزِلَةً	فَضْلاً وَجُوداً وَتَكْرِماً وَاحْسَاناً
وَاللَّهُ يُولِيهِ الْطَافَأَ وَمَغْفَسَةً	وَرَحْمَةً مِنْهُ إِحْسَاناً وَرِضْوَاناً
ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدِنَا	أَزْكَى الْبَرِيَّةِ إِيمَاناً وَعِرْفَاناً
مَامَاضٍ بَرَقَ وَمَا هَبَّ النَّسِيمُ وَمَا	مَسَّ الْحَبِيبُ لِبَيْتِ اللَّهِ أَرْكَاناً
أَوْ قَهَقَهُ الرُّعْدُ فِي هَدْبَاءِ مَدْحَتِهِ	أَوْ نَاحَ طَيْرٌ عَلَى الْأَغْصَانِ أَرْمَاناً
وَالْأَكْلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ	عَلَى الْمَحْجَةِ إِيمَاناً وَإِحْسَاناً

يعارض قصيدة ابن زريق

سبحانه من كَوْن الأشياء تَكْوِينَا
 أَجْرَى بِحُكْمَتِهِ أَمْرًا وَتَقْدَهُ
 قَضَى وَقَدْ رَيْنَا بَيْنَنَا فَلَذَا
 كَمْ ذَا يُلُومُ سَفَاهًا حِينَ نَذْكُرْكُمْ
 قَدْ بَاتَ سَلَمًا بِسَلاَمٍ يُوْرُقُهُ
 يَلْعَا مُدْبِيًا أَخُو اللَّذَاتِ ذَا حَزَنِ
 عَنْكُمْ مَسْلٌ مِنَ الْأَقْسَامِ كُلَّهُمْ
 وَاللَّهُ مَا مَرَّ يَوْمٌ بَعْدَ فَرَقْتَكُمْ
 لَا تَحْسِبُوا النَّأْيَ عَنْكُمْ قَدْ يُغَيِّرُنَا
 لَا وَالَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ مُوَعِظَةً
 لَا تَنْسِكُمْ مَا حِينَنَا أَوْ نَرَى بِسَدَلَا
 وَالْدَمْعُ يَجْرِي كَصُوبٍ بَاتَ مِنْهُمْ
 أَجْرَاهُ ذَكَرَى مُحِبٍّ حِينَ عَنْ لَهُ
 يَشْكُو الْبُعَادَ مِنَ الْأَحْيَابِ مَذْكُرًا
 لَا يَهْتَنِي بِمَنَامٍ بَعْدَنَا أَبَدًا
 يَارَبِّ يَارَبِّ فَاجْمَعْ شَمْلَنَا أَبَدًا
 تَبْكِي لَيَالٍ مَضَتْ بِالْأَنْسِ إِذْ ذَهَبَتْ
 مِنْ أَمْرِهِ بِالْقَضَايَا نَافِذُ فِينَا
 بَأْنُنَا سَوْفَ نَنَائِي عَنْ مُجِيبِنَا
 أَضْحَى التَّنَائِي بِدِيلَا مِنْ تَدَانِينَا
 مَنْ لَيْسَ يَعْنِيهِ شَوْقًا كَانَ يَعْنِينَا
 لَمْ يَذَرِ جَهْلًا وَسَلَوًا مَا يَقَاسِينَا
 لَمْ يَسْلُ يَوْمًا وَخَاشَى أَنْ يَسْلِينَا
 إِذَا نَشْمُوا أَنْجَمًا لِلنَّاسِ تَهْدُونَا
 إِلَّا وَفَى الْقَلْبِ شَوْقًا لَيْسَ يَنْسِينَا
 أَوْ نَبِغْ عَنْكُمْ بِدِيلَا أَوْ مَحْبِينَا
 أَمْرًا وَنَهْيًا وَتَذْكِيرًا وَتَبْيِينَا
 أَنَّى يَكُونُ وَنَارُ الْبَيْنِ تَكْوِينَا
 أَوْ كَانَحْلَالٍ لِمَالٍ حِينَ يَهْوِينَا
 يَشْكُو الْبُعَادَ اشْتِيَاقًا ثُمَّ يَبْكِينَا
 مَا كَانَ إِذْ ذَاكَ مِنْ عَهْدِ الْمَحْبِينَا
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ مَشْجِينَا
 إِنْ طَالَ مَا لَعِينُ تُهْمِي دَمْعَهَا حِينَا
 وَغَادَرَتْ صَفْوَةَ هَذَا الْعَيْشِ غَسْلِينَا

واهأ لها مِن لِيَالٍ لَوْ تَعَوَّدَ فَقَدْ
 لَكُنْنَا نَرْجُو مِنْ ذِي الْعَرْشِ رَحْمَتَهُ
 وَيَنْشُرَ الْعِلْمَ بَعْدَ الْجَهْلِ إِذْ دُرِستَ
 كَانُوا هَذَا لِهَذَا الْخَلْقِ ثُمَّ مَضُوا
 كَانُوا نَجُوماً وَكُنَّا نَهْتَدِي بِهِمْ
 لَا أَوْحَسَ اللَّهُ نَجْداً مِنْكُمْ أَبَداً
 وَقَامَ بِالْأَمْرِ مِنْ أَبْنَائِهِ خَلْفُ
 يَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ الْآيَامُ رَاجِعَةٌ
 فَتَلْتَقِي بَعْدَ هَذَا الْبَيْنِ فِي دَعَا
 يَأْمَنْ عَلَى الْبُعْدِ بِالْأَفْرَاحِ نَادِمِي
 نَظْمٌ مَفِيدٌ فَرِيدٌ فِي جَلَالَتِهِ
 فَاسْمَعِ هُدَيْتَ نَظْماً حَسَبَ طَاقَتِنَا
 ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ التَّسْلِيمِ مَا هَتَفْتُ
 يُهْدِي إِلَى خَيْرِ مَبْعُوثٍ وَصُحْبَتِهِ

قَلَّ الْعَزَاءُ وَبَاتَ الْقَلْبُ مُحْزَوناً
 أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ لِلتَّوْحِيدِ دَاعِيَنَا
 مِنْهُ الرُّسُومُ وَغَارَتْ أَنْجَمُ فِينَا
 فَأَظْلَمَ الْكَوْنُ وَاسْتَرَّتْ أَعَادِينَا
 فَبَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَمٌ يُعَرِّبُنَا
 إِذَا أَنْتَمُو فَرْعَ حَبِيرٍ أَظْهَرَ الدُّنْيَا
 لِأَزَالٍ فِيكُمْ تُرَائاً غَيْرَ مَقْصُوفِنَا
 بِالْآنَسِ يَوْماً أَعْسَى الْآيَامُ تَمْنِينَا
 وَالْبَيْنُ قَدْ حُلَّ فِيمَا بَيْنَ قَالِينَا
 قَدْ جَاءَ نَظْمٌ إِلَيْنَا مِنْكَ يَسْلِينَا
 قَدْ رَاقَ حَسْناً وَإِضْاحاً وَتَبْيِينَا
 يُهْدِي إِلَيْكَ وَقَدْ تُهْدِي نِيَّاتِنَا
 وَرَقُ الْحَمَامِ عَلَى الْأَغْصَانِ يَبْكِينَا
 وَآلِهِ الْغُرُّ مَنْ قَدْ أَظْهَرُوا الدِّينَا

يرقى الشيخ العلامة عبد اللطيف

تذكرتُ والذكرى تهيجُ البواكيا
معاهدُ كانتْ بالهذى مستنيرة
وأراضيها بالعلم والدين قد زهتْ
وقد أبنتْ منها النارُ فمن يرُدْ
وأشارها للواردين شريعة
وقدْ غردتْ أطيارها برياضها
وكُنّا على هذا إزماناً بغبطة
فما كانَ إلا برهة ثم أطبقتْ
فكُنّا أحاديثاً كأخبار من مضى
لعمري لأنْ كانتْ أصيبتْ قلوبنا
لقد زلزلتْ البلوى اضطراماً وحرقة
فقدْ أظلمتْ أرجاء نجدٍ وأطفئتْ
لموت إمام الدين والعلم والتقى
فعبدُ اللطيفُ الجبرُ أوجدَ عصره
لقد كانَ فخراً للأنامِ وحجة
إماماً سَمَى مجدداً إلى المجدِ وارتقى
تصدى لردِّ المنكراتِ وهَدَمَا

وتظهرُ مكنوناً من الحزنِ ثاويها
وبالعلم يزهُو ربعُ تلك الروابيها
وأطوادِ شرعِ الله فيها رواسيها
جناها يتلها والقطوفُ دوانيها
مناهلها كالشهدِ فعمَّ صوافيها
يُرجعنَ ألحان الغواي تهانيها
وأنوارُ هذا الدين تعلوا سواميها
علينا بأنواعِ المسمومِ الروازيها
ونسمع عنها في القرونِ الخواليها
وأوجعها فقدانُ تلكِ المقاليها
فحقَّ لنا اهراقُ دمعِ المآقيها
مصاييحُ داجيها لخطبِ وداهيها
مُذيقُ العدى كاساتِ سُمِّ الأقاليها
إمامٌ هدى قدْ كانَ اللهُ داعيها
وثقلاً على الأعداءِ غضباً يمانيا
وحلَّ رواقِ المجدِ إذْ كانَ عاليها
بنته عُداةُ الدين من كان طاغيا

فَأَضَحَتْ بِهِ السَّمَحَاءُ يَبْسُمُ ثَغْرِهَا
حِسَاءَهُ إِلَهُ الْعَرْشِ فِي الْعِلْمِ وَالنُّهَى
وَقَدْ جَدَّ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ بِجَهْدِهِ
وَلَمَّا نَغَى الرِّكْبَانُ أَخْبَارَ مَوْتِهِ
رَثِينَاهُ جَبْرًا لِلْقُلُوبِ لِمَا بَهَا
لَشَمْسِ الْهُدَى بَثْرَ الدُّجَى عِلْمَ الْهُدَى
لِئِنْ ظَهَرَتْ مِنْهَا عَلَيْهِ كَاتِبَةٌ
فَقَدْ كُفِّتْ لِلدِّينِ شَمْسٌ مَنْبِرَةٌ
سَقَى اللَّهُ رَمْسًا حُلًّا وَابِلَ الرِّضَى
وَلَا زَالَ إِحْسَانُ الْآلِكِ وَبِرَّهُ
وَأَسْكَنَ الْفَرْدَوْسَ فَضْلًا وَرَحْمَةً
عَلَيْهِ تَحِيَّاتُ السَّلَامِ وَإِنْ نَبِئْ
يَفُوقُ غَيْرَ الْمَسْكِ عَرَفُ غَيْرِهَا
فِيَا مَعْشَرَ الْإِخْوَانِ صَبِرًا فَإِنَّمَا
فَإِنْ أَفْلَ الْبَدْرِ الْفَرِيدُ وَأَصْبَحَتْ
فَقَدْ شَادَ أَعْلَامَ الشَّرِيعَةِ وَاقْتَفَى
هَمُّوًا جَدُّوَ الْإِسْلَامِ بَعْدَ انْدِرَاسِهِ
وَكَمْ لَهُمُومًا مِنْ مَنَحَةٍ وَفَضِيلَةٍ
مَنْسَاقِيَهُمْ لَا يَحْصِيهَا النِّظْمُ عِدَّةً
فِيَا رَبِّ جُدْ بِالْفَضْلِ مِنْكَ تَكْرَمًا

وَيَحْمِي حَمَاهَا مِنْ شُرُورِ الْأَعَادِيَا
بِمَا فَاقَ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ تَسَامِيَا
وَلَمْ يَأَلُ فِي رَأْبٍ وَالْمَنَاهِيَا
وَأَصْبَحَ نَاعِي الدِّينِ فِينَا مَنَادِيَا
وَحَلَّ بِهَا مِنْ مَوْجِعَاتِ التَّسَايَا
وَغِيظَ الْإِدَى فَالْيَبِكِ مَنْ كَانَ بَاكِيًا
وَحَلَّ بِنَا خَطْبُ مَنْ الرِّزْقَ شَاجِيَا
يُضِيءُ سَنَاهَا لِلوَرَى مَتَسَامِيَا
وَهَطَّالَ سَحْبٍ لَعْفٍ مِنْ كُلِّ غَادِيَا
عَلَى قَبْرِهِ ذَى دِمْعَةٍ ثُمَّ هَامِيَا
وَأَلْحَقَهُ بِالصَّالِحِينَ الْمَهَادِيَا
وَأَضْحَى دَفِينًا فِي الْمَقَابِرِ ثَاوِيَا
وَيَبْهَرُ ضَوْءُ الشَّمْسِ أَزْكَى سَلَامِيَا
مَضَى لِسَبِيلِ كُلُّنَا فِيهِ مَاضِيَا
رَبُّوعُ ذَوِي الْإِسْلَامِ مِنْهُ خَوَالِيَا
بِاثَارِ آبَاءِ كِرَامِ الْمَسَاعِيَا
وَأَحْيَا مِنْ الْأَعْلَامِ مَا كَانَ خَافِيَا
يَقْصُرُ عَنْ تَعْدَادِهِنَّ نِظَامِيَا
وَلَيْسَ يَوَارِيهَا غَطَاءُ الْمَعَادِيَا
وَبِالْعَفْوِ عَنْهُمْ يَا مَجِيبَ الْمَنَادِيَا

وَأَبْقِ لَهُمْ سَادَةً يَقْتَدِي بِهِمْ	إِلَى الْخَيْرِ يَا مَنْ لَيْسَ عَنَّا بِلَاهِيئِنَا
وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ سِتْرَ عَيُوبِنَا	وَمَحْوِ الذُّنُوبِ الْمُثْقَلَاتِ الشَّوَاجِيَا
فَعَفُوكَ مَسْأُولٌ لِكُلِّ مُؤْمِلٍ	وَسِتْرِكَ مَسْئُولٌ عَلَى الْخَلْقِ ضَافِيْنَا
وَأَحْسَنُ مَا يَحْلُو الْقَرِيضُ بِخَتْمِهِ	صَلَاةٌ وَتَسْلِيمًا عَلَى خَيْرِ هَادِيَا
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَامَا ضَ بَارِقُ	وَمَا أَنَّهُلُ صُوبُ الْمَلْجَأَاتِ الْغَوَادِيَا

الطبيب...

إلى الله في كشف المهمات نرغب
فلو العرش أوى بالجميل ولطفه
ليكشف عنا ألم والغم والأسى
من الله أفرجاً ولطفاً ورحمةً
ولا عن رياض المجدي والدين والهدى
ولكننا نرجو رضاه وعفوه
ولولا رجاء الله جل ثناؤه
وقد صابنا من خوفه وركوبه
إلى أن وصلنا دخراً ذاد رايةً
فقرّب أهوالاً لدينا مخوفةً
وأشياء لاندري بها غير أنها
فعل من أجزائنا قبل ضربها
فمیل يسر العين مني بميله
كمثل وإرجانا لبال قليلة
وأبصرت من كف الحكيم أناملاً
وعثمان بعد الضرب وجهه
وقد جاء هذا بأشياء لم يكن

ونسأله الفضل العظيم ونطلب
وآلؤه الحسنى بها تنقلب
فنحن على أوصائها نترقب
فلولاه ما كنا عن الإلف نذهب
إلى بلد فيها من الكفر أضرب
وإحسانه والله بالخير أقرب
لما كنت للبحرين في القللك أركب
غموم وأهمام عضال وأكرب
ومعرفة في الطب والحدق منجب
وكرخانة من نارها تتلهب
يخار بها العقل السليم ويعجب
بأدوية شتى بها يتقلب
وميل من عثمان من كان يصحب
لينتظر البرء الذي هو يطلب
يحركها من بعد أن كان يضرب
وكفاً له يسمو بها ويصوب
ليفعلها من كان للقدر ينسب

فشدُّ على العَيْنَيْنِ مِنَّا مخرقة
وألزمنَّا أن لا نزيلَ عصائبنا
وما كانَ هذا فعلُ من كانَ قد أقي
ولا كانَ هذا شأنه وصنيعه
فهذا الذي قد كانَ من بعض شأنه
وأما الذي قد كانَ من شأن خالده
رأى مِنْهُ صَبْرًا في حدوثه سنه
فقصَّ الذي مِنْ عَيْنِهِ قد أَشَانَهَا
وما خافَ لما أن رأى مِنْهُ مَادَهِي
فقلنَّا لَهُ هذا سلالَةُ ماجِدِ
غطَّارِقَةُ شَوْسٍ مَسَاعِيرُ في الوغَى
وقد كانَ عبدُ الله في حالِ ضربه
فغسلَ جفنَ العينِ مِنْهُ وَشَقَّهَا
دمًا بدموعٍ وهو في ذاكَ كُلُّهُ
وخيَطُ ما قد شقَّه وأصارُهُ
وها نحنُ في همٍّ وغمٍّ وكربٍ
إلى الله في كشفِ المهماتِ كُلِّهَا
فيا مَنْ هو العَالَى عَلَى كُلِّ خَلْقِهِ
ولا ذرة أو حبة في سَمَائِهِ
بأسْمَائِكَ الْحُسْنَى وَأوصافِكَ الْعُلَى

لِتَسَعَةَ أَيَّامٍ تُشَدُّ وتَعْصِبُ
إلى أن يَجِيءَ السَّوْقُتُ ذاكَ المَرْتَبُ
إلى أَرْضِنَا مِنْ حَجَرِهِ يَتَطَيَّبُ
ولا كانَ هذا حاله حين يَضْرِبُ
على إغْمَا نُخْضِيهِ مِنْ ذاكَ أَعْجَبُ
فأمرُ وري ما كانتَ النَّفْسُ تَحْسِبُ
وقد كانَ مِنْهُ دَائِمًا يَتَعَجَّبُ
وأصلحَ ما يُؤْذِيهِ مِنْهَا وَيَتَعَبُ
ولا كانَ مِنْ أَهْوَالِهِ يَتَهَيَّبُ
ونسَلُ ما وَكَّ لا تَخَافُ وتَرْهَبُ
مداعِيسُ في الهيجا إذا هي تُنْشَبُ
لأَعْيِنَا مِنْ خَيْفَةٍ يَسْتَرْقِبُ
بمَقْرَاضِهِ وَالْعَيْنُ تَهْمِي وَتَسْكِبُ
لَهُ مُسْتَكِينٍ خَاضِعٍ يَتَقَلِّبُ
إلى حَالَةٍ يَرْمَى بِهَا الْمُتَطَلِّبُ
من القسحِ لِيَسْتَرْوِي وَإِنَّا لَنَرْجِبُ
وعاجِلِ ما نَرْجُو وَمَا نَتَطَلَّبُ
على العَرْشِ ما شِئَ مِنَ الْخَلْقِ يَعْزِبُ
وفي أَرْضِهِ عَنْ عِلْمِهِ تَنْغِيبُ
وَالطَّافِكِ اللَّاقِي بِهَا تُتَحَبُّ

أَنزلَ ملكاً فاقَ الملوكَ وسادَها
 وذالكَ هو الشَّهْمُ المَمامُ الذي لَه
 إمامُ الهدى عبدُ العزيزِ أخو الندى
 حليفُ العليِّ بحرُ الندى معدنُ الوقى
 فيضلى العدى منها سعيراً ويسقهمُ
 سعى جهده في برئنا من سقامنا
 فما آلَ جهداً في تطلبِ برئنا
 فلا زالَ رضوانُ الإلهِ يمدُّه
 ولا زالَ في عزٍّ أطيء مؤملٍ
 وأحسنُ ما يحلو الختامُ بذكره
 على السيِّدِ المعصومِ والآلِ كلهمُ
 وما حن رعدٌ أو تألقَ بارقُ

رضاكَ وبلغه الذى هو يطلبُ
 تَضَعَضْتُ الأَملاكُ بل منه تُرهبُ
 مَنيقُ العدى كَأَمْسِ الردى حين ينكبُ
 إمامُ به نارُ الوغى تطلبُ
 كَوَسَ الردى مِنْها وفيها يككبُ
 لدى دكر ذى خيرة يتطبُّ
 وما كان يُرضى رَبِّه ويقربُ
 بعزٍّ وإسعافٍ به يتقلبُ
 يلاحظُه الاقبالُ أيان يذهبُ
 صَلاةً وتسليمَ بها تَتَقَرَّبُ
 وأصحابه مَلاحَ في الجو كوكبُ
 وما انهلُ صوب ودقة يتحلبُ



قصة الطب والطبيب

أرى كلَّ ماقدَّ قدرَ اللهُ يكتبُ
 قضاءً من الرَّحمنِ جلَّ جلاله
 لعمرى لقد أوفى الإمامُ بكلِّها
 سعى جهده في برئنا منَ عمائنا
 فجازاه مولاةُ الرضا وأتابه
 فيا منَ سما مجدداً وجوداً وسودداً
 مسترحٍ من أخبارنا بعضَ ما جرى
 ولما انقضتْ تلكَ الليالِ التي لها
 ثمانُ ليالٍ حلَّ منّا عصائباً
 فلم أرَ مما كنتُ أيسرتُ أولاً
 وقد صارَ في عيني غواشٍ وحمرة
 منَ النغمِ للعينينِ والعصبِ والأمى
 وأرجأتُ خمساً وفي كلِّ ليلةٍ
 فلم يغن شيئاً ما يحاولُ كشفه
 فميلها أخرى وكانت مريضةً
 أدارَ عليها الميئلُ من بعد ضربها
 وهرةً منها حمرةُ العين بالدوى

وليس عن المولى مقرٌ ومهرِبُ
 وما قدرَ الرَّحمنُ لاشكٍ أغلبُ
 يؤمِّلُه مما يريدُ ويرغبُ
 وسببُ أسباباً لذلك تقربُ
 بأحسنَ ما يجزى به المتقربُ
 حنائيك ماسرٌ عليك محجبُ
 سوى ما مضى مما رقمناه يكتبُ
 يؤمِّلُ منه ما أراد ويطلبُ
 تشدُّ على العينين منبأ وتعصبُ
 بحرُكها من كفو ويصوبُ
 وأوساخٍ ما يطفو عليها ويحببُ
 وإمرار ماقدَّ كان يؤذى ويوصبُ
 يحاولُ أوساخاً تزول وتذهبُ
 ولا كلَّ ما بهوى وما يتطلبُ
 وقد صابني همٌ شديدٌ عصببُ
 ثلاثاً يزيدُ الماءُ عنها وينصبُ
 وكانَ شديداً حمره يتلهبُ

وَقَدْ سَفَحْتُ بِالْدمِّ مِنْ أَجْلِ ضَرْبِهَا
وَدَامَتْ عَلَى عَيْنِي الْحَرَارَةُ بِالسُّدُوى
وَعَثَانٌ بَعْدَ الْحَلِّ لِلْعَيْنِ قَدْ رَأَى
سِوَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ أَبْصَرَ حَمْرَةَ
كَذَاكَ أَوْسَاخُ عَلَيْهَا كَثِيرَةٌ
فَهَرَّتْهَا بِالْمِيلِ وَهُوَ مُشْرَبٌ
وَصِرْنَا عَلَى ذَا الْحَالِ كُلِّ عَشِيَةٍ
دَوَاءٌ لِنَذِيذٍ بَارِدٍ لَمْ يَكُنْ بِهِ
إِلَى أَنْ مَضَتْ مِنْ حِينِ أَيَّامِ ضَرْبِهَا
فَتَسَالَّ لَعْنَانٌ سَتَبْصُرُ بَعْدَ ذَا
وَأَمَّا أَنَا فَالْحَالُ إِنْ شَكَائَتِي
عَلَى حَالِهَا مَسَاتِمَ لِي مَا أُرِيدُهُ
أَبَيْتُ بِطُولِ اللَّيْلِ مِنْ حِينِ ضَرْبِهَا
أَنَامُ قَلِيلًا ثُمَّ أَحْبَبْتُ بِرَهَةٍ
وَقَدْ كُنْتُ فِيمَا قَبْلُ أَرْجُو سَلَامَةً
وَهَا أَنَا فِي حَالِ الرَّجَا مَتَرَقِبٌ
وَلَكِنَّهُ قَدْ زَادَنِي ذَلِكَ عِلَّةً
فَهَذَا الَّذِي قَدْ رَابَنِي وَأَمْضَنِي

وَتَهَرَّتْهَا بِالْمِيلِ أَيْسَانُ يَضْرِبُ
لَعْمَرُ الْهَى سَاعَةً وَهِيَ تَوْصِبُ
وَأَبْصَرَ مِنْهَا مَا رَأَى حِينِ يَضْرِبُ
عَلَى عَيْنِهِ تَعْلُو عَلَيْهَا وَتَحْجُبُ
وَوَرَمَ بِجَفْنِي الْعَيْنِ يُؤْذِي وَيَنْصَبُ
بِذَاكَ الدَّوَى الْمَوْذَى لَهَا حِينُ يَنْكَبُ
يَجِيءُ إِلَيْنَا بِالْقَطْطُورِ وَيَسْذُوبُ
إِذَا سِوَى غَمٍّ لَهَا حِينِ يَعْصِبُ
ثَلَاثَةَ أَصْبَاعٍ تَعْدُو وَتَحْسِبُ
بِيَوْمَيْنِ مَا قَدْ كَانَ فِي الصَّحْفِ يَكْتَبُ
وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِي يَرْجَا وَيَطْلُبُ
وَشِوَايَ لَمْ أَبْرَحْ بِهَا اتَّقَلْتُ
إِلَى أَنْ مَضَتْ عَشْرِينَ وَالْعَيْنُ تَعْصِبُ
وَأَعْرَاقُ رَأْسِي مِنْ جَوَى الْعَيْنِ تَضْرِبُ
وَعَافِيَةٌ وَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَقْرَبُ
مِنْ اللَّهِ مَا أَرْجُو وَمَا أَتَطْلُبُ
وَدَاءٌ سِوَى مَا كُنْتُ أَرْجُوهُ يَذْهَبُ
عَلَى أَنَّي مِنْ فَضْلِهِ أَتَرْقُبُ

وَأَطْلُبُ مِنْهُ الْعَفْوَ مِمَّا جَنَيْتُهُ وَعَافِيَةً مِمَّا بَعْضُ وَيَنْصَبُ
 وَقَدْ عَمِلَ مِنِّي الصَّبْرُ مِنْ أَجْلِ أَنِّي رَأَيْتُ مَقَامِي أَمْرَهُ مَتَعَصِبُ
 فَلَا زَادَ إِلَّا بَلْفَةً يَتَكَلَّفُ وَلَا نَوْمَ إِلَّا رَيْثَمًا أَنْقَلَبُ

شكروا متنان

ألا أيها الغادى مُجِداً يُنْجِداً
 حَنَانِيكَ قَفْ لِي سَاعَةً وَتَحْمِلا
 إِلَى الْمَلِكِ الْأَسْمَا سُلَالَةٍ فَيُصَلِّمُ
 وَأَبْذِلَهُمُ لِلْجُودِ طَبْعاً وَعَادَةً
 إِمَامَ سَمَى بِالْمَجْدِ وَالْجُودِ وَالنَّدَا
 مَاتَرُ آبَاءَ لَهُ وَمَحَامِدَا
 فَابْلَغْهُ تَسْلِيماً كَأَنُّ أَرْيَحَهُ
 وَلَا تَنْسَ قَدَاماً هِمَاماً سَمِيدَا
 وَفَاقِ وَسَادَ النَّاسِ طَرَا بِمَجِيدِهِ
 وَنَادِ بِأَعْلَى الصَّوْتِ يَا صَاحِرَ قَائِلَا
 حَنَانِيكَ مَا أَبْقَيْتَ ذَخِراً وَلَمْ تَزَلْ
 إِلَى أَنْ بَلَّغْنَا ذَلِكَ «الدَّكْتَر» الَّذِي
 فَمَا زَادَنِي إِلَّا عَمَاءَ وَحَمَرَةً
 فَظَلَّ يَدَاوِيهَا لِيُنْكَشِفَ السَّيْ
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ وَهِيَ لِاشْكُ تَنْجِي
 وَفِي تِسْعِ أَيَّامٍ عَلَى رِغْمِ رَأْيِهِ
 فَلَمَّا صَحَّ ذَا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
 يَوْمٌ مِنَ الضُّمِيرِ قَصِيراً مَشِيدَا
 تَحِيَّاتٍ مُشْتَاقٍ بِهِ الْوَجْدُ أَكْمِيدَا
 وَأَوْفَى مَلُوكِ النَّاسِ عَهْدَا وَمَوْعِدَا
 وَأَكْمَلَ أَوْصَافِ الْفَسَى مَا تَعُودَا
 عَلِ كُلِّ أَمْلَاكِ الْبِلَادِ ذَوِي النَّدَى
 تَأْتِلُهَا عَنْهُمْ وَقَدْ كَانَ أَوْحِيدَا
 شَدَى الْمَسْكِ بَلْ أُنْدَى أَرْيَجَاوَأَمْجِدَا
 سَلَاتُنْهُ مِنْ قَدْ سَمَى وَتَفَرَّدَا
 فَابْلَغْهُ تَسْلِيماً أَرْيَجَا مَنْبُذَا
 أَيَا مِنْ سَمَى مَجْدَا وَجُودَا وَسُودَا
 تَجُودُ عَلَيْنَا يَا أَخَا الْمَجْدِ بِالنَّدَى
 يَرَى أَنَّهُ فِي طَبْعِهِ قَدْ تَوَحَّدَا
 عَلَى الْعَيْنِ زَادَتْهَا عَمَاءَ مَنَكْدَا
 أَمْضَ بِهَا تُمَا أَضَرَ وَأَنْكَدَا
 وَيَزْدَادُ نُورُ الْعَيْنِ فِيهَا تَجَدَّدَا
 أَرَى مَا يَرَاهُ النَّاسُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا
 وَبَعْضَ الَّذِي نَهَوَى وَشَفَاهُ قَدْ بَدَا

وإن عميت فالأمرُ لله وحده
 إمام الهدى عبدُ العزيزِ أخو الندى
 له في سماءِ المجدِ شمسٌ منيرةٌ
 فما كانَ كعباً في الساحةِ مثله
 وفي الحربِ مقدامٌ هزبر غشمتهمُ
 فقلْ للذي قدْرامُ شأو مراميه
 فتذكرَكَ من شاءوا الإمامَ متأثراً
 بنى للعلی مجدداً رفيعاً مشيداً
 فليستُ بمحصى بعضِ أوصافِ مجيده
 هو البحرُ غص فيه إذا كانَ ساكناً
 وقد قيلَ هذا في أناسٍ تخلطتْ
 فكانَ أحقُّ الناسِ بالمدحِ التي
 وكيفَ وقد كانتْ متأثرَ مجيده
 هو المجدُ وابنُ المجدِ والمجدُ أصلُهُ
 فهذا الذي يُبدى على أن مجدهمُ
 ولولا سرورُ الألعى بكلمة
 وليسَ عن المحبوبِ سرٌّ محجِبُ
 على أنه الساعى بكلِّ فضيلةٍ
 وأبلغَ هداك الله منى تحيةٍ
 إمام هدى يدعوا إلى الله دهره

وقد بدلَ الأسبابَ من كانَ أوحداً
 ومُردى العدى من عى أو تمرداً
 وفي الجودِ قد أرى على من تجوداً
 ولا حاتمَ الطائي من كانَ أجوداً
 وفي السلمِ فياضٌ بما قد نُعوداً
 تأخرَ فلنَ يجعلَ لك الله مصعبداً
 ومجدداً سماً فخراً به وتفرداً
 وأنهم في كلِّ الأُمورِ وأنجداً
 ولا بعضُ ما أبدى وأجدى ومهداً
 على الدرِّ وأحذره إذا كانَ مزبداً
 مناقبهم عما استفادَ وأوفداً
 يراه بين المادِحونَ ممجداً
 متأثرَ آباءِ حواهنِ تُسلداً
 وما المجدُ إلا ما تآزرَ وارتدَّ
 ومقدارهم أعلى وأسنى وأصعبداً
 نسريه ما قلتُ دراً منضداً
 بما سرتنا أو ضرنا أو تلددنا
 ومنقبةٍ يسموا بها منَ تمجدنا
 إلى الشيخِ عبدِ الله من كانَ أوحداً
 وينشرُ دينَ الله والعلمَ والهدى

لَهُ مَجْلِسٌ بِالْعِلْمِ يَزْهَرُ دَائِمًا
 لِعَمْرِي لَقَدْ أَنْكَرْتُ نَفْسِي لِفَقْدِهِ
 رَعَى اللَّهُ مِنْ أَحْيَا بَدْرَيْنِ عُلُومِهِ
 وَأَبْلَغَهُ تَسْلِيمًا عَلَى الْبَعْدِ وَالنَّوَى
 وَإِخْوَانُهُ الْغُرُّ الْمِيْسَامِينُ كُلُّهُمْ
 وَمَنْ كَانَ ذَاوُدَ مُجِيبٌ وَنَاصِحٌ
 وَأَزْكَى صَلَاةِ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
 وَأَزْكَى الْوَرَى نَفْسًا وَقَدْرًا وَمَفْخَرًا
 وَأَصْحَابُهُ وَالْآلَ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

فَكَانَ لِبَاغِي الْخَيْرِ وَالْعِلْمِ مَوْرَدًا
 فَأَصْبَحْتُ مَشْغُوفًا بِهِ مَتَوَجِّدًا
 دَوَارَسَ لَوْلَا دَرَسِهِ كُنَّ هُمْدًا
 وَإِنْ كَانَ لَا يَجِدُنِي لَدَى مَنْ تَوَجَّدَا
 وَأَبْنَاءُؤُهُ الزَّاكِينَ أَصْلًا وَمَحْتَدًا
 صَدِيقِي صَدُوقُ صَادَةِ الْوَدِّ سَرْمَدًا
 عَلَى السَّيِّدِ الْمُقْصُومِ مَنْ كَانَ أَمَجَّدًا
 وَأَوْفَاهُمُو عَهْدًا وَعَقْدًا وَمَوْعِدًا
 وَتَابِعَهُمْ مَا نَحَاخَ طَيْرٌ وَغَرْدًا



العلم

تَعَلَّمَ فِي الْعِلْمِ الشَّرِيفِ فَوَائِدُ
فَمِنْهُمْ رِضْوَانُ الْأَلَمِ وَجَنَّةُ
وَعَنْ زُمْرَةِ الْجَهْلِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا
فَكُنْ طَالِبًا لِلْعِلْمِ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا
فِي الْعِلْمِ مَاتِهَوَاهُ مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ
فَإِنْ رَمَتْ جَاهًا وَإِرْتِفَاعًا وَرَتَبَةً
وَإِنْ رَمَتْ مَسَالًا كَانَ فِي الْعِلْمِ كَسْبُهُ
وَأَحْسَنُ فِي الدَّارَيْنِ عَقِبًا وَرَفْعَةً
وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ
يَحْنُ لَهَا الْقَلْبُ السَّلِيمُ الْمَوْفِقُ
وَفَوْزٌ وَعِزٌّ دَائِمٌ مُتَحَقِّقُ
بِعِلْمِكَ تَنْجُو بِمَا أَخَى وَتَسْمُقُ
وَلِيَاكَ إِنْ رَمْتَ الْهُدَى تَتَفَقُّقُ
وَطَالِبُهُ بِالنُّورِ وَالْحَقِّ يَشْرُقُ
فَفِي الْعِلْمِ مَاتِهَدَى لَهُ وَيَشْوِقُ
فَفَزَّ بِالرِّضَا وَاخْتَرَلَمَا هُوَ أَوْفَقُ
فَبَادِرْ فِلْإِي صَادِقٌ وَمُصَدِّقُ
وَيَوْمَ اللَّقَى نَارُ تَلْظَى وَتُحْرَقُ

* * *

صفة الإخوان

إن القريض الذى أرسلت قد وصلنا	فهيج الشوق حتى نار واشتعلنا
وأرق الجفن قولا للمحب لقد	طال الفراق وأضحى الحب قد غفلا
والله يا صفوة الإخوان إن لكم	عهداً تأطد في الأحشاء ما إنتقلا
وما تركناك بعد البين عن قلا	ولا ابتغينا بكم بعد النوى بدلا
والله يا صاح إن كنتم ذوو وله	فإنما الشوق منا فوق ما نقلا

* * *

السحر الحلال

أضربُ من السحرِ الذي أنتَ ناظمه
بلى إنه السحرُ الحلالُ وإنما
وعقدُ لاعتقادِ العقائدِ عاقدُ
أبنت به ما بيننا قبلَ بيننا
وقد كنتُ فيما قبلَ أدعوكَ هاجراً
وهيَّج لي من ذكرِكَ العهدُ لوعةً
فللهِ ذاكَ العهدُ لو عادَ لانجلتُ
وعادَ حزينُ القلبِ فرحانَ جاذلاً
ولِي بربيعِ الحبِّ مازلتُ بارحاً
فلا تحسبنَّ الحالَ حالتَ وإنسى

أَمْ اللؤلؤُ المنصودُ في الرقِ راقمه
تحلُّ عويصُ المشكلاتِ عزائمهُ
ومحضُ ودادٍ يخنلُ الهجرُ صارمه
فلا البينُ يفنيه ولا الهجرُ ثالمهُ
فبانَ بما أفحصتُ ما أنا كاتمه
تأرقُ منها الجفنُ وإنهَلُ ساجمه
همومٌ وأهمتُ بالسرورِ غمامهُ
وغنَّتْ بهاتيكِ المغاني حمامهُ
مقيماً على العهدِ الذي أنتَ عالِمهُ
تناسيتُ عهداً الودَّ أو أنا صارمه



فاعل المعروف

أثابك مولاك المهابة والرّضى	ولا زلت كهفأ للوفود ومعقلا
ولا زلت بالمعروف تُعرفُ دائماً	وبالجود موصوفاً وبالفضل والعلا
ولا زلت في الدنيا عزيزاً متمعاً	وفي جنة المأوى لك الخلد منزلا
معافاً من الأسوى سليماً من الأذى	خليئاً من الشكوى ولا زلت موثلاً
يلامحك الإقبال ماعشت سالماً	عزيزاً دواماً مآ حبيت ممهلاً
فما قلّ من معروف جودك عندكم	يكون كثيراً عندنا لا مقللاً
فما فاعلُ المعروف إلا ممدحا	ولا فاعل الإحسان إلا مبجلأ
إذا المرء لم يترك أخاه مهانةً	ولا غفلةً منه ولا كان عن قلا
وواصلَ بالمعروف خلأ فلمأ	له الفضل بالمعروف ما كان أفضلاً

لبس الخواتم

ألا قل لرب البيت من كان ناظماً
لنهيك عن لبس الخواتم ضلت
نعم كان من هدى النبي محمد
كما كان حقاً في الأحاديث كلها
وفي الفقه مذكوراً بكل مصنف
فراجعه في تلك الدواوين تلقه
فإن كنت لا تدرس فتلك مصيبة
فمن كان مستنبأ بهدى محمد
فذاك على نهج من الدين والهدى
وإن لم يكن حقاً من الدين لبسها
ستقرع أن لحد ترعوى سن نادى
بغير دليل مستبين لزاعم
وسنته الغراء لبس الخواتم
وقد كان معلوماً لدى كل عالم
وذلك في باب اللباس الشائم
بتلك صريحاً مستبيناً لرائم
وإن كنت تدرى فهي إحدى القواصم
وأصحابه أهل النهى والمكارم
ولا تلمسه والله لا باثم
فابعد دليلاً قاطعاً للخاصم

إخوانية...

ما عَقَدُ دُرٌّ عَلَى جِسَدٍ بَغِيدَاءِ ولا نَضِيرُ ثَنَائِيَا كُلَّ لِمَسَاءِ
 هِفَاءٍ كَاعِبَةٍ كَالشَّمْسِ غَرِبَتِهَا وَاللَّيْلُ مِنْ فِرْعَها الدَّاجِي بِظُلُمَاءِ
 أَبْهَا وَأَنْهَى لَسَدَى الْيَوْمَ حِينَ زَهَى مِنْ دُرٍّ لَفْظِ أَتَى مِنْ سُبُوقِ نَائِي
 يَشْكُو عَلَى الْبَعْدِ أَشْوَاقًا يُكَابِدُهَا كَالْأَشْتِيَاقِ مِنَ الْعِطْشَانِ لِلْمَسَاءِ
 وَالوَاجِدِ الدَّاءِ قَدْ أَضْنَى بِهِ زَمَنًا إِلَى الشِّفَاءِ الَّذِي يَبْرِي مِنَ الدَّاءِ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ مِنْ قَلْبِي مُحِبَّتِيكُمْ وَالْأَشْتِيَاقُ إِلَى لَقِيَا الْأَحْبَاءِ
 وَاللَّهُ مَا مَرُّ يَوْمٍ بَعْدَ فِرْقَتِيكُمْ إِلَّا ذَكَرْتُ الْأَخْلَا بَعْضَ أَجْزَائِي
 وَلَا جَرَى فِي مَسَمِّ السَّمْعِ مِنْ مَسَمٍ إِلَّا ذَكَرْتُ اجْتِمَاعِي بِالْأَخْلَاءِ
 وَلَا جَلَسْتُ بِمَا نَوَسَ أَخِي تَقَسِّمَ صَافِي الْمَشَارِبِ مِنْ أَغْبَاءِ أَعْدَاءِ
 إِلَّا وَزَارَ خِيَالُ مِنْكُمُ وَشَدَى أَرِيحُ ذَاكَ الْخِيَالِ الزَّائِرِ الْجَائِي
 فَإِنْ يَكُنْ قَدْ حَلَلْنَا مَسْنَزِلًا وَسَمًا حَتَّى اسْتَنَارَ وَجَلَى كُلُّ غَمَّاءِ
 فَلَا لَعَمْرِي لَقَدْ أَجَلْتُ أَبَاتٍ ضِيَا شَمْسِ الْأَحْبَةِ غَنَا كُلَّ ظُلُمَاءِ
 وَكُلَّ هَمٍّ وَغَمٍّ شَاغِلٍ وَضَنَا حَتَّى كَانَ لَمْ نَكُنْ بِالْمَنْزِلِ النَّائِي
 فَنَحْنُ فِي رَوْضَةِ غَنَاءٍ مُخَضَّبَةٍ وَسَلْوَةٍ فِي أَصْحَابِ أَصِفَاءِ
 تَدُورُ فِيهَا كُوسُ الْحُبِّ صَافِيَةٍ لَا شَيْءَ يَعْرِوْهَا مِنْ غَوْلِ صَهَاءِ
 كَأَنَّمَا طَعْمُهَا الْبَقِيدُ مِنْ عَسَلٍ وَالرَّيْحُ أَعْبَقُ مِنْ مَسَكٍ بِخُودَاءِ
 لِلَّهِ دُرٌّ لِيَالِ الْأَنْسِ حَيْثُ بَدَا سَعْدُ السَّعُودِ بِهَا مِنْ بَيْنِ أَنْوَاءِ

فَأَشْرَقَتْ تِلْكَ مِنْ أَنْوَارِهَا وَسَمًا
لَا سِيمًا فِي جِوَارِ الْأَلْمِيَّ وَمَنْ
طَبْعًا تَسْلُسَلُ عَنْ آيَاتِهِ كَرَمًا
مَكَارِمًا قَدْ حَوَّاهَا يَافِعًا قَرَمَتْ
وَلَا ابْنُ مَاجَةٍ كَعَبُ فِي سَمَاحِهِ
حَلُّو الشَّمَائِلِ مِمْسُونُ أَخِي ثِقَمَةٍ
فَاللَّهُ يَجْزِيهِ عَنَّا بِالسَّدَادِ لَهُ
يَأْيُهَا الرَّائِكُ الْمَرْحِي عَرْنَدَسَةً
أَبْلَغَ سَلَامِي إِلَى الْأَخْيَابِ مَا هَتَفَتْ
وَمَا هَمَى الْمَرْزُ أَوْ نَاحَتْ بِوَارِقُهُ
أَوْ الْعَقِيقُ وَسَلَّمِي أَوْ أَجَا حِقَبًا
ثُمَّ الصَّلَا عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُ

بَدْرُ السَّرُورِ فَأَجْلَى كُلِّ جَلَاءِ
بِالْجُودِ فَاقَ عَلَى كُلِّ يَجْدَوَاءِ
بِالْفَضْلِ يَهْمِي وَيَحْكِي صُوبَ وَكُفَا
مَا أَنْ يُحَاذِنَ فِيهَا حَاتِمُ الطَّائِي
وَلَا الْمُلُوكُ وَلَا ابْنَاءُ أَنْبَاءِ
شَاعَتْ لَهُ فِي الْوَرَى أَنْبَاءُ نَعْمَاءِ
وَبِالرَّشَادِ وَإِسْعَافِ وَآلَاءِ
تُفْرِي قَفَارٍ فِيهِ فِي كُلِّ يَهْمَاءِ
تَدْعُو وَتَبْكِي هَدِيلاً كُلَّ وَرَقَاءِ
عَلَى الْعَذِيبِ وَحَزَوَى وَالْخُلِيصَاءِ
أَوْ جَائِلٌ وَقَفَارٌ أَوْ بِثِمَاءِ
مَا أَنْهَلَ وَدَقَّ بَيْنَهُمَا كُلَّ فَيْفَاءِ
الطَّاهِرِينَ الْمِيَامِينَ الْأَجْلَاءِ

ذِكْرِي...

على دَارِسِ الْأَطْلَالِ بِالْمَحَلِّبِ
 لَذِكْرَاكَ مِنْ سُعْدَى بَعَامِرِ رَبْعِهَا
 كَانَ لَمْ تَكُنْ تَغْنَى بِهَا فِي مَسْرَةٍ
 فَأَصْبَحْنَا قَدْ أَقْوَيْنَ مِنْ كُلِّ غَادَةٍ
 لَيْسَ كَانَ قَدْ أَوْدَى لَكَ الْوَجْدُ جُذُوءَ
 فَقَدْ زَاخَ عَنِ الْهَمِّ وَالْغَمِّ وَالْأَسَى
 لَقَدْ ذَكَرْتَ عَهْدَ الْمَحَبِّ فَأَقْبَلْتَ
 فَجَاءَتْ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَهْمِي تَوَلُّهَا
 تُنَاشِدُنِي الْعَهْدَ الْقَدِيمَ تَقْطَعُهَا
 فَتَاةٌ كَانَ الشَّمْسُ غُرَّةً وَجْهَهَا
 كَمَغْزَلَةِ أَدْمَاءٍ تَرْنُو لِشَادِنِ
 وَتَبْسِمُ عَنْ دُرٍّ نَضِيدٍ كَأَنَّهُ
 وَمَنْطَقُهَا يَسِي الْحَلِيمِ بِنَعْمَةٍ
 إِذَا زَرَّتْهَا بَعْدَ الْهَدْوِ لِحَاجَةٍ
 تَنَاوَلْنِي كَأَنَّ الرَّحِيقَ وَلَمْ تَخَفْ
 مَرْغُصٍ خَضِبٍ نَسَاعِمٍ فَكَأَنَّهُ
 فَلَوْ أَنَّهُ تَبَدُّوا لَشَيْخٍ وَقَدْ خَلَتْ

نَسِجَ الصَّبَا تَبْكِي بِدَمْعٍ كَصِيبِ
 مَعَاهِدُ يَضْبُو نَحْوَهَا كُلُّ مَعْجَبِ
 وَعَيْشٍ لَذِيذٍ فِي الْمَنَى ذُو ثَقْلَبِ
 وَدَمْعِكَ سَفَاحٌ كَهَامِيعِ هَيْدَبِ
 وَأَصْبَحَ يُذَكِّيهِا الْمُنَى بِالثَّلْهَبِ
 بِإِقْبَالِ سَلْمَى بِالرَّضَى وَالتَّحَبِّ
 وَقَدْ آمَنْتَ عَيْنَ الرَّقِيبِ الْمُؤَنَّبِ
 عَلَى خَدِّهَا بَعْدَ النَّوَى وَالتَّغْرُبِ
 وَقَدْ عَلِمْتَ سَلْمَى بِدَاخِلِ مَسْلَبِ
 وَلَيْلِ الدُّجَى فِي فَاحِمٍ مِثْلَ غَيْهَبِ
 غَضْبَضَةٍ طَرَفِ رَعِيهَا وَسَطُ رَبِّرَبِ
 أَفَاحٌ بِدَغِصٍ خَالِصٍ غَبٌّ صَبِيبِ
 تَزِيدُ عَلَى الْأَوْتَارِ لِلْمَتَطَرَّبِ
 تَعَلَّتْ مِنْ بَرْدِ الرِّضَابِ الْمَطِيبِ
 عِتَابَ الْمُرِيدِ الْكَاشِحِ الْمُتَرَقَّبِ
 مِنَ اللَّيْلِ هَدَابِ الدَّمَقِيسِ الْمَهْدَبِ
 عَلَيْهِ سَنُونُ فِي الْعِبَادِ مَرَائِبِ

لضلَّ عن الإرشادِ بعد سلوكِهِ
لقد أصبحت في الغانياتِ فريدة
سموتَ على الأصحابِ بالصدقِ والوفا
فإن سألَ الواسونَ ما خلقُ الفتي
حفيظُ على عهدِ المحبةِ والأخا
أديبُ أريبُ لودَّعي مهذبُ
رقنسا العدى من كل أوب مما ارعوى
ولكن رماهم بالقريضِ حمية
وقد جاء في دُرِّ القريضِ كأنه
يذكرني العهدَ الذي كان بيننا
فاكرمُ به نظماً بديعاً مروّفاً
فيا أيها الغادى على ظهرِ ضامِرٍ
جنوح جنوق كا الفتيق شملة
فكالعالم السفار جادله الصبا
قابلقه تسليماً على البعد والنوى
بعد وميض البرق والرمل والحصى
وما هتفت ورق الحماس بأيكه
سلام محب لم يقل متحذلقا

وخالَ رشاداً ذاك بعد الترهُّبِ
كما كنتَ فرداً في الأخا والتعجبِ
وأنهما عنوانُ كل مهذبٍ
فقد كلمت أخلاقه بالتأدبِ
ولم يتغير باستطاط النغرِبِ
مطهرة أخلاقه عن مثلبِ
إلى ثلهم يوماً ولم يتقربِ
فاكرم بدى قامع للمؤنبِ
لآلئ أصدافٍ بعقد مذهبِ
فلم أنس عهداً للمحبِّ المهذبِ
وألفاظه أحلى من المتحلبِ
تجوبُ الفيافي سبباً بعد سببِ
دفاق إذا ما احتشها ذو تحنبِ
أو الهيف مذعور بغضفاء سببِ
كنفخ الخزاي والرحيق المطيبِ
ونسج الصبا والمنايع المتحلبِ
وما لاح في الآفاق من كل كوكبِ
ولم يتشدق باقشراع التكذبِ

ودم سالماً يا سعد بالسعد والرضى بأطيب عيش للعلا في تطلب
وصل إلهي كلما ذر شارق واظلم ديجور بمطر صيب
على المصطفى الهادي الأمين محمد وأصحابه والآله أهل التقرب

* * *

الجهاد ...

علام التراخي في الأمور النوائب
أظن بأن الذل أرخى سدوله
فلا تحسبوا الأزمت ضربة لازم
فيسابن الملوك الصاعدين إلى العلا
ولا تستشر إلا هماماً سميدعاً
وإياك والشورى لكل مخذل
وأكذب ظن الشامتين فإنما
وأصدق فعل شاع في الأرض صيتها
تطاول منها كل خل وصاحب
وغاضت أناساً آخرين وأحزنت
فإن لم تعد جرد السلاهب في الفلا
ولم تفجأ الأعراب منك بغارة
ولم تخفق الرايات فوقك نحوهم

وفيم اقتراحات الظنون الكواذب
علينا وأن الشر ضربة لازم
فما هي إلا زهات الحياحب
أقم علم الإسلام غير مراقب
صديقاً صدوقاً عالماً بالتجارب
ضعيف جنان طائش غير راسب
مقامك عن صدم العدى غيرتائب
وطارت إلى شريقيها والمغارب
محب لهذا الذي ليس بشالب
قلوباً لهم مغموصة بالشوائب
ولم تعد فوق البيعات النجائب
تزيل قناع الذل عن كل راهب
تغير عليهم بالأسود السواغب

* * *

أسف وعتب

أتعرفُ نظماً فيكَ مني مسراً
 أناضلُ عن أحسابِكُم كلَّ ثالبٍ
 وقد شاعَ في كلِّ البلادِ ولم يكنْ
 فبدلُ مُجرأٍ ما ترى من مَدائِحِي
 وجوزيتُ منكم بالذي لستُ أهلهُ
 وأن يكن الواشون بالظن أكثروا
 فحقق ولا تعجلُ حنانيكَ واتَّيِدْ
 فلا تُصغِرْ للأنعام سمعكَ واحذرنْ
 وقد زعموا أتيَ نظمت ولم يكنْ
 وما قلتُ حتى الآنَ شيئاً وإنني
 وقبلنا جميلاً بالثناء محمراً
 وأحيى كدُ بالذي كان أنكرأ
 لما قلتُ في هذي الجزيرة مُنكرأ
 فله هذا الدهر كيف تَغَيَّرأ
 وما كان مثلي أن يُهانَ ويُحقَّرأ
 من القيل في الإخوان زورا متبرأ
 وقل علَّ هذا كان إفكاً مُزَوَّراً
 من الله إنَّ اللهَ عن ذاك حَسَدُرا
 ولو كانَ أبديتِ القُود المسطَّرا
 إلى نصرهم نفسى تتوقُّ لأعدرا

يرثي الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف

لقد كُشِفَتْ شمسُ العُلا والمفاخرِ
وقد فُتِحَتْ في الدينِ أعظمُ ثُلُمَةٍ
عنيتُ به شيخُ الهدى سعدنُ النَّدَى
جمالُ الورى جزلُ القرى شامخُ الدُّرَا
هو الشيخُ عبدُ الله من عمِّ صيته
سليلُ الرُّضَى عبدُ اللطيفِ الذي له
لقد أشرقتُ نجدُ بنورِ ضيائِهِم
تغمدُهُم ربُّ العبادِ بفضله
همو جدُّوا دينَ الهدى بعدما عفا
فأصبح أصلُ الدينِ يزهو بنوره
وآزرَهُم في نصرَةِ الدينِ والهدى
لبوثُ إذا الهيجا شَبَّ ضرائِها
بآلِ سعودٍ أظهرَ اللهُ دينَه
وقد جاهدُوا في اللهِ حقَّ جهاده
إلى أن عادَ اللهُ دينَ نبيِّنا
فلا زالَ مِنْ أبنائِهِم نصرَةٌ له
أقولُ ودمعُ العينِ يهِي بعبرةِ

وقد صابَ أهلُ الدينِ إحدى القواقرِ
لمن غَيَّبُوا في الدِّمِيسِ بدرَ المنايرِ
وجالِ الصَّدَى بالمقاطعاتِ الظَّواهرِ
ومُفقى القرى شيخُ الشيوخِ الأكابرِ
لدى كُلِّ صقعٍ في جميعِ الجزائرِ
ماتَرُ تزهُو كالنُّجومِ الزواهرِ
وقامُوا بنشرِ الدينِ بينِ العشائرِ
ورحمتهُ اللهُ أَكْرَمُ غافِرِ
بصدقٍ وجد قانعٍ للمُكابرِ
على رِغمِ أهلِ الشُّركِ من كلِّ كافِرِ
عصابةٌ حقٌّ من كرامِ العناصِرِ
بهم تقترى غدثُ السَّباعِ الضَّوايرِ
فقد جرَّدُوا في نصرِهِ للبوايرِ
بحزمٍ وعزمٍ في الوغى والتَّشاجرِ
على حالَةٍ يرضى لها كُلُّ شاكِرِ
ولا زالَ حِزْبُ اللهِ أَهْلُ تَناصُرِ
على الخدِّ مني مثْلُ تسكابِ مناظرِ

وفي القلب نَارُ الحزن تُذكي ضُرَامَهَا
 أَرَقْتُ وَمَالِي فِي الدُّجَى مِنْ مُسَامِيرِ
 أَرُومٍ لِنَفْسٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ رَاحَةً
 أَلَا ذَهَبَ الْحَبْرُ الْمُحِبُّ فِي الْوَرَى
 مُضَيَّفٌ مِنْ يَصْدَهُ يَلْقَى بِشَاشَةٍ
 بِهِ الْجُودُ طَبْعٌ لَا يَفَارِقُ كَفَّهُ
 لَهُ سَبْقٌ فِي غَايَاتِ مَجْدٍ وَسُودِدِ
 وَحَلُمٌ عَنِ الْجَانِي وَصَدُقُ مَوَدَّةٍ
 وَرَأْيٌ سَدِيدٌ يَسْتَضَاءُ بِنُورِهِ
 أَبِي وَخَذَ مَا شِئْتَ مِنْ لَيْنِ جَانِبٍ
 وَلَكِنَّهُ لَيْثٌ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ
 وَكَمْ مِنْ مَزَايَا لَا يُطَاقُ عِدَادُهَا
 وَلَيْسَ بِمَحْتَاجٍ إِلَى مَدَحٍ نَادِبٍ
 وَلَكِنْ لَنَا بَعْضُ التَّسْلَى بِذِكْرِهَا
 وَمَا مَاتَ إِلَّا بِانْقِضَاءِ لَمَدَةٍ
 فَلَا جَزْعٌ مِمَّا قَضَى اللَّهُ رَبُّنَا

لَوَاهِيهَا أَوْرَثَ أَلِيمَ السَّعَائِرِ
 يَرَى فَيَضُّ دُمْعَى وَالنَّجُومَ الزَّوَاهِرِ
 وَكَيْفَ وَنَوَى لَا يَسْلَمُ بِخَاطِرِ
 مَجْدُ أَصْلِ الدِّبْنِ غِيظُ الْمُنَاطِرِ
 وَبَشْرًا وَجُودًا فِي اللَّيَالِي الْعَسَائِرِ
 وَمَنْ طَبَعَهُ حُسْنُ الْوُثُوقِ بِقَادِرِ
 وَعِلْمٌ وَإِنْصَافٌ وَعِفَّةٌ صَابِرِ
 وَإِرْشَادٌ ذِي جَهْلٍ وَقَمْعٌ مُقَامِرِ
 لَدَى الْحَاوِنَاتِ الْمُنْصَعَاتِ الْبَوَادِرِ
 لَدَى الصَّحْبِ وَالْإِخْوَانِ أَوْزَى أَطَاهِرِ
 وَلَا سِيَّمَا عِنْدَ الْغَوَاةِ الْغَوَادِرِ
 وَلَيْسَ بِمُخَصَّيْهَا يِرَاعُ لِحَاصِرِ
 شَمَائِلُهُ مَشْهُورَةٌ فِي الْعَشَائِرِ
 وَحَقٌّ بَأَنَّ يَرْتَبِي لَهُ كُلُّ شَاعِرِ
 مِنَ الْأَجَلِ الْمَحْدُودِ فِي عِلْمٍ قَاهِرِ
 وَقَدْ مَنَحَ الْمَوْلَى مَتُوبَةَ ظَاهِرِ

نظم ما انفرد به شيخ الاسلام ابن تيمية عن الأئمة الأربعة

بحمدٍ ولَّى الحمدُ مُسَدِّدِ الفضائل
مسائلُ عن شيخِ الوجودِ أُولَى التقي
وأعني به الحبيرَ بنَ تيمية الرضَى
تفرَّدَ عن نعمانَ فيها ومالكٍ
وقد جاء بعضُ الصَّحْبِ يسألُ نظمها
وإن لم أكنْ ذا خبرةٍ ودرايةٍ
ولكنني أرجو من الله رحمةً
وعلمًا وتفهمًا بكلِّ المسائلِ

المسألة الأولى

فأولُّها قصرُ الصلاةِ لكلِّ ما
وسيانَ عندَ الشيخِ كانتُ طويلةً
وذا مذهبٌ للظاهريةِ قد أتى
به سيفرُ يُسمَّى لدى كُلِّ قائلٍ
مسافتهُ أو دُونَه في التَّمَاثُلِ
وعن بعضِ أصحابِ النبيِّ الأفاضلِ

المسألة الثانية والثالثة

وتستبرئُ البكرَ الكبيرةَ عندهم
ويختارُ ما اختارَ البخاريُّ وقد أتى
وذاك هو الفاروقُ والقولُ لابنهِ
فيختارُ ما اختاروا لسجدةِ قارئٍ
وكان إلى أقوالِهِم غيرَ مائلٍ
بدا أثرٌ عن نجلِ حُلُوِّ الشَّمايِلِ
وثالثُها ما قاله في المسائلِ
بغيرِ اشتراطٍ للوضوءِ لفاعلٍ

المسألة الرابعة

ومعتقداً ليلاً فبان بضدِّه
فليسَ القضاَ يوماً عليه بواجبٍ
لأكلٍ ومطعمٍ بشهرِ الفضائلِ
وما حكمه إلا كناسٍ وجاهلٍ

وما أمر المعصوم من كَانَ مُخْطِئاً من الصَّحْبِ أَنْ يَقْضِيَ الصَّيَّامَ فَسَائِلُ
كَذَلِكَ بَعْضُ التَّابِعِينَ وَبَعْضُ مَنْ إِلَى الْفَقْهِ مَنْسُوبٌ وَمَنْ لِلْفَضَائِلِ
عَنِيَتْ بِهِ نَجَلَ الْخَلِيفَةِ ذِي الثُّنَى فَمَسْذِهِبُهُمْ إِلَّا قَضَاءَ لِقَاءِ
وَعَمْدَتُهُمْ مَا فِي الصَّحِيحِينَ ذَكَرَهُ وَقَدْ مَرَّ مَنْظُوماً فَكُنْ غَيْرَ غَافِلٍ

المسألة الخامسة

وَمَنْ كَانَ فِي حُجَّاتِهِ مَتَمْتِعاً بِفَرَضٍ وَإِلَّا فِي جَمِيعِ النَّوَافِلِ
فِي كُنْهَيْهِ سَمَى وَاحِداً فِي اخْتِيَارِهِ وَعَنْ أَحْمَدٍ يَرُويهِ بَعْضُ الْأَفَاضِلِ
وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِذَلِكَ قَائِلاً فَأَعْظَمُ بِهِ مِنْ قُدُورِهِ ذِي فَضَائِلِ

المسألة السادسة

وَقَدْ جَوَّزَ الشَّيْخُ السَّبَّاقَ بغيرِ أَنْ يَحِلُّهُ مَا لَيْسَ يَوْمًا بِجَائِزٍ
وَإِنْ أَخْرَجَا جُعِلَا وَهَذَا اخْتِيَارُهُ وَكَانَ إِمَاماً عَالِماً بِالْمَسَائِلِ

المسألة السابعة والثامنة والتاسعة

وَمَنْ تَفَتَّسَدَى تَسْتَبْرِئُ بِحَيْضِهِ وَفِي ذَا حَدِيثٍ مَرْسَلٌ فِي الْمَرَائِلِ
وَمَوْطُؤَةٌ يَا صَاحِبِ أَعْنَى بِشَبْهَةٍ وَمِنْ طَلَقَتْ إِحْدَى الثَّلَاثِ الْكَوَامِلِ

المسألة العاشرة

كَذَا وَطِئَ مَنْ حِيَزَتْ بِلَيْكٍ إِباحَةٍ مِنْ الْوَثْنِيَّاتِ الْحِسَانِ الْخَوَاضِلِ

المسألة الحادية عشرة

وَجُوزَ عَقْدُ لِلرَّدَاءِ لِمَحْرَمٍ بِإِحْرَامِهِ فَافْهَمْ مَقَالَ الْأَفَاضِلِ

المسألة الثانية عشرة

وَجُوزَ يَا صَاحِبِ الطَّوَافِ لِحَائِضٍ وَلَيْسَ لَهَا قَدْ أَوْجِبُوهُ بِمَائِلِ

إِذَا كَانَ لَمْ يُمَكِّنْ طَوَافُ طَهَارَةٍ وَرَفَقَتُهَا قَدْ قَرَّبُوا لِلرَّوْحِلِ

المسألة الثالثة عشر

وَجُوزَ بَيْعِهَا لِلْعَصِيرِ بِأَصْلِهِ كَزَيْتٍ بِزَيْتُونٍ فَكَانَ غَيْرَ غَافِلٍ

المسألة الرابعة عشر

كَذَاكَ الْوُضُوءُ بِأَصْحَابٍ مِنْ كُلِّ مَاعًى يُسَمَّى بِهِ أَلَمَّا جَائِزٌ غَيْرَ حَائِلٍ
سَوَاءٌ لَدَيْهِ مُطْلَقاً أَوْ مَقِيداً وَعَنْهُ رَأَيْنَا مُطْلَقاً فِي الْمَسَائِلِ

المسألة الخامسة عشر

وَجُوزَ بَيْعِهَا لِلْحَلِيِّ وَغَيْرِهَا إِذَا اتَّخَذَتْ فِي فُضَّةٍ بِالتَّفَاضُلِ
بِهَا وَالَّذِي قَدْ زَادَ يَجْعَلُ لِلَّذِي لَصَنَعَتَهَا فِي فَاضِلٍ فِي الْمَقَابِلِ

المسألة السادسة عشر

وَلِنْ وَقَعَتْ فِي مَانِعٍ مِنْ نَجَاسَةٍ سَوَاءٌ قَلِيلٌ أَوْ يَكُنْ غَيْرَ حَامِلٍ
وَلَمْ يَتَغَيَّرْ لَيْسَ يَنْجِسُ عَنْدَهُ وَقَدْ كَانَ أَحْظَى مِنْهُمْ بِالذَّلَائِلِ

المسألة السابعة عشر

وَمِنْ خَافَ مِنْ عَيْدٍ كَذَاكَ وَجَمْعَةٍ فَوَاناً وَلَيْسَ الْمَاءُ يَوْمَاً بِحَاصِلٍ
فَإِنْ يَتِمُّمُ كَانَ ذَلِكَ عَنْدَهُ يَجُوزُ فَقَابِلُ بَالْتُنَا كُلُّ فَاضِلٍ

المسألة الثامنة عشر

وَمِمَّا جَرَى مِنْهَا عَلَيْهِ فَوَادِحُ عِظَامُ وَجَاءَتْ نَحْوَهُ بِالزَّلَازِلِ
بِإِفْتَائِهِ أَنَّ الطَّلَاقَ إِذَا أَتَى ثَلَاثاً بِلَفْظٍ وَاحِدٍ غَيْرِ كَامِلٍ
وَلَا وَقَعَ بَلْ إِنْ تَلَّكَ جَمِيعَهَا لَوَاحِدَةً فِي قِيْلِهِ كَالْأَمَائِلِ
مِنْ الصَّحْبِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ وَبَعْدَهُ إِلَى أَنْ أُجِيزَتْ فِي عُقُوبَةِ عَسَادِلِ

ولو فُرِّقَتْ إِذَا هِيَ لَمْ تَكُنْ عَلَى سُنَّةِ الْمُعْصُومِ أَفْضَلُ فَاضِلٍ

المسألة التاسعة عشر

وَمَنْ بَطَلَاقٍ حَالَفَ فِيمَيْنِهِ	مَكْفَرَةٌ لَكِنْ هِيَ بِالْقَلِيلِ
وَعُودِي بِلِ أَوْذَى لِإِفْتَائِهِ بِهَا	وَكَمْ مَرَّةً إِلَى ذَا الْآنَ مِنْ مُتَحَامِلٍ
وَقَدْ كَتَبَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُصَنَّفًا	بِأَلْفٍ مِنَ الْأَوْرَاقِ دَفْعًا لَصَائِلِ
وَلَكِنَّهُ مَعَ خَصْمِهِ سَوْفَ يَلْتَقِي	لَدَى اللَّهِ وَالرَّحْمَنِ أَعْدَلُ عَادِلِ
وَفِي بَعْضِ مَا قَدْ مَرَّ بِمَا نَظَّمْتُهُ	مَوَاقِفُ مِنْهُمْ لَهُ فِي الْمَسَائِلِ
وَقَدْ قَالَ هَذَا مَا تَفَرَّدَ عَنْهُمْ	بِهِ الشَّيْخُ هَذَا رَمَمَ خَطُّ لِنَسَائِلِ
وَصَلَّى إِلَهِي كُلُّ مَا هَبَّتِ الصَّبَا	وَمَا انْهَلَتْ صَوْبُ السَّارِيَاتِ الْهَوَائِلِ
عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ	وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ



من اختبارات شيخ الإسلام

وقول أبي العباس أحمد أنها لما آن في القول الصحيح المؤيد
وما لهما من ثالث جاء مثبت بنص رسول الله أفضل مرشد

وأما الذي استثنى ببول وغوطة فإن على القول الصحيح المسد
إذا كان دون القلستين فإنه على ذلك محمول بغير تردد
يؤيده نص بيشري بضاعة فراجعه لا تكسل ولا تتبلد

وعند أبي العباس ذلك طاهر إذا لم يغيره الملاق بمفسد

وقال أبو العباس أحمد إنه لماء طهور في الأصح المؤيد
ولا نص في تقسيمه بين طاهر وبين طهور عن نبيك أحمد

وعند أبي العباس في عظم ميتة ومنفحة والقرن والظفر فاعد
كذا الرئش مع صوف فذلك طاهر ولا نص في تنجيسها فتقبد

وكان أبو العباس للمسح مانعاً وللتتر إذ لا نص فيه لمقتصد
ويحدث هذا المسح للسليبي الذي يشق فخذ بالعلم عن كل مهتد

وليس حديثُ النَّثْرِ والمسحِ ثابتاً ولا صحَّ في فعلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

• • •

وعندَ أَبِي العباسِ ليسَ بجائزٍ ولو مِنْ وَرَى ما حالَ فاحظَرُ وشَدِيدُ
فكم بين بيتِ اللَّهِ من ركنٍ شامخٍ وأسوارِ حيطانٍ وبيتٍ معبدٍ
فللهجةِ التَّحريمِ يا صاحِ فاعلمى فخذ نصَّ تصریحٍ صحیحٍ مُؤيَّدٍ
وإن ذكروا يوماً حديثاً مجوزاً لذلك في البنيانِ غيرِ مُقنَّدٍ
فقد ذكَّرَ ابنُ القَيِّمِ الحبرُ أنها قضيةٌ عيني خَصَّصَتْ بِمُحَمَّدٍ

• • •

وما جاء نصُّ في الكراهةِ أن تدر إلى القمرين الفرجَ عن خيرِ مُرشدٍ
لئن لم يَكُنْ هَـذِي النَّبِيُّ مُحَمَّدٍ وليس عليه أمرُهُ فله أرْدُدِ

• • •

بلى مَسَّ إنسانٍ لأمرَدَ نَاقِضُ وعن شهوةِ ذاكِ الميسُّ فقيدٍ
وهذا هو القولُ الصحيحُ الَّذِي له أشارَ أبو العباسِ ياذا التَّنْقِـدِ

• • •

وكن عالِماً أنَّ التَّيْمَ رافعٌ يصلِّي به كالمساء كلَّ التَّعَبِـدِ
فصحَّ عن المعصومِ أنَّ طهورَنا إذا لم نجدْ ماءً هو التُّرْبُ فافتدِ
فجزىءُ قبلِ الوقتِ بالنَّصِّ يافتي وفي الوقتِ حظُّ النُّفلِ للمتعبِدِ
فمقتدياً بالحقِّ كن لا مُقلِّداً تَفُـزْ إقتفاءً هَـذِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
ولا تَتَيْمَّمْ عندَ كُلِّ فريضةٍ فما صحَّ هذا الفعلُ عن خيرِ مُرشدٍ
فأطلقه كالماء في كُلِّ حُكْمِهِ فصلُّ به الأوقاتَ ذاتِ التَّعَدُّدِ

وَأَنْ تَمْسَحَنَّ بِالرَّمْلِ يَا صَاحِبَ خَالِصٍ
إِذَا كُنْتَ فِي أَرْضٍ كَثِيرٍ رِمَالِهَا
فَلَا بَأْسَ فِي هَذَا لَدَى كُلِّ مُهْتَدٍ
كَأَرْضِ تَبُوكٍ فَاْمَسَحَنَّ لَا تَقْبِدِ

• • •

وَمَا صَحَّ هَذَا الْوَصْفُ مِنْ نَفْسٍ فَعَلِهِ
كَمَسْحِكَ مِنْ بَطْنِ الْأَصَابِعِ يَأْتِي
فَلَيْسَ عَلَى هَذَا دَلِيلٌ مُقَرَّرٌ
وَيَكُنِيكَ فَعَلُ الْمُصْطَفَى فَتَقْبِدَنَّ
وَلَا أَمْرَهُ فَافْهَمْ وَرَاجِعْهُ تَرْتُدِّ
لَوَجْهِكَ وَالْكَفَّيْنِ فِي رَاحَةِ الْيَدِ
فَدَعِهِ وَلَا تَعْمَلْ بِذَلِكَ تَقْتَدِ
لِمَا سَنَّهُ وَاحْذَرْ تُخَالِفُهُ تَعْتَدِ

• • •

وَتُطَهَّرُ بِالْحَوْلِ النَّجَاسَةُ كُلُّهَا
وَهَذَا اخْتِيَارُ الشَّيْخِ وَالنَّصُّ لَمْ يَرِدْ
كَذَا الْخَمْرُ إِنْ لَمْ يَقْصِدِ الْخَلَّ مُعْتَدِ
بِتَنْجِيسِهَا بِالْحَوْلِ عَنْ خَيْرِ مُرْشِدِ

• • •

وَفِي الْفَجْرِ فَاتْلُ مِنْ طَوَالِ الْمَفْصَلِ
وَلَيْسَ عَلَى هَذَا دَلِيلٌ وَلَمْ تَكُنْ
وَقَدْ أَنْكَرُوا أَعْنَى الصَّحَابَةِ فَعَلَهُ
فَلَا تَقْرَأَنَّ فِي مَغْرِبٍ بِقِصَارِهِ
فَقَدْ قَرَأَ الْأَعْرَافَ فِيهَا نَبِيُّنَا
وَكَنْ عَالِمًا أَنَّ الْكَلَامَ إِذَا أَتَى
وَاقْصُرْ فِي مَغْرِبٍ ثُمَّ اقْصِدِ
بِسُنَّةِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدِ
فَرَاجِعْهُ فِي زَادِ الْمَقَادِ لَتَهْتَدِ
بَلْ اقْرَأْهُ أحياناً وَحِيناً بِأَزِيدِ
وَبِالنُّورِ أحياناً وَلَمَّا يُقْبِدِ
فَأَصْغِ لَهُ سَمْعاً وَعَى الْعِلْمِ تَرْتُدِّ

على دَرَجَاتٍ فاعلمنَّ ذكرتها
يدلُّ على معنى بوضعٍ لنفسه
وذاك كفى مِنْ فاعلمنَّ ومثله
فهذا كلامٌ ثم ثانيهما الَّذِي
كَمَثَلِ سُؤَالِ والعطاس تشاوبُ
فهذا الَّذِي عددت أشياء ما أتي
وليس كلاماً في الحقيقةً مبطلاً
ولو بانَّت الحرفانِ منه كما أتي
إذا كان مغلوباً على ذاك يا فتى
ففيه نزاعٌ مستفيضٌ مقررٌ
فلا بدَّ في لفظِ الكلامِ دلالةٌ
ومالاً على معنى يدلُّ بوصفه
فقد جاء في النصِّ المؤكد فعله
وأعنى أبا العباس حيثُ نظمتُ

ثلاث فأولاهما بها الآن ابتدئ
ولأ فمع لفظٍ سواه فقيّد
يدُّ ودمٌ قم ثم خُذْ في المعدد
يدلُّ على معنى بطبعٍ مجردٍ
بكاء وتأوينه أنينُ المجود
من النفخ في النصِّ الأكيد المؤيد
صلاةً الفتى في قولٍ كُلُّ مسدّد
بأفٍ ثلاثٍ في الحديث المؤكّد
وما ليس مغلوباً عليه فقيّد
وليس لعمري مبطلاً في المؤكّد
تدلُّ على معنى بوضعٍ كما ابتدئ
ولا طبعه مثل التثخيع فاشهد
وذا حاصلُ التقريرِ من قولٍ أحمد
ولخصتُ ما منه المرادُ لمقصدٍ

• • •

ولا تقنَّتنِ في كلِّ وتركٍ يا فتى
وكن قانتاً حيناً وحيناً فتاركا
ففعِلْ وتركُ سنةً وكلاهما

فتجعلُهُ كالواجبِ المتأكّد
لذلك تسعدُ بالدليلِ وتهتدِ
أتتْ عن رسولِ الله إن كنتَ مقتدِ

• • •

بلى فاسجدنَّ في فرضٍ سيرٌ فإنّه

لسنةٍ خيرٍ العالمينَ محمّدي

فراجعهُ في الأعلام إن كنتَ شائقاً تجدَ ثمَّ ما يشقِي ويكفِي لمنْ هُدِي

• • •

كذا سُنَّةٌ للفجرِ تفعلُ بعدها إذا لمْ تُصلِّ قبلَهَا فتَقِيدُ
فإنْ أنتَ لمْ تفعلْ فللشمسِ فارقُبْنَ إلى قيدِ رُوحِ ثمَّ انشَى فلتسجد

• • •

وعند أبي العباس لا حظَرُ للذِي يصليهما أَعَى تحيةَ مَسْجِدِ
وذا لعمومِ النَّصِّ إذْ لا مَخْصَصُ فخذ قولَ مَنْ بالنَّصِّ يهْدِي وَيَهْتَدِي
أليس لها تُقْضَى الفروضُ وكالَّذِي سمعتَ به في نظْمِهِ ذا التَّعْدُدِ
كَذلكَ صَحَّ النَّهْيُ حَالَةً خُطْبَةٍ إِلَّا مِمَّ لِمَنْ يَأْتِي بِنَفْلِ التَّعْبُدِ
فأمَّا الذِي يَأْتِي بِابْتِدَاءٍ فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَلَا يَجْلِسُ تحيةَ مَسْجِدِ
فهذا دَلِيلٌ وَاضِحٌ مُتَقَرَّرٌ وَقَدْ كَانَ فِي وَقْتِ مِنَ النَّهْيِ فَاقْتَدِرْ

• • •

وإنَّ الصَّحِيحَ المَرْتَضَى عِنْدَ مَنْ قَضَى بتعيينها فرضاً وبالنَّصِّ يَقْتَضِي
سوى من أتى بالعذرِ فالنَّصُّ قد أتى بتخصيصه لا غيرُ ذا قولِ أَحْمَدِ

• • •

وقالَ أَبُو العَبَّاسِ بَلْ ذَاكَ جَائِزٌ لِفَعْلِ مُعَاذٍ مَعَ صَحَابَةِ أَحْمَدِ
يُصَلِّي بِهِمْ فَرَضٌ وَهُمْ ذُو فَرِيضَةٍ وَقَدْ كَانَ صَلَّى الْفَرَضَ خَلْفَ مُحَمَّدٍ
كَذَا مَنْ يُصَلِّي الظُّهْرَ يَأْتُمُّ بِالذِي يُصَلِّي صَلَاةَ الْعَصْرِ غَيْرَ مُفْتَدٍ

• • •

وقد قَصَرُوا أَعَى الصَّحَابَةَ دُونَ مَا يُقَدِّرُهُ مِنْ فَرَسَخٍ بِالتَّعْدُدِ

فما حدد المعصوم قدر مسافة لقطر ولا قصر فهل أنت مقتد

• • •

وشرط جواز القصر نية قصرها فشرط بعيد الرشيد غير مسدد
وهل جاءها إلا بنية قصرها ولا نص في تقييدها حين يبتدي
بإحرامه للقصر من سيد الوري فدعه ولا تعمل بذلك ترشد

• • •

وسنة جمع الظهر والعصر يافى كذا جمعه بين العشائين فاشهد
فعارض أن جد بالسير قاصد فإن لم يجد السير بل قام للغد
فسنة القصر إن كنت مقتد فراتبه فاعلم بذلك ترشد

• • •

وعنه وفي الظهريين أيضاً وأنه لقول أبي العباس مع كل سيد
وفيه حديث ثابت متقرر عن السيد المعصوم أفضل مرشد

• • •

وما كان من هدى النبي اعتماد على السيف إذ لا نص فيه لمهتد
ولكن يكون الاعتماد على العصي أو القوس ذا هدى النبي محمد
وما ظنه الجهال إن اعتماد على السيف فيما يزعمون لمقصود
إشارة لإظهار لدين أقي به فزعم بعيد الرشيد غير مسدد

• • •

ووضع المصل في المساجد بدعة وليس من الهدى القويم المسدد
وتقدمه في الصف حجر لروضة وغصب لها عن داخل متعبد

ويشبهه وضع العَصَا وحكمها
بلى مستحب أن يحاطا ويرفعما
لئن لم يكن هذا نص مقرر
فخير الأمور السالفات على الهدى

• • •

وليس صيام الغيم يوماً بواجب
فقد جاء في هذا نصوص صحيحة
وإياك والآراء لا تقبلنها
وإن أولوا يوماً للفظ أقدروا له
وذلك في (زاد المعاد) إن أقدروا
فمن يستحب الصوم في يوم غيمنا
وماذا عسى أن قدروه لأحمد
فليس لإنسان من الناس حجة

• • •

وقال أبو الغباير بل ذاك جائز
إن اعتاض عن حب شعير بسعره
فيروى عن الجبر ابن عباس أنه
وأما حديث النهي عن صرفه إلى
وإن صح هذا فالمراد بصرفه
ليربح فيما ليس يضمن فأحضرن

كحكم المصلّى في ابتداء التعبد
عن الداخلين الراكعين بمسجد
ولا فعل أصحاب النبي محمد
وشر الأمور المحدثات فبعد

ولا مستحب في الصحيح المؤيد
فخذ بنصوص المصطفى وتقيّد
وقد صح نص عن نبيك أحمد
بأن ضيقوا فاردّده بالنص مهتد
ثلاثين يوماً كاملات التعبد
فذلك عاص للرسول محمد
وعن تابع أو صاحب لا تقلّد
مع السيد المعصوم أفضل مرشد

وعن أحمد نص الجواز فأورد
ولا بأس في هذا لدى كل سيد
يجوز ولم يعرف له من مقلّد
سواه ففي الإسناد طعن لنقل
إلى سلم في غير ذاك فقيّد
هذا ففيه النهي فافهم تسدّد

وإنَّ صحيحَ القولِ في الجدِّ أنَّه
 وذا ظاهرُ القرآنِ فاقراً ليوسفَ
 فعن ظاهرِ القرآنِ أخذك باقي
 يرادُّ اجتهداً منه إذ ليس وارده
 لكاً لأبٍ في أحواله والتودُّدِ
 ترى الجدَّ باسم الأبِّ ياذا التَّنقيدِ
 أحقُّ وأولى عن إمامٍ مقلِّدِ
 بنصٍّ عن الهادي الأمينِ محمدِ

• • •

وليس لأبُّ جبرٌ بكبرٍ على امرئٍ
 وهذا خلافُ السنَّةِ المحضَةِ التي
 فإن كَرِهَتْ فارذُّ إليها مخيراً
 وهذا هو القولُ الصحيحُ الَّذِي به
 أبته ولم ترضاه إن كنتَ مقتدِ
 اتَّنا عن المعصومِ أكملِ سيِّدِ
 فإن لم تشأ فافسخ ولا تنقِّسِدِ
 ندينُ إلهَ العالمينِ ونقْتَدِ

• • •

ألا أيُّها الإنسانُ إياك والهوى
 ولا تتعصبُ للمذاهبِ جهرةً
 لإِصْدَاقِ تعلِّيمِ القرآنِ فضيلةً
 فإن انتفاعَ الخوِّدِ يا صاحٍ بالَّذِي
 لأفضلُ ما يسعى له الناسُ في الدُّنَا
 فإنَّ انتفاعَ الخوِّدِ بالشعرِ يا فتى
 ومن قال هذا بالنبيِّ مخصَّصُ
 ومن قال لا لإِصْدَاقِ إلَّا على الَّذِي
 وإنَّ الصَّحيحَ المرتضَى للَّذِي أتى
 بهذا ندينُ اللهَ جملُ جلاله
 وتقليدِ آراءِ الرجالِ فنقْتَدِ
 وتنبذِ خلفَ الظهيرِ سنَّةَ أحمدِ
 بنصٍّ رسولِ اللهِ أكملِ مرشدِ
 تعلَّم من آيِ الكتابِ الممجَّدِ
 وأعظمُ مرغوبٍ إليه لمن هُدي
 من النَّفعِ بالقرآنِ إن كنتَ تقْتَدِ
 فقولُ بعيدِ الرشدِ غيرُ مسدِّدِ
 يقسِّدُ من مالٍ فليس بجيِّدِ
 وصحَّ عن الهادي النبيِّ محمدِ
 فسل ربَّكَ التوفيقَ أي موحِّدِ

فتح تربة

لك الحمد اللهم يا ذا الحامد
لك الحمد حمداً يملأ الأرض والسماء
إلهي لك الحمد الذي أنت أهله
والله رب الحمد والشكر والثناء
فقد جاءنا جند الضلال وأجلبوا
وساروا إلى الإخوان في عقر دارهم
وفي قلة من أهل دين محمد
وراموا أموراً لانطلاق عظيمة
ولكن مولانا أجاد بفضله
لك الحمد حمداً ليس يحصى لحامد
وما شئت من بعد ذا غير نافذ
فأنت الذي ترجى لكشف الشدايد
وذو العرش أولى بالثنا والحمد
بأحزابهم من كل غاو معاند
على كثرة الأعداء من كل جاحد
ذو الصدق في يوم الوغى والتجالد
بأهل الهدى أهل التقى والحمد
ومن بخذلان الطفافة الأباعد

ويا أيها الغادي على ظهر ضامر
تحمل هداك الله مني رسالة
وأبلغه تسليماً على البعد والنوى
وناد بأعلى الصوت يا صاح قاتلا
هنيئاً لك العز الموطد بالعملا
وهنيئاً لك العز المؤثل والمهني
فلا زلت منصوراً على كل من بغى
ولا زلت في العز المؤثل والمهني
عزندسة تفرى لبيد القذاقد
إلى الملك السامي يَفَاح الحامد
سلام بحب صادق الود حامد
هنيئاً لك الإسعاف يابن الأمجاد
هنيئاً هنيئاً كُنْهه غير نافذ
بلوغ المني من كل باغ معاند
وكل أجير من ذوى البغي منارد
يساعدك الإسعاف في كل وارد

لعمري لنعم الحي من صحب خالده
حموا دراهم من كل طاغ مخادع
وهم صبروا بل صابروا ثم رابطوا
كم هاجروا الله في كل بلدة
وهم سكنوا في (القطنط) الواسع الذي
ومن سكنوا في الدين واستوطنوا به
قبائل من قحطان من جاهدوا العدى
وأهل (سنام) هاجروا ثم جاهدوا
هو قصدوا الأتراك حقاً بجمعهم
فطوبى لهم طوبى فقد أدركوا المنى
وإذ كنت يوماً ذا كراً بفضيلة
فلا تنس حرباً في الحروب فإنهم
وإخوانهم من (شمر) حيث شمروا
وأعنى بهم من هاجروا وتبؤوا
ومن قبل كانوا في الجهالة والردى
فأنقذهم ربى من الجهل والهوى
وقد خلفوا في دارهم خشية العدى
لثلاث يفاعىء أهلهم بعد غزوهم
فكان الذى نخشاه من كيد مكرهم
وعاد إليهم مكرهم بهلاكهم

ومن خالده سامى الذرى والمحامد
وعن كل جبار عنيد معاند
وقد جاهدوا واستنجدوا كل مساجد
كأصحاب سلطان الحماة الأجواد
به اغتبطوا لما بنوا للمساجد
وإخوانهم من كل شهيم مجالد
ومن أهل (صباح) من سما في المشاهد
بأسيا فهم أهل الردى والمفاسد
وما عاقهم عنهم أهوايل مارد
وقد أدركوا فخراً وأجر المجاهد
ومنقبة يثنى بها في المحاشد
حماة كماء في الوغى والمشاهد
لحرب الأعادى والبغاة الأباعد
بذخنة داراً قد زهت بالمساجد
حيارى سكارى قد عثوا في المفاسد
وأحياهمو محيى الرياض الممواد
وكيداً وإرهاباً لكل مكائد
عدو مريب قاعد بالمراصد
ورائد مكر السوء أشأم رائد
كإخوانهم من كل طاغ معاند

ولما أراد الله إظهار فضلهم
تبارك علّامُ الغيوبِ فعلمه
سواءً فما تخفى عليه خفيّةٌ
وأخبرنا في وحيه لرسوله
فجّل عزيزاً ذا انتقامٍ وغيره
ومشهد صدق من حماة أمجاد
بما كان في الماضي ومايات في الغد
وما قد نواه العبد من كلّ مقصد
بأنّ لامرئ ما قد نوى فيه اقتصد
فسبحانه من قاهر ذي تفرد

* * *

الفهرس

صفحة

٧	• • • • •	ترجمة المؤلف
١٧	• • • • •	مقدمة الطبعة الثانية
٢٣	• • • • •	مقدمة الطبعة الأولى
٢٥	• • •	السنة : ضمنت القصيدة أبياتا لمحمد بن اسماعيل
٣٠	• • • • •	« مفتريات •• ودفاع !! »
٥٨	• • • • •	أفيقوا
٥٩	• • • • •	تأليفات مموه
٦٢	• • • • •	دعوى باطلة
٦٣	• • • • •	الأحاديث الموضوعة في الغلو
٦٦	• • • • •	براءة
٨٩	• • • • •	ابطال كيد الاثيم
١١٣	• • • • •	حياة المصطفى
١١٩	• • • • •	رد معتد
١٢٣	• • • • •	بلد الكفر
١٢٥	• • • • •	الأدنى الدنى
١٢٦	• • • • •	ردع البهتان
١٣٠	• • • • •	فرية التجسيم !!
١٤١	• • • • •	دحض التضليل

١٥٠	• • • • •	زيارة قبر المصطفى
١٥٢	• • • • •	كتاب الزور
١٥٥	• • • • •	معارضة بدء الأمل
١٧٤	• • • • •	هجرة المتطاول
١٨٩	• • • • •	رأى فيما قاله شاعر
١٩٦	• • • • •	حماقة وجهالة
٢١٩	• • • • •	تجاوز وغلو
٢٢١	• • • • •	منتصر لشيخ أثيم
٢٢٧	• • • • •	امام جليل
٢٣٣	• • • • •	جائلة الخفاش
٢٥٠	• • • • •	شبهات واهية
٢٧٧	• • • • •	استيطان بلد الشرك
٢٨١	• • • • •	استنكار جميل صدقى الزحاوى
٢٨٣	• • • • •	مزامير العارفى فى النجوم
٢٨٧	• • • • •	هجر الوشاة
٢٨٩	• • • • •	الأم
٢٩٣	• • • • •	العصاة
٢٩٥	• • • • •	ايضاح المحجة
٣٠٠	• • • • •	تأنيقات العظمى
٣٠٢	• • • • •	لغو وسفه !!
٣٠٥	• • • • •	دخض معترض
٣٠٧	• • • • •	الاقامة بدار الكفر

٣٠٨	تبكيت
٣١٧	اشادة وثناء
٣١٩	التوسل
٣٢٢	نظم جواب لابن تيمية
٣٢٥	الحكم بغير ما أنزل الله
٣٢٧	آل الالوسي
٣٣٠	غلو
٣٣٤	جميل الزهاوى يفترى
٣٣٧	تحية ابن خاطر
٣٣٩	من آداب الكتابة
٣٤١	عتاب
٣٤٣	قدوم عالم
٣٤٥	نصح وارشاد
٣٤٦	واش بلغ مراده
٣٤٨	قوارع الحدثن
٣٥٢	تساؤل مصدوم
٣٥٣	شجو الخطوب
٣٥٥	اهداء من الأصل الأصيل
٣٦٢	الملك عبد العزيز يصد الغزاة
٣٦٦	الملك عبد العزيز ينتصر فى البكيرية
٣٦٩	عتب واشتياق
٣٧٢	أسف والتتباع

٣٧٦	• • • • •	الصوص
٣٨٠	• • • • •	مشقائق
٣٨٢	• • • • •	تعريض ومديح
٣٨٦	• • • • •	ذو ود صفى
٣٨٧	• • • • •	الامام عبد الله بن فيصل
٣٨٩	• • • • •	الملك عبد العزيز يفتح الاحساء
٣٩٤	• • • • •	الشيخ حمد بن عتيق يلقي ربه
٣٩٧	• • • • •	تحية وتلبية
٤٠٩	• • • • •	مدح الامتداح
٤١٢	• • • • •	شكوى واستعطاف
٤١٣	• • • • •	عبد اللطيف وفنون البلاغة
٤١٥	• • • • •	على بن الشيخ قاسم
٤١٧	• • • • •	اعتذار ووعد
٤١٩	• • • • •	عتب واشتياق
٤٢٠	• • • • •	العهد القديم
٤٢٢	• • • • •	الامام عبد الله بن فيصل
٤٢٥	• • • • •	عتب وأسى
٤٢٩	• • • • •	الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف
٤٣٣	• • • • •	يهنئ قاسم بن محمد بن ثانى
٤٣٧	• • • • •	قصيدة نبطية وتحول الى اللسان العربى
٤٤٠	• • • • •	شكوى واستنهاض
٤٤٢	• • • • •	حفظ خواطر النفس

٤٤٩	• • • • •	يمتدح ويشكو
٤٥٠	• • • • •	علامات
٤٥٥	• • • • •	ليت شعري
٤٥٧	• • • • •	وعد لم يتم
٤٥٨	• • • • •	غربة الاسلام
٤٦٠	• • • • •	ظلم
٤٦١	• • • • •	مرتبة ابن خاطر
٤٦٤	• • • • •	طود العز
٤٦٦	• • • • •	تسلية وشد أزر
٤٦٩	• • • • •	الملك المنتصر
٤٧٣	• • • • •	يخمس قصيدة مشهورة (أعلى المنازل)
٤٧٨	• • • • •	ما بال أشواق الهوى
٤٨١	• • • • •	فيا محنة الاسلام
٤٨٤	• • • • •	دموع الأحزان
٤٨٦	• • • • •	شكوى
٤٨٨	• • • • •	العلم أفضل مطلوب
٤٩٢	• • • • •	يعارض قصيدة ابن زريق
٤٩٤	• • • • •	يرثى الشيخ العلامة عبد اللطيف
٤٩٧	• • • • •	الطبيب
٥٠٠	• • • • •	قصة الطب والطبيب
٥٠٣	• • • • •	شكر وامتنان
٥٠٦	• • • • •	العلم

٥٠٧	• • • • •	صفوة الاخوان
٥٠٨	• • • • •	السحر الحلال
٥٠٩	• • • • •	فاعل المعروف
٥١٠	• • • • •	لبس الخواتم
٥١١	• • • • •	اخوانية
٥١٣	• • • • •	ذكرى
٥١٦	• • • • •	الجهاد
٥١٧	• • • • •	أسف وعتب
٥١٨	• • • • •	يرثى الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف
٥٢٠	• • • • •	نظم ما انفرد به شيخ الاسلام ابن تيمية عن الأئمة الأربعة
٥٢٤	• • • • •	من اختبارات شيخ الاسلام
٥٣٢	• • • • •	فتح تربة
٥٣٥	• • • • •	فهرس

رقم الايداع ١٩٧٧/٤٨٢٣
 الترقيم الدولي ٧٠٥٣-٧٣-٨ ISBN

سلك الامام البخاري